نفحة العرب

تأليف

شيخ الأدب والفقه مولانا محمد إعزاز علي رحمه الله

مع تعليقات الشيخ النافعة تغني عن الشروح واللغات

طبعة جديدة ملونة مصححة

مكتبة البشرى
كراتشي - باكستان

نفحة العرب

نفحة العرب

تأليف

شيخ الأدب والفقه مولانا محمد إعزاز علي رحمه الله

مع تعليقات الشيخ النافعة تغني عن الشروح واللغات

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى
كراتشي باكستان

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

عدد الصفحات: ٣٧٦

السعر: -/175 روبية

مكتبة البشرى

للطباعة والنشر والتوزيع

AL-BUSHRA Publishers

Choudhri Mohammad Ali Charitable Trust (Regd.)

Z-3 Oversease Bungalows Gulistan-e-Jouhar

Karachi - Pakistan

هاتف +92-21-7740738

فاكس +92-21-4023113

الموقع على الإنترنت www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني al-bushra@cyber.net.pk

يطلب من

مكتبة البشرى، كراتشي +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، أردو بازار لاهور +92-321-4399313

المصباح، 16 أردو بازار لاهور 7223210 - 042-7124656

بك لينڈ، سٹي پلازه، كالج روڈ، راولپنڈي 5557926 - 051-5773341

دار الإخلاص، نزد قصه خواني بازار پشاور 091-2567539

ويطلب من جميع المكتبات المشهورة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً كثيراً- أما بعد:

فإن كتاب "نفحة العرب" من أهم الكتب في الأدب العربي ولها أهمية كبرى لدى دارسي اللغة العربية في مدارسنا الدينية للحصول على مهارة اللغة.

كما لايشك أحد في أن الأفهام والأذهان في عصرنا الحاضر قد اختلفت تماماً عن العصور الماضية، فجيلنا الجديد لا يستطيع الآن الاستفادة من تراثنا الديني والعلمي بقدر ما استفاد منه أسلافنا، بالإضافة إلى حدوث التغير في مجال الطباعة قد صعبت به الاستفادة من الكتب المطبوعة على الطباعة القديمة.

فاحتاج الأمر إلى أن يخرج كتاب " نفحة العرب " في ثوبه الجديد وفي طباعة حديثة، فقامت- بعون الله وتوفيقه - مكتبة البشرى بأداء هذه المهمة، ولتكون الفائدة أتم وأشمل، قمنا بتكوين اللجنة من جماعة العلماء المتخصصين لإخراج هذا الكتاب على ما يُرام. قد بذلت هذه اللجنة قصارى جهدها للمراجعة والتصحيح والتدقيق لهذا الكتاب ولإخراجه بشكل ملائم يسرُّ الناظرين ويسهّل للدارسين.

منهج عملنا في هذا الكتاب:

- تصحيح الأغلاط الإملائية في المـتن والحواشي كليهما، التي توجد في الطبعات الهندية والباكستانية.
- إضافة عناوين المباحث في رأس الصفحات.
- كتابة نصوص الكتاب بالشكل **"الأسود"** التي تم شرحها في الحواشي.
- اللون الأحمر للكلمات التي اخترناها للشرح في الحواشي.
- كتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديثة مع وضع علامات الترقيم المتعارف عليها.
- تشكيل ما يلتبس أو يشكل من الكلمات الصعبة.

تنبيه: استبدلنا معنى الكلمات الصعبة من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية تسهيلاً على الطلاب الذين لا يجيدون اللغة الفارسية وهم كثيرون في عصرنا هذا.

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة الدين وعلومه وأهله، وخاصة لإكمال مشاريعنا الأخرى كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، مقبولا عنده، وأن ينفع به الطلاب وأهل العلم وأن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يحفظ علينا وعلى أهلينا وذرياتنا وإخواننا إسلامَنا وإيماننا به حتى نلقاه وهو راض عنا، و أن يرحمنا ويرحم والدينا وذرياتنا ومشايخنا والمسلمين والمسلمات، إنه أرحم الراحمين.

ديباجه

أحمده حمد شاكر لأنعمه وأصلى وأسلم على نبيّه بدر منور لأنجمه وعلى آله وصحبه وأزواجه الذين في اقتدائهم هداية الأمة وباقتفاء آثارهم تزول من القلوب غمة وبعد، فجهدي في جمع الحكايات ونشر الأبيات ما كان إلا بضاعة مزجاة أكسد شيء في الأسواق، وغير ملتفت إليها في الآفاق، ولكن أصحاب العلم والحجر. وأرباب الحلم والتقى أوفى الكيل لحاطب ليل وتصدقوا بالميل، إلى جالب رجل وخيل، والله يجزي المتصدقين. وهذه طباعة من "نفحة العرب" لمن أراد التفوق في الأدب، ففي المرتبتين الأوليين وإن كثر عددها وزاد عددها لكنه لم يمض عليه شهر أو شهران إلا وقد صارت كالدرر المكنونة، واليواقيت المخزونة، فبقي عاطش العلم إلى سقيه هيمان وهائم، تيه الكمال إلى عذبه عطشان، فانهضني التوفيق الإلهي للتعليق والزيادة عليها، فشمرت عن ساق الجد وعلقت عليها تعليقا يغني عن الشروح واللغات مع الزيادات والإفاضات بابي النثر والنظم كليهما، وميزت بين المزيد عليه بعلامة مخصوصة خطيّة إلا الأحاديث المروية عن مشكاة النبوة المحمدية التي تحت قولي "ختامه مسك"، والباب الثاني كله، فالمزج فيها كالمزج بين الماء واللبن مع أسلوب جديد يفوق الترتيب القديم، والمعروض على كافة الإخوان من الجهابذة الأعيان أن يدعوا لي دعاءً يجديني يوم لا ينتفع المرء بالمال والبنين وكل امرئ بما كسب رهين ولا أقل من أن يستروا زلاتي ويخفوا عثراتي، وأما الجاهل المعاند فمدحه أشد عليَّ من ذمّه فإن ذمّه وإن كان جراحات لا التئام له ولا اندمال، ولكنه شهادة بالكمال، كما قال الشاعر الساحر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص　　　فهي الشهادة لي بأني كامل

ومدحه يوهم أنّ الممدوح من الجهال، فإن الجنس يميل إلى الجنس، وربما ترنمت بقول الحماسى:

لقد زادني حبّا لنفسي إنني　　　بغيض إلى كل امرئ غير طائل
وإني شقي باللئام ولن ترى　　　شقيّا بهم إلا كريم الشمائل

اللهم يا غفار الذنوب وستار العيوب، اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى، فإن غيرك لا يجيب المضطر إذا دعا.

وأنا عَبْده المسْتَكفِي بكفايَة الله
محمّد إعْزاز علي غُفِرَ له

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حمدًا لقادرٍ جعلَ علمَ الأدب شمسًا مُنيرةً آمِنةً من الأفول والكسوف، وقمرًا مضيئًا لا يُدرِكُه

حمدًا: مفعول مطلق، حذف عامله وجوبًا؛ فإن المصدر إذا أضيف إلى فاعله أو مفعوله بواسطة حرف جر أو بلا واسطة، يجب حذف عامله، وههنا حمد مصدر أضيف إلى مفعوله بواسطة اللّام، والتقدير: نحمد حمدًا، والجملة (من قولي: جعل إلى خطوب الأيّام) نعت لقولي: قادر، وجعل بمعنى: صير، فقولي: "شمسًا" مفعول ثان له، أي صير علم الأدب شمسًا، ويحتمل أن يكون بمعنى: خلق، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام:١) وجعل بهذا المعنى لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، فقولي: علم الأدب مفعول به، وانتصب شمسا على أنه حال منه، وأن يكون بمعنى سمى، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ (الزخرف:١٩) وجعل هذا أيضًا يتعدى إلى مفعولين، فالمعنى: إن الله سمّى (على ألسنة العلماء الذين هم صفوة النوع الإنساني) علم الأدب شمسا، وشمس مؤنثة، تصغيرها شميسة، والجمع شموس، كأنه مأخوذ من شمس الرجل (من نصر) شموسا وشماسا: امتنع وأبى، والشمس ممتنعة من أن يراها أحد، ومنيرة نعت لما قبله، اسم فاعل من أنار الشيء إنارة: أضاء وحسن البيت أضاءه، لازم ومتعد، فعلى الأول معناه: شمسا ذات نور وبهاء، وعلى الثاني: شمسًا تجعل قلوب العلماء ذوات أنوار، وكذا في العبارات الآتية من أمن منه إذا سلم. واعلم: أن لأهل البديع صنعة تسمى التفريق، وهو: أن يأتي المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينًا وتفريقا بفرق يفيد معنى زائدًا في ما هو بصدده من مدح، أو ذم، أو تشبيب، أو غيره من الأغراض الأدبية، هو ظاهر في عبارتي هذه، فإني فرقت فيها بين الكوكب النهاري وهو الشمس وبين علم الأدب، فإن الكوكب النهاري يغرب حينًا ويطلع حينًا، وعلم الأدب لا يزال طالعا غير آفل، والكوكب النهاري كثيرا ما يصير منكسفًا ذا سواد، وعلم الأدب لا يزال ذا نور ساطع، وأردت بأفول علم الأدب انعدامه من صدور العلماء، وبالكسوف بقاءه مع كونه حقيرًا. والأفول من أفل القمر والشمس والنجم (من ضرب، ونصر، وسمع): غاب، والكسوف من كسف القمر والشمس كسوفا: احتجبا كـــ"انكسفا"، والأحسن في القمر خسف، وفي الشمس كسف.

وقمرًا: يطلق على الكوكب المعروف بعد ثلاث ليال إلى آخر الشهر، وأما قبل ذلك فهو هلال، والجمع أقمار. قال شيخ الأدباء: وعندي هو مأخوذ من قامره فقمره (من نصر) فأخره في القمار، فغلبه، وعليه قول الشاعر: يا أيّها القمر الذي قمر النهى. ومضيئًا نعت أول لقولي: قمرًا، والثاني قولي: لا يدركه إلخ ومضيئًا اسم فاعل من أضاء البيت إضاءة فأضاءه أي نوّره فأنار لازم ومتعد "أضيء لي أقدح لك" مثل يضرب في المكافأة بالأفعال، وحقيقة المعنى: كن لي أكثر مما أكون لك؛ لأن الإضاءة أكثر من القدح. لا يدركه من أدرك منه حاجته: أخذه، =

المَحَاقُ ولا الخُسوف، وفلَكًا بريئًا من الخرق والالتئام، وأرضًا تُربّي أهلها وتصونُهُم من قطوب الأنامِ وخطوبِ الأيَّامِ، وصلاة على فصيحٍ أديبٍ كَأنه فحوى قول أبي الطيّب في ممدوحه:

= وفي العبارة أيضًا تفريق كما مرّ، فإني فرقت بين الكوكبة الليلي وبين علم الأدب، وفضلت الثاني على الأول بقولي: لا يدركه إلخ كأني قلت: هذا الكوكب الليلي وإن كان ذا ضوء يضيء به الأكوان، لكن يأخذه محاق وخسوف، والمحاق كمنعه: أبطله ومحاه وهو مثلثة: آخر الشهر، أو ثلاث ليال عن آخره، أو أن يستر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية، سمي؛ لأنه طلع مع الشمس فمحقته.

بريئًا: من برئ من العيوب (من سمع): تخلص وسلم، والخرق: قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تفكر ولا تدبر، قال القرآن ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ (الكهف:٧١) ﴿لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ (الإسراء:٣٧) أي لن تقطع أو لا تنقب الأرض (والقطع): فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه فيحتاج إلى آلة نفّاذة فاصلة بالنفوذ (والكسر): فصل الجسم الصلب بدفع دافع قوي من غير نفوذ حجمه فيه. **والالتئام**: مصدر من التئم الشيء: انضم والتصق. وفي العبارة أيضًا تفريق، فإني فرقت بين الفلك وبين علم الأدب مع كونهما شريكين في العلو، بأن الفلك يدركه الخرق والالتئام عند المحققين من العلماء -والقول هو قولهم- وعلم الأدب بريء منهما، وأردت بالخرق: كونه عرضة لسهام الطعن والتعييب، وبالالتئام: الجواب عن مطاعين تعرض عليه، كأني ادعيت أن علم الأدب لا يعاب عند العقلاء بعيب يعرض له حتى يحتاج إلى الجواب عنه.

وأرضًا: عطف على قولي: شمسا، وقولي: تربى من ربّيته تربية: غذوته، وأهل الرجل: من يجمعه وإياه مسكن واحد، ثم سمّي به من يجمعه وإيّاهم نسب أو دين أو صنعة، وآل الرجل: ذوو قرابته، وذرّيته: نسله، فكل ذرّية آل، وليس كل آل بذرّية، والضمير في أهلها لقولي: أرضًا. والجملة في محل النصب؛ لكونها نعتًا لمنصوب. وتصون من صانه يصونه صونا وصيانا وصيانة: حفظه، وهو عطف على قولي: تربّي. والقطوب: من قطب الرجل قطبًا وقطوبًا: زوّي ما بين عينيه وكلح، قطب فلانا: أقضبه، وفي عبارتي هذه أيضًا تفريق كما مر، فإني فرقت بين الأرض وبين علم الأدب، مع كونهما يغذوان أهلهما (الأرض بالنّبات، وعلم الأدب بالمسائل العلمية لكن الأرض لا تصون من عليها من عبوس الورى وحوادث الدّهر، وعلم الأدب يصون أصحابه من المصائب كلها؛ فإنهم لانهماكهم في العلم لا يتأذون بمصيبة ما. **الأنام**: فيه لغات كسحاب وكأمير وأنام.

وخطوب: جمع خطب بالفتح [الشأن والأمر صغُر أو عظُم] **وصلاة**: أي نصلي صلاة إلخ وأردت بالفصيح وغيره ذاته ﷺ؛ فإنه معدن الفصاحة والبلاغة والأدب، وكأنّ في قولي: كأنه للتحقيق، كقول الشاعر: كأنَّ الأرض ليس بها هشام، إذ لا يمكن أن يكون تشبيهًا؛ لأنه ليس في الأرض حقيقة. واعلم أن البيت التالي لأبي الطيب المتنبي، مدح به بعض أمراء زمانه بالفصاحة وانسجام كلام، فقلبت عليه قوله، وقلت: إنّه ﷺ حقيق بأن يمدح به لا غيره.

بأبي وأُمّي ناطِقٌ في لفظه ثمن تُباعُ به القُلُوبُ وتشترى

جاء بالبيّنات الواضحة البادية، **حينَ دَهَمَت** الدّنيا مَصَائبُ الكُفرِ السُّودُ الداهيةُ، **وأتى بالبَراهِينِ** القاطِعَةِ والحُجَجِ الرّاجحة، **وَحَمى** حمِىَ الدّين، **ومحا** آثَارَ جُمُوعٍ لأنيابهَا غَيْظًا على المُسْلِمينَ حارجةٍ، . . . .

بأبي: الباء للتفدية، والجار مع المجرور متعلق بمحذوف، وهو مفدي خبر مقدم بقوله: ناطق، وفي "لفظه خبر مقدم و"ثمن" مبتدأ مؤخر موصوف بجملة تباع وتشترى، واللفظ مصدر أو بمعنى الملفوظ. معنى البيت: المتكلم الذي في تكلمه أو في ملفوظه ثمن يبيع الناس به من الممدوح قلوبهم، وكذا يشتري الممدوح قلوبهم به مفدي به، وحلّ الكلام أن الممدوح لو لم يكن له سوى سهولة الألفاظ ولين الكلام لأطاعه الناس، فما ظنك مع كونه مجمع الخصائل الحسنة من الجود وغيره. **جاء بالبينات:** البينة: المعجزة الواضحة، والواضحة من وضح الأمر بان وانكشف، والبادية من بدا يبدو بدوًا ظهر.**حين دهمت:** أي غشيت وفاجأت وأتت بغتة، والدنيا مفعول به لما قبله، والسود جمع الأسود، والمعنى: ذا سواد، والداهية: الأمر العظيم والمنكر والجمع دواه، والمعنى: جاء ﷺ بالمعجزات الواضحات حين صيرت العالم ذا سواد أنواع الكفر التي ليست فيها لمعة من أنوار الهدى.

وأتى بالبراهين: جمع برهان وهو البينة، قال بعضهم: برهان فعلان من البره وهو القطع، وقال أبو الفتح: برهان عندنا فعلال كقرطاس وقرناس، وليست نونه زائدة، يدل على ذلك قولك: برهنت له على كذا أي أقمت الدليل عليه، ونظيره ودهقان هو فعلال بدليل قولهم: تدهقنت، وليس في الكلام تفعلن، وقد كان القياس في نون برهان ودهقان أن تكونا زائدتين حملاً على الأكثر، ولكن ورد السماع بما أرغب عن القياس، فترك لذلك. والقاطعة أي التي تقطع دلائل المعاندين. والحجج جمع حجة. والراجحة أي الثقيلة.

وحمى: ماض من الحماية، من حمي الشيء من الناس: منعه عنهم، والحمى بكسر الحاء: المكان الممنوع، وهو: موضع الماء والكلاء، والمعنى: أنه ﷺ حفظ الإسلام كالحمى يحفظ عن الأعداء.

ومحا: ماض من المحو، وآثار جمع أثر محركة، وهو: ما بقي عن رسم الشيء. والجموع جمع جُمَع: جماعة الناس. والأنياب جمع ناب: وهو السن. و"حارجة"، من حرج أنيابه حرجًا: حكّ بعضها إلى بعض من الحرد، والضمير في "محا" يرجع إليه ﷺ، وآثار مفعول به، وجموع موصوف، وحارجة صفته، ولأنيابها مفعول به من حارجة واللام في أوله تقوية للعامل، وغيظاً مع متعلقه مفعول لأجله، وأصل العبارة: محا آثار جموع حارجة أنيابها؛ لكونها ساخطة على أهل الإسلام، ومعناه بالهندية: [اور مٹادیا ایسی جماعتوں کے نشانات کو جو مسلمانوں پر غصے کی وجہ سے اپنے دانتوں کو پیسنے والی تھیں]

وبمَكايِدِها التي تُزيلُ الجبال الرّاسياتِ لأفئِدَتهم جارِحةٍ. **اللّٰهُمَّ** فصَلِّ على مَنْبَعِ العُلومِ لاسيّما العلوم العَرَبيّة الأدبيَة، . . . .

وبمكايدها: جمع المكيدة: الخبث، وتزيل مضارع من الإزالة، والراسيات: الثوابت الرواسخ، جارحةٍ مجرور على كونه نعتًا لقولي: جموع، ولأفئدهم أي قلوبهم، مفعول به لقولي: جارحة، وأصل العبارة: ومحا آثار جمع جارحة أفئدة المسلمين بمكايدها التي تزيل الجبال الراسيات، معناه بالهندية: [اور مٹادیا ان جماعتوں کے نشانوں کو جو مسلمانوں کے دلوں کو زخمی کرنے والی تھیں اپنی ایسی تدبیروں کے ذریعہ سے جو مضبوط پہاڑوں کو بھی اپنی جگہ سے ہلا دیتی تھیں]

اللّهم: أصله: يا الله، والميم عوض عن يا، فإن أصل اللّهم عند البصريين: يا الله، فحذف حرف النداء وعوض عنه هذه الميم المشددة؛ لكونها عوضا عن حرفين ولذلك لا يجتمعان فلا يقال: يا اللّهم، وتعويض الميم المشددة عن حرف النداء من خصائص هذا الاسم الشريف، فلا يجوز التعويض المذكور في غيره، فلا يقال: زيدمّ، عمرومّ كما أنّ دخول يا عليه مع كونه معرفا بلام التعريف من خصائصه، وكاختصاصه بالتاء حال القسم، وبقطع همزته في يا الله، وقال الكوفيون: أصله: يا الله! أُمَّنا بخير أي اقصدنا بخير من قولك "أَمَّمْتُ زيدًا" أي قصدته، ومنه: ﴿وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة:٢) أي قاصديه وقيل عليه: لو كانت الميم المشددة بقية فعل محذوف لما صح أن يقال: اللّهم اغفرلنا إلا بحرف العطف؛ لأن التقدير: يا الله! أُمَّنا بخير واغفر لنا وارحمنا، و لم نجد أحدًا يذكر هذا الحرف العاطف، وأجاب عنه الكوفيون بأن العاطف ترك بين الفعلين بناءً على أن الفعل الثاني ليس مطلوبًا مغايرا لنفس الأول بل الثاني تفسير الأول، فكأنّه قيل: يا الله! أُمَّنا بخير بأن تغفرلنا، فجعل الثاني عطف بيان للأول، قال شيخ الأدباء: وأورد عليهم: أنّ الحرف لم يعهد إقامته مقام الجملة، وأما قول الشاعر: قلت لها قفي، فقالت لي قاف أي وقفت فشاذ، كما صرح به البيضاوي، وأيضًا قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الأنفال:٣٢) فصار التقدير: اللّهم اقصدنا بخير، وأمطر علينا حجارة من السماء، على حقيقة الأمر، فهل هذا الاندفاع غير زائل؟ فالقول قول البصريين؛ لقلة الحذف، وكون حرف النداء حذفه معهود، أو لعدم التدافع، و"فصل" أي إذا كان شأنه هكذا فصلّ عليه أي: عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته، ولما أمر الله بالصلاة عليه و لم تبلغ قدر الواجب منه أحلنا عليه، وقلنا: صل أنت؛ لأنك أليق به. ومنبع كمقعد: مخرج الماء والجمع منابع. والسي: المساوي والمثل سيّآن هما سيّآن أي مثلان وهم السواء، وهي مركبة من" سيّ وما" تستعمل لترجح ما بعدها على ما قبلها، المشهور استعمالها مع الواو، ولك فيما بعدها ثلاثة أوجه: الجر بالإضافة وجعل ما زائدة، والنصب على التمييز وجعل ما بمعنى شيء والرفع خبرًا لمبتدأ محذوف وجعلها موصولة، وقد تخفف الياء فيقال: لاسيما. أردت بقولي منبع العلوم ذاته ﷺ.

وعلى من حَذا حذوه من ذرّياته وأزْواجِه، وصحَابَته، وأتْبَاعِه إلى يوم الدّين. **أمّا بعد:** فَلَقَد رأيتُ **طِباع** المستفيدين مائلةً إلى رسالةٍ تُهَذِّبُ الأخْلَاقَ، كأنَّ قلوبَهُمْ قلوبُ أُولي **الإمْلاق**، وأَلْسِنَةَ الطاعنين في علم الأدب متفوّهةً: بأن علم الأَدَب عِلمٌ يُفسد العُقولَ ويفتكُ بالأَلبابِ؛ **مستدلِّينَ** بقول المَلِكِ الضِلِّيلِ: فمِثلُكِ حُبلى قَد طَرَقْتُ ومُرضِعٍ إلخ،

وعلى إلخ: عطف على "منبع العلوم" بإعادة الجار وحذا زيد حذو عمرو فعل فعله، ومن بيان للموصول في من حذا. ذرياته جمع ذرية إما من الذرء أو من الذر، قال في القاموس: ذرأ كجعل: خلق، ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين وأيضًا فيه (في ترجمة ذ-ر- ر الذرية ويكسر: ولد الرجل) **أما بعد:** اختلف في كون "أما" حرفًا أو اسمًا، ومن قال باسميته تمسك فيه بقولهم: إن معناه: مهما يكن من شيء، ومهما اسم شرط، فلذلك الاختلاف عبروا عنه في كثير من المواضع بالكلمة المتناولة للاسم والحرف، فقالوا: أما كلمة فيها معنى الشرط، ولم يقطعوا بحرفيتها، وكونه لتفصيل مجمل -تقدم ذكره- ليس بلازم، كما قال صاحب اللباب في شرح المصباح: إن كلمة "أما" تستعمل في الكلام على وجهين: أحدهما أن يستعملها المتكلم لتفصيل ما أجمله على طريق الاستيناف، كما تقول: جاءني إخوتك أما زيد فأكرمته، وأما خالد فأهنته، وأما بشر فأعرضت عنه، والثاني أن يستعملها أخذا في كلام مستأنف من غير أن يتقدمها كلام، ومنه ما يأتي في أوائل الكتب والرسائل من قولهم: أما بعد فكذا، فقد صرح بأنها لا يلزم أن تكون للتفصيل، وأول من تكلم به داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ (ص:٢٠) ومعناه: أمّا بعد ما تقدّم من حمد الله وغيره.

طباع إلخ: جمع طبع: وهو السجية، والمستفيدين جمع المستفيد من استفاده: اقتناه. ومائلة من الميل. والرسالة، خصت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية، والفرق بينها وبين الكتاب: أنّ الكتاب هو الكامل في الفن، والرسالة غير كاملة فيه، وقيل: الرسالة في فن واحد، والكتاب في فن أو فنون. وهذب الرجل: طهر أخلاقه مما يعيبها. والأخلاق جمع خُلق. أولو جمع، لا واحد له من لفظه، وقيل: اسم جمع واحده ذو.

الإملاق إلخ: من أملق الرجل: أنفق ماله حتى افتقر فهو مملق، وأصله من الملق، وهو التليين؛ لأنّ الفقر يذل الإنسان ويُليّنه. والألسنة جمع لسان، معروف. والطاعنين: من طعن فيه وعليه بالقول: قدحه وعابه. وتفوه بكلمة: نطق بها وفتك فلان بفلان: بطش به، وقيل: قتله على غفلة. والألباب جمع لب، وهو: ما زكى من العقل، فكل لب عقل ولا عكس. **مستدلين إلخ:** من الاستدلال، حال من الألسنة أو الطاعنين، والملك الضليل: لقب امرئ القيس. وحُبلى: الحامل لا أفعل لها. وطرقت أي أتيت ليلا. وضبّة: اسم رجل هجاه المتنبي بأشنع هجو.

وبقول المتنبي: ما أنصف القومُ ضبَّه إلخ وغير ذلِكَ، **وهؤلاءِ الشِّرذِمَةُ** القليلةُ **ضَفَادِع** حياضٍ، لم تَرِد إلّا الماءَ الواصلَ إلى الكعْب، **فلومُ** الخُفاش لا يضُرُّ الشّمس، **وعُواء** الكَلب لا يُظلِمُ البدر، **ولمّا كان** سَهَرُ اللّيالي ممّا جُبل عليه عطشَى العُلومِ، . . . .

وهؤلاء الشّرذمة: الجماعة القليلة من الناس، والجمع شراذم وشراذيم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (الشعراء:٥٤) **ضَفَادِع**: جمع ضفدع كزبرج وكجعفر لغتان فصيحتان: دابة مائية معروفة، والجمع أيضًا ضفادي. والحياض جمع حوض: مجتمع الماء، والمعنى: أن هؤلاء الطائفة القليلة مثل ضفادع حياض، لم تصل إلا إلى ماء قليل لا يبلغ إلا إلى الكعب، وفيه تلميح إلى ما اشتهر على الألسنة: أن ضفدعًا بحريًا لقي ضفدعا ما رأى إلا الحوض، فقال للبحري: كم عندك من ماء؟ قال: كثير، فعلا من سطع الأرض قليلا، وقال: لعل الماء الذي تسكن فيه يبلغ هذا القدر، فضحك البحري، وقال: الماء كثير، فتقاولا بذلك فصعد فوق سطع الماء فقال: لعله يبلغ هذا، فقال: كلا بل هو أكثر من ذلك، فقال: كذبت، لا يمكن أن يوجد ماء أكثر من ذلك. فقلت: إن هؤلاء القوم عندهم مسائل عديدة لم يروا كثرة بحر علم الأدب، فعابوه فإن الناس أعداء ما جهلوه.

فلوم: الفاء علة لكون قولهم مما لا يعبأ به، واللوم: هو العذل، مصدر أضيف إلى فاعله. والخفاش كرمان (بالضم) [حيوان ثَديي من رتبة الخفاشيات، قادر على الطيران ولا يطير إلا في الليل] سمي بذلك؛ لصغر عينيه وضعف بصره والجمع خفافيش، والمعنى: أن لوم الخفاش الشمس لكون أشعتها مانعة عن الأبصار فأيّ ضرر للشمس في هذا الملام.

وعواء: بالضم من عوى يعوي: مدّ صوته ولم يفصح [لوى خطمه ثم صاح صياحا ممدودا ليس بنباح] ولا يظلم، يحتمل أن يكون من أظلم المتعدي، مأخوذ من ظلم الليل بكسر اللام، فالهمزة للتعدية، والمعنى: أن صياح الكلب لا يجعل البدر ذا ظلام، وأن يكون من أظلم اللازم، فالهمزة للصيرورة، والمعنى: أن صياح الكلب لا يصير به البدر ذا ظلام، تلميح إلى ما قيل: في الفارسي:

مه نور می فشاند وسگ بانگ می كند

ولما إلخ: تختص بالماضي فتقتضي جملتين، وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما، ويقال فيها: حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوب لوجوب. وسهر الليالي الإضافة بمعنى في أي السهر في الليالي، ومما مع بعده خبر لقولي: كان. وجُبل أي خُلق وعطشى جمع عطشان أي ذو العطش. وحيارى ويضم جمع حيران [الذي وقع في الحيرة] وميادين: جمع ميدان: فسحة متسعة معدة لسباق لعب الخيل وترويضها، وهو من الميدان (بمعنى التحرك) لتحرك جوانبه واضطرابه عند السباق، فعلى هذا أجوف يائي، وقيل: من الودن بمعنى التليين، وفي الأساس: ومنه الميدان؛ لأنّ الخيل تودن فيه. وسهرت، جواب لما. ليالي جمع ليل، بزيادة الياء على غير قياس، ويقال: ليائل =

وَحَيارى ميادين الكمال، سَهِرتُ لياليًا لانومَ فيهَا؛ لِأَحْذُو حَذْوَهُمْ، وأُحشَرَ مَعَهم يوْمَ لَا ظِلَّ فِيْهِ إِلَّا ظِلُّ قَادِرٍ جبَّارٍ، **واقتبستُ** من كُتُب المتقدّمين نوادرَ، وأَردتُّ أن أَعْرِضَهَا على إخوانِي من طَلَبَةِ العِلْمِ، وما قصَدتُ بهذِهِ الأَوْراقِ إِلّا تطهيرَ الأَخلاقِ، ولَمْ أُرِدْ بهذِهِ الحِكاياتِ والأمثال إلّا تحصيلَ الفَضَائل، فإنّ الصّبيان ألواحُ قُلوبِهِم أشَدُّ قبولاً لِمَا نُقِشَ عليها، وإنّي مَعَ اعتِرافي بقُصورِ العلمِ وضَيْقِ **الباع** اجتَهَدتُّ كُلَّ الاجتهادِ في تحلية البَيَانِ وتجلية التبيان، **فها** هي فَرَائد حَقَّرت اليَواقيت واللآلي، ولن تجدَ مِثلهَا على مرِّ الأَيّامِ واللّيالي، **وسُمّيت "نفحة العرب"** وجعلتُها على بابين: الأوّل المنثور، والثاني المنظوم.

= على القلب أي تقديم الياء على اللام وقلبها همزة، وجملة لا نوم فيها حال مؤكدة أي لا نوم لي فيها، ولأحذو حذوهم أي لأفعل مثل فعلهم. وأحشر متكلم من مضارع حشر أي [جمع وسيق] والمجرور في معهم لعطشى العلوم، والمعنى: ولما ثبت كون السهر في الليالي من عادات طلبة العلم وسجيات من يريد ذروة الكمال سهرت ليالي ما نمت فيها قط؛ لأصنع ما صنعوا، وأحشر من قبري معهم يوم لا ظل إلّا ظل رحمة من الرحمان.

واقتبست إلخ: اقتبس العلم، ومن العلم: استفاده. والنوادر جمع نادرة. ماشذ وخرج عن الجمهور.

الباع: قدر مّد اليدين، والجمع أبواع، وربما عبر بالباع عن الشرف والفضل والكرم. واجتهدت من الاجتهاد [بذل ما في وسعه] والتحلية من حلّي المرأة: تحلية ألبسها حليًا. والبيان: هو الفصاحة، وهي: خلوص الكلام عن التعقيد. والتبيان: هو الإيضاح والكشف للشيء ليظهر، والفرق بينهما: أن البيان عمل اللسان، والتبيان عمل الجنان، وقيل: إن التبيان أبلغ من البيان؛ لأن الزيادة في الحرف أعطته زيادة في المعنى. والتجلية: من جلّى فلانا الأمر [كشفه و أوضح] قولي: اجتهدت، الجملة خبر "إنّ" في قولي: إنّي، والمعنى: إنّي سعيت سعيا بليغا أن يكون ما في هذا الكتاب من الكلام محلّى، وبيان الفصيح مجلّى، ومع هذا إنّي معترف بأني قاصر العلم وأدون علمًا وفضلا. **فها إلخ**: كلمة ها للتنبيه، والمرفوع أي هي راجع إلى نوادر. والفرائد جمع فريدة: الجوهرة النفسية، والدُّر إذا نظم وفصل. وحقرت من التحقير: وهو الإذلال. واليواقيت جمع ياقوت، وهو من الجواهر معروف أجوده الأحمر الرماني. واللآلي جمع لؤلؤ: الدر، واحده بهاء. والمرّ مصدر بمعنى المرور.

وسميت: ماض مجهول من التسمية، والمستتر فيه راجع إلى الفرائد، ولا يصح أن يقرأ على المتكلم المعروف من =

فإن هَبَّت عليها قبولُ القُبُولِ، وأقبلَتْ إليهَا قلوب الفُحول، فهو بمحاسن أخلاقهم خليقٌ، **وإن عَصَفَتْ** عليها صَراصرُ الردّ والنكير، فهُو بمن جاء بها جديرٌ. **والله** أسألُ سؤالَ مُتَضَرّعٍ خاضعٍ خاشعٍ أن ينفعَهُم وإيّايَ في الأولى والآخرة، اللّهمّ أمين.

وأنا عبده

المستكفي بكفاية الله محمّد إعزاز علي غفرله، من سكناء أمروهه، من مضافات مراد آباد (بلدة شهيرة في الهند)

= ماضي التسمية؛ فإني لم أسمّ هذا الكتاب بهذا الاسم، بل سماه سيدي وسندي المولى السيد حسين أحمد -متعنا الله بعموم فيوضه- وما أردت إلا أن أسميها (خبز شعير) وما رأيت الخير والبركة إلا فيما أراد الشيخ مدّظله.

فإن هبّت إلخ: من الهبوب: ثوران الريح، والقبول: ريح الصبا، لأنها تقابل الدبور، أو لأن النفس تقبلها، والجمع قبائل، والقبول الثاني مصدر من قَبِله كعلمه قبولا، وقد يضم أخذه، وأقبلت من أقبل إليه: أتى، وأقبل عليه نقيض أدبر عنه. والفحول جمع فحل: وهو المذكر من كل حيوان، أردت به المهرة من العلماء. وخليق كأمير هو خليق به أي جدير [كأنما خلق له وطبع عليه]، وقبول القبول من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه، وإثبات الهبوب تخييل، معناه: إن جرت على هذه الفرائد رياح قبول العلماء أي أخذوها و لم يردوها فهذا هو اللائق بأخلاقهم الحسنة الفاضلة.

وإن عصفت إلخ: من عصفت الريح اشتدت فهي عاصفة وعاصف. والصراصر جمع صرصر. وهو: ريح شديد الهبوب أو البرد. والنكير كقتيل: الإنكار، مصدر من نكر فلان الأمر (من سمع) نكرا محركة ونكرًا بالضم وبضمتين ونكورًا ونكيرًا [جهله] قولي: صراصر الرد والنكير: شبهت رد العلماء وإنكارهم برياح عاصفة، وأثبت لهما عصف الرياح، فهو كما مر من قبيل إضافة المشبّه به إلى المشبّه، معناه: إن ردوها فهو جدير بالنسبة إلى مَن جاء بهذه الفرائد، وهو الجامع، أردت به نفسي.

والله: لفظ الجلالة (الله) مفعول به مقدم لما بعده من الفعل، قدمته؛ لإفادة الحصر أي لا أسأل إلا الله، والسؤال مفعول مطلق كجلست جلسة القاري. والخاضع من الخضوع: وهو الذل. قال في النهاية: الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن، و"أن" مفعول ثان لقولي: أسأل، فإن السؤال إذا كان بمعنى الطلب ينصب مفعولين، نحو: سألت زيدًا درهمًا، وسألته الشيء: استعطيته إياه، وإذا كان بمعنى الاستخبار يتعدى إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بعن، يقال: سألته عن حاله، أو بالباء مضمنة معنى عن، ومنه قولهم: سل به خبيرًا أي سل عنه.

الباب الأوّل في النثر

السيف بالسّاعد لا السّاعد بالسَّيف

قال **العتبي**: بعث **عُمر** بنُ الخطّاب إلى **عمرو بنِ مَعد يكربَ** أن يبعث إليه بسيفه المعروف

السيف إلخ: معناه: إحسان عمل السيف، وهو القطع، إنما يكون إذا كان الساعد قويًا، وليس قوة الساعد بالسيف كما قيل في الفارسية: [دست نادر بايدنه شمشير آبدار]

العتبي: هو أبو عبد الرحمان محمد بن عبيد الله القرشي الأموي الشاعر البصري المشهور، كان أديبا فاضلا شاعرًا مجيدًا، وكان يروي الأخبار وأيام العرب، ومات له بنون فرثاهم في قصائد غر، وروى الحديث عن أبيه وعن جماعة من الفضلاء، وقدم بغداد، وحدث بها، وأخذ عنه أهلها، وكان مشتهرًا، ويقول الشعر في عقبة، وكان هو وأبوه سيدين أديبين، فصيحين، وله من التصانيف كتاب الخيل، وكتاب أشعار الآعاريب، وكتاب الأخلاق، وغير ذلك. وشعره كثير جيد، وهو من فحول الشعراء المحدثين، توفي ٢٢٨هـ. **عمر**: هو من قام بالأمر بعد أبي بكر الصديق، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر، فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن والقناعة باليسير، وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين، فأرخ التاريخ، ودوّن الدواوين، ومصر الأمصار، وشهد بدراً، ومات عمر يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي الحجة، وقتله أبو لؤلؤة المجوسي، وكان عمره ثلاثا وستين، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر.

عمرو بن معد يكرب: هو أبو ثور بن عبد الله الزبيدي الصحابي، من سادات أهل اليمن وفصحائهم، يقول الشعر الحسن، وكان يعيد الغارة، وشهد يوم القادسية، وله فيها بلاء حسن، وكان هو آخر القوم، وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها، فأتي بفرس، فأخذ بعكوة ذنبه، وأجلدبه إلى الأرض، فأقعى الفرس فردّه، وأتي بآخر ففعل به مثل ذلك، فتحلحل و لم يقع، فقال: هذا على كل حال أقوى من تلك، وقال لأصحابه: إنّي حامل وعابر الجسر، فإن أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي، أقاتل به تلقاء وجهي، وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم، وقد قتلت وجرّدت، وإن أبطاتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قُتلت وجرّدت، ثم انغمس فحمل في القوم، فقال بعضهم: يا بني زبيد! تدعون صاحبكم، والله ما نرى أن تدركوه حيًّا، فحملوا فانتهوا إليه وقد صرع عن فرسه، وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها، وإن الفارس ليضرب الفرس، فما تقدر أن تحرك من يده، فلما غشيناه رمى الأعجمي بنفسه، وخلى فرسه، فركبه عمرو، وقال: أنا أبو ثور، كدتم والله تفقدونني، قالوا: أين فرسك؟ قال: رمى بنشابة، فشب فصرعني، ثم شدّ على رستم، وهو الذي كان قدّمه ملك الفرس، وكان رستم على فيل فجذم عرقوبيه، فسقط، فمات رستم من ذلك فانهزم الفرس، وله في الحروب أخبار ما ثورة بضرب الأعداء بسيفه الصمصامة.

بالصمصامة، فبعث به إليه، فلما ضرب به وجَده دون ما كان يبلغه عنه، فكَتَبَ إليه في ذلك، فردّ عليه: إنما بعَثتُ إلى أمير المؤمنين بالسّيف، و لم أبعث بالسّاعد الذي يُضربُ به.

الكفّ عن الدّنيا

كان **ببغدادَ** رجلٌ متعبّد، اسمه رُوَيم، فعرض عليه القضاء فتولّاه، فلقِيَه الجُنَيدُ يوما، فقال: من أراد أن **يستودِعَ** سِرَّه لمن **لا يُفشِيه**، فعليه برُويم، فإنه كَتَمَ حُبَّ الدّنيا أربعين سَنَةً حتى قَدَرَ عَليه.

أُعجُوبَةٌ

قرَأ بعضُ **المغَفَّلِيْنَ** "في بيوتٌ" بالرفع، فقال له شخص: يا أخي! إنّما القراءَةُ ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ بالجر، فقال: يا مُغَفّلُ! إذا كان الله سبحانه وتعالى قال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ (النور:٣٦) تجرها أنت لما ذا؟ (النور:٣٦)

وحكى العسكريُّ في كتاب التصحيف أنّه قيل لبعضهم: ما فعل أبوك بحماره؟ فقال: باعِه (مكان باعَه) فقيل له: لم قلت باعِه؟ قال: فَلِم قلت أنت بحماره؟ فقال: أنا جررته بالباء، فقال: فَلِم تجرّ باؤك؟ وباءي لا تجرّ؟

بالصمصامة: السيف القاطع. ودون بمعنى أدنى مرتبة. وردّ عليه أي أجابه. **ببغداد إلخ**: بغداد بلدة مشهورة تسمى مدينة السلام. وتعبد الرجل: انفرد للعبادة. وتولاه: تقلده وقام به. والجنيد: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزار القواريرى، أصله من نهاوند، ومولده ومنشأه العراق، كان زاهدًا في الدنيا، وهو شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه عند العارفين مشهور مدوّن صحب جلة المشايخ، وجالسه الأئمة، كان يعمل الخز، وكان أبوه قواريريًا، كانت وفاته ببغداد ٢٩٧هـ. **ويستودع**: من استودعه مالا أي دفعه له وديعة يحفظه.

ولا يفشيه: من أفشى خيره وذكره وفضله إفشاءً: نشره وأذاعه.

المغفلين: جمع المغفل: هو من لا فطنة له، وفي بيوت، تمام الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (النور:٣٦)

ومثله من القياس الفاسد ما حكاه أبو بكر التاريخيّ في كتاب "أخبار النحويين" أن رجلاً قال لسمّاك بالبصرة: بكم هذه السَمكة؟ فقال: بدرهمان (مكان بدرهمين) فضحك الرّجل، فقال السماك: أنت أحمق، سمعت سيبويه يقول: ثمنها درهمان.

وقلت يومًا: ترد الجملة الاسمية الحالية بغير واو في فصيح الكلام، خلافا للزّمخشري، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ (الزمر: ٦٠) فقال بعض من حضر: هذه الواو في أولها.

وقلت يومًا: الفقهاء يلحنون في قولهم "البايع" بغير همزة، فقال قائل: قد قال الله تعالى: ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ (الممتحنة: ١٢) وقال المأمون لأبي عليّ المعروف بأبي يعلى المنقري: بلغني أنك أميٌّ، وأنك لا تقيم الشعر، وأنك تلحن في كلامك، فقال: يا أمير المؤمنين! أمّا اللّحن؛ فربما سبقني لساني بالشيء منه، وأما الأميَّةُ وكسر الشعر؛ فقد كان النبي ﷺ أميًّا، وكان لا ينشد الشعر، فقال المأمون: سألتك عن ثلاث عيوب فيك، فزدتني عيبًا رابعًا، وهو الجهل،

أبو بكر: ولادته ٣٩٢هـ، ووفاته ٤٦٣هـ. قال ابن خلكان ما ملخصه: هو أبو بكر بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب، صاحب "تاريخ بغداد" وغيره من المصنفات المفيدة، كان من الحفاظ المتقين والعلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه؛ فإنه يدل على إطلاع عظيم، وصنف قريبًا من مائة مصنف، وفضله أشهر من أن يوصف، وغلب عليه الحديث والتاريخ، وكان خطيبا مصعقا رزق السعادة بالخطابة.

سيبويه: ولادته ١٢١هـ، وتوفي ١٦١هـ. وهو أبو بشر عمرو الحارثي، وسيبويه لقب، ومعناه بالفارسية: رائحة التفاح، وكان من أهل فارس، ومنشأه بالبصرة، وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، كان أخذه عن الخليل، ولم يوضع فيه مثل كتابه، قال الحافظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه، فقال: والله ما أهديت إليّ شيئا أحب اليّ منه. وكان يقال: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه. وكان أبو العباس المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: هل ركبت البحر؟ تعظيمًا لكتاب سيبويه واستصعابًا لما فيه. قال في المنتهى: وهو مركب من الاسم والصوت، وبُني الاسم والصوت، وبُني الاسم على الفتح والصوت على الكسر، أو جعلا اسما واحدًا وكسر آخره، ومنهم من أعربه كإعراب ما لا ينصرف.

يا جاهلُ! إنَّ ذلك في النبي ﷺ فضيلةً، وفيك وفي أمثالك نقيصة، وإنّما مُنِعَ ذلك النبي ﷺ؛ لنفي الظِّنة عنه، لا لعيب في الشعر والكتاب، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَّلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (العنكبوت:٤٨)

وكان **عمر** بن عبد العزيز جالسًا عند **الوليد** بن عبد الملك، وكان الوليد لحّانًا، . . .

عمر: كان عمر عفيفا، زاهدا، ناسكًا، عابدًا، تقيا، وهو أول من فرض لأبناء السبيل، وأبطل في الخطب سبَّ عليّ ﷺ وكان إليه المنتهى في العلم، والفضل، والشرف، والورع، والتألف، ونشر العدل، وتوفي عمر بدير سمعان، وكان موته بالسم عند أكثر أهل التاريخ، فإن بني أمية علموا أنّه إن امتدت أخرج الأمر من أيديهم، وأنه لا يعهده بعده إلا لمن يصلح للأمر، فعالجوه وما أمهلوه، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر، وكان في وجهه شجة من رمحِ دابة وكان يدعى بالأشج، وكان متحريا سيرة الخلفاء الراشدين، وكانت نفقته كل يوم درهمين، وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أبو حفص المدني ثم الدمشقي أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ﷺ، قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا، له فقه وعلم و ورع، وكان إمام عدل، إنّه دخل اصطبل أبيه وهو غلام، فضربه فرس فشجه، فجعل أبوه يمسح عنه الدم ويقول: إن كنت أشج بني أمية إنك سعيد. وقال أنس: ما رأيت أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى، وقال محمد ابن علي بن الحسين: لكل قوم نجيبة، إن نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة. توفي سليمان بن عبد الملك في صفر ٩٩هـ، واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم مات، وكان مع سليمان كالوزير، فعدّ من الخلفاء الراشدين، وله أربعون سنة، ومات في رجب ١٠١ هـ.

الوليد: هو سادس من خلفاء بني أمية، وكان مغرمًا بالبناء، واستونفت له الأمور، ومن بناياه المسجد الأقصى، وأعطى المجذمين ومنعهم السؤال إلى الناس، وأعطى كل مقعد خادمًا، وكل ضرير قائدًا، ومنع الكُتاب النصارى من أن يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية، وفي أيّامه أجاز طارق إلى الأندلس، فنهض لذريق ملك القوط، وزحف إلى طارق، فالتقوا بفحص شريق، فهزم الله لذريق وأذعنت الأندلس لأمر الوليد، وفتحت في أيّامه الفتوحات الكثيرة، في ذلك ما وراء النهر، وتغلغل الحجاج في بلاد الترك، وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم، فقتل سبي، وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند، وفي سنة ثمان وثمانين أمر الوليد ببناء جامع دمشق، وكان فيه كنيسة فهدمها، فأنفق عليه أموالا كثيرة تجلّ عن الوصف، وفي أيّامه توفي الحجاج، ومات الوليد ٩٦هـ، ثم قام بالأمر بعده أخوه سليمان بن عبد الملك، وهو سابعهم، وأحسن السيرة، ورد المظالم، وآوى المقترين، وأخرج المحبوسين، وكان غيورا شديد الغيرة نهمًا، واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرًا، ومات سليمان متخمًا، وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية أشهر، واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز.

فقال: **ادعُ** لي صالح، فقال الغلام: يا **صالحا!** قال له الوليد: اُنقُص ألفًا، فقال عمر: وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفًا.

ودخل على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش، فقال له الوليد: من خَتَنَكَ؟ قال له: فلان اليهودي، فقال: ما تقول؟ ويحك، قال: لعلك أن تسأل عن ختني، يا أمير المؤمنين! هو فلانُ بْنُ فلانٍ.

مسألة

تقول: أكلت السّمكة حتى رأسِهَا (برفع السين ونصبها وجرها) أما الرفع: فبأن تكونَ حتى **للابتداء**، ويكون الخبر محذوفا؛ بقرينة أكلت، وهو مأكول، وأما النصب: فبأن تكون حتى **للعطف**، وهو ظاهر، . . . .

ادع: وكان عليه أن يقول: ادع لي صالحًا. **صالحا**: وكان عليه أن يقول: يا صالح، كما تقول: يا زيد.

للابتداء: واعلم أنّ حتى الابتدائية حرف تبتدئ بعده الجمل أي تستأنف، فيدخل على الجملة الاسمية، كقوله: حتى رأسها أي مأكول، وعلى الفعلية التي فعلها مضارع، كقراءة نافع ﵀: ﴿حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾ (البقرة:٢١٤) برفع يقول، وعلى الفعلية التي فعلها ماض، نحو: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ (الأعراف:٩٥)

للعطف: حتى العاطفة تكون بمنـــزلة الواو إلا أنّ بينهما فرقا من ثلاثة أوجه: أحدها أن لمعطوف حتى ثلاثة شروط: أحدها: أن يكون ظاهرًا لا مضمرا، كما أنّ ذلك شرط لمجرورها، والثاني: أن يكون بعضًا مع جمع قبلها، كقدم الحاج حتى المشاة، أو جزأ من كل، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، أو كجزء، نحو: أعجبتني الجارية حتى حديثها، ويمتنع أن تقول: حتى ولدها. والذي يضبط لك إنما تدخل حيث يصح دخول الاستثناء، وتمتنع حيث يمنع، ولهذا لا يجوز: ضربت الرجلين حتى أفضلهما، والثالث: أن يكون غاية لما قبلها، إما في زيادة أو نقص، فالأول نحو: مات الناس حتى الأنبياء، والثاني نحو: زارك الناس حتى الحجامون، وقد اجتمعا في قوله:

قهرناكم حتى الكماة فأنتم ... تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا

(والفرق الثاني) أنها لا تعطف الجمل؛ وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءًا مما قبلها أو كجزء منه، كما قدمناه، ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات، هذا هو الصحيح. (والثالث) أنها إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض فرقًا بينها وبين الجارة، فنقول: مررت بالقوم حتى بزيد.

والثالث أظهر. وكان **الفرّاء** يقول: **أموت** وفي قلبي من حتى؛ لأنها ترفع وتنصب وتجُرّ.

والثالث: وهو كونها حرفا جارا بمنـــزلة إلى في المعنى والعمل، ولكنها تخالفها في ثلاثة أمور: (أحدها) أنّ لمخفوض شرطين: أحدهما عام، وهو أن يكون ظاهرًا لا مضمرًا، والشرط الثاني خاص بالمسبوق بذي أجزاء، وهو أن يكون المجرور آخرا، نحو أكلت السمكة حتى رأسها، أو ملاقيا لآخر جزء، نحو: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر:٥) ولا يجوز: سرت البارحة حتى ثلثها أو نصفها. (والثاني) أنها إذا لم يكن معها قرينة تقتضي دخول ما بعدها، كما في قوله:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

أو عدم دخوله، كما في قوله:

سقى الحيا الأرض حتى أمكن عزيت لهم فلا زال عنها الخير محدودًا

حمل على الدخول، ويحكم في مثل ذلك لما بعد إلى بعدم الدخول حملا على الغالب في البابين، هذا هو الصحيح في البابين. (والثالث) أن كلا منهما قد ينفرد بمحل لا يصلح للآخر، فمما انفردت به إلى: أنه يجوز: كتبت إلى زيد، وأنا إلى عمرو أي هو غايتي، كما جاء في الحديث: أنابك وإليك، وسرتُ من البصرة إلى الكوفة، ولا يجوز: حتى زيد وحتى عمرو وحتى الكوفة أمّا الأوّلان؛ فلأن حتى موضوعة لإفادة تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئًا إلى الغاية، وإلى ليست كذلك، وأما الثالث؛ فلضعف حتى في الغاية، فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية، ومما انفردت به حتى: أنه يجوز وقوع المضارع المنصوب بعدها، نحو: سرت حتى أدخلها، وذلك بتقدير حتى أن أدخلها وأن المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض بحتي، ولا يجوز: سرت إلى أدخلها، وإنما قلنا: إن النصب بعد حتى بأن مضمرة لا بنفسها، كما يقول الكوفيون؛ لأن حتى قد ثبت أنها تخفض الأسماء، وما يعمل في الأسماء، لا يعمل في الأفعال، وكذا العكس.

الفرّاء: اسمه يحيى بن زياد، وكنيته أبو زكريا، ولقب بالفراء؛ لأنه كان يفري الكلام، وكان مولى لبني أسد، ويُعد عند أهل اللغة المعلم الأول؛ لأنه جمع اللغة وضبطها، وقيّد شواردها، حتى قيل: لولا الفراء لضاعت لغة العرب، وهبه المأمون حجرة في دار الخلافة وأحضر له الوراقين والنساخ والخدم وأمر أن يعطى ما هو بحاجة إليه من المال، وكان الفراء فوق هذا عالما بالنحو، حاذقا للطب والجراحة.

أموت: أي مضى عمري ولم أفز بقول مقطوع به في حتى، حتى أني تيقنت أني أموت والحال أنّ قلبي يكون خاليا عن الجزم في حتى.

أنفٌ في المَآءِ وَإسْتٌ في السَّمآء

سمع **المأمون** يومًا بعض **الكنّافين**، وهو يقول، وكان مارًّا في موكبه: لقد سقط هذا من عيني من حين **غدر** بأخيه، فقال المأمون: هل لي من يشفعُ لي إلى هذا الرئيس لأرفع إلى عينه بعد سقوطي؟

(أي المأمون) (أي الأمين)

الحلم

شتم رَجُلٌ **أبا ذر الغفاريّ** ﷺ، فقال له أبو ذرّ: يا هذا! إنّ بيني وبين الجنّة **عقبةً**،

إست: العجز أو حلقة الدّبر، مثل يضرب لمن ليس له قدر وشرف، ويرى نفسه موضع العزّة، كما يقال في الهنديّة.
[رہیں جھونپڑوں میں اور خواب دیکھیں محلوں کے]

المأمون: كنيته أبو العباس، ثم اكتنى بأبي جعفر تفاؤلاً بكنية المنصور والرّشيد في طول العمر، وأُمّه أَمة من أهل البادية، اسمها مراجل، ماتت بعد ولايته بقليل، وكان مولده ليلة استخلف الرشيد ١٧٦هـ في الياسرية، وبويع بعد قتل أخيه في صفر ١٩٨هـ، وتوفي بالبدندون ٢١٨هـ، فكانت عشرين سنة ونصفا، ونقش خاتمه "الموت حق" وقيل: "اسئل الله يعطك" وكان أبيض تعلوه شقرة، أجنى، أعين، طويل اللحية، رقيقها، ضيق الجبين، في خده خال أسود.

الكنّافين: أي أصحاب الكنائف في الهندية. **غدر**: أراد بأخيه أخا المأمون لأب، وهو عبد الله محمد الأمين، كان مولده بالرّصافة ١٧١هـ، بويع في جمادى الآخرة ١٩٣هـ، وقتل في محرم ١٩٨هـ، فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر صفا له الأمر من جملتها سنتين، وكان طويلاً جسيمًا، حسن الوجه، بعيد مابين المنكبين، أشقر سبطا، صغير العينين، به أثر جدري، نقش خاتمه "محمد واثق بالله" وقيل: إن نقش خاتمه "حسبي القادر" وبويع لابنه موسى في حياته، فأراد الأمين أن يخلع المأمون، ويجعل له ولاية العهد ويبايعه، فلقبه بالناطق بالحق، وكان إذ ذاك طفلا، وجعله في حجر علي بن عيسى، فبدت بسبب ذلك وحشة بين الأخوين أفضت إلى قتل الأمين، ولما صارت الخلافة إلى المأمون خلع موسى بن الأمين وبقي موسى عند جدته لأبيه زبيدة بنت جعفر.

أبا ذرّ: هو جندب بن جنادة الصحابي الغفاري الحجازي، كان من السابقين في الإسلام، صحب رسول الله ﷺ حتى موته، روى عنه حديثا كثيرًا، وأخذ منه جماعة من المشاهير، وكان أبو ذر طويلا عظيما، متقلّلا من الدنيا، زاهدًا، وكان مذهبه: أنه يحرم على الإنسان ادخار ما زاد على حاجته، وكان قوالا بالحق صادقا، ضرب فيه المثل في صدق اللهجة، كان وفاته بالربذة ٣٣هـ. **الغفاري**: نسبة إلى بني غفار ككتاب، رهط أبي ذر الغفاري.

عقبة: هو مرقي صعب من الجبال والطريق في أعلاها والجمع عقاب وعقبات.

فإن أنا **جُزتُها** فوالله ما أبالي بقولك، وإن هو صدّني دونها فإني أهلٌ لِأشدّ ممّا قلتَ لي.

روى **الطبراني، وابن حبان، والبيهقي**: عن أجلّ [أي الله] أحبار اليهود الذين أسلموا أنّه قال: لم [نافية] يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتُه في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدّة الجهل عليه إلا حلمًا، فكنت **أتلطف** له؛ لأن **أخالطه** فأعرف حلمه وجهله، **فابتعت** منه تمرًا إلى أجل فأعطيته الثمن، فلما كان قبيل **محل** الأجل بيومين أو ثلاثة أتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضيني يا محمّد! حقّي؟ فوالله إنّكم يا بني عبد المطلب ذوو مطل، فقال عمر: أي عُدُوّ الله! [أراد به عذاب الله] أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ فوالله لولا ما أحاذر قربه لضربتُ بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عُمر في سكون **وتؤدةٍ** وتبسم، ثم قال: أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا **منك** يا عمر! أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي، اذهب به، فاقضه وزده عشرين صاعا مكان منازعته، فقلت: يا عمر! كل علامات قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما: يسبق حلمه جهلَه، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فقد أخبرتهما، أشهدك أني رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيًا.

جزهًا: على وزن قلت من الجوز أي جاوزها. **الطبراني**: بطاء وباء موحدة مفتوحين وبراء، نسبة إلى طبرستان في العجم بغير قياس، وإلى الطبرية بالأردن، منه سليمان بن أحمد الإمام المعروف. **ابن حبان**: بفتح الحاء المهملة عن ابن سلام، هو محمد بن يحيى بن حبان، وأما ابن حيان (بالياء) فهو شيخ الهلال بن يساف لا يعرف و لم يسم، من السادسة، ويقال: اسمه حبان بن غالب. **البيهقي**: هو أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، ولد ٣٨٤ﻫ ومات ٤٥٨ﻫ.

أتلطف: متكلم من مضارع التلطف [الترفّق به] **أخالطه**: متكلم من مضارع المخالطة[أي أمازجه]

فابتعت: لفظة متكلم من ماضي الابتياع [أي الاشتراء] الحاصل: أني عقدت معه عقد السَلَم في تمر.**محل**: مصدر ميمي من الحلول. **تؤدة**: كهمزة [السهل والتأني في الأمور] ذكره في المنتهى في وأد. **منك**: كلمة من صلة لا للتفضيل أي: أنا وهذا اليهودي كنا أحوج إلى غير هذا الذي صدر منك بالنسبة إلى ماحدث منك، وهو الغضب.

الطمع

يقال: إن **أشعب** مرّ يومًا، فجعل الصبيانُ **يعبثون** به، فقال لهم: **ويلكم**، **سالم** ابن عبد الله يُفَرِّق تمرا من صَدَقة عمر، فمرّ الصبيان **يعدون** إلى دار سالم بن عبد الله وعدا أشعبُ معهم، وقال ما يدريني؟ لعلّه يكون حقًّا.

كفُّ اللّسان عن الوقوع في عرض الإنسان

لما دَخَل **الحسن** البصري على . . . .

أشعب: هو أبو العلاء بن زبير، كان مولى لعثمان بن عفان، ولد سنة تسع من الهجرة ونشأ بالمدينة، وكان من القراء حسن الصوت، وكان حريصًا على اللم، شديد الطمع، كثير الطلب، ضرب به المثل فيقال: أطمع من أشعب، وله نوادر وحكايات لا حاجة إلى ذكرها، قيل: إنه عُمِّر إلى سنة أربع وخمسين ومائة.

يعبثون: جمع الغائبين من مضارع العبث (محركة) [اللعب والعمل الذي لا فائدة فيه]

ويلكم: الويل كلمة تحسر وتوجع، يقولها المكروب ومن أصابته مصيبة، نحو: ويلي، وويل لي، ويا ويلتنا، وإذا قاله المتكلم في حق غيره، نحو: ويله، وويلك، وويل لك، يريد به الدعاء عليه، بأن يصيبه ما يتوجع منه ويتحسر على فواته، ولذلك جاز الابتداء به نكرة، فإن الدعاء مما يسوغ ذلك، سواء كان دعاء له، نحو: سلام عليك، أو دعاء عليه، كقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ﴾ (البقرة:٧٩) وقوله: ويل لزيد، الجار الواقع بعده خبر المبتدأ متعلق بمحذوف، ولك أن تنصب ويلا، وتقول: ويلا لزيد على إضمار الفعل، والتقدير ألزم الله ويلا لزيد، واللام الواقعة بعد المنصوب للتبيين، كما في قوله: هيت لك. **سالم**: هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، يكنى أبا عمرو القرشي العدوي المدني، أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاهم، مات بالمدينة سنة ست ومائة.

يعدون: جمع الغائبين من مضارع، عدا الكلب عدوا [أي جرى] **الحسن**: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم، وزهد، وورع، وعبادة، كان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وأمه خيرة مولاة أم سلمة من أمهات المؤمنين، نشأ الحسن بوادي القرى، وكان جامعًا، عالمًا، فقيهًا، ثقة، مأمونًا، عابدًا، ناسكا، كثير العلم، فصيحًا، جميلاً، وسيمًا، وأكثر كلامه حِكَمٌ، يدخل على الملوك والأمراء فيعظهم ويحبونه، توفي ١١٠هـ بالبصرة، وكان مولده ٢١هـ.

الحجّاج، فقال له: ما تقول في **علي وعثمان**؟ قال: أقول فيهما كما قال من هو خير مني بين يَدَي مَن هو شرٌّ منك، قال: ومَن ذلك؟ قال: موسى وفرعونُ، حيث قال له فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ (طـه:٥١،٥٢)

الحجاج: هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان، ولما توفي عبد الملك وتولّى الوليد أبقاه وأقرّه على ما بيده، وكان شرس الطباع، لا يصبر عن سفك الدماء، ويقول عن نفسه: إن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب الأمور لا يقدم عليها غيره، وكان للحجاج في القتل والعقوبات غرائبُ لم يسمع بمثلها، وهو الذي بنى مدينة واسط، وكان شروعه في بنائها سنة أربع وثمانين للهجرة، وفرغ منها في سنة ست وثمانين، وإنما سماها واسط؛ لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، وكانت وفاة الحجاج فيها، وكانت موته بالآكلة. **علي**: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ويكنى أبا الحسن وأبا تراب القرشي، هو أول من أسلم من الذكور في أكثر الأقوال، وقد اختلف في سنّه يومئذ، قيل: كان له خمس عشرة سنة، وقيل: ست عشرة، وقيل: ثماني سنين، وقيل: عشر سنين. شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها غير تبوك؛ فإنه خلفه في أهله وفيها قال له: ألا ترضى أن تكون مني بمنـــزلة هارون من موسى؟ كان آدم شديد الأدمة، عظيم العينين، أقرب إلى القصر من الطول، ذا بطن كثير الشعر، عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية، استخلف يوم أستشهد عثمان، وهو يوم الجمعة لثماني عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لثماني عشرة ليلةً خلت من شهر رمضان سنة أربعين، ومات بعد ثلاث ليال من ضربه، وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن ودفن سحرًا وله من العمر ثلاث وستون سنة، وقيل: خمس وستون سنة، وقيل: سبعون، وقيل: ثمان وخمسون، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأيا ما، روى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلائق من الصحابة والتابعين.

عثمان: هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ويكنى أبا عبد الله الأموي القرشي، كان إسلامه في أول الإسلام على يدي أبي بكر قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، ولم يشهد بدرا؛ لأنه تخلف بمرض رقية بنت النبي ﷺ، وضرب له النبي ﷺ فيها بسهم، ولم يشهد بالحديبية بيعة الرضوان؛ لأن النبي ﷺ كان بعثه إلى مكة في أمر الصلح، فلما كانت البيعة ضرب النبي ﷺ يده على يده، وقال: هذه لعثمان. وسمي ذا النورين؛ لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم، كان أبيض ربعة، وقيل: أسمر رقيق البشرة، حسن الوجه، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، عظيم اللحية يصفرها، استخلف أول يوم المحرم سنة أربع وعشرين، قتله الأسود التجيبي من أهل مصر، وقيل: غيره، دفن يوم السبت بالبقيع، وله يومئذ من العمر اثنتان وثمانون سنة، وقيل: ثمان وثمانون سنة، وكانت خلافته اثني عشرة سنة إلا أيّامًا، روى عنه خلق كثير.

نوع غريبٌ من المسابّة

قال بعضهم: وجدتُ على قبر مكتوبًا: أنا ابنُ من كانت الرّيحُ طوع أمره، يحبسها إذا شاء ويطلقها إذا شاء، قال: فعَظُم في عيني مصرعُه، ثم التفتُّ إلى قبر آخر قبالتَه فإذا عليه مكتوبٌ: لا يغترَّ أحدٌ بقوله، فما كان أبوه إلّا بعض الحدّادين، يحبس الريحَ في كيره، ويتصرف فيها، قال: فعجبت منهما يتسابّان ميتين.

نهي من الاغترار

بالكسر زق ينفخ فيه الحداد

معنى قولهم: فلان أشأم مِنْ طُويس

هو طويسُ المغني، لأنه قال: وُلِدتُّ يوم تُوفّي رسول الله ﷺ، وفُطِمْتُ يوم تُوُفّي **أبو بكر** رضي الله عنه، وبلغتُ الحُلُم يوم قُتِل عمر رضي الله عنه، وتزوّجتُ يوم **قُتِل عثمان** رضي الله عنه. . . .

أبو بكر: هو أبو بكر الصديق، اسمه عبد الله بن عثمان أبي قحافة، (بضم القاف) ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وصل بالأب السابع إلى النبي ﷺ، وإنّما سمي عتيقا؛ لأنّ النبي ﷺ قال: "من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر" شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، ولم يفارقه في الجاهلية ولا في الإسلام، وهو أول الرجال إسلامًا، كان أبيض نحيفا، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتي الجبهة، عاري الأشاجع، يخضب بالحناء والكتم، له ولأبويه وولده وولد ولده صحبة، ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة، كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلّا أيّامًا، ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الأخرى سنة ثلاث عشرة، بين المغرب والعشاء، وله ثلاث وستون سنة، وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس، فغسلته، وصلى عليه عمر بن الخطاب، وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر، روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، ولم يروعنه من الحديث إلّا القليل؛ لقلة مدته بعد النبي ﷺ.

قتل عثمان: بويع له بالخلافة في أول يوم من سنة أربع وعشرين، وكانت له شفقة ورأفة بالرعية، وافتتحت في أيامه أفريقية، وغزا معاوية قبرس وأنقرة فافتتحها صلحًا، وانتـــزع عثمان بن عمروبن العاص عن الإسكندرية، فأمّر عليها أخاه لأمه، ثم إنّ الناس أنكروا على عثمان أشياء، منها كلفه بأقاربه، فحنقت العرب على ذلك، وجمعوا الجموع، ونزلوا فرسخًا من المدينة، وبعثوا إلى عثمان من يستعتبه، ويقول له: إمّا أن تعتدل أو تعتزل، وكتب عثمان إليهم كتابا يقول فيه: إني أنزع عن كل شيء أنكرتموه، وأتوب إلى الله، فلم يقبلوا منه، ثم اشتد =

وجَاء بي ولد يوم **قُتِل عليٌّ**، وآخر يوم مات **الحسن** مسمومًا، قال: وما دمتُ بين أظهُركم لا تأمَنوا من ظهور الدجّال.

من قالَ ما لا ينبغي سمعَ مَا لا يشتهي

يروى أنّ **أبا دُلَف** قصده شاعر تميميّ، وقال له: ممّن أنت؟ فقال: من تميم، فقال أبودلف:

= عليه الحصار عشرين يومًا حتى تسور محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط عثمان فضربه أحدهم بمشقص أوداجه، وقتله الآخر، والمصحف في حجره، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره نيف وثمانون سنة.

قتل علي: لما بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشام إلى القتال، فخرج علي من الكوفة، واقتتلوا قتالا شديدا في صفّين، ثم تمادنا وافترقا، ثم تعاهد شبيب وابن الملجم على قتل علي، ومكنا له في المسجد، فلما خرج علي ونادى بالصلاة علاه شبيب بالسيف، وضربه ابن الملجم على مقدم رأسه، فدعا علي قبل موته الحسن والحسين ابنيه ووصاهما، وقال: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء ذوى منها عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وكونا للظالم خصما، وللمظلوم ناصرًا، ولا تأخذ كما في الله لومة، ولما حضرته الوفاة كتب وصية العامة، ثم قبض روحه. **الحسن**: هو سبط رسول الله ﷺ وريحانته الأكبر، وسيد شباب أهل الجنة، ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ولما قتل أبوه بايعه على الموت أربعون ألفا، ثم سلم الأمر إلى معاوية في سنة إحدى وأربعين تحقيقا لما أخبر به ﷺ بقوله: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" مات في سنة خمس وأربعين، وبقي نسله من حسن بن حسن، وزيد بن حسن.

أبادلف: هو أبو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي، أحد قواد المأمون، ثم المعتصم من بعده. كان أبو دلف سيدا كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقدمًا ذا وقائع مشهورة، وصنائع مأثورة، أخذ عنه الأدباء والفضلاء، وله صنعة في الغناء، وله من الكتب: كتاب البزاة والصيد، وكتاب السلاح والنـــزه، وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك، ولقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدائح، وكذلك ابن النطاح، وفيه يقول:

يا طالبا للكيمياء وعلمه ... مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض إلا درهم ... ومدحتَه لأقاك ذاك الدرهم

فأعطاه أبو دُلف على هذين البيتين عشرة ألاف درهم، فأغفله قليلا، ثم دخل عليه، وقد اشترى بالدراهم قرية في نهر الأُبُلّةِ (وهي من جنان الدنيا) فأنشده:

بك ابتعت في نهر الأبلة قرية ... عليها قصير بالرّخام مشيد
إلى جنبها أخت لها يعرضونها ... وعندك مال للهبات عتيد

تميمٌ بُطرق اللؤم أهدى من القطا   ولو سَلكت سُبُلَ الهداية ضلّت

فقال له التميمي: نعم، بتلك الهداية جئت إليك، **فأفحمه**.

التَّضرُّع إلى الله تعالى شَانُه

حكى **إبراهيم** بن عبدِ الله الخراساني، قال: حججتُ مع أبي سنة حجّ **الرّشيد**، . . . . . .

= فقال له: كم ثمن هذه الأخت؟ فقال: عشرة آلاف درهم، فدفعها له، وكان أبو دلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون، واشتهر ذلك عنه، فدخل عليه بعضهم وأنشده:

أيا ربّ المنائح والعطايا   ويا طلق المحيا واليدين

لقد خبّرت أن عليك دينا   فزد في رقم دينك وأقض ديني

فوصله وقضى دينه. وأنشد في أبي دلف مدائح كثيرة، وكان أبوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج في بلاد الجبل بين أصبهان وهمدان، وأتمها هو وكان بها أهله وعشيرته وأولاده، ومات أبو دلف ببغداد ٢٢٦ﻫ من الهجرة.

تميم إلخ: تميم مبتدأ، وأهدى أي أشد اهتداء خبره، وبطرق اللوم متعلق بقوله: أهدى، والطرق كقفل جمع طريق، واللؤم: الدناءة. والمعنى: قبيلة تميم اهتداؤهم بطرق توصلهم إلى الدناءة أشد من اهتداء القطا إلى الماء، ولو اختارت سبلاً توصلهم إلى الهداية ضلّوا. **فأفحمه**: [أي أسكت التميميُّ أبا دلف] **إبراهيم**: لم أطلع على ترجمته.

الرشيد: كنيته أبو محمد، ثم اكتنى بأبي جعفر تفاؤلا، ولد بالري ١٤٩ﻫ، وقيل: ١٥٠ﻫ، بويع له في يوم وفات أخيه لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ١٧٠ﻫ، وفي هذه الليلة ولد عبد الله المأمون، ولم يكن في سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة، وتوفي فيها خليفة، وقام فيها خليفة مثلها. وكان الرشيد أبيض طويلاً جسيمًا جعدًا، ولم يمت حتى وخطه الشيب، وكان به حول في فرد عين لا يبين إلا لمن تأمله، نقش خاتمه "العظمة والقدرة لله" ونقش خاتم آخر "كن من الله على حذر" توفي بطوس ١٩٣ﻫ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة، بنيف قليل، وكان مواظبًا على الحج متابعا للغزو غزا ثمان غزوات، وحج ثمان أو تسع حجج، واتخذ المصانع والآبار والبرك، والقصور في طريق مكة، وعم الناس إحسانه مع ما قرن به من عدله، ثم بنى الثغور، ومدّن المدن، وحصن فيها الحصون مثل طرسوس وآذنة، وعمر المصيصة ومر عش، وأحكم بناء الحرب، وغير ذلك من دور السبيل والمواضع للمرابطين، وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان في الميدان، ورمى بالنشاب بالبرجاس، ولعب بالكرة والطبطاب، وقرب الحذاق في ذلك فعم الناس ذلك الفعل، وكان أول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني عباس، وبالنرد، وقدم اللعاب =

فإذا نحن بالرّشيد واقف **حاسر** حاف على الحصباء، وقد رفع يَدَيه وهو يرتَعد ويبكي، ويقول: يا ربّ! أنت أنت، وأنا أنا، أنا **العوّاد** بالذنب، وأنت العوّاد بالمغفرة، اغفرلي، فقال لي أبي: انظر إلى جبّار الأرض كيف يتضَرَّعُ إلى جبّار السّماء.

أي عبد الله الخراساني — أراد به الرشيد — أراد به الله سبحانه

صحْبَة الأحْداث

جمع حدث: مردِ جوان

عن **أبي سعيد** الخزّاز، قال: رأيت **إبليس** في النّوم وهو يَمرّ عني ناحية، فقلتُ: **تعالَ!** فقال: أيُّ شيء أعمل بكم؟ أنتم طرحتُم عن نفوسكم ما أخادعُ به النّاسَ، قلتُ: ما هو؟ قال: الدّنيا، فلمّا ولّى التفت إليّ، فقال: غير أنّ لي فيكم لطيفةً، قلتُ ما هي؟ قال: صحبة الأحداث.

بائع الخز وهو الحرير — ادبر

= وأجري عليهم الأرزاق، فسمى الناس أيّامه لنضارتها وخصبها أيام العروس. تزوج الرشيد زبيدة، وهي المعروفة بأم جعفر، و وزّر له جعفر بن يحيى البر مكي، ثم الفضل بن الربيع واستحجب محمد بن خالد بن برمك.

حاسر: من حسر الشيء حسورا (من نصر وضرب): [حسر أي انكشف, و الحاسر من لا غطاء على رأسه]

العواد: مبالغة العائد من عاد يعود: [عَادَ الشيءَ أي جعله كالعادة له] **أبي سعيد**: لعله أحد شيوخ الصوفيين، ذكره الجامي في كتاب نفحات الأنس، تولّى دراسة المدرسة النظامية ببغداد، بعد أن عنى ببنائها، يعتبره الصوفيون ويثنون عليه لورعه وآدابه، وكانت وفاته في أواخر القرن الخامس من الهجرة.

إبليس: علم جنس للشيطان، أصله من أبلس أي يئس؛ لأنه قاطع الرجاء من رحمة الله، وقيل: من أبلس الرجل إذا قل خيره، وقيل: أنه معرب عن الرومية.

تعال: فعل أمر من تعالى تعاليًا: ارتفع، وأصله: أنّ الرجل العالي كان ينادي السافل فيقول: تعال، ثم كثر في كلامهم حتى استعمل بمعنى هَلُمّ مطلقا، وسواء كان موضع المدعو أعلى أو أسفل أو مساويا، ويتصل به الضمائر فيبقى على فتحه فيقال: تعالَ يا رجل، وتعاليا يا رجلان، وتعالوا يا رجال، وتعالى يا امرأة، وتعاليا يا امرأتان، وتعالين يا نساء، وربما ضمّت اللام مع جمع المذكر، وكسرت مع المؤنث.

يَجب على السّائل أنْ يتفكرَّ في سُؤَاله

دخَلَ **بشّار** على المهدي، وعنده خالُه يزيدُ بن منصور الحميريُّ، فأنشده قصيدة يمدحه بها، فلمّا أتمّها، قال له يزيدُ: ما صناعتُك؟ أيّها الشيخ! فقال له: **أثقبُ** اللؤلؤ، فقال المهديّ: **أتهزأ** بخالي؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ما يكون جوابي له؟ وهو يراني شيخًا أعمى، ينشد شعرًا، فضحك المهديّ وأجازه.

بشار: ولادته ٧٥هـ ووفاته ١٦٨هـ، هو أبو معاذ بشار بن برد مولى بني عقيل، كان جده من طخارستان، سبّاه المهلب ابن أبي صفرة وبشار سكن البصرة، ومحله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين، فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف، وهو مخضرمي، شعراء الدولتين العباسية والأموية، قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سنيّ الجوائز مع الشعراء، وكان بشار ضخماً عظيم الخلق والوجه مجدورًا طويلا، ولد أعمى، جاحظ المقلتين قد تغشّاهما لحم أحمر، فكان أقبح الناس عمى، وأفظعهم منظرًا، وكان إذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتنحنح، وبصق عن يمينه وشماله، ثم ينشد ويأتي بالعجب، وكان يقول: إن عدم النظر يقوي ذكاء القلب، ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته، وقال الشعر و لم يبلغ عشر سنين، ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرّة لسانه، وكان الأصمعي يقول: بشار خاتمة الشعراء، وكان خطيبا فصيحا صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل، وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المتفننين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه، وكان يعجب بشعر بشار؛ لكثرة فنونه وسعة تصرفه، وهو مطبوع لا يكلف طبيعته شيئا، مقتدر، لاكمن يقول البيت ويحككه أيّاما وكان يشبه بشار بالأعشى والنابغة، وقيل: إنه أمدح الناس في قوله (شعر)

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى   و لم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى   أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي

وكان بشار يرمي بالزندقة، وقيل: إن سبب موته أنه مدح المهدي بقصيدة بديعة فلم يعطه شيئا، فهجاه هجوًا فاحشا، فدعا به وضربه ضربا مبرحا حتى مات.

أثقب: متكلم من مضارع ثقبه ثقبًا [أي خرَقَه] وأنت تعلم أنّ ثقب اللؤلؤ يتوقف على قوة البصارة، والشاعر كان أعمى أكمه.

أتهزأ: هزئ به ومنه: سخر منه.

كلام العَرب خالٍ عَنِ الحَشو

رُوي أنّ أبا العباس الكِنديّ المتفلسف ركب إلى **المبرّد**، وقال: إنّي أَجِدُ حشوا في كلام العرب، أجِد العربَ تقول: "عبد الله قائم" ثم تقول: "إنّ عبد الله قائم" ومعنى الجميع واحد، فقال المبّرد: بل المعاني مختلفةٌ لاختلاف الألفاظ، فقولهم: "عبد الله قائم" إخبار عن قيامه، وقولهم: "إن عبد الله قائم" جواب عن سؤال سائل متردّد، وقولهم: "إن عبد الله لقائم" جوابٌ عن إنكار منكرٍ لقيامه.

طول الأمل

كان طاشتكين قد جاوز تسعين سنةً، فاستأجر أرضا وقفا مُدّة ثلاث مائة سنة على
علم أمير من أمراء بغداد

المبرد: ولادته ٢١٠هـ، ووفاته ٢٨٥هـ، هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي، كان شيخ أهل النحو والعربية، وإليه انتهى علمهما، وله التأليف النافعة في الأدب، منها: كتاب الكامل، والروضة وغير ذلك، أخذ عن أئمة اللغة، وأخذ عنه الصولي، ونفطويه النحوي، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر، وقد ختم بالمبرد مع ثعلب تاريخ الأدباء، وفيها يقول بعضهم:

أيا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى فلاتك كالجمل الأجرب
علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المنظرة بثعلب والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع عنه؛ لأنه كان أفصح منه لسانًا، وذكره يومًا بكلام قبيح فبلغ ذلك المبرد فأنشد: (شعر)

رُب من يعنيه حالي وهو لا يجري ببالي
قلبه ملآن مني وفؤادي منه خال

وكتبه كثيرة، منها كتاب الكامل والروضة والقوافي وغير ذلك.

جانب **دجلة**؛ ليعمرها دارا، وكان في **بغداد** رجل محدّث يُحدِّثُ في الخلق، يسمّى "فتيحة" فقال: يا أصحابنا! **نُهَنِّئكم**، مات ملك الموت، فقالوا: كيف ذاك؟ فقال: طاشتكين عُمره تسعون سنة وقد استأجر أرضًا ثلاث مائة سنةٍ، فلو لم يعلم أنّ ملك الموت قد مات، ما فعل هذا، فتضاحَك أصحابه.

دجلة: قال ياقوت: لا تدخله الألف واللام، وهو نهر بغداد، أول مخرجه من موضع يقال له: عين دجلة، على مسيرة يومين ونصف آمد، وينصبّ فيه وديان كثيرة في أرمينية والجزيرة سوى السواقي والرواضع والجداول التي تنضم إليه مياهها طول مسيره، حتى يوا في الموصل ثم بغداد ثم واسط، فإذا انفصل عن واسط انقسم إلى خمسة أنهر عظام، كلها تحمل السفن، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضا وما ينضاف إليها من الفرات كلها قرب مطارة، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد، ثم يمرُّ بعد ذلك بالبصرة، ثم بعبادين، ثم ينصب في بحر الهند. **بغداد**: كان المنصور يكره أهل الكوفة، ولا يأمن على نفسه منهم، فتجافى عن جوارهم، وسار إلى مكان بغداد اليوم، وجمع من كان هنالك من البطارقة، فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام، واستشارهم، فأشاروا عليه مكانها وقالوا: تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقة ومصر والمغرب في الفرات، ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة ومن أرمينية وما اتصل بها في تامرا حتى يتصل بالزاب، وأنت بين أنهار كالخنادق، ولا تعبر إلا على القناطير والجسور، وإذا قطعتها لم يكن لعدوك مطمع، وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط وموصل قريب من البر والبحر والجبل، فشرع المنصور في عمارتها، وأحضر الصناع والفعلة، واختار من ذوي الفضل والعدالة والعفة والأمانة والمعرفة بالهندسة، منهم الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة الفقيه، وأمر بخطها بالرماد، فشكلت أبوابها وفصلاتها وطاقاتها ونواحيها، وجعل على الرماد حبّ القطن فأضرم نارا، ثم نظر إليها وهي تشتعل، فعرف رسمها، وأمر أن تحفر الأسس على ذلك الرسم، ووضع بيده أول لبنة، وقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله، يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها، ليكون الناس منه على حدٍّ سواء، وجعل المسجد الجامع بجانب القصر، وجعل لها سورين، والداخل أعلى من الخارج، وأخرج الأسواق، إلى ناحية الكرخ؛ لما كان الغرباء يطرقونها، ويبيتون فيها، وجعل الطرق أربعين ذراعًا، وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر والأسواق والفصلان والخنادق والأبواب أربعة آلاف ألف وثمان مائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم، وكان هناك موضع يسمى بغداد، فسميت المدينة باسمه، ويقال: الزوراء، وكان موضعها يسمى الزوراء قديما، ويقال: مدينة المنصور، ويقال: دار السلام، وقيل: إنه لم يمت فيها خليفة قط، فمدينة المنصور هي بغداد القديمة، وهذه بغداد التي هي بالجانب الشرق استجدّت بعد ذلك.

نهنّئكم: جمع متكلم من مضارع التهنئة:[هنّأ أي خاطبه راجياً أن يكون هذا الأمر مَبعثَ سرورٍ له]

نصيْحَة السّلطان ولزُوم طاعَته

روى الشعبي عن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال: قال لي أبي: أرى هذا الرجل (يعني عمر بن الخطاب) **يستفهمك**، ويقدّمك على الأكابر من أصحاب محمّد ﷺ، وإني **موصيك بخلالٍ** أربع: **لا تُفْشِينّ** له سرّه، **ولا يجربَنَّ** عليك كذبًا، **ولا تطوِ** عنه نصيحته، **ولا تغتابنَّ** عندَه أحدا،

ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، كان ابن عباس من أئمة الصحابة، وكان يقال له: حبر الأمة والبحر؛ لكثرة علمه، وكان عمر بن الخطاب يعظّمه، ويعتدّ به، ويقدّمه مع حداثة سنة، وعاش بعده ابن عباس نحو سبع وأربعين سنة، يقصد ويستفتي ويعتمد، هو أحد الستة الصحابة الذين هم أكثر رواية عن النبي ﷺ، والخمسة الآخرون: ابن عمر، وجابر، وأبو هريرة، وأنس، وعائشة رضي الله عنهم، وقد روي لابن عباس ألف حديث، وكانت وفاته بالطائف ٦٨هـ وكان قد كف بصره في آخر عمره، وحج بالناس حين حصر عثمان رضي الله عنه، واستعمله علي رضي الله عنه على البصرة، ثم فارقها قبل قتل علي رضي الله عنه، وعاد إلى الحجاز، وقال ابن عتبة: ما رأيت أحدا أعلم من ابن عباس، ولا أفقه منه، ولا أعلم بتفسير القرآن وبالعربية والشعر والحساب والفرائض، وكان يجلس يومًا للتأويل، ويومًا للفقه، ويومًا للمغازي، ويومًا للشعر، ويوما لأيام العرب، وما رأيت عالما جلسَ إليه إلا خضع له، ولا سائلا فسأله إلا وجد عنده علما، وفيه قال حسان بن ثابت:

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له في كل أحواله فضلا
إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بمنتطحات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع ... لذي قرية في القول جدًا ولا هزلا
سموت إلى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لا ذليلاً ولا وغلا

يستفهمك: لفظة واحد من مضارع الاستفهام: [استفهَمه أي سأله أن يُفهمَه] **موصيك**: اسم فاعل من الإيصاء: [أوصاه به أي: أمَره به و فَرضَه عليه] وإضافته من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله.
بخلال: جمع خَلة بالفتح بمعنى: [الخصلة الحسنة] **لا تفشينّ**: لفظة مخاطب من النهي المؤكدة بالنون، مصدره الإفشاء: [إظهار الأمر أو السرِّ] **ولا يجربن**: لفظة غائب من النهي المؤكد بالنون من جرّبه تجربة: [أي اختبره مرّة بعد أخرى حتى وَقفَ على حاله] **ولا تطو**: مخاطب من نهي طوى كشحَه على أمر: [أي أخفى عليه أمره] **ولا تغتابن**: مخاطب من النهي المؤكد بالنون، مصدره الاغتياب: [ذكر عيوب أحد من ورائه, وهو الغِيبة]

قال الشعبي: فقلت لابن عباس: كلٌّ واحدةٍ خيرٌ من ألف، قال: **إي وَالله!** ومن عشرة آلافٍ.

الهزل

حُكي عن أشعب: أنه حضر **وليمة** بعض وُلاة **المدينة**، وكان رجلاً بخيلاً، فدعا النّاسَ ثلاثة أيّام، وهو يجمعهم على مائدة فيها **جَدْي مشويٌّ**، فيحوم النّاس حوله، ولا يمسُّه أحد منهم؛ لعلمهم ببخله، وأشعبُ كان يحضر مع النّاس ويرى الجدي، فقال في اليوم الثالث: زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدي بعد أن ذُبح وشُوِي أطولَ من عمره قبل ذلك.

(جمع وال) (أي المذكور من الذبح والشوي)

إي: بالكسر والسكون، حرف جواب بمعنى نعم، فيكون لتصديق المخبر، ولإعلام المستخبر، ولو عدا الطالب، فتقع بعد قام زيد، وهل قام زيد، وأضرب زيد نحوهن، كما تقع نعم بعدهن، وزعم ابن الحاجب، أنها إنما تقع بعد الاستفهام نحو: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (يونس:٥٣) ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم، وإذا قيل إي والله ثم أسقطت الواو جاز سكون الياء وفتحها وحذفها، وعلى الأول فيلتقي ساكنان على غير حدهما.

والله: أي قال ابن عباس للشعبي: صدقت فيما قلت، بل كل واحدة من هذه النصائح خير من عشرة آلاف درهم أو دينار. **وليمة**: قيل: الوليمة اسم لطعام العرس خاصة، وهذا هو المشهور، وهي مأخوذة من الولم، وهو الجمع وزنًا ومعنًى؛ لأن الزوجين يجتمعان، ونقل عن الكشاف: أنّ اسم الوليمة يقع على كل دعوة تتخذ لسرور خاص من نكاح وختان وغيرهما، لكن يستعمل عند الإطلاق في النكاح، ويقيد في غيره فيقال: وليمة الختان ونحو ذلك.

المدينة: هي مدينة يثرب، وتسمى أيضا مدينة الرسول، كبرها في مقدار نصف مكة، وهي في حرة سبخة الأرض، ولها نخيل كثير ومياه، ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد، وللمدينة سور، والمسجد في نحو وسطها، وقبر النبي ﷺ في شرق المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة، وهو مسدود لا باب له، وفيه أيضا قبر أبي بكر وقبر عمر ﵄، وكانت يثرب في الجاهلية أولاً في يد العماليق، ثم صارت إلى اليهود، وهم عليها ملوك يؤدون الخراج لكسرى، وأما دخول اليهود في يثرب والحجاز فقد ذكره السفر الكريم في كتاب أخبار الأيام الأول في الفصل الرابع منه، يقول: في أيام حزقيًّا سار من بني شمعون خمس مائة رجل إلى جبل سعير، وفي مقدمتهم فلطيا ونعريا، فقتلوا باقي من نجا من عماليق، وأقاموا هناك. والمدينة طيبة الريح، وتمرها الصيحاني لا يوجد مثله في بلد من البلدان، ولهم حبّ البان والمدينة على مسافة نحو عشر مراحل من مكة، ومن دمشق إليها نحو عشرين مرحلة، ومثله من فلسطين إلى المدينة على ساحل البحر، وموقعها في شرقي بحر القلزم على مسافة ثلاث مراحل منه. **جدي**: هو بفتح فسكون: الذكر من أولاد المعز ما لم يبلغ سنة.

مشوي: اسم مفعول من شوى اللحم (ض): [أنضجه بمصاحبة النار]

أعَاذَنَا اللهُ مِنْ كثرةِ الأكل

قال صدقة بن عبد الله المازنيّ: أولَمَ عليّ أبي لما تزوّجتُ، فعملنا عشر **جفانٍ** **ثريدا** من **جزور**، فأوّلُ من جَاءنا هِلَالٌ (هو هلال بن سعد المازني من شعراء الدّولة الأمويّة) فقدّمتُ إليه جفنةً فأكلها، **ثم أخرى**، حتى **أتى** على عشر جفان، ثم استسقى، فأتي **بقِربةٍ** من **نبيذ**، فوضع طرفها في **شَدقه** **فأفرغها** في جوفه، ثم خرج، **فاستأنفنَا** عمل الطعام.

وكان سبب موت **سليمان** بن عبد الملك: أنّ نصرانيًّا أتاه -وهو **بدابق**- **بزنبيل** مملوء

جفان: جمع جفنة [وهي القصعة]، والجمع أيضًا جفنات، قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصُّحَيْفَة تشبع الرجل.

ثريدا: الثريد والثريدة: كسرة الخبز المبلولة بماء اللحم، والجمع ثرائد وثرود. **جزور**: كصبور [الإبل] يقع على الذكر والأنثى. **ثم أخرى**: أي ثم قدمت إليه جفنة أخرى. **أتى**: مأخوذ من أتى عليه الدهر: [أي أهلكه الزمان] **بقربة**: بمعنى مشك، والجمع قربٌ، قال في الفرائد: السقاء والقربة للماء، الزق للخمر والخل، ومثله الركوة للعسل.

نبيذ: هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير، نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء؛ ليصير نبيذا، وأنبذته: اتخذته نبيذا، وسواء كان مسكرا أو لا، ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ، كما يقال للنبيذ خمر. **شدقه**: أي جانب فمه، والجمع أشداق. **فأفرغها**: من أفرغت الإناء وفرّغته إذا قلبت ما فيه.

فاستأنفنا: متكلم من ماضي الاستيناف [الشروع في الأمر بأسره] **سليمان**: هو أخو الوليد بن عبد الملك، قام بالأمر بعده، وهو سابعهم، وأحسن السيرة، ورد المظالم، وآوى المقترين وأخرج المحبوسين، وكان غيورا شديد الغيرة نهمًا، واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا وجهز أخاه مسلمة لغزو القسطنطينية، ونزل سليمان في مرج دابق، فشتى مسلمة على قسطنطينية، وزرع الناس بها الزرع وأكلوه، وأقام مسلمة قاهرا قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان متخما، وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية أشهر، واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز.

بدابق: كصاحب وهاجر، وهي دشت بحلب، وفي الأصل اسم نهر، وقد يؤنث فيمنع عن الصرف، وقيل: هي قرية قرب حلب بينها وبين حلب أربع فراسخ، عندها مرج معشب نزه، كان ينـزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك، وكان عسكر بدابق، وعزم أن لا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تؤدي الجزية فشتى بدابق شتاء بعد شتاء حتى مات، وقيل: غير ذلك. **بزنبيل**: بالكسر: كيسه وأنبان وجزأن ويفتح.

بيضًا، وآخر مملوء **تينًا**، قال: **قشروا**، فقشروا، فجعل يأكل بيضةً وتينةً، حتى أتى على الزنبيلين، ثم أتوه **بقصعةٍ** مملوءة **مخًا بسُكّرٍ**، فأكله فاتخم، فمرض، فمات.

ولما حج سليمان **تأذى بحرِ مكة**، فقال له عمر بن عبد العزيز: لو أتيت **الطائف**! فأتاها،

تينًا: بالكسر [انجير] تينة [واحد من التّين] **قشروا**: جمع المخاطبين من أمر التقشير: [وهو نَزعُ قِشرِ الشيءِ عنه]**بقصعةٍ**: بالفتح [إناء يؤكل ويجعل الثريد فيه] قصعات محركة وقصع كعنب وقصاع كجبال جمع.

مخّا: بالضم: [المادة العصبية في الدماغ أو العظم] **بسكّرٍ**: بضم سين وتشديد كاف: معرب [شَكر]

تأذّى: ماض من مصدر التأذي. **بحر**: الحرة بالفتح [أرضٌ ذات حجارة سود كأنها أُحرِقت] والجمع حرٌّ.

مكة: هي أم القرى مدينة في واد، والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي، محيطة حول الكعبة، وبناؤها من حجارة سود وملس، وعلوّها آجرٌّ كثير الأجنحة من خشب الساج، وهي طبقات لطيفة مبيضة حارة في الصيف، إلا أن ليلها طيب، وعرض المدينة سعة الوادي، والمسجد في ثلثي البلد، والكعبة في وسط المسجد، وليس بمكة ماء جار، ومياهها من السماء، وليست لهم آبار يشربون منها، وأطيبها بئر زمزم، ولا يمكن الإدمان على شربها، وليس بجميع مكة شجر مثمر إلا شجر البادية، فإذا جزت الحرام فهناك عيون، وآبار، وحوائط كثيرة، وأودية ذات خضر، ومزارع، ونخيل، وأمّا الحرم فليس بها شجر مثمر إلا نخيل يسيرة متفرقة، وقيل: إنها سميت مكة؛ لازدحام الناس فيها (من مك أي ازدحم) وقيل: لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي في هبطة بمنـــزلة المكوك، وقال البعض: من المكّا وهو طائر يأوي الحضر؛ لأن عرب الجاهلية لما كانوا يطوفون حول الكعبة كانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم، وقيل: غير ذلك، وفي مكة بيت الحرام وهو الكعبة، قيل له ذلك؛ لتكعب شكله، وفيه الحجر الأسود الذي قال فيه العرب: إنه نزل من السماء، وكانت ملوك حمير وكندة وغسّان في الجاهلية تحج إليها، وكانوا إذا أرادوا الانصراف أخذ الرجل منهم حجرًا من حجارة الحرم، فنحته على صورة أصنام البيت، فتحفّا به في طريقه، ويجعله قبلة، ويطوفون حوله، ويتمسحون به، ويصلون له تشبيهًا له بأصنام البيت، وأفضى بهم بعد طول المدة أنّهم يأخذون الحجر من الحرم فيعبدونه، وذلك كان أصل عبادة العرب للحجارة في منازلهم شغفا منهم بأصنام الحرم، إلى أن ظهر الإسلام، كذا في شرح مجاني الأدب، قال في مجمع البحار: وبكة من أسماء مكة؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها، قيل: بكة موضع البيت، ومكة سائر البلد.

الطائف: هي مدينة مجاورة لمكة، عمّرها حسين بن سلام في حدود ٤٣٠هـ، وسميت طائفا بحائطها المبني حولها المحدق بها، والطائف ذات مزارع، ونخل، وأعناب، وموز وسائر الفواكه، وبها مياه جارية، وأودية تنصب منها إلى نبالة، وفي أكناف جبلها كروم فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان، وأما زبيبها فيضرب بحسنه المثل، وهي طيبة الهواء شامية، والجبل الذي هي عليه يقال له: غزوان.

فلما كان **بسُحق** لقيه ابن الزبير، فقال: يا أمير المؤمنين! اجعل منــزلك عليّ، قال: كُلٌّ منــزلي، فرمى بنفسه على الرمل، فقيل له: يُساقُ إليك **الوِطاء؟** فقال: الرملُ أحبُّ إليَّ، وأعجَبَه بَرده، فألزق بالرمل بطنه، قال: فأتي إليه بخمس رُمّانات، فأكلها، فقال: أعندكم غير هذه؟ فجعلوا يأتونه بخمسٍ بعد خمسٍ، حتى أكل سبعين رُمانةً، ثم أتوه بجَدي وستّ دجاجات فأكلهن، وأتوه **بزبيب** من زبيب الطائف، **فــنثر** بين يديه، فأكل عامّته **ونعس،** فلما انتبه أتوه **بالغداء،** فأكل كما أكل الناس، **فأقام** يومه ومن غد، قال لعمر: أرانا قد أضررنا بالقوم، وقال لابن أبي الزبير: اتبعني إلى مكة، فلم يفعل، فقالوا له: **لو** أتيته! فقال: أقول **ماذا؟** أعطني ثمن **قراي** التي **قريتكه.**

بسحق: جمع سحوق كصبور [النخلة الطويلة] **الوطاء:** ككتاب وكسحاب عن الكسائي. [المهاد الوطيء الناعم] **بزبيب:** كأمير: [ما جفف من العنب] زبيبة [واحد من الزبيب] **فنثر:** من نثر الشيء نثراً ونثارا. [رمى به متفرقا] **ونعس:** نعس نعسا بالفتح ونعاسا كغراب: [فترتْ حَواسُّه فقاربَ النومَ] **بالغداء:** هو طعام يؤكل أول النهار، سمي به السحور؛ لأنه للصائم بمنــزلته للمفطر.

لو: يحتمل أن تكون للتمني أي ليتك أتيته، قال بعضهم: لو إذا جاء في ما يشوّق إليه أو يخوف منه قلما يوصل بجواب؛ ليذهب القلب منه كل مذهب، ويحتمل أن تكون للشرط والجزاء محذوف أي لو أتيته لكان حسنا.

ماذا: اعلم أنّ ماذا تأتي في العربية على أوجه: أحدها: أن تكون ما استفهامية وذا إشارة، نحو: ما ذا التواني، ماذا الوقوف، الثاني: أن تكون ما استفهامية وذا موصولة، كقول لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضي أم ضلال وباطل

فما مبتدأ؛ بدليل إبداله المرفوع منها، وذا موصول؛ بدليل افتقاره للجملة بعده، وهو راجح الوجهين في ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة:٢١٩) فيمن رفع العفو أي الذي ينفقونه العفو؛ إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية، والفعلية بالفعلية، الثالث: أن يكون ماذا كله استفهاما على التركيب، كقولك: لما ذا جئت وهو أرجح الوجهين في الآية في قراءة غير أبي عمر: قل العفوَ بالنصب أي ينفقون العفو، الرابع: أن يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى: شيء، أو موصولا بمعنى: الذي. **قراي:** مركب إضافي من قرى بالكسر، وهو: طعام يقرى به الضيف، وآخره ياء المتكلم. **قريتكه:** متكلم من قرى الضيف قرى وقراء أضافه أي جعله ضيفا.

روى العتبي عن أبيه عن **الشمردل** وكيل **عمرو** بن **العاص**، قال: لما قَدِمَ سليمان بن عبد الملك الطائف، دخل هو وعمر بن عبد العزيز **وأيوب** ابنه بستانًا لعمرو، قال: **فجال** في البستان ساعة، ثم قال: **ناهيك** بما لكم هذا مالاً، ثم ألقى صدره على **غصن**، وقال: ويلك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلتُ: بلى، والله عندي جَديٌ، **كانت تغدو** عليه بقرة

الشمردل: هو الشمردل بن شريك بن عبد اليربوعي، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، من بني تميم، كان في أيام جرير والفرزدق، وكان قد خرج هو وإخوته: حكم، ووائل، وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي أسود، فبعث وكيع أخاه وائلا في بعث لحرب الترك، وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر، وبعث أخاه حكمًا في بعث إلى سجستان، فقال له الشمردل: إن رأيت أيها الأمير أن تنفذنا معًا في وجه واحد، فإذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناسبنا، فلم يفعل ما سأله، وأنفذهم إلى الوجوه التي أراد، فهجاه الشمردل، ثم لم ينشب أن جاءه نعي إخوته، وكانوا قُتلوا في الحرب، وللشمردل في رثائهم قصائد من مختار المراثي، كانت وفاة الشمردل في أوائل القرن الثاني للهجرة نحو ١٠٧هـ. **عمرو**: هو صحابي مات في صفر سنة ثلاث وأربعين.

العاص: بلا ياء في الأصول المعتمدة، وقال ابن حجر: الجمهور على كتابته بالياء، وحذفها لغة كما قرأ به السبع في الكبير المتعال إلخ والمراد بعض السبع؛ لأنّ ابن كثير يثبت الياء فيه وصلاً ووقفا، وهذا منه مبني على أنّ العاصي اسم فاعل من المعتل اللام، وليس كذلك، بل هو الأجوف على ما حققه صاحب القاموس، حيث قال: والأعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص.

وأيوب: هو أيّوب ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك، كان شابا جليلا انتشبت فيه مخاليب المنية، فهصرت غصن شبابه ٩٨هـ. **فجال**: جال في البلاد ويجول جولانا: طاف غير مستقر فيها. **ناهيك**: كلمة تعجب واستعظام، وهي كما يقال: حسبك، وتأويلها أنّه غاية فيما تطلبه ينهاك عن تطلب غيره، وقولهم: "هذا رجل ناهيك من رجل" قيل: معناه: كافيك به، وهي كلمة يتعجب بها في مقام المدح، ثم كثر حتى استعمل في كل تعجب فترفع ناهيك على التبعية، وتقول في المعرفة: "هذا عبد الله ناهيك من رجل" فتنصب ناهيك على الحال، وتذكر وتؤنث وتثنى وتجمع؛ لأنه اسم فاعل، تقول: هذه امرأة ناهيتك من امرأة، وهلّم جرّا.

غصن: بالضم: [ما تشعّبَ من ساق الشجرة] غصون بالضم وأغصان جمع.

كانت: أي ربي بشرب لبن بقرة غدوة، ولبن بقرة أخرى عشاء.

تغدو: غدا عليه غدوًا بالفتح وغُدُوًّا بضمتين وغدوة بالضم: [بَكّر وأصبح إليه]

وتروح أخرى، قال: عجّل به ويحك! فأتيته به كأنه **عُكة** سمن، فأكله، وما دعا عُمَرَ ولا ابنه حتى إذا بقي الفَخِذ قال: **هَلُمَّ** أبا حفص! قال: أنا صائم، فأتى عليه، ثم قال: ويلك
كنية عمر بن عبد العزيز
يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى، والله دجاجتان هنديّتان كأنهما **رألا النعام**، فأتيته بهما، فكان يأخذ برجل الدجاجة، فيلقِي عظامها نقيَّةً، حتى أتى عليهما، ثم رَفع رأسه، فقال: ويلك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلتُ: بلى، عندي **حريرة** كأنها **قراضةُ** ذهب، قال: عجّل بها ويلك! فأتيتُ **بعسّ** يغيب فيه الرأس، فجعل يقلعها بيده ويشرب، فلمّا فرغ **تجشأ** فكأنما صاح في **جُبٍّ**، ثم قال: يا غلام! أفرغت من
آواز كرد
غدائي؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال: ثمانون **قِدرًا**، قال ائتني بها قِدرًا قِدرًا، قال: فأكثر ما أكل من كل قِدر ثلاثُ لُقَم، وأقل ما أكل لقمةٌ، ثم مسح يده، واستلقى على فراشه،
جمع لقمة
ثم أذن للناس، ووُضعت **الخوانات** وقعد وأذن للناس، فما أنكرت شيئا من أكله.

وتروح: راح رواحًا [سار في العشي، وراحتِ الإبلُ إذا أوت بعد الغروب إلى مُراحِها] **عكة**: هو وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل. **هلم**: كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء، كتعال فتكون لازمة، وقد تُستعمل متعدية، نحو: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾ (الأنعام: ١٥٠) أي أحضروهم، وهي عند الحجازيين من أسماء الأفعال، يستوي فيها الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، وتميم تجريها مجرى رُدّ على أنها فعل أمر، وأهل نجد يصرفونها أي يستعملون منها غير الأمر؛ لأنهم يجعلونها فعلا، ويلحقونها الضمائر، فيقولون في المثنى: هلمّا، وفي المؤنث: هلمّي، وفي جمع الذكور: هلموا، وللنساء: هلممن، وعليه أكثر العرب، والأوّل أفصح. **رألا**: تثنية رأل بالفتح: [فرخ النعام أي ولده الصغير أو ذا سنة واحدة] رألة مؤنث، أرؤل، ورئلان، ورئال، ورئالة جمع.

النعام: كسحاب: [طائر كبير الجسم طويل العنق والوظيف، مركب من خلقة الطير والجمل] نعامة:[واحد من النعام] يذكر ويؤنث. **حريرة**: كسفينة: [دقيق يُطبخ بلَبَنٍ أو دسم] **قراضة**: كشمامة: [ما سقط بالقرض يقال: قراضة الذهب والفضة] **بعسّ**: العسّ بالضم: القدح الكبير، وجمعه عساس وأعساس.

تجشّأ: أي [خرج صوت هضم الطعام بعد أكله] **جُبّ**: بالضمّ: [البئر الواسعة]

قدراً: بالكسر: [إناء يطبخ فيه] قدور بالضم جمع. **الخوانات**: جمع خوان كغراب وكتاب: [كل ما يؤكل عليه]

ما تورثه الحِكْمَة اليُونانيّة

يُحكى أنَّ المأمون لما **هادَن** بعض ملوكِ الروم، طلب منه **خِزانة** كتب اليونان، وكانت عنده مجموعة في بيتٍ لا يظهر عَليه، فجمع الملكُ خاصّته مِن ذوي الرأي، واستشارهم في ذلك، فكلهم أشارَ بعدم تجهيزها إلّا **مطرانا** واحدا، فإنه قال: جهّزها إليهم، فما دخلت هذه العلومُ على دولة شرعيّة إلا أفسدها، وأوقَعَتْ (أي أمروه) بين عُلَمائها. وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يقول: ما أظُنُّ أنَّ الله يغفُل عن المأمون، ولابدّ أن يُقابلَه على ما (أي نافية) اعتمده مع هذه الأمّة من إدخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها.

قلّة الطعام

حُكي: أن الرشيد كان له طبيب نصرانيٌّ، فقال لعلّي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطبِّ شيء، والعلم علمان: علم الأبدان، وعلم الأديان، فقال له عليٌّ بن الحسين: قد جمع الله تعالى الطبّ كلّه في كلمة واحدة من كتابه، قال: وما هي؟ قال: ﴿وَلا تُسْرِفُوا﴾ (الأنعام:١٤١) فقال النصرانيُّ: ولا يؤثَرُ عن نبيكم في الطب شيءٌ، فقال: جمع رسول الله ﷺ الطبَّ في خبر واحد، قال: وما هو؟ قال: المعدة بيتُ **الأدواء**، **وَأعطِ** كلَّ بدن ما عوّدته،

هادن: ماض من المهادنة: [انصرف عن القتال وتصالح]

خزانة: ككتابة: [مكان الخَزْن] ولا يفتح: والجمع خزائن.

مطرانا: كسكران: [رئيس ديني عند النصارى وهو دون البطريرك و فوق الأسقف] ليس بعربي محض.

الأدواء: جمع داء بمعنى: [المرض]

وأعط: أمر من الإعطاء بمعنى: [وهو المناولة]

فقال النصرانيّ: ما ترك كتابكم ولا نبيُّكم **لجالينوسَ** طبًّا.

عَدْل عليّ ﷺ وتَوقيه عن التجَاوز عن حُدود الله تعالى

قال كثير الحضرمي: دخلتُ مسجد **الكوفةِ** من قِبَل أبواب **كندة**، فإذا نفر خمسة يشتمون عليًّا ﷺ، وفيهم رجل عليه **برنس**، يقول: أُعاهدُ الله لأَقْتُلَنَّه، فتعلّقتُ به،

لجالينوس: قال ابن أبي أصيبعة ما ملخصه: كان جالينوس خاتم الأطباء الكبار المعلمين لايدانيه أحد في صناعة الطب فضلا عن أن يساويه، وذلك؛ لأنه عند ما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيه الأقوال للأطباء السوفسطائيين، وانمحت محاسنها، فانتدب لذلك، وأبطل آراء أولئك، وأيّد وشيّد كلام البقراط وآراءه وآراء التابعين له، ونصر بذلك بحسب إمكانه، وصنف في ذلك كتبا كثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة، وقيل: إنّه ولد ونشأ ببرغامس، ثم لم يزل أبوه يؤدبه بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضيات التي تؤدب بها الأحداث، حتى انتهى من السن إلى خمس عشرة سنة، ثم إنّه أسلم في تعليم المنطق، وقصد به حينئذ في تعليم الفلسفة وحدها، فرأى رؤيا دعته إلى تعليم الطب فأسلم في تعليم الطب، وقد أتت عليه من السنين سبع عشرة سنة. وقدم جالينوس إلى رومية في عهد الملك إنطونيوس، ولما استخلف مرقس أو راليوس اتخذه له طبيبا، وكانت وفاته في عهد سبتيموس ساويروس، قال أبو العلاء المعرى في وصف جالينوس:

سقيًا ورعيًا لجالينوس من رجل ... ورهط بقراط غاضوا بعد أو زادوا
فكل ما أصلوه غير منتقض ... به استغاث أو لو سقم وعوّاد
كتب لطاف عليهم خف محملها ... لكنها في شفاء الداء أطواد

الكوفة: هي مدينة العراق الكبرى، وقبة الإسلام، ودار هجرة المسلمين، مصّرها سعد بن أبي وقاص، وكان منــــزل نوح عليه السلام، وبنى مسجدها، سمي لاستدراتها واجتماع الناس بها، ويقال لها: كوفان ويفتح وكوفة الجند؛ لأنه اختطت فيها خطط العرب أيام عثمان، خططها السائب بن الأقرع الثقفي، أو سميت بكوفان، وهو جبيل صغير فسهلوه واختطوا عليه، أو من الكيف: القطع؛ لأنّ أبرويزا قطعه بهرام، أو لأنها قطعة من البلاد، والأصل كُيَفَةٌ فلما سكنت الياء وانضم ما قبلها جعلت واوًا، أو من قولهم: هم في كوفان بالضم ويفتح، وكوّفان محركة مشددة الواوي في عز ومنعة، أو لأنّ جبل ساتيذ ماء محيط بها كالكاف، أو لأن سعدا لما ارتاد هذه المنــــزلة للمسلمين قال لهم: تكوفوا، أو لأنه قال: كوفوا هذه الرحلة أي نحوها. **كندة**: بالكسر، ويقال: كنديٌّ لقب ثور بن عفير أبوحيّ من اليمن؛ لأنّه كند أباه النعمة ولحق بأخواله، والكند: القطع.

بُرنس: بالضم: [كل ثوب رأسه منه ملتزق به، ورداء ذو كمّين يُلبس بعد الاستحمام]

وتفرَّقت أصحابه عنه، فأتيت به عليًّا ﷺ، فقلت: إنّي سمعتُ هذا يعاهد الله ليقتلنك، فقال: **ادنُ**، ويحك! من أنتَ؟ فقال: أنا سوّار المنقري، فقال عليٌّ ﷺ: **خلِّ** عنه، فقلت: **أخلّي** عنه؟ وقد عاهد الله ليقتلنّك، قال: أفأقتله؟ و لم يقتلني، قلت: فإنّه قد شتمك، قال: فاشتمه إن شئت، أو **دَعه**.

وروي في هذا عنه كرّم الله وجهه أنّه قال: "كيف أقتُل قاتلي" معناه: أنّه لا يجوز لي أن أقضي عليه بالقصاص، فإنّه إن أُريد بالقتل إرادة القتل مجازًا، فهو مريد القتل لا القاتل، ولا يقتص ممن أراد قتل أحد، وإن أريد بالقتل القتل حقيقة، فلما فرغ من قتلي، فالأمر مفوض إلى أوليائي لا إليّ، فلا يمكن لي قتله.

استْماع الاغتياب

قال العتبي: حدثني أبي عن سعيدن القصري، قال: نظر إليَّ **عمرو** بن عتبة، ورجل يشتمُ بين يديَّ رجلا، فقال لي: ويلك (وما قال لي: ويلك قبلها) **نَزِّه** سمعك عن استماع الخنا، كما تُنَزِّه لسانك عن الكلام به، فإنّ السامع شريك القائل، وإنه عَمَد إلى شرّما في **وعائه** فأفرغه في وعائك، ولو رُدت كلمة جاهلٍ **في فيه** لسَعدَ رادُّها، كما شَقِيَ قائلها،

(أي قبل هذه المرة) (سخن فحش)

ادن:لفظة مخاطب من أمر الدنو [أي:القرب] **خل**: أمر من خليت عنه [أي:تركته وأرسلته] **أخلّي**: جملة استفهامية حذفت من أولها همزة الاستفهام. **دعه**: أمر من ودع يدع [أي: اُتْرُكْه] **عمرو**: هو ابن عتبة بن أبي سفيان بن حرب، كان والده متوليا قيادة الحج من ٤٠هـ إلى ٥٠هـ، فخلف أباه واشتهر بورعه وسخائه، وكان يسكن السطح (قرية من قرى دمشق) كانت وفاته في حدود ٩١هـ. **نزه**: لفظة أمر من التنـزيه: [نَزَّهَه عن الشيء أي أبعده عنه] **وعائه**: الوعاء بالكسر ويضم، والإعاء بإبدال الواو همزة: الظرف يوعى فيه الشيء، سمي بذلك؛ لأنه يجمع ما فيه من المتاع، ويقال: لصدر الرجل وعاء علمه واعتقاده، تشبيها بذلك، والجمع أوعية، وجمع الجمع أواع. **في فيه**: الأول من هذه الكلمة جارة، دخلت على مركب إضافي: [يعني في فمه]

وقد جَعله الله تعالى شريك القائل، فقال: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المائدة:٤٢)

قوة الفصَاحَة

قال **صاحب** الأغاني: أنّ رجلاً قال **لجرير: من** أشعر الناس؟ قال: قم، حتى أُعرّفك الجوابَ، فأخذ بيده، وجاء إلى أبيه عطيّة، وقد أخذ **عنــزا فاعتقلها**، وجعل **يمصّ** ضرعها،

سماعون: خبر محذوف أي هم سماعون، والضمير للمنافقين، وسماعون جمع مذكر سالم للسماع مبالغة السامع، وكذا أكالون جمع مذكر سالم للأكال مبالغة الآكل، وقوله: للسحت: أي الحرام كالرشي من سحته إذا استأصله؛ لأنه مسحوت البركة. **صاحب**: هو أبو الفرج الأصبهاني، ستأتي ترجمته تحت عنوان "صيانة الملوك رعاياهم".

لجرير: هو أبو حرزة جرير بن عطية التميمي الشاعر المشهور، من فحول شعراء الإسلام وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض، وهو أشعر من الفرزدق والأخطل، ويختلف في أيهم المتقدم، واحتج من قدم جريرا: بأنه كان أكثرهم فنون شعر، وأسهلهم ألفاظًا، وأقلّهم تكلفًا، وكان ديّنًا عفيفًا. وسئل أعرابي: أيّهم عندكم أشعر الشعراء؟ قال: بيوت الشعر فخر ومديح وهجاء، وفي كلّها غلب جرير، فقال في الفخر:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابًا

وقال في مديح ابن مروان:

ألستم خير من ركب المطايا ... أندى العالمين بطون راح

وقال في هجاء الراعي الشاعر:

فغض الطرف إنّك من نمير ... فلا كعبًا بلغت ولا كلابًا

ولادته ٤٢هـ، وفاته ١١٠هـ.

من: أي [من هو شاعر عظيم ماهر من الناس] **عنــزا**: اعلم أن الشاة جنس، كالحيوان جامع لذوات الشعر والصوف أي المعز والضان، والمعز خلاف الضان من الغنم، أي ذوات الشعر فهو كالإنسان يطلق على الذكر والأنثى، والتيس للذكر كالرجل من الإنسان، والعنــز للأنثى منها كالمرأة من الإنسان، وكذا الضان لذوات الصوف يطلق على الذكر والأنثى كالإنسان والكبش للذكر منها كالرجل من الإنسان، والنعجة للأنثى منها كالمرأة من الإنسان والجدي من المعز بمنــزلة الابن من الرجل والعناق للأنثى من المعز بمنــزلة البنت من الأنثى فافهم وتشكر.

فاعتقلها: من اعتقل الشاة: [أي: أمسك رِجلَها على رجلها الأخرى وقت حلْبها]

يمص: من مصه مصا بالفتح: [أي: شرِب منه شربا رفيقا]

فصاحَ به: اُخرج **يا أبت!** فخرج شيخ دميم رثّ الهيأة، وقد سال لبن العنْز على لحيته، فقال: ترى هذا؟ قال نعم، قال: أوَ تعرفه؟ قال: لا قال: هذا أبي، أتدري **لِمَ** كان يشرب من ضرع العنـــز؟ قال: لا، قال: مخافة أَن يُسَمعَ صوتُ الحلب فيُطلَبَ منه، ثم قال: أشعر الناس من فاخَر بهذا الأب ثمانين شاعرًا، وقارعهم فغلبهم جميعًا.

أي عارض بالفخر — غالبهم

قوّة الحفظ

رُوي عن **ابن المديني**: أنّه سأل أعرابيٌّ على باب **قتادة**(هو **تابعي** جليل، يُقال: وُلدَ أكمه، قد اتفقوا على أنّه أحفظ أصحاب **الحسن البصري**) وانصرف، ففقدوا قدحًا، فحجّ قتادةُ بعد عشر سنين، فوقف أعرابيّ، فسألهم، فسمع قتادة كلامه، فقال: صاحبُ القَدَح هذا، فسألوه فأقرّ به.

يا أبت: أصله يا أبي، أبدلت ياء المتكلم تاء. **لم**: كلمة ما استفهامية دخلت عليها اللام الجارة، ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرّت، وإبقاء الفتحة دليلا عليها، نحو: فيمَ وألامَ وعلامَ وبمَ، وربما سكنت الميم بالشعر، كقوله: "يا أبا الأسود لم خلفتني"، وأمّا قول ابن حسان: "علام قام يشتمني لئيم" فضرورة.

ابن المديني: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المديني، مولى عروة بن عطية السعدي، هو بصري، وكان أحد أئمة الإسلام المبرزين في الحديث، صنف فيه مائتي مصنفة، لم يسبق إلى معظمها و لم يلحق في كثير منها، أجمعوا على جلالته وبراعته في هذا الشأن، وتقدمه على غيره، وإذا كان قدم بغداد تصدّر بالحلقة، وكان يملي على العلماء كـــ أحمد بن حنبل رحمه الله وغيره. قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد قط إلا عند علي بن المديني، توفي بالعسكر ٢٣٤هـ. **قتادة**: هو قتادة بن دعامة، يكنى أبا الخطاب السدوسي الأعمى الحافظ. قال أبو بكر بن عبد الله المزني: من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى قتادة، ما أدركنا الذي هو أحفظ منه، وقال قتادة: ما سمعت أذناي شيئا قط إلا وعاه قلبي، مات سنة سبع ومائة.

تابعي: [هو من لقي صاحبا من أصحاب رسول الله ﷺ وهو مؤمن] **الحسن البصري**: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم، وزهد، وورع، وعبادة، كان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمّه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ. نشأ الحسن بوادي القرى، وكان جامعًا، عالمًا، رفيعًا، فقيهًا، ثقة، مأمونًا، عابدا، ناسكا، كثير العلم، فصيحا، جميلا، وسيما، وأكثر كلامه حكم، يدخل على الملوك والأمراء فيعظمهم ويحبونه، توفي ١١٠هـ بالبصرة، وكان مولده ٢١هـ.

ذكاوة إياسٍ
ككتابٍ

هو أبو واثلة بن معاوية بن قرّ بن إياس بن هلال بن رباب المزني، قاضي البصرة، ومن ذكاوته: أنه اختصمَ إليه رجلان في قطيفتين، حمراء وخضراء، فقال أحدهما: دخلت الحوضَ؛ لأغتَسِلَ، ووضعتُ قطيفتي، ثم جاء هذا ووضع قطيفتَه بجنب قطيفتي، ثم دخل، واغتسل، فخرج قبلي وأخذ قطيفتي، فتبعتُه، فزعم أنها قطيفته، فقال: أَلك بيّنة؟ قال: لا، قال ايتوني بمشط، فأُتي به، فسرّح رأس هذا، ثم هذا، فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ومن رأس الآخر أخضر، فقضى بالأخضر لصاحب الأخضر، وبالأحمر لصاحب الأحمر.

قضاء عليّ كرّمَ اللهُ وجهه

عن زِرّ بن حُبيش قال: جلس رجلان يتغديان، مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلثة أرغِفة، فلما وضعا الغداء بين أيديهما مرّ بهما رجل فسَلم، فقالا: اجلس للغداء، فجلسَ وأكل معهما، واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل، وطرح إليهما ثمانية دراهم،

إياس: هو أبو واثلة، إياس بن معاوية المزني وهو اللسن البليغ، والألمعي المصيب، المعدود مثلا في الذكاء والفطنة، ورأسا لأهل الفصاحة والرجاحة، كان صادق الظن، لطيفا في الأمور، مشهورا بفرط الذكاء، وبه تضرب الأمثال في التفرس، يذكرون عنه في الفراسة أشياء غريبة، وبعض العلماء قد جمعوا جزءا كبيرا من أخباره، قال حبيب في العباس بن المأمون:

أقدام عمر في سماحة حاتم   في حلم أحنف في ذكاء إياس

كان عمر بن عبد العزيز ولاه قضاء البصرة، كانت وفاته في عبدسي (قرية بين البصرة وخوزستان) ١٢٢هـ، وعمره ست وسبعون سنة.

زر: زرّ (بكسر الزاء وتشديد الراء) بن حبيش (بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء والشين المعجمة) هو زر بن حبيش أبو حريم الأسدي الكوفي، عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وهو من أكابر قراء العراق المشهورين من أصحاب عبد الله بن مسعود، وسمع عمر، روى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم.

وقال: **خذا** هذا عوضا مما أكلت لكما ونِلته من طعامكما، **فنـــزعا**، وقال صاحب الخمسة الأرغفة: لي خمسة دراهم، ولك ثلاثة، فقال صاحب الثلاثة: لا أرضى إلّا أن تكون الدراهم بيننا نصفين، وارتفعا إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﵁، فقصّا عليه قصّتهما، فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: قد عرض عليك صاحبك ما عرض، وخبزه أكثر من خبزك، فارض بثلاثةٍ، فقال: لا، والله لا رضيت إلا بأكثر **بمرّ** الحق، فقال عليٌّ ﵁: ليس لك في مرّ الحق إلا درهم واحد، وله سبعة، فقال الرّجل: سبحان الله، يا أمير المؤمنين! هو يعرض عليَّ ثلاثةً فلم أرضَ، وأشرت عليَّ بأخذها فلم أرض، وتقول لي الآن: إنه لا يجب في مرّ الحقّ إلا درهم واحد، فقال له عليٌّ: عرض عليك الثلاثة صلحًا فقلتَ: لم أرض إلا بمرّ الحق، ولا يجب لك بمرّ الحق إلّا واحد، فقال الرجل: فعرِّفني بالوجه في مرِّ الحق حتى أقبله، فقال عليٌّ ﵁: أليس الثمانية الأرغفة أربعة وعشرين ثُلثا أكلتموها، وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً، ولا الأقل، فتحملون في أكلكم على السواء؟ قال: بلى، قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثًا، أكل منها ثمانية ويبقى له سبعةٌ، وأكل لك واحدة من تسعةٍ، فلك واحد بواحدك، وله سبعة بسبعة، فقال له الرجل: رضيت الآن.

عدم القنَاعَة

حُكِي أن بعض **الأرقّاء** كان عند مالك، يأكُل الخاصَّ ويطعمه الخشكار، فأنف الرقيق من ذلك،

خذا: لفظة تثنية من أمر، أخذ يأخذ: [أي: ناول أو حاز] **فنـــزعا**: أي: اختصما.

بمر: هو بالفتح: هو الحبل والمسعاة، وقيل: مقبضها، وكذلك هو من المحراس.

الأرقاء: جمع رقيق: غلام مملوك يستوي فيه الواحد والجمع، وقد تجمع على رقاق بالكسر.

فطلب البيع، فباعه، وشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النّخالة، فطلب البيع، فباعه، **وشراه** من يأكل **النّخالة** ولا يطعمه شيئًا، فطلب البيعَ، فباعه، وشَراه من لا يأكل شيئًا، وحَلقَ رأسَه، وكان في الليل يُجْلسُه، ويضعُ السراج على رأسه بدلاً من **المنارة**، فأقام عنده، ولم يطلب البيع، فقال **النخاس**: لأيّ شيءٍ رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك في هذه المدة؟ فقال: أخاف أن يشتريني في هذه المرة، من يضع الفتيلة في عيني عوضا عن السراج.

المسمّى بالملك لا يخضَع لغَيره

لما استولى الإسكندر على ملك **فارس** كتب إلى معلمه . . . .

وشراه: مصدره شراء بالمد ويقصر [الشراء: هو أخذ الشيء بثمن أو بيعُه، وهذا من الأضداد] **النخالة**: بالضم كشمامة [ما بقي من الشيء بعد نخله أي صفائه] **المنارة**: بالفتح: [الشمعة ذات الشراج] وقيل: المنارة مفعلة من الاستنارة وهي الميقدة، وبالكسر الميدنة،أصله منوَرة،مناور بالواو (على الأصل) ومنائر (بالهمز) جمع، ومن همزه فقد شبّه الأصلي بالزائدة. **النخاس**: كشدّاد [بائع الدواب والرقيق] **المسمى**: أي من اشتهر على لسان الناس بأنه ملك لا يطاوع غيره. **استولى**: لفظة غائب من ماض الاستيلاء بمعنى [غلَبَ أو حصل له الغلبة]

الإسكندر: بكسر همزة وبفتحها: [اسم الملك المشهور الذي قَتلَ "دَارا" - ملك الفارس - واستولى على البلاد] ومن جملة ملوك اليونانيين الإسكندر بن فيلقوس المقدوني الذي جمع ملوك الأرض طرا على الطاعة لسلطانه، وملك ست سنين بعد قتل داريوش (دارا) وكان قد ملك قبل ذلك ستا أخرى، وفتح بلادا كثيرة حتى بلغ ملكه إلى أقصى الهند، وأوائل حدود الصين، وسمي ذا القرنين؛ لبلوغه قرني الشمس، وهما المشرق والمغرب، وقتل خمسا وثلاثين ملكا، وبنى اثني عشر مدينة، منها: اثنتان في بلاد خراسان وهما هراة ومرو، وواحدة في بلد الصغد، وهي وسمرقند، وأخرى في بلد القبط، وهي الإسكندرية، وفي عودته من الهند ووصوله إلى بابل، مات مسمومًا، ووضع في تابوت ذهب، وحمل على أكتاف الملوك والأشراف إلى إسكندرية القبط، ودفن بها، وبعد موت الإسكندر تقاسم الممالك أربعة من عبيده: وهم بطليموس بن لانوس، وأريداوس، وانطبوخوس، وسلوقوس.

فارس: بكسر الراء، وفي لسان الفارسي بسكون الراء، وهو لحن أو محمول على تغيير النسب، وسمي الفارس فارسًا؛ لأن أهله كانوا فرسانًا (قال العبد الضعيف: فعلى هذا هو منصرف) وقيل: لأنهم منسوبون إلى فارس بن كيورث، وفي شرح: أنه معرب "بارس" بسكون الراء (فعلى هذين هو غير منصرف)

أرسْطو، يأخذ رأيه في ذلك، فكتب إليه الرأي أن **تُوَزِّع** **مُلكَهم** بينهم، وكلٌّ من **ولَّيته** ناحيةً **سَمّه** بـــ"الملك"، **فأفرِده** بمُلك ناحيته، **وأعقِد** التاجَ على رأسه، وإن **صغر** ملكه؛ فإن المسمّى بالملك لا يخضع لغيره، فلابدّ أن يقع بينهم تغالُبٌ على المُلك، **فيعود** حربُهم لك حربًا بينهم، فإن **دنوت** منهم **دانُوا** لك، وإن **نأيت** عنهم **تعزّزوا** بك، وفي ذلك شاغِل لهم عنك، وأمانٌ لأحداثهم بعدك شيئًا، فعلم أنّه الصواب، وفرّق القوم في الممالك، **فسمُّوا** مُلوكَ الطوائف، فيقال: إنهم ما زالوا مختلفين أربع مائة سنة.

أرسطو: كان تلميذ الأفلاطون، ولما صار عمر أرسطو سبع عشرة سنة أسلمه أبوه إلى أفلاطون، فمكث عنده نيفًا وعشرين سنة، ثم صار حكيما مبرّزا يُشتغل عليه، ومن جملة تلامذة أرسطو الملك إسكندر الذي ملك غالب المعمور من الغرب إلى الشرق، وأقام الإسكندر يتعلم على أرسطو خمس سنين، وبلغ فيها أحسن المبالغ، ونال من الفلسفة ما لم ينل سائر تلاميذ أرسطو.

توزّع: لفظة مخاطب من مضارع التوزيع بمعنى: [قَسَّمه وفرَّقه]

ولّيته: لفظة مخاطب من ماض التولية بمعنى: [يقال: ولّى فلاناً الأمرَ أي: جعله والياً عليه]

سَمّه: سم لفظة مخاطب من أمر التسمية بمعنى: [يقال:سمّاه كذا أي:جعله له اسما] وفي آخره ضمير منصوب راجع إلى قوله: كل. **فأفرده**: لفظة مخاطب من أمر الإفراد بمعنى [جعل الشيء منفردا، ومُفرزاً أي: على حدة]

وأعقد: أمر من العقد بالفتح بمعنى: [شدّ الشيء]

صغر: صغر صُغارة وصِغرًا كعنب، وصغرا محركة وصُغرانًا بالضم: [أي:صار الشيءُ صغيراً]

فيعود: أي فيصير حربهم التي يقاتلونك فيها حربًا فيما بينهم أي لا يتفرغون عن محاربتهم فيما بينهم حتى يتهيأوا لمحاربتك. **دنوت**: لفظة مخاطب من ماض الدنو بمعنى: [دنوت: أي قرُبتَ]

دانوا: لفظة الغائبين من ماض الدين بمعنى: [خضعوا وأطاعوا]

نأيت: نأيته وعنه نأياً بالفتح [أي:بعُدت عنه]

تعززوا: لفظة غائبين من ماض التعزز بمعنى التشرُّف بفلان.

فسموا: لفظة الغائبين من مجهول الماضي من التسمية.

التضمين العجيب

يُحكى أن **الحَيصَ بيصَ** الشاعر قتل **جِرو** كلبةٍ، فأخذ بعض الشعراء كلبةً، وعَلّق في رقبتها رُقعة، وأطلقها عند باب الوزير، فأُخِذَتِ الرقعةُ فإذا مكتوبٌ فيها:

يا أهل بغداد! إنّ الحيص بيص أتى بجرأة، ألبَسَتْهُ العارَ في البلد،

التضمين: أردت به الإيداع، وهو صنعة شعرية من صنائع الشعر، وهو: أن يودع الناظم شعره بيتا من شعر غيره، أو نصف بيت، أو ربع بيت بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة، بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له، وأحسن الإيداع ما صرف عن معنى غرض الناظم الأول، كما حكي: أن الحيص بيص قتل جروكلب وهو سكران، فأخذ بعض الشعراء كلبة، وعلق في رقبتها رقعة، وأطلقها عند باب الوزير، فإذا فيها مكتوب: يا أهل بغداد إلخ البيتان لامرأة من العرب (وقيل: لأعرابي قتل أخوه ابنه) قتل أخوها ابنها، فقدموا إليها أخاها ليقتاد، فأبت القود، وقالت تسليةً، ولما اتصلت الأبيات الثلاثة الأولية بهذين البيتين عاد المعنى كأن الكلبة التي قتل الحيص بيص جروها أخت القاتل، والجرو المقتول ابن أخته.

الحيص بيص: هو أبو الفوارس، سعد بن محمد بن الضبعي التميمي الملقب "شهاب الدين" المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور، كان فقيها شافعي المذهب، تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان، وتكلم في مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الأدب، ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظه، وله رسائل فصيحة بليغة، وأخذ الناس عنه أدبا وفضلاً كثيرًا، وكان أخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم، ويقال: إنه كان فيه تيه وتعاظم، وكان لا يخاطب أحدا إلا بالكلام العربي، وكان يلبس زيّ العرب، ويتقلد سيفا، وهو من ثقات أهل السنة، وإنما قيل له: حيص بيص؛ لأنه رأى الناس يوما في حركة مزعجة وأمر شديد فقال: ماللناس في حيص بيص؟ فبقي عليه هذا اللقب، ومعنى هاتين الكلمتين: الشدة والاختلاط، ويقول العرب: وقع في حيص بيص، أي في شدة واختلاط، ومن لطيف شعره قوله:

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا! أقصر هناك؛ فإن الرزق مقسوم
الرزق يسعى إلى من ليس يطلبه، وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وكان وفاته ٥٧٤هـ، ولم يكن يحفظ مولده، وكان إذا سئل عن عمره يقول: أنا أعيش في الدنيا مجازفة.

جرو: مثلثة [الصغير من ولد الكلب، والأسد والسباع] أجر جمعه، (وأصلها أجرو على أفعُل) أجرية وأجراء وجراء مثله.

أبدى شجاعته بالليل، مجترئًا على جُرَيو ضعيف **البطش**، **والجلد**،
ظاهر كرد تصغير جرو
فأنشدت أمُّه، من بعد ما **احتسبت** دم الأبيلق، عند الواحد **الصَّمد**،
ما مصدرية أوزائده تصغير أبلق
أقول للنفس تأساً وتعزية: إحدى يدي أصابتني ولم ترد،
كلاهما **خَلَف** من بعد صاحبه، هذا أخي حين أدعُوه وذا ولدي،

اخْتلاف العُلماء رحمة

قال **المتوكل** يوماً لجلسائه: أتعلمون أوّل ما عَتَب المسلمون على عثمان ﷺ؟ فقال أحدهم: نعم، يا أمير المؤمنين! إنّه لما قبض رسول الله ﷺ قام أبو بكر ﷺ على المنبر دونَ مقام رسول الله ﷺ بمرقاةٍ، ثم قام عمر ﷺ دون مقام أبي بكر ﷺ بمرقاةٍ، ثم لما وُلّي عثمان ﷺ صعد **ذُروة** المنبر، فأنكر المسلمون عليه ذلك، وأرادوا أن ينــزل دون مقام عمر بمرقاةٍ، فقال عبادة للمتوكل: يا أمير المؤمنين! ما أحد أعظم منّةً عليك من عثمان، فقال: **وكيف** ذلك؟ ويلك! قال: لأنّه صعِد ذُروة المنبر، فلو أنه كلّما قام خليفةٌ نَزَلَ عن مقامٍ من تقدّمه بمرقاة كنت أنت تخطب علينا في بئر.

جمع جليس

البطش: بطش به بطشا: [أخذه بالعُنف] **والجلد**: جلُد جلادة وجلودة وجلدا أو جلدة [جلُد: أي قوي وصبر على المكروه] **احتسبت**: احتسب بكذا أجرًا عند الله: [فعَله مدّخِرا أجرَه عند الله] **الصمد**: قيل: إن معناه: الباقي الذي لا يزول والدائم، والذي يصمد إليه في الحوائج، أي يقصد، قيل: هو الذي ينتهي إليه السؤدد والمعروف.
خلف: بالتحريك، قال الليث: خلف للأشرار خاصة، وبالتحريك ضده. **المتوكل**: هو أبو الفضل بن المعتصم كان مولده ٢٠٦هـ، وقيل: ٢٠٧هـ وأمه خوارزمية يقال لها: شجاع، بويع له ٢٣٢هـ فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر، وكان المتوكل قصيرًا، حسن العينين، خفيف العارضين، كريمًا، سهل الأخلاق، نقش خاتمه "على الله الكافي" نهى المتوكل عن المناظرة في الآراء والمذهب. **ذروة**: ذروة الشيء: بالضم والكسر: [ذروةُ كل شيء أعلاه] ذرًى بالضم جمع. **وكيف**: كلمة العطف زائدة إذا دخلت على لفظة الاستفهام وقبلها القول، أو ما في معناه، كقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:٢٣) ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ (طـه:٥١)

ضبط النفسِ عنْد كلام **الأوغاد** و**الأرذال**

قال محمد: بلغنا عن عليّ ﷺ: أنه بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ حكّمت **الخوارج** من ناحية المسجد، فقال علي ﷺ: كلمةُ حق أُريد بها الباطل، لم نمنْعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولم نمنعكم الفيء مادامت أيديكم مع أيدينا، ولن نقاتِلكم حتى تقاتلونا، ثم أخذ في خطبته. ومعنى قوله: "حكمت الخوارج" نداؤهم بقولهم: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام:٥٧)، وكانوا يتكلّمون بذلك إذا أخذ عليٌّ في الخطبة؛ ليشوِّشوا خاطره، فإنّهم كانوا يقصدون بذلك نسبتَه إلى الكفر؛ لرضاه بالتحكيم في **صِفّين**، ولهذا قال عليٌّ ﷺ: **كلمة** حق أريد بها الباطل، يعني: تكفيره.

شؤم الدّار

قال عبد الملكِ **بنُ عُمير** الكوفيُّ: كنتُ عند **عبد الملك بن مَروانَ** بقصر الكوفة المعروف

الأوغاد: جمع وغد: وهو الأحمق الدني الرذيل. **والأرذال**: جمع رذل: وهو الرذيل. **الخوارج**: جمع خارجي: [فرقة من الفِرقِ الإسلامية خرجوا على علي ﷺ وخالفوا رأيه، ويطلق على من خرج على الخلفاء ونحوهم]
صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات على الجانب الغربي بين الرقة وبالس، كانت بها الوقائع المشهورة بين علي بن أبي طالب ومعاوية ﷺ ٣٧هـ في غرّة صفر، كان بها المقام مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين دفعة، وكان آخر أمرهما أن تمادنا واصطلحا.
كلمة: يعني قولهم: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام:٥٧) حق، لا ريب فيه، ولكنهم أرادوا بهذه الكلمة الصادقة: الباطل؛ فإنهم أرادوا أن عليا كافر خارج عن الإسلام؛ لما أنّه عصى الله في هذا الحكم. **بن عمير**: هو عبد الملك بن عمير ابن سويد اللخمي، حليف بني عدي الكوفي، ويقال له: الفرسي بفتح الفاء والراء ثم مهملة، نسبة إلى فرس له سابق، ثقة، فقيه، تغير حفظه، وربما دلس، من الثالثة، مات سنة ست وثلثين، وله مائة وثلاث سنين.
عبد الملك بن مروان: بويع سنة خمس وستين بالشام، وأما ابن الزبير فبعث أخاه مصعبًا على العراق، فقدم البصرة، وأعطاه أهلها ماالطاعة، واستولى المصعب على العراقيين، فسار إليه عبد الملك بن مروان فالتقوا بمسكن، وقتل مصعب، واستقام العراق لعبد الملك، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على شرطه، فرأى عبد الملك من نفاذه =

بـــ"دار الإمارة" حين جيء برأس **مصعب** بن الزبير، فوضع بين يديه، فرآني قد **ارتعتُ**، فقال: مالك؟ فقلتُ: أُعيذك بالله، يا أمير المؤمنين! كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع **عبيد الله** بن زياد، فرأيت رأس الحسين بن عليّ رضي الله عنهما ابن أبي طالب بين يديه في هذا المكان، ثم كنت فيه مع **المختار** بن أبي عبيد الثقفي، فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير، فرأيت رأس المختار بين يديه، ثم هذا رأسُ مصعب بن الزبير بين يديك، قال: فقام عبد الملك من موضعه، وأمر بهدم **الطاق** الذي كنا فيه.

عبد الملك بن عُمير

= وجلادته ما أعجب به، فبعثه إلى عبد الله بن الزبير فقتله، وسلخ جلده، وحشاه تبنًا، وصلبه، وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين، وكان حازمًا عاقلا فقيها عالمًا، وكان ديِّنًا، فلما تولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك.

مصعب: هو أبو عيسى أخو عبد الله بن الزبير بن العوام، ولّاه أخوه على العراق أيّام تولى مكة، ودعا الناس إلى طاعته، فأطاعه أهل العراق وفي ٦٧هـ سار مصعب إلى حروراء، وقاتل المختار الكذّاب، وكانت بينهما حروب عظيمة وقتل ذريع، ثم انهزم المختار، ودخل قصر الإمارة بالكوفة، فتحصن فيه، وجعل يخرج كل يوم لمحاربة مصعب إلى أن قتل المختار في بعض غاراته، قتله رجل من بني حنيفة، ولما تولّى عبد الملك بن مروان على الشام سار إلى العراق وحارب مصعبا، وظفر به، وقتله ٧٢هـ، وقتل ابنه عيسى. وكان مصعب من أجمل الناس وأشجعهم، وهو من الطبقة من تابعي أهل المدينة، ولما قتل أخذ أمر أخيه عبد الله بالإدبار إلى أن قتله الحجاج بن يوسف الثقفي ٧٣هـ. **ارتعت**: متكلم من ماضي الارتياع: [وهو الخوف والوجِل] وهو افتعال من الروع.

عبيد الله: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولاه معاوية سجستان وخراسان والعراق، ولم يزل متوليّا عليها إلى ٦٧هـ وفيها كانت الواقعة بينه وبين إبراهيم الأشتر النخعي، خرج عليه مع ثمانية آلاف من الكوفيين، وكان عبيد الله في أربعين ألفا من الشاميين، فأسرع ابن الأشتر إلى أهل الشام قبل أن يدخلوا أرض العراق، فسبقهم ودخل الموصل، وبقربها التقى الفريقان، فانهزم أهل الشام، وقُتل عبيد الله بن زياد.

المختار: هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان أبوه من أجلة الصحابة، ولد المختار عام الهجرة، وليس له صحبة ولا رؤية، كان مشهورا بالفضل والعلم، وكان منه بخلاف ما يبطنه إلى أن فارق عبد الله بن الزبير، وطلب الإغارة، ورغب في الدنيا، وأظهر ما كان يبطن: من الفساد في الرأي والعقيدة والهوى إلى أن ظهر منه أسباب كثيرة تخالف الدين، ولم يزل كذلك إلى أن قتل في إمارة مصعب بن الزبير بالكوفة.

الطاق: [ما عطف وجعل كالقوس من الأبنية] معرب "تاك" طاقات وطيقان جمع.

من **عادى** ليْ وَليًّا فقَدْ **آذنتُه** بالحَرب

ذكر الشيخ **الصفويُّ**: أن **المنصور** بلغه أن **سفيان** الثوري **ينقم** عليه **في** **عدم** إقامة الحق، فلما توجّه المنصور إلى الحج، وبلغه أن سفيان بمكة، أرسل جماعة أمامَه، وقال لهم: حيثما وجدتم سفيان خذوه **واصلبوه**، **فنصبوا** الخشب؛ ليصلبوا سفيان عليه، وكان سفيان

عادى: لفظة غائب من ماض المعاداة: [المخاصمة، عاداه، أي خاصَمَه وهو عدوٌّ له] **آذنته**: متكلم من ماض الإيذان: [بمعنى الإعلام] **الصفوي**: لم أطلع على ترجمته، ولعل النسخ ههنا وقع من النساخ، وكأنه صفدي، وهو صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك، ولد في صفد: مدينة بين جبال عاملة، كان من أعلم أهل زمانه، متقنا في الأدب، له تآليف كثيرة، منها: "التشبه على التشبيه"، و"كتاب أعيان العصر في أعوان النصر"، و"شرح لامية العجم"، و"جنان الجناس"، في علم البديع، وكانت وفاته ٧٦٤هـ. **المنصور**: اسمه عبد الله محمد بن محمد، والسفاح أخوه، أتاه خبر نعيه وهو حاجٌّ، في موضع يقال له: صفينة، فقال: صفا أمرنا إن شاء الله، وتلقب بالمنصور بالله، وهو أوّل من تلقب من الخلفاء، كان مولده بأرض الشام ٩٥هـ، وتوفي بمكة ١٥٨هـ وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة، وأمه أمة، اسمها سلامة، وجنسها بربرية، وكان أسمر، طوالا، نحيف الجسم، خفيف العارضين، يخضّب بالسواد، ونقش خاتمه: اتَّقِ الله، وزرله خالد بن برمك، ثم أبو أيوب الموريان، ثم الربيع بن يوسف مولاه، ولم تكن الوزارة في أيامه طائلة لاستبداد المنصور واستغنائه برأيه، وكان يشتغل المنصور في صدر نهاره بالأمر، والنهي، والولايات، وشحن الثغور، والأطراف، والنظر في الخراج والنفقات، ومصالح الرعية، فإذا صلى العشاء نظر في ما ورد إليه من كتب الثغور والأطراف، وشاور سُماره.

سفيان: هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، الإمام الجامع لأنواع المحاسن، وكان مشهورًا في علم الحديث والفقه، وأجمع الناس على دينه وورعه وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، ولم يكن أحفظ منه، كان يقول: ما استودعت قلبي شيئا فخانني. قال النووي: والثناء على الثوري أكثر من أن يحصر، وأوضح من أن يشتهر، وهو أحد أصحاب المذاهب الستة المتبوعة، وتوفي بالبصرة ١٦١هـ ومولده ٧٧هـ.

ينقم: نقم عليه أمره ومنه كذا: أنكره عليه، وعابه، وكرهه، وأشدّ الكراهة لسوء فعله. **في**: للتعليل، ومنه أن امرأة دخلت النار "في هرة" حبستها، فلا أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض، أي لأجل هرّة.

عدم: أي كان سفيان عاتبا على المنصور، لأجل أنه كان لا يقيم العدل في رعاياه.

واصلبوه: أمر المخاطبين من صلبه صلبًا: [وهو شدّ الجسم وتعليقه على النخل ونحوه] من ضرب، وأما صلُب صلابة (من كرم وسمع) فمعناه: [الاشتداد والقوّة] **فنصبوا**: نصب الشيء: [أقامه ورفعه]

بالمسجد الحرام، ورأسه في حُجْرِ **الفضيل** بن عياض، ورجلاه في حجر **سفيان بن عيينة**، فقيل خوفًا عليه: **لا تُشْمِت** بنا الأعداء، قم **فاختَفِ**، فقام ومضى حتى وقف **بالملتزم**، وقال: وربِّ هذه الكعبة لا يدخلها -يعني مكة- المنصورُ، فكان وصل إلى **الحجون**، فزلقت به راحلته، فوقع عن ظهرها، ومات من فوره، فخرج سفيانُ، وصلى عليه، هذا كلامه.

الفضيل: هو أبو علي التميمي اليربوعي الزاهد، وُلد بسمرقند ونشأ بأبي ورد، وكان في أول عمره شاطرا، يقطع الطريق بين أبي ورد وسرخس، فتاب وزهد في الدنيا، وكتب الحديث بالكوفة، ثم تحوّل إلى مكة فاستوطنها حتى توفي ١٨٧هـ، وله كلام يدل على فضله، منه قوله: إذا أحب الله عبدًا أكثر غمه، وإذا أبغض عبدًا أوسع دنياه، وقال: لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت عليّ على أن لا أحاسب عليها، لكنت أتقذرها، كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مرّ بها أن يصيب ثوبه، وله غيرها أقاويل حكيمة.

سفيان بن عيينة: مولده ١٠٧هـ، ووفاته ١٩٨هـ. قال النووي: هو أبو محمد بن أبي عمران، من مشاهير المحدثين، ولد بالكوفة، وسكن مكة، وبها توفي، وهو من تابعي التابعين وروى عنه كثير من الأئمة، واتفقوا على إمامته وجلالته وعظم مرتبته، وكان عالمًا بالقرآن، وكان أثبت الناس بالحديث، وأحسنهم بتفسيره، أخبر بعضهم قال: دخلت على ابن عيينة وبين يديه قرصان من شعير، فقال: إنها طعامي منذ أربعين سنة، قال عن نفسه: قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن سبع سنين، ولما بلغتُ خمس عشرة سنة، قال لي أبي: يا بني! قد انقطعت عنك شرائع الصبي، فاختلط بالخير تكن من أهله، واعلم أنه لن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم، فأطعهم تسعد واخدمهم تقتبس من علمهم، فجعلت أميل إلى وصية أبي و لم أعدل عنهم.

لا تشمت: لفظة مخاطب من نهي الإشمات، أشمته الله به: [جَعَله يَشْمَتُ به أي يفرح بمكروه أصابه]

فاختف: لفظة مخاطب من أمر الاختفاء [وهو الاستتار والتواري]

بالملتزم: بضم الميم وفتح الزاء: هو من جدار الكعبة ما بين بابها والحجر الأسود.

الحجون: هو جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها، وهو بحذاء "مسجد البيعة"، قوله زلق: زلق زلقًا وبالتحريك: [زَلَقتِ القدم: زلّتْ و لم تثبت]

وكتب **زياد** إلى **معاوية**: قد أخذتُ **العراق** بيميني، وبقيتْ شمالي فارغةً (خالية) (**يُعرّض** له **بالحجاز**) فبلغ ذلك **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما فرفع يده إلى السَّماء، وقال: اللّهم اكْفِنا شمال زياد، فخرجت في شماله **قرحةٌ**، فقتلته.

زياد: هو زياد بن سمية، ويقال له أيضًا: ابن أبيه، وُلد عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رؤية وكان من دعاة العرب والخطباء الفصحاء، عظيم السياسة، قوي البغية، صحيح العقل، سديدًا شهمًا، فطنًا بليغًا، استعمله عمر بن الخطاب على بعض أعمال البصرة، ثم استعمله عليّ على بلاد فارس، فلم يزل معه إلى أن قتل، ولما سلم الحسن الأمر إلى معاوية استلحقه معاوية ٤٤هـ، ثم استعمله على البصرة والكوفة، وبقي عليها إلى أن مات ٥٣هـ.
معاوية: هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن صحابي، أسلم قبل الفتح، وقيل: يوم الفتح، وروي أنه كان كاتب الوحي، ودعا له النبي ﷺ حيث قال: اللهم علّم معاوية الحساب والكتاب، وصالح معه الحسن بن علي رضي الله عنهما، ووليّ الإمارة حتى مات في رجب ٦٠هـ، وقد قارب الثمانين.
العراق: هي بلاد واسعة من العرب، سميت عراقًا؛ لأنّه دنا من البحر وسفل عن نجد، أُخذ من عراق القربة، وهو الحرز الذي في أسفلها، قال الخليل: العراق شاطئ البحر، سمي به؛ لأنه على شاطئ دجلة والفرات معًا حتى يتصل بالبحر على طوله، وقيل: إنه تعريب، إيران بالفارسية وهما عراقان: عراق العرب المقصود بالعراق، وعراق العجم وهو بين كردستان وأرض كرمان وآذربيجان في شرق عراق العرب وشماله، قال ياقوت: والعراق أعدل أرض الله هواء، وأصحها مزاجًا وماءً، ولأهلها العقول الصحيحة، والآراء الراجحة، والشمائل الظريفة، والبراعة في كل صناعة مع اعتدال الأعضاء، واستواء الأخلاط، وسمرة الألوان. **يعرض**: أي [معنى هذا القول: استوليتُ على العراق، وبقي من ناحية شمالي الحجاز فإن أجاز الأمير المؤمنين أهجم على الحجاز أيضا]
بالحجاز: الحجاز مأخوذ من قولهم: حجزه، أي منعه؛ لأنه يحجز بالجبال، والحجاز جبل ممتد حائل بين الغور غور تهامة ونجد، فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، وقيل: لأنه فصل بين الغور والشام والبادية، وهو من تخوم صنعاء من العبلاء، وتبالة إلى تخوم الشام، وهو أحد أقسام جزيرة العرب الخمسة، وهي تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وذلك أن جبل السراة وهو أعظم جبال العرب، يقبل من ثغرة اليمن حتى يبلغ بوادي الشام، فسمته العرب حجازا. **عبد الله بن عمر**: هو أبو عبد الرحمن، وُلد بعد البعثة بقليل، وهاجر أبوه، واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وحضر الخندق وبيعة الرضوان، وهو شقيق حفصة أم المؤمنين، وأحد الستة المكثرين، بل قال ابن رسلان: هو أكثر الصحابة حديثًا، روي له عن رسول الله ﷺ ألف وستمائة وثلاثون حديثًا. كان من أشد الناس اتباعًا للسنة، كثير الصدقة، تصدق في مجلس بثلاثين ألفًا، مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين. **قرحة**: بالفتح: [البشْرة إذا دبّ فيها الفساد]

عرض الحَدِيْث عَلى كتَابِ الله

دخل **الزهريّ** على **الوليدِ** بن عبد الملك، فقال: ما حديثٌ يحدّثنا به أهل الشام؟ قال: وما هو؟ يا أمير المؤمنين! قال: يحدِّثوننا: إنّ الله إذا **استرعى** عبدًا رعيته كتب له الحسناتِ، و لم يكتب له السيآت، قال: باطلٌ يا أمير المؤمنين! أنبيّ خليفةٌ أكرم على الله أم خليفةٌ غير نبيّ؟ قال: بل خليفةٌ نبيٌّ، قال: فإنّ الله يقول لنبيّه داود: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى **فَيُضِلَّكَ** عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص:٢٦) فهذا وَعيدٌ يا أمير المؤمنين! لنبيّ خليفةٍ، فما ظنك بخليفةٍ غير نبيّ؟ قال: إن الناس **ليغرّوننا** عن ديننا.

عرض: أي لتعرض الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله ﷺ على كتاب الله، فإن لم تخالفه قُبلت، وإن خالفته رُدّت.

الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري أبو بكر المدني، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، متفق على جلالته وإتقانه، قال خليفة: وُلد ٥١ھ، وقال يحيى بن بكري: ٥٦ھ، وقال الواقدي: ٥٨ھ وكان وفاته ثلاث أو أربع وعشرين ومائة.

الوليد: هو سادس من خلفاء بني أمية، وكان مغرمًا بالبناء، واستوثقت له الأمور ومن بناياه المسجد الأقصى، وأعطى المجذومين ومنعهم السؤال إلى الناس، وأعطى كل مقعد خادمًا، وكل ضرير قائدا، ومنع الكتاب النصارى أن يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية، وفي أيامه أجاز طارق إلى الأندلس، فنهض لذريق ملك القوط، وزحف إلى طارق فالتقوا بفحص شريش، فهزم الله لذريق، وأذعنت الأندلس لأمر الوليد، وفتحت في أيامه الفتوحات الكثيرة، من ذلك ما وراء النهر، وتغلغل الحجاج في بلاد الترك، وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم، ففتح وسبى، وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند، وفي سنة ثمان وثمانين أمر الوليد ببناء جامع دمشق، وكان فيه كنيسة، فهدمها، فأنفق عليه أموالا كثيرة تجل عن الوصف، وفي أيامه توفي الحجاج، وقيل: إنه أحصى من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة ألف وعشرين ألفًا، ومات الوليد ٩٦ھ.

استرعى: لفظة غائب من ماض الاسترعاء إيّاهم، [استرعاه الشيء، أي استحفظه إياه، أو طلب منه أن يرعاه] والمراد: أنه جعل الله أحدًا راعيًا وحاكمًا لقوم.

فيضلك: منصوب؛ لكونه في جواب النهي. **ليغروننا**: لفظة غائبين من الغرور: [وهو الخداع والإطماع بالباطل]

التّلمِيْح

حكى **صاحبُ** الحدائق: أن **الفتح** بن خاقان ذكر ابن الصائغ في "قلائد العقيان" **فقال** فيه:

عَلَم بعض شعراء العرب

التلميح: هو في الاصطلاح: أن يشير ناظم هذا النوع في بيت أو قرينة سجع إلى قصة معلومة، أو نكتة مشهورة، أو بيت شعر حفظ لتواتره، أو إلى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل، وأحسنه وأبلغه: ما حصل به زيادة في المعنى المقصود، وسماه قوم: التمليح بتقديم الميم، كأن الناظم أتى في بيته بنكتة زادته ملاحة، كقول ابن المعتــز:

أترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا أنني مقيم وقلبي راحل فيهم أمام الجمال
مثل صاع العزيز في أرحل القو م ولا يعلمون ما في الرحال

هذا التلميح فيه إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام، حين جعل الصاع في رحل أخيه، وإخوته لم يشعروا بذلك، وقال بهاء الدين زهير: يهجو إنسانا:

وجاهل يدعي في العلم فلسفة، قد راح يكفر بالرحمن تقليدا،
وقال: أعرف معقولاً، فقلت: نعم، بنيت فهمك معقولا ومعقودا،
من أين أنت؟ وهذا الشأن تذكرة أراك تقرع بابًا عنك مسدودا،
فقال: إنّ كلامي لست تفهمه، فقلت: لست سليمان بن داودا،

صاحب: أي مصنف كتاب يسمى "بالحدائق" وهذا الكتاب لم أفز بمطالعته.

الفتح: هو أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأشبيلي، له عدة تصانيف: منها كتاب "قلائد العقيان" وقد جمع فيه من شعراء العرب طائفة كثيرة، وتكلّم على ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة، وألطف إشارة، وله أيضا كتاب "مطمح الأنفس" و"مسرح الناس" في مُلح أهل الأندلس، وهو ثلاث نسخ: كبرى، وصغرى، ووسطى، وهو كتاب كثير الفائدة، وكلامه فيه يدل على غزارة فضله، وسعة مادته، وكان كثير الأسفار، سريع التنقّلات، وقال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية: كان ابن خاقان خليع العذار في دنياه، لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال، والماء الزلال، قُتل ذبحًا في مسكنه بغتة من حاضرة مراكش، صدر ٥٣٥هـ، وإن الذي أشار بقصته الأمير أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين، وهو أخو أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف له أبو نصر المذكور "قلائد العقيان"، وقد ذكره في خطبة الكتاب، ومولده ٤٨٠هـ.

فقال: أي قال الفتح في كتابه "قلائد العقيان" حين ذكر ترجمة ابن الصائغ: إن ابن الصّائغ عين دينه أرمد (أي دينه قبيح) ونفوس أصحاب الهداية في حزن منه، لا يغتسل من جنابة (أي لا يزال جنبا، أو هو عنين لا يستطيع الجماع فيجب عليه الغسل)، ولا يظهر من نفسه علامات كونه متوجها إلى الله.

أرمد عين الدين، وكمد نفوس المهتدين، لا يتطهر من جنابة، ولا يظهر مخايل إنابة، فبلغ ذلك ابن الصائغ، فمر يومًا على الفتح بن خاقان وهو جالس في جماعة، فسلم على القوم، وضرب على كتف الفتح، وقال: **إنها** شهادة، يا فتح! ومضى، ولم يدر أحد ما قال للفتح، فتغيّر لونه، فقيل له: ما قال لك؟ فقال: إني وصفته كما تعلمون في "قلائد العقيان" فما بلغت منه بذلك عُشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة؛ فإنه أشارها إلى قول المتنبي:

جمع مخله — أي أن الفتح ذكره — نافية

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل،

وأد البنات

أوّل من منع عن الوأد صعصعة بن ناجية جدُّ **الفرزدق**، وذلك: أنّه أضلّ ناقتين له، فخرج في بُغائهما، فلمّا أَجَنَّهُ الليلُ رُفعت له نارٌ، فأمَّها، فإذا شيخ وامرأة **ماخِضٌ**، فسلّم، فردّ الشيخ، فسأله عن الناقتين، فقال: وجدهما، وقد **أحيانا** الله بهما، ثم قال الشيخ لنساءٍ كنّ عنده: إن جاءنا غلام فما أدري ما أصنع به، وإن جاءتنا جارية فأقتُلنّها، ولا أسمعَنَّ صوتَها، فجاءت جارية، فاشتراها صعصعة بناقتَيه وجمله الذي ركبه في طلبهما، وجعل ذلك سنةً، فكلٌّ من أراد

إنها: أي ذكرك إيّاي في كتابك "قلائد العقيان"، وتأنيث الضمير لتأنيث الخبر. **وأد**: مصدر من وأد بنته وأدًا (من ضرب): [دفنها حيَّة] **الفرزدق**: مولده ٢٠هـ، ووفاته ١١٤هـ، اسمه همام بن غالب بن صعصعة، دارميٌّ من أشراف تميم، والفرزدق لقب به؛ لجهومة وجهه، وغلظه (والفرزدق قطع العجين) وكان الفرزدق ردي الطباع، قبيح المنظر، سيئ المخبر، قاذفا للمحصنات خبيث الهجو، وكان مهيبا، تخافه الشعراء، وقد يحتج البعض في تقديمه على أنه يميل إلى جزالة الشعر وفخامته، وشدة أسره، ومات الفرزدق بالبصرة سنة مات فيها الحسن، وابن سيرين، وجرير. **ماخض**: [التي أخذها وجع الولادة أو قرُب لها وقتها] مواخض ومخض كركع جمع اسم فاعل، من مخضت المرأة وغيرها (من فتح وسمع) مخاضا بالفتح والكسر: [أي: قرُب وِلادها]
أحيانا: لفظة غائب من ماض الإحياء: [أي:جعله حيّاً] وفي آخرها ضمير منصوب للمتكلمين [يعني: جعلَنا حيّاً]

أن يئدَ ابنةً له جاءه، فاشتراها منه **بلقحتين** وجملٍ، فجاء الإسلام، وقد فدى ثلاث مائة موؤدةٍ.

الفصْل بيْن التأنيْث اللفظيّ والمعنَوي

ذُكر أنّ **قتادة** دَخلَ الكوفة، فالتفّ عليه النّاسُ، فقال: سَلُوا عما شئتم، وكان **أبو حنيفة** حاضرا، وهو غلامٌ حديثُ السنّ، فقال: سَلُوا عن نَمْلَة سُليمانَ، أكانت ذكرا أم أنثى؟ فسألوه، فأفحم، فقال أبو حنيفة رحمه الله: كانت أنثى، فقيل له: من أين عرفتَ؟ فقال: من كتاب الله، وهو قوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ (النمل:١٨) ولو كانت ذكرًا لقيل: "قال نملة" وذلك أنّ النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعهما على الذكر والأنثى، فيميّز بينهمَا بعلامةٍ، نحو قولهم: حمامة ذكر وحمامة أنثى يعني: أنّ التأنيث لفظيٌّ ومعنويٌّ، واللفظيّ لا يُعتبَر في لحوق علامة التأنيث بالفعل البتةَ؛ بدليل أنه لا يجوز: قامت طلحة، ولا حمزة، علمي مذكر فتعيّن، أن يكون اللحوق إنّما هو للتأنيث المعنوي.

بلقحتين: تثنية لقحة بالفتح والكسر: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن، والجمع لقاح. قتادة: هو ابن دعامة (بكسر الدال) السّدوسي (بفتح المهملة وضم الدال) أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، ولد أكمه سنة ستين، وقال في الكشاف: لم يكن في هذه الأمة أكمه ممسوح غيره، أجمعوا على عمله وزهده، مات ١١٧هـ، وقد اتفقوا على أنّه أحفظ أصحاب الحسن البصري، روي عن علي بن المديني: أنه سأل أعرابي على باب قتادة وانصرف، ففقدوا قدحًا، فحج قتادة بعد عشر سنين، فوقف أعرابي، فسألهم، فسمع قتادة كلامه، فقال: صاحب القدح هذا، فسألوه، فأقرّ به.

أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت التميمي الإمام، كان خزازا يبيع الخز، واسم جده زوطي، من أهل كابل، وأخذ حفيده الفقه عن حماد بن أبي سليمان، وصحبه ثماني عشرة سنة، وأدرك بعض الصحابة، وسمع الأئمة، وكان عالمًا عاملاً زاهدًا عابدًا كثير الخشوع، دائم التضرع إلى الله تعالى، ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد، فأراده على أن يولّيه القضاء، فأبى عليه، فضربه مائة سوط وعشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلّى سبيله، وقيل: إنّه توفي بالسجن، وذهب البعض أنّه تولّى القضاء يومين، ثم اشتكى فمرض ستة أيّام، ثم توفي. وكان أبو حنيفة رحمه الله ربعة من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، تعلوه سمرة، وكان أحسن الناس منطقًا، وأحلاهم =

الكناية

لقي **شيطان** الطاق رجلاً من الخوارج وبيده سيف، فقال له الخارجيُّ: واللهِ لأقتلنّك أو تبرأ من عليّ، فقال: أنا من عليٍّ ومن عثمانَ بريءٌ.

= نغمةً، جميل المنظر، كثير التعطر، ورزق في العفاف الحظ الأوفى، وهو أحد الأئمة الأربعة الذين إلى آرائهم المرجع في الإسلام، وهم مالك رحمه الله، وابن حنبل رحمه الله، والشافعي رحمه الله، وأبو حنيفة رحمه الله. مولده ٨٠هـ، ووفاته ١٥٠هـ.

الكناية: أردت بها: التورية، ويقال لها: الإيهام والتوجيه والتخيير، والتورية أولى في التسمية؛ لقربها من مطابقة المسمى؛ لأنها مصدر ورّيت الخبر تورية: إذا سترته وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر، وهي في الاصطلاح: أن يذكر المتكلم لفظا مفردًا وله معنيان حقيقيّان، أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد، ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أوّل وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك، ولأجل هذا سمي هذا النوع إيهامًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طـه:٥) لأن الاستواء على معنيين: أحدهما: الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود؛ لأن الحق تعالى وتقدس منـــزه عن ذلك، والثاني: الاستيلاء والملك، وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورّى عنه بالقريب المذكور، ومنه قول النبي ﷺ حين سئل في مجيئه عند خروجه إلى بدر فقيل لهم: من أنتم؟ فلم يرد أن يعلم السائل، فقال: من ماء، أراد: أنا مخلوقون من ماء، فورّى عنه بقبيلة يقال لها: ماء. ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الهجرة، وقد سئل عن النبي ﷺ: من هذا؟ فقال: هادٍ يهديني، أراد أبو بكر رضي الله عنه: هاد يهديني إلى الإسلام فورّى عنه بهادي الطريق، وهو الدليل في السفر. وههنا كذلك. فإن قول شيطان الطاق: أنا من علي إلخ له معنيان حقيقيّان: الأول مبني على أن قوله "من علي ومن عثمان" متعلق بقوله: بريء (وهو الذي سبق ذهن الخارجي إليه) فالمعنى: أنا بريء من علي وعثمان كليهما، ولهذا المعنى نجا شيطان الطاق من سيف الخارجي، والثاني مبني على أن كلام شيطان جملتان: (بخلاف الأوّل فإنّه جملة واحدة، كما عرفت) الأوّل: أنا من علي بمعنى: أنا من شدة حبي عليًّا صرت كأني جزء من علي، والثانية: ومن عثمان بريء أي أنا بريء من عثمان، وحاصل المعنى على هذا التقدير: أنا أحب عليا وبريء من عثمان، وهذا هو الذي أراده شيطان الطاق.

شيطان: هو محمد بن النعمان، يلقب شيطان الطاق، كان جهميًا في عصر أبي حنيفة.

أو: بمعنى إلى أو إلا، فالمضارع منصوب بتقدير أن، كقوله: لألزمنك أو تعطيني حقي.

أيضًا

ودخل معلّى الطائي على ابن السري، يعوده في مرضه، فأنشد شعرا يقول فيه:

لم أقفه على ترجمته — لم أطلع على تعيينه

فأقسم إن مَنَّ الإلهُ بصحَّةٍ، ونالَ السَّري بن السري شِفاء،

لأرتحلنَّ **العيسَ** شهرًا بحجّة، ويُعتق شكرا سالمٌ وجفاء،

فلمّا خرج من عنده قال له أصحابه: والله ما نعلم عبدك سالمًا، ولا عبدك جفاءً، فمن أردت أن تعُتِق؟ قال: هما هِرّتان عندي، والحج فريضة واجبة، فما عليَّ في قولي شيء إن شاء الله تعالى.

جُود سيّد المُرسَليْن ﷺ

روى حمّاد بن زيد عن المعلى بن زياد عن الحسن: أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله، فقال: اجلس، سيرزُقك الله، ثم جاء آخر، ثم آخر، فقال لهم: اجلسوا فجاء رجل بأربع **أواقي**، فأعطاه إيّاها، وقال يا رسول الله! هذه صدقةٌ، فدعا الأوّل فأعطاه أُوقيةً، ثم دعا الثاني فأعطاه أوقيةً، ثم دعا الثالث فأعطاه أوقية، وبَقيَت معه أوقية فعرض بها للقوم، فما قام أحد، فلما كان الليل وضعها تحت رأسه، وفراشُه **عَباؤه**. . . . .

أيضًا: أيضًا مصدر آض يئيض بمعنى: عاد ورجع، يستعمل في شيئين بينهما توافق يغني كل منهما عن الآخر، وإعرابه مفعول مطلق عامله محذوف، وقيل: إنه حال من الضمير، فيكون تأويله: قال راجعًا.

العيس: جمع أعيس مذكر، وعَيساء مؤنث [وهي الإبل التي يخالط بياضها شقرة، يعني: حمرة الشعر]

أواقي: قال الحريري في درة الغواص: أواق جمع أوق: وهو الثقل، أما جمع أوقية فهو أواقيّ، وقد خفف بعضهم فيها التشديد، فقال: أواق كما قيل: في تخفيف صحاريّ صحار، والأوقية روميّة عربت، ووزنها نصف سدس الرطل، كانت قديمًا تساوي أربعين درهمًا، وهي الآن تختلف في كل بلد، ففي الشام وزنها ستة وستون درهما وثلثا الدرهم.

عباؤه: العباء: [كساء مشقوق واسع بلا كمين يُلبس فوق الثياب]

فجعل لا يأخذه النومُ، فيرجع، فيصلّي، فقالت له **عائشة** رضي الله عنها: يا رسول الله! أحلّ بك شيء؟ قال: لا، قالت: فجاءك أمرٌ من الله؟ قال: لا، قالت: إنّك صنعتَ منذ الليلة شيئًا لم تكن تفعله، فأخرجها، وقال: هذه التي فعلت بي ماترين، إنّي خشيتُ أن يّحدُث أمرٌ من الله و لم أمنحها.

(نزل — خبر — مبتدأ — أراد به الموت)

قصّة سَيّدنا نوح على نبيّنَا وعليه السلام

أرسل الله نوحًا إلى قومه، وكانوا يعبدون **الأصنام**، **فأمَرَهم** أن يعبدوا الله، فلم يستمعوا قوله، واتفقوا على **أذاه**، وكان كلّما **ينصحهم** جعلوا أصابعهم في آذانهم؛ لئلا يسمعوا، **ويُغطُّونَ** وجوههم كراهة النظر إليه، **واستمرّ** على هذه الحالة تسع مائة وخمسون سنة، ثم أمره الله أن يصنع **الفلك**، فعملها طبقاتٍ على حسب الحيوانات، من خشب **الآبنوس**،

فجعل: بمعنى طفق، فلا تتعدى، تقول: جعل يكلمه، أي أقبل، ولجعل مواضع غير هذا: (١) بمعنى صيّر، كقولنا: جعله الله نبيًّا، (٢) بمعنى خلق، فيتعدى إلى مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام:١) (٣) بمعنى سمي، فيتعدى إلى مفعولين، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ (الزخرف:١٩) (٤) بمعنى ظن، كقولك: جعلته عبدًا فشتمته، أي ظننته. **عائشة** رضي الله عنها: هي عائشة الصديقة رضي الله عنها بنت الصديق رضي الله عنه، المبرأة من كل عيب، الفقيهة العالمة، حبيبة المصطفى، وُلدت سنة أربع من النبوة، وماتت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين، ومناقبها جُمّة. **الأصنام**: الأصنام جمع صنم بمعنى: [تمثال من حَجَر أو خشب أو معدن كانوا يزعمون أن عبادته تقربهم إلى الله] قال شيخ الأدباء: الصنم مأخوذ من صنم العبد (من سمع): إذا قوي، فإن الصنم كان حجرا يُداس ويوطأ فقوي حتى صار معبودًا بعد ما كان من أرذل الأشياء، أو من صنمت الرائحة: إذا خبثت، فإن الصنم سبب خباثة القلب والروح. **أذاه**: مركب إضافي، أي [الإيلام]

ينصحهم: نصحه وله (وهو باللام أفصح) قال الله تعالى: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ (الأعراف:٦٢) نصحًا بالضم، ونصاحة ككرامة ونصاحية ككراهية: [إرشاد المرء إلى ما فيه صلاحُه] **ويغطون**: جمع الغائبين من مضارع التغطية [وهو الستر والمواراة] **واستمرّ**: جمع الغائبين من ماض الاستمرار [المضيّ على طريقة واحدة]

الفلك: بالضم [السفينة، يستعمل للمذكر والمؤنث والواحد والجمع]

الآبنوس: شجر مثمر يعظم كالجوز، وأوراقه كأوراق الصنوبر، معرب واسمه العربي (سأسَم)

ثم بعد ذلك دعا نوح على قومه، فأجاب الله دعاءه، وأمره أن يأخذَ من جميع الحيوانات ذكرًا وأنثى، وأن يأخذ من آمن به، ففعل كما أُمِر، وأخذ ما يكفيهم من الزّاد مدّة ستةِ أشهرٍ، وأوحى الله إليه: أن يركب في السفينة وقت ما يفور الماء من التنّور، فعند ذلك خرج ونادى من آمن، فحضروا، وكانوا أربعين نفسًا.

مراتبُ الأصْدقَاء

أقلّ الأصدقاء حالةً من تشكو إليه، ولم يكن عنده غير سماع الشكوى **والإصغاء إليه**؛ لأن سماع الشكوى **وبثّها**، فيه تخفيف عن **المكروب**، والنفس **تستروِح** إليه، ولهذا قال الشاعر:

ولابدّ من شكوى إلى ذي **مروءة** **يواسيك**، أو **يُسليك**، أو **يتوجّع**

لأنّ المشكوَّ إليه إمّا أن يواسِيَك في همّك، وهذه الرتبة العليا، وهو الصديق الكريم ذو المروءة، وإما أن يُسلِيَك، وهي الرتبة الوُسطى، وهو الصديق الحكيم المهذّب ذو التجارب الذي حَلَبَ **أشطُر** الدهر، وإمّا أن يتوجَّعَ، وهذه الرتبة السُفلى، وهو الصديق العاجز، فإن خلا الصديق من إحدى هذه المراتب كان وجوده وعدمه سواءً، بل عدمه خير من وجوده.

والإصغاء إليه: من أصغى إليه: سمعه [أي: أحسن الاستماع إليه] **وبثها**: بث الخبر بثًا [أي: أفشاه ونشره]
المكروب: كربه الغم كربا: [اشتدّ عليه وثقل، والمكروب الصفة المفعولية منه]
تستروح: لفظة الغائبة من مضارع الاسترواح (على الأصل من غير تعليل) [استَرْوَحَ إليه أي سَكن واطمأن به] ويعدّي بإلى، يقال استروح إليه إذا استنام. **مروءة**: من المرء، أي الرجل؛ لأنها كمال الرجولية، وهي آداب نفسانية تحمل الإنسان إلى نيل المعالي، والهمم العظيمة، فتصدر منه الأفعال الجميلة المستتبعة المدح.
يواسيك: لفظة غائب من مضارع المواساة: [واساه أي سَلّاه وعزّاه] **يسليك**: لفظة غائب من مضارع الإسلاء [وهو كشف الحزن عن أحد] **يتوجع**: لفظة غائب من مضارع التوجع: [التألم وإحساس الوجع]
أشطر: جمع شطر: خلف الناقة [حلب فلان الدهر أشطُرَه، أي مرّ به خيره وشره وجرب أموره]

الإبرام

أهدى رجل من الثقلاء (جمع ثقيل) إلى رجل من الظُرفاء (جمع ظريف: زيرك) جملاً، ثم نزل عليه حتى أبرمه: **فقال** فيه:

يا **مبرما!** أهدى الجمل، خذ وانصرف **ألفي** جمل،
قال: وما (استفهامية) **أوقارها؟** قلتُ: زبيبٌ وعَسَل
قال: ومن (استفهامية) يقودها؟ قلتُ له: ألفا (تثنية ألف) رجل
قال: ومن (استفهامية) يسوقها؟ قلتُ له: ألفا **بطل**
قال: وما (استفهامية) لباسهم؟ قلتُ: **حِليٌّ وحلل**
قال: وما (استفهامية) سلاحهم؟ قلتُ: سيوف وأسل (محركة: نيزه)
قال: عبيد لي إذًا قلتُ: نعم، ثم **خول**
قال: بهذا فاكتبوا، إذًا عليكم لي **سجل**

فقال: الأبيات فيها المراجعة من الصنائع اللفظية وهي -على ما في نفحات الأزهار- أن يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين الغير من سؤال وحواب، بأوجز عبارة من ألطف معنى في أرشق سبك، وأسهل لفظ، ومثله قول بعضهم:

سألت الندى والجود: ما لي أراكما تبدلتما ذلا بعز مؤبد؟
وما بال ركن المجد أضحي مهدّ ما؟ فقالا: أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت: فهلا متُّما عند موته؟ فقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا: أقمنا كي نعزّى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد

مبرما: منصوب على أنه نكرة محضة، كقول الأعمى، يا رجلا! خذ بيدي.

ألفي: منصوب على أنه مفعول لقوله: خذ. **أوقارها**: الأوقار: جمع وقر بالكسر [الحِمْل الثقيل] **بطل**: البطل محركة [رجل شجاع وجاسر] أبطال جمع.**حليّ**: الحلي جمع حَلْي بالفتح [ما يُتَزَيَّنُ به من مصنوع المعدنيات]

حلل: الحلل جمع حُلة بالضم [الثوب الجيد الجديد غليظًا أو رقيقاً] ولا يكون حلة إلّا من ثوبين.

خول: محركة: [عطيّة الله من النَّعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم] يستوي فيه الواحد والجمع، والذكر والأنثى. **سجل**: بكسرتين وتشديد لام: [الكتاب يدون فيه ما يُراد حفظه]

قلتُ له: ألفي سجل، فاضمن لنا أن ترتحل
قال: وقد **أضجرتكم**، قلتُ: أجل ثم أجل
قال: وقد أبرمتكم، قلت له: الأمر **جلل**
قال: وقد أثقلتكم، قلتُ له: فوق الثقل
قال: فإني راحل، قلتُ: العجل ثم العجل
يا كوكب الشؤم، ومن أربى على نحس **زحل**!
يا جبلاً من جَبَل في جَبَل فوق الجَبَل!

الشّجَاعَة الدِّينيَّة

من خطَب أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبتُه التي قال فيها: **يا أيّها** الناس! من رأى منكم فيّ اعوجاجًا فليقوّمه (أي يُعدلُه)، فقام أعرابيٌّ من المسجد، وقال: والله، لو رأينا فيك اعوجاجًا لَقَوَّمناه بسيوفنا، فقال عمر رضي الله عنه: الحمدُ لله الذي جعَل في هذه الأمة من يُقَوِّمُ اعوجاج عمر بسيفه. (قال الراوي:) فرحمك الله يا عمر! فقد عددتّ جواب هذا الأعرابيّ -وهو واحد من رَعاياك، وفردٌ من أفراد **شُعبك**- عددتَه نعمةً، تحمد الله عليها. ونختم لك المقال بوصيةٍ وصّى بها الرسول -صلوات الله وسلامُه عليه-
خطاب عام

أضجرتكم: أضجرته إضجارًا [أي جعلتُكم متبرمين ومتضيّقين] **جلل**: الجلل [الشيء الكبير العظيم و الصغير الحقير] وهو من الأضداد. **زحل**: كوكب من الخنس، سمي به؛ لبعده وتنحيه، وهو مَثَل في العلو والبعد، ويقولون له: شيخ النجوم، وهو غير مصروف للعلمية والعدل. **يا جبلاً**: فيه تنوين للتعظيم، وترجمته بالهندية: [اے بڑے اونچے پہاڑ (قلب کی گرانی کے اعتبار سے) اونچے پہاڑوں میں سے کہ ایسے پہاڑ پر ہے جو پہاڑوں سے اونچا پہاڑ ہے]
يا أيّها: "أيّ" منادى مبني على الضم، وهو في محل النصب بـــ"ياء" النداء، و"أيّ" آلة في نداء ما فيه "أل".
شعبك: جمع شعبة بالضم: [الغصن من الشجر]

أحد أصحابه -وهو أبو ذر **الغفاري** ﷺ- قال: **أوصاني خليلي** بصفات من الخير، أوصاني **ألا** أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحقَّ وإن كان **مُرًّا**.

الذكاوة

كتبَ **عمر** بنُ عبد العزيز إلى **عديٍّ** بن أرطاةَ: أن أجمعَ بين **إياسِ** بن معَاوية **والقاسم** بن ربيعة الجُرشيّ، **فولِّ القضاءَ** . . . .

الغفاري: منسوب إلى غفار، ككتاب، [هو أب القبيلة من كنانة] **أوصاني**: لفظة غائب من ماضي الإيصاء: [وهو الأمر بشيء والفرض] **خليلي**: أراد به رسول الله ﷺ. **ألا**: مركبة من "أن الناصبة للمضارع" و"لا" النافية.
مُرًّا: بالضم: [ضد الحلو] وخلاف حلو. **عمر**: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أبو حفص المدني ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، قال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا، له فقه وورع، وكان إمام عدل. أنه دخل إصطبل أبيه، وهو غلام، فضربه فرس فشجه، فجعل أبوه يمسح عنه الدم، ويقول: إن كنتَ أشج بني أمية إنك لسعيد، وقال أنس: ما رأيت أشبه صلوة برسول الله ﷺ من هذا الفتى، وقال محمد بن علي بن الحسين: لكل قوم نجيبة، وإن نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة. توفي سليمان بن عبد الملك في صفر ٩٩هـ، واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم مات، وكان مع سليمان كالوزير، فعد من الخلفاء الراشدين، وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصفه، مات في رجب ١٠١هـ. **عدي**: هو عدي بن أرطاة الفزاري، عامل عمر بن عبد العزيز، مقبول من الرابعة: قتل سنة اثنتين ومائة. **إياس**: هو أبو واثلة إياس بن معاوية المزني، وهو اللسن البليغ، والألمعي المصيب، المعدود مَثَلاً في الذكاء والفطنة، ورأساً لأهل الفصاحة والرجاحة، كان صادق الظن، لطيفًا في الأمور، مشهورًا بفرط الذكاء، وبه تضرب الأمثال في التفرس، يذكرون عنه في الفراسة أشياء غريبة، وبعض العلماء قد جمعوا جزءاً كبيرًا من أخباره، وقال حبيب في العباس بن المأمون:

أقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف، في ذكاء إياس

كان عمر بن عبد العزيز ولاّه قضاء البصرة، كانت وفاته في عبدسي (قرية بين البصرة وخوزستان) ٢٢٢هـ، وعمره ست وسبعون سنة. **والقاسم**: هو القاسم بن ربيعة بن جوشن (بجيم معجمة، وزن جعفر) الغطفاني (بفتح المعجمة ثم المهملة وبالفاء) بصري، ثقة، عارف بالنسب. **فولِّ**: لفظة مخاطب من أمر التولية: [ولّى فلانا أي جعله والياً] أي اجعله قاضيًا. **القضاء**: ثاني المفعولين لقوله: "فولِّ"، مقدم.

أنفذَهما، فجمعَ بينهما، فقال له إياسٌ: **أيّها** الرجل! سَلْ عني وعن القاسم **فقيهي البصرة**: **الحسن وابن سيرين**، **وكان** القاسم يأتي الحسن وابن سيرين، وكان إياس لا يأتيهما،

أنفذهما: أوّل المفعولين لقوله: "فولّ" أي اختيار قضاءه [أنْفَذ أي أقْدَر على نفاذ أمور القضاء] أيها: "أيّ" منادى مبني على الضم، وهو في محل نصب بـــ"ياء" النداء، وهي هنا مقدرة، و"أيّ" آلة في نداء ما فيه "أل" نحو: "أيّها الإنسان" و"الهاء" للتنبيه، والاسم بعده عطف بيان. فقيهي إلخ: تثنية فقيه، كأمير: [عالم مسائل الدين]، فقهاء وفقائه جمع من فقه (كرم) فقاهة: [صار فقيهاً] وفقه بالكسر: [الفهم والعلم، وغلب في علم الشريعة وفي علم أصول الدين] وقوله: "فقيهي" مبدل منه، و"الحسن وابن سيرين" بدل منه. البصرة: هي حاضرة العراق، والبصرة: الحجارة العظيمة، سميت بها؛ لمجاورتها لها، وهي مدينة إسلامية بُنيت في أيّام عمر بن الخطاب، لها بساتين ورياض ونخل مشهور، قال الأصمعي: سمعت الرشيد يقول: نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة، وبجوار البصرة يختلط الفرات ودجلة، فيصيران نهرًا عظيمًا فيه المدّ والجزر، قال ابن أبي عيينة المهلبي يصف البصرة:

يا جنة! فاقت الجنان فما يعدلها قيمة ولا ثمن،
ألفتها فاتخذتها وطنا، إنّ فؤادي لمثلها وطن

فسيحة الأرجاء، مؤنقة الأفناء، ذات البساتين الكثيرة، والفواكه الأثيرة، وليس في الدنيا أكثر منها نخلاً، وأهل البصرة لهم مكارم أخلاق وإيناس للغريب، وقيام بحقه، فلا يستوحش فيما بينهم غريب، وللبصرة مسجد حسن، وصحنه متناهي الانفساح، مفروش بالحصباء الحمراء، وفيه المصحف الذي كان عثمان ﷺ يقرأ فيه لمّا قُتل.

الحسن: هو الحسن البصري، اسمه يسار (ضد اليمين) مولى الأنصار، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ، ومات بالبصرة ١١٠هـ عن ثمان وثمانين سنة، كانت أمه خادمة أم سلمة ﷺ، فكان إذا بكى في صغره جعلت ثديها في فمه، فبورك فيه حتى صار عالمًا، زاهدًا، فقيهًا، فصيحًا، تضرب الأمثال بنسكه، قال الفضيل بن عياض: أدرك مائة وثلاثين صحابيًا. ابن سيرين: هو محمد بن سيرين البصري، مولى أنس بن مالك، كاتبه على عشرين ألفًا، فأداها وعتق، أدرك ثلثين صحابيًا، قال ابن عون: لم أر في الدنيا مثله، مات ١١٠هـ. سيرين: بكسر السين بعدها ياء ساكنة وبفتح النون على ماضبط في النسخ المصححة، قال العصام: الظاهر أنّ سيرين كغسلين، وإنه منصرف؛ لأنّه ليس فيه إلا العلمية، لكن قيد في بعض الأصول بالفتحة، ووجهه غير ظاهر؛ لأنّه من بلاد العرب. قلت: يوجه بما قال الجعبري نقلا عن النحاة: أن مطلق المزيدتين -كمغليون ونحوه- علة لمنع الصرف، مع أنه من الموالى لا من العرب، فلابد أن يكون فيه العجمة، مع احتمال أن سيرين أمه، فيكون فيه علتان: التأنيث والعلمية. وكان: [يعني: قاسم بن ربيعة] كان يحضر حسنَ البصريَّ وابنَ سيرين، فإذا سمع قاسمٌ قولَ إياس بن معاوية، ظنَّ منه لو أن عدياً استشار من حسن البصري وابن سيرين عن القاسم بن ربيعة فهما يشيران به؛ لأنهما لا يقفان على حال إياس بن معاوية.

فعلِم أنّه إن سألهما أشار به، فقال القاسم: لاتسأل عني ولا عنه، فوالله الذي لا إله إلّا هو، إنّ إياس بن معاوية أفقهُ مني، وأعلم بالقضاء، فإن كنتُ كاذبًا فما ينبغي أن تولّيني، وإن كنتُ صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي، فقال له إياس: إنك جئتَ برجل **فأوقفتَه** على **شفير** جهنم، فنجّى نفسه منها بيمين كاذبة، يستغفرُ اللهُ منها، وينجو مما يخاف، **فقال** له عديٌّ: أمّا إذا فهمتَها فأنت لها، فاستقضاه.

أراد به: القاسم

جعل عدي إياساً قاضياً

الوَفاءُ والمُحَافظة والأمَانةُ

كان **أبو العاص** بن الرّبيع بن عبد العزى بن عبد شمسٍ، . . . .

فأوقفته: لفظة مخاطب من ماض الإيقاف [أي أقامه] **شفير**: [طرف كل شيء]

فقال: [قال عدي لإياس: إذا اطلعت من الفهم والذكاء على ما أخفاه القاسم في قلبه عُلم بذلك أنك في أعلى مرتبة من العلى، فأنت أحق من القاسم بالقضاء]

أبو العاص: اختلف في اسمه، فقيل: لقيط، وهو الأكثر، وقيل: هشيم، وقيل: مهشم، وكان شهد بدرًا مع الكفار، فلما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم بعثت زينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ في فدائه قلادة لها، كانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص، فقال رسول الله ﷺ: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوها عليها الذي لها، فافعلوا، فقالوا: نعم، وكان أبو العاص مصاحباً لرسول الله ﷺ مصافيًا، وكان قد أبى أن يطلّق زينب لّما أمره المشركون أن يطلقها، فشكر له رسول الله ﷺ ذلك، لمّا أطلقه من الأسر شرط عليه أن يرسل زينب إلى المدينة، فعاد إلى مكة وأرسلها إلى النبي ﷺ، وأقام بمكة على شركه، حتى كان قبيل الفتح خرج بتجارة إلى الشام، فلما عاد لقيته سرية لرسول الله ﷺ، فأخذ المسلمون ما في تلك العير من الأموال، وأسروا أناسًا، وهرب أبو العاص بن الربيع، ثم أتى المدينة ليلاً، فدخل على زينب، فاستجار بها فأجارته، وصاحت زينب بعد صلاة الصبح: أيّها الناس! قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فقبل رسول الله ﷺ جوارها، وقال: يجير على المسلمين أدناهم، ثم قال لزينب: أكرمي مثواه، ولا يخلصن إليك؛ فإنك لا تحلين له، قالت: إنه جاء في طلب ماله، فجمع رسول الله ﷺ تلك السرية، وقال: إن هذا الرجل لنا بحيث علمتم، وقد أصبتم له مالا، وهو مما أفاء الله عليكم، وأنا أحب أن تحسنوا وتردّوا إليه الذي له، فإن أبيتم فأنتم أحق به، فقالوا: بل يرده عليه، فرد عليه ماله أجمع، فعاد إلى مكة، وأدّى إلى الناس أموالهم، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدا رسول الله ﷺ، والله ما يمنعني من الإسلام إلا خوف أن تظنوا بي أكل أموالكم، ثم قدم على رسول الله ﷺ مسلمًا، حسن إسلامه، وتوفي ١٢هـ.

ختن رسول الله ﷺ على بنته زينبَ، تاجرًا، **تُضارِبُه** قريش بأموالهم، فخرج إلى الشام سنة الهجرة، فلمّا قدم عرض له المسلمون، **وأسَرُوه** وأخذوا ما معه، وقدموا به المدينةَ لــيلاً، فلما صلوا الفجرَ، قامت زينب على باب المسجد، فقالت: يا رسول الله! قد **أجرتُ** أبا العاص وما معه، فقال رسول الله ﷺ: قد أجَرْنا من أجرتِ، ودفع إليه ما أخذُوا منه، وعرض عليه الإسلام، فأبى وخرج إلى **مكة**، ودعا قريشًا، فأطعَمَهُمْ، ثم دفع إليهم أموالهم، ثم قال: هل وفيتُ؟ قالوا: نعم، قد أدَّيتَ الأمانة ووفيتَ، قال: اشهَدوا جميعًا أني أشهدُ أن لا إله إلّا الله وأن محمدًا رسول الله، وما مَنَعني أنْ **أسلم** إلاّ أن يقولوا: "أخذ أموالنا"، ثم هاجرَ، فأقرّه رسول الله ﷺ على النكاح، وتُوُفّي سنة اثنتي **عشرة**.

موعظة النّملة

رُوِيَ أنّ سُليمانَ لما سمع قول النملة: ﴿**لا يَحْطِمَنَّكُمْ** سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ (النمل:١٨) إلخ قال: ايتوني بها، فأتوه بها، فقال لها: لِمَ حذّرتِ النملَ من ظلمي، **أما** علِمتِ أنّي نبيٌّ عدلٌ؟ **فلِمَ**

ختن: الختن: كل من كان من قبل المرأة، كالأخ والأب، وأما العامة: فختن الرجل: زوج ابنته، وهو المراد ههنا. **تضاربه**: أراد به قريشا يعقد معه عقد مضاربة. **وأسروه**: جمع الغائبين من ماض الأسر: [القيد، يقال أَسَرَه فلانٌ أي قيَّده] **أجرت**: لفظة متكلم من ماض الإجارة [أجاره أي حَماه و أنقَذَه] **مكة**: مأخوذ من ملكّ (من نصر) [يقال:ملكَّ الشيءَ أي نقصه و أهلكه] سمي به؛ لأنها تنقص الذنوب، أو تفنيها، أو تهلك من ظلم فيها.
أسلم: متكلم من مضارع الإسلام. **عشرة**: شين "العشرة" مفتوح أبدًا، ما لم يكن في العدد المركب المؤنث، فإنه يجوز فيها السكون، نحو: تسعة عشرة وعشرة امرأة. **لا يحطمنكم**: لفظة غائب من النهي المؤكد بالنون الثقيلة من حطمه: كسره. **أما**: مركبة من "همزة" الاستفهام للإنكار و"ما" النافية. **فلم**: مركبة من "الفاء" الدالة على الشرط المحذوف، و"اللام" الجارة السببية الداخلة على "ما" استفهامية، حذف ألفها؛ لدخول حرف الجر عليها، فإن "ما" الاستفهامية إذا دخل عليها حرف من حروف الجر يسقط عن آخرها الألف لفظًا وخطًا، ولو كان حرف الجار في آخره "ألف" في صورة "الياء" يكتب بعد دخوله على "ما" الاستفهامية ألفًا، كقوله: إلام، وحتام.

قلتِ: "لا يحطمنكم سليمانُ وجُنُوده"؟ فقالت النملة: أما سَمِعتَ قولي: "وهم لا يشعرون"؟ **ومع ذلك** أني لم أرِدْ حطْمَ النفوس، وإنما أردتُ حطمَ القلوب، خشيت أن يَروا ما أنعمَ الله به عليك من الجاه والمُلك العظيم فيقعُوا في كفران النِّعَم، فلا أقلّ من أن يشتغِلوا بالنظر إليك عن التسبيح، فقال لها سليمان: **عظيني**، فقالت النملة: أعلِمتَ لم سمّي أبوك داود؟ قال: لا، قالت: لأنّه داوى جرحةَ قلبه، وهل تدري لِمَ سُمّيتَ سليمانَ؟ قال: لا، قالت: لأنك سليم الصدر والقلب، ثم قالت: أتدرى لِمَ سَخّر الله لك الرّيحَ؟ قال: لا، قالت: أخبرك الله تعالى بذلك أنّ الدنيا كلّها ريح، فمن اعتمد عليها فكأنّما اعتمد على الريح.

الشرُّ يبدأه في الأصل أصغره

من العجائب أنَّ أهل قريتين قتلوا بالسيف **عن** آخرهم؛ بسبب قطرة من عسل، وسبب ذلك أنَّ رجلا **نحّالاً** في قريةٍ أخَذَ ظرفًا من العَسَل، ليبيعَه في قريةٍ أخرى، فجاء إلى **زيّاتٍ**، وفتَح الظرفَ **لِيُريهُ** العسَل، فقَطرتْ من العسل قطرةٌ على الأرض، . . . .

ومع ذلك: [یعنی علاوہ ازیں میرا چیونٹیوں کو ہوشیار کرنے سے یہ مطلب ہی نہ تھا کہ سلیمان اور اس کے لشکر والے تمہاری جانوں کو ضائع کر دیں گے، میرا تو مطلب یہ تھا کہ مبادا تمہارے دلوں کو شکستہ کردیں، کیونکہ مجھکو اس کا خوف ہوا کہ جو کچھ مراتب عالیہ اور سلطنت عظیمہ خدا نے آپ کو دی ہے اس کو یہ تمام چیونٹیاں دیکھیں گی، اور اپنے آپ کو اس سے خالی پائیں گی تو لا محالہ خدا کی ان نعمتوں کی ناشکری کرینگی جو ان پر ہیں ورنہ کم از کم آپ کو اور آپ کے لشکر والوں کو دیکھ کر خدا کے ذکر اور تسبیح سے رک جائینگی]

عظيني: لفظة مخاطبة من أمر الوعظ: [وهو النصيحة والتذكير بالعواقب] **عن**: واقع موقع النصب على الحالية، والتقدير: حال كونهم ناشئين عن أولهم إلى آخرهم، فكان الجاران والمجروران، فحذف المجرور الأول والجار الثاني تخفيفًا.

نحّالاً: هو كضراب للنسبة (كقولنا: تمّار ولبّان)، منسوب إلى النحل: وهو ذباب العسل، وأراد به: من يبيع العسل.

زيّات: هو كشدّاد للنسبة، منسوب إلى الزيت، أراد به: بائع الزيت، وهو دهن الزيتون.

ليريه: "اللام" في أوله لام "كَيْ"، و"يري" لفظَة غائب من مضارع الإراءة، من أريته الشيء إراءة وإراء فرأه.

فانقضّ عليها **زنبور**، **فخطفته قطّةٌ**، فخطف القطّةَ كلبٌ، وكانت القِطّةُ للزيّاتِ، والكلب **للعسّال**، فلمّا رأى الزيّاتُ أنّ الكلب **افترس** القطّة، ضَرَبَ الزيّاتُ الكلبَ فقَتَله، فلمّا رأى العسّالُ كلبَه قد قُتل، ضَرَبَ الزيّات فقتله، فلما رأى ولدُ الزيّاتِ أن أباه قد قتل، ضَرَبَ العسّالَ فقتله، فلما سمع أهل القريتين بقتل الرجلين، لبسوا عُدّة حربهم، ولا زالوا يقتتلون، حتى **فنوا** تحت السيف عن آخرهم، وكان سببُه قطرة عسل، كما قيل: **ومعظم** النار من مستصغر **الشرر**.

النجَابَة

قال **اليزيدي**: أوّل ما ظهر من نجابة المأمون **سداده**، إني كنت **أؤدّبه**، **فوّجهتُ** إليه يوماً ليخرج، **فأبطأ**، فقلت لسعيد الجوهري، وهو في **حجره**: إنّ هذا الفتى قد اشتغل بالبطَالة،

مر ذكره — لم اطلع على ترجمته — العبث

فانقضّ: هو من الانقضاض: [السقوط على الشيء، مأخوذ من انقضَّ الطائر: إذا هوى في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء] **زنبور**: بالضم ذبابٌ أليم اللسع. **فخطفته**: خطف الشيء خطفًا [جذبه وأخذه بسرعة] **قطة**: بالتاء، من غير التاء قطاط ككتاب، وقططة كقردة جمع. **للعسال**: كشداد، منسوب إلى العسل.
افترس: افترس الأسد فريسته: اصطادها ودق عنقها، قال النضر بن شميل: يقال: أكل الذئب الشاة، ولا يقال: افترسها.
فنوا: لفظة غائبين من ماضي الفناء. **ومعظم**: مستصغر: من استصغره: [ظنَّه حقيرا] أي النار المعظمة إحراقًا قد تقع من نار يستحقرها الناس. **الشرر**: [أجزاء صغيرة متوهّجة تنفصل عادة من جسم يحترق]
النجابة: نجب نجابة ككرامة [النباهة، وظهور الفضل على المثل] **اليزيدي**: لعله هو أبو عبد الله بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي [والصحيح أن اسمه أبو محمد يحيى بن مبارك بن مغيرة اليزيدي العدوي، كما صرح به محمد حنيف في تحفته الأدب.(مصحح)] كان إمامًا في النحو والأدب، ونقل النوادر وكلام العرب، وله تصانيف، فمن ذلك: كتاب الخيل، وكتاب مناقب بني العباس وغير ذلك.
سداده: سداد كسحاب: [الاستقامة والقَصْد والصواب من القول والفعل] **أؤدبه**: لفظة متكلم من مضارع التأديب. **فوجهت**: [يعني: أرسلتُه في طلبه] **فأبطأ**: يعني: [التأخير في الوصول إلى شيء]
حجرة: حجر (بالفتح): [أي في حِضْنه أو في كنفه وحمايته] وأراد أن المأمون كان في تربية سعيد الجوهري.

فقال سعيد: **قوّمه** بالأدب، فلما خرج ضربته ثلاث درر، فإنه ليبكي، إذا **بجعفر** بن يحيى قد استأذن عليه، فوَثَبَ إلى فراشه مُسرعًا، وهو يمسح عينيه، فجلس، ثم قال: ليدخُل، فدَخَل، فقمت من المجلس، وخشيتُ أن يشكوني إلى جعفر، **فألقى** منه ما **أكره**، فأقبل عليه بوجهٍ **طلقٍ**، **وحادَثه**، **وضاحكَه**، فلما همَّ بالحركة، قال: يا غلام! **دابّتَه**، ورجعتُ، فقال: **ما** حملك أن قُمتَ **عنّا**؟ فقلت: خفت أن تشكوني إليه، **فيؤبّخني**، فقال: إنّا لله، يا أبا محمد! ما كنت أطلع الرشيد على هذا، فكيف أطلع جعفرا؟ على أني أحتاج إلى أدب، يغفر الله لك، فكنت أهابه بعد ذلك.

(جمع درة بالكسر: سوط يضرب به) (جعفر)

قومه: أمر من التقويم: [وهو تعديل الشيء وإزالة عوجه]، وأراد به أن يعاقبه. **بجعفر**: هو أبو الفضل جعفر بن يحيى وزير هارون الرشيد، كان من علو القدر، ونفاذ الأمر، وبعد الهمة، وعظم المحل، وجلالة المنـــزلة عند الخليفة بحالة انفرد بها، ولم يشارك فيها، وكان سمح الأخلاق، طلق الوجه، ظاهر البشر، وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه، فكان أشهر من أن يذكر، وكان من ذوي الفصاحة، والمشهورين باللسن والبلاغة، ولم يزل أمره متمكنًا عند الرشيد حتى سعى بالبرامكة أعداؤهم، وستروا محاسنهم، وأظهروا قبائحهم، فتغير الرشيد عليهم آخر الأمر، وقتلهم، أما جعفر فقتل وصلب على الجسر ببغداد ١٨٧هـ، ولما قُتل أكثر الشعراء من رثائه ورثاء آله، فقال الرقاشي:

أصلبت بسادة كانوا نجوماً ... هم نسقى إذا انقطع الغمام
على المعروف والدنيا جميعاً ... لدولة آل برمك السلام
فلم أر قبل قتلك، يا ابن يحيى! ... حساماً فلّه السيف الحسام
أما والله لو لا خوف دش ... وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام

فألقى: متكلم من مضارع اللقاء. **أكره**: متكلم من مضارع الكراهية. **طلق**: مثلثة، لفظة صفة [أي بوجه ذي هلل واستبشار ومسرور] من طلق طلاقة (من كرم) [الوجهُ: إذا هلل واستبشرٍ]
وحادثه: لفظة غائب من ماض المحادثة: [الكلام والحِوار] **وضاحكه**: أي ضحك المأمون مع جعفر.
دابته: أي أحضر دابته. **ما**: هي نكرة متضمّنة معنى الحَرف الاستفهامية، ومعناها: أيّ شيء، نحو: ما هي، وما لونها.
عنّا: كلمة "عن" للمجاوزة، وتقدير العبارة: قمت مجاوزًا عنا. **فيؤبّخني**: لفظة غائب من مضارع التوبيخ: [وهو الملامة والتهديد]، ذكره في المنتهى في "أ ب خ" ثم في "و ب خ".

قال **ابن الكلبي**: قدم **أوس** بن حارثة بن لام الطائي، **وحاتم** بن عبد الله الطائي على **النعمان** بن المنذر، فقال **لإياس** بن قبيصة الطائي: أيهما أفضل؟ قال: **أبيتَ** اللعن، أيّها الملكُ! إني من أحدهما، ولكن سلهما عن أنفسهما، فإنّهما يخبرانك، فدخل عليه أوس، فقال: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال: أبيتَ اللعن، إن أدنى ولد حاتم أفضل مني،

ابن الكلبي: هو أبو نصر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، صاحب التفسير وعلم النسب، كان إمامًا في هذين العلمين، وكانت وفاة ابن الكلبي بالكوفة ١٤٦هـ.

أوس: هو أبو بجير أوس بن حارثة بن لام الطائي، أحد أجواد العرب، المضروب المثل في كرمهم، وكان سيدًا مطاعًا في قومه، مقدامًا في الحروب، وقد مدحه شعراء كثيرون، منهم أبو البراء عامر بن مالك، وكان أوس قد أغار على هوازن في بلادهم فسبى منهم سبياً، فقصده أبو البراء فيهم، فأطلقهم له وكساهم، فقال أبو البراء:

ألم ترني رحلت العيس يومًا ... إلى أوس بن حارثة بن لام
إلى ضخم الأسيعة مذحجيّ ... نماه من جديلة خير نام
وفي أسرى هوازن أدركتهم ... فوارس طيء بلوى برام
تقرب ما استطاع أبو بجير ... وفك القوم من قبل الكلام
فما أوس بن حارثة بن لام ... بغمر في الحروب ولا كهام

وكانت وفاة أوس نحو ٦٠٠هـ. **وحاتم**: هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، وكان نصرانيًا، من الكرم على أفضل جانب، فيفكّ العاني، ويحمي الذمار، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يردّ طالب حاجة قط، وكان حاتم من شعراء العرب، جوادا يشبه شعره جوده، ويُصدّق قولَه فعلُه، وكان حيثما نزل عُرف منـــزلُه، وكان مظفرا، إذا قاتل غلب، وإذا غنم انهب، وإذا سئل وهب، وكان إذا جنّ الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاعٍ من الأرض؛ لينظر إليها من أضله الطريق فيأوي إلى منـــزله، ويقول: وكان إذا أهلّ الشهر ينحر عشرا من الإبل فيطعم الناس، وكانت وفاته ٦٠٥هـ. **نعمان**: بالضم (ملك من ملوك العرب) **لإياس**: إياس (كان من ملوك حيرة) **أبيت**: أصل اللعن: الطرد، و"أبيت اللعن" تحية، كانت تحيّى بها ملوك الجاهلية، يريدون: أنك أبيت الأمر الذي تُلعن عليه إذا فعلته أي منعت أن تفعل ما تستحق عليه اللعن.

ولو كنتُ أنا، وولدي، ومالي لحاتم، **لاهَّبنا** في غداةٍ واحدة، ثم دخل عليه حاتم، فقال له: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيت اللعن، إنّ أدنى ولدٍ لأوس أفضل مني، فقال النعمان: هذا والله السُّوْدَد، وأمر لكل واحد منهما مائة من الإبل.

لا تتقي منْ نُباحِ كلب إلا بكسرة خبزةٍ تلقِي إليه

جلس **المهديّ** -هو ابن المنصور، ثالث خلفاء بني العباس، مولده سنة سبع وعشرين ومائة، وكان مُلكُه عشرَ سنين وشهرًا ونصفًا، مات في سنة تسعٍ وستين ومائة، وعاش ثلاثًا وأربعين سنة، وصلّى عليه ولده هارون الرشيد- جلوسًا عامًّا، فدخل عليه رجل وبيده **منديل**، فيه نعل، فقال: يا أمير المؤمنين! هذه نعلُ رسول الله ﷺ، قد أهديتُها لك، فأخذها منه، وقبّلها،

يذكر و يؤنث — أي من الرجل

ووضعها على عينيه، وأعطاه عشرة آلاف درهم، فلمَّا خرج قال لجلسائه: ما ترون؟

لاهّبنا: "اللام" فيه جواب "لو"، و"اهّب" يجوز أن يكون لفظة غائب من ماض الاهّاب بمعنى الهبة، و"نا" ضمير المتكلمين، يعني: لو كنا مملوكين له لوهبنا كلنا مرة واحدة (وهذا هو الراجح عندي)، ويجوز أن "اهّبنا" لفظة المتكلمين من الماضي المذكور، فالمعنى: لو كنا مملوكين له لَوَهب لنا ماله كله في غداة ولا زلنا نقبل مواهبه كلها.

نباح: كغراب، صوت الكلب. **المهدي:** هو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور، وُلد بالحميمة، وقيل: باندوح ١٢٦هـ، وقيل: ١٢٧هـ، وأمه أم موسى بنت منصور بن يزيد الحميرية، بويع له بمكة يوم مات أبوه لستّ خلون من ذي الحجة ١٥٨هـ، فأتاه الخبر إلى مدينة السلام في سادس عشر من ذي الحجة، وكان أسمر طويلاً، معتدل الخلق، جعد الشعر، بعينه اليمنى بياض، ونقش خاتمه: "الله ثقة محمد"، وقيل: "الله حسبي"، وزر له أبو محمد معاوية بن عبد الله الأشعري، ثم يعقوب بن داود السلمي، ثم الفيض بن أبي صالح، واستحجب سلامة الأبرش والفضل بن الربيع، واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد، توفي المهدي بـــ"ماسيذان" (هي مدينة قديمة في بلاد الجبل، وهي بين جبال وشعاب، وفيها عيون ماء تجري، ثم قيل للكورة: ماسيذان باسم المدينة، وهي تسمى أيضًا "سيروان"، سكنها المهدي مدة، وبها مات في المحرم ١٦٩هـ)، وكانت خلافته عشر سنين ونيفاً، وفي أيّامه ظهرت الدعوة لبني أمية في الأندلس.

منديل: بالكسر والفتح [نسيج من قطن أو حرير أو نحوهما، مربع الشكل، يمسح به العرق أو الماء]

إني أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها، فضلاً عن أن يكون قد لبسها، ولو كذّبناه لقال للناس: أتيتُ أميرَ المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردّها عليَّ، وكان من يصدّقه أكثر ممن يكذّبه؛ إذ كان من شان العامَّة الميل إلى إشكالها، والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالما، فاشترينا لسانه وقبلنا هدِيّته، وصدّقنا قوله، وكان الذي فعلناه أرجحَ وأنجَح.

فضْل العُلمَاء عَلى المُلوْك

حكى **المسعوديّ** في **شرح المقامات**: أن المهديَّ لما دخل البصرة رأى إياسَ بن مُعَاوية، وهو صبيٌّ، وخلفه أربعُ مائةٍ من العلماء وأصحاب **الطيالسة**، وإياسٌ **يقدَمُهم**، فقال المهديُّ: **أفٍّ** لهؤلاء، أما كان فيهم شيخ يقدمُهم غيرُ هذا **الحدث**، ثم إن المهدي التَفَتَ إليه، وقال: كم سنك؟ يافتى! قال: سِنِّي -أطال الله بقاءَ أمير المؤمنين- سِنُّ **أسامة** بن زيد بن حارثة

المسعودي: هو من مشاهير المصنفين، وله يد طولى في التصنيف، ومن مصنفاته "مروج الذهب"، اسمه عبد الرحمن بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي، قال العصام: صدوق، اختلط قبل موته، ومن سمع عنه ببغداد فبعد الاختلاط، وقال النسائي: لا بأس به، وهو من كبار أتباع التابعين.

شرح المقامات: هو شرح صنّفه المسعودي، وفيه من الغرائب والنوادر ما لا يخفى على الفطن الذكي.

الطيالسة: جمع طيلسان بالفتح وبتثليث اللام (عن عياض وغيره): [ضرب من الثوب، يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن، خال عن الخياطة، يقال في العامية المصرية: الشال، وهو فارسي معربُ تالسان أو تالشان، والمراد من أصحاب الطيالسة الشرفاء؛ لأن الطيلسان كان شعارهم] **يقدمهم**: قدم من سفرة قدومًا وقِدمانًا بالكسر ومَقْدمًا كمقعد (من سمع): [الرجوع من السفر]، وقدُم قدامة كسحابة وقدما كعنب (من كرم): [أي صار قديماً]

أفٍ: بالضم ومنه أفاً له وتفاً أي قدرًا له: [أفٌ: كلمة تضجّر وتكرّه، يقال لمن يكثر ترديده]

الحدث: محركة أي شاب، فإن ذكرت السن قلت: "حديث السن"، والجمع أحداث وحدثان.

أسامة: هو أبو زيد أسامة بن زيد بن حادثة الكلبي التنوخي، الصحابي، مولى رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يحبه، ويؤثره، وأمّره على البعث الذي سيّره إلى البلقاء، وهو لم يبلغ العشرين سنة، ولمّا تولي أبو بكر ﷺ أنفذه إلى الشام، ثم استخلفه على المدينة، وبها توفي سنة٥٤هـ، وكان أسود اللون وهو ابن خمس وسبعين.

لما ولّاه رسول الله ﷺ جيشًا فيهم أبو بكر وعمر، فقال: تقدّم، بارك الله فيك.

قلت: الصواب أن إياسًا لم يُدرك زمان المهديّ، قال **الحافظ** الذهبي في التاريخ الكبير: إنّ إياسًا قاضي البصرة تُوُفّي في زمان بني أميّة سنة مائةٍ وتسع عشرة، و لم يلحق دولة بني العباس، ويقال: سِنُّه إذ ذاك سبع عشرة سنة، ولّاه قضاء البصرة عمر بن عبد العزيز ﷺ، وحسبك بمن يختاره عمر بن عبد العزيز لهذا المنصب.

ويذكر عن **أبي هريرة** ﷺ: أنه مرّ يومًا في السوق على المشتغلين بتجاراتهم، فقال: أنتم ههنا؟ وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد، فقاموا سراعًا (جمع سريع)، فلم يجدوا فيه إلا القرآن أو الذكر أو مجالس العلم، فقالوا: أين ما قلت؟ . . . .

لما: إشارة إلى ما أرسل رسول الله ﷺ أسامة إلى أهل أبني لأربع ليال بقين من صفر وقال: سِرْ إلى مقتل أبيك بهذا الجيش، فأوطهم الخيل، وحرّق عليهم، وفي يوم الأربعاء حُمَّ ﷺ وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد بيده لواء، وقال: أغز في سبيل الله فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزاة، فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة، فتكلم في أن يستعمل الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب ﷺ وصعد المنبر، فحمد، وخطب بطوله، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فلقد طعنتم في تأميري أباه، وأيم الله، إن كان لخليقًا بها، وإن ابنه بعده لخليق لها، فنــزل ودخل في بيته، وذلك يوم السبت العاشر ربيع الأول.

الحافظ: هو الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي الدمشقي، كان محدثا كبيرًا، ومؤرخًا شهيرًا، منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال وتراجمهم، ومن مصنفاته الجليلة: كتاب "تاريخ الإسلام" في عشرين مجلدا، وكتاب "تاريخ النّبلاء" عشرين مجلدا، و"الدول الإسلامية" و "طبقات الحفاظ" و"مختصر تاريخ ابن عساكر" عشر مجلدات، و"كتاب الموت وما بعد" وكتب كثيرة غيرها، وكُفّ بصره في آخره، ولادته ٦٧٣هـ، ووفاته ٧٤٨هـ. **أبي هريرة**: هو دوسي، حافظ الصحابة ومكثرهم، اسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نيف وثلاثين قولاً، وكان اسمه في الجاهلية "عبد شمس" فغيره المصطفى ﷺ، قال الشافعي: أحفظ من روى الحديث في دهره أبو هريرة: وكان كيّسًا، فقيهًا، مفتيًا، صاحب ليل وصوم، يسبح في اليوم اثني عشر تسبيحة، ولي أمر المدينة، مات سنة سبع أو تسع وخمسين، ودفن بالبقيع، وقول ابن الملقن: "بعسقلان" زلل، قال ابن رسلان: وهو أكثر الصحابة روايةً بإجماع العلماء.

يبا هريرة! فقال: هذا ميراث محمد ﷺ، يقسم بين ورثته، وليس مواريثه دنياكم.

قيل للخليل بن أحمد: أيّهما أفضلُ: العلم أو المال؟ قال: العلم، قيل له: فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الملوك، والملوك لا يزدحمون على أبواب العلماء، قال: ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء.

لا تعملوا بقول أحَد منْ غير تَدَبّرٍ

حدث الشعبيّ: قال: **صاد** رجلٌ **قمريّةً**، فقالت: ما تريد أن **تصنع**؟ قال: أذبحك وآكلك، فقالت: والله، **ما أشبعُ** من جوع، وخيرٌ لك من أكلي أن أعلّمَك ثلاثَ خصالٍ: واحدةً، وأنا في يدك (حالية)، والثانية، وأنا على الشجرة (حالية)، والثالثة، وأنا على الجبل (حالية)، قال: **هاتِ**، قالت: **لا تلهفنّ** على ما فات، فخلّى سبيلها، فلما صارت على الشجرة قالت: لا تُصَدّقَنّ بما لا يكون أنّه سيكونُ، فلما صارت على الجبل قالت له: يا شقيُّ! . . . . .

يباهريرة: هكذا يكتب بغير "ألف"، لكن يقرأ بها ويتلفظ بهمز بعدها عند كثير من المحدثين، وهو القياس المطابق لرسم الصحابة في كتابة المصحف الشريف، قال ميرك: وقد يترك في اللفظ أيضًا تخفيفًا.

صاد: لفظة غائب من ماض الصيد: [إمساك الطير والوحش بالمصيدة]

قمرية: بالضم والياء: [ضرب من الحمام، مطوّق، حسن الصوت] قمارى وقمار بالضم جمع.

تصنع: اعلم أن "الصنع" إذا تعدى إلى مفعوله بغير حرف فمعناه: [عمل الشيء وجعله] يقال: صنع الشيء صنعًا (بالفتح والضم): [عمل وجعل]، إذا تعدى بـــ"إلى" فمعناه: [المعروف]، يقال صنع إليه صنعًا بالضم [أحسن إليه] وإذا تعدى بـــ"الباء" فمعناه: [عملا قبيحا] يقال صنع به صنعًا قبيحًا [أساء إليه]

ما أشبع: متكلم من مضارع الإشباع، أشبعته من الجوع إشباعًا.

هات: اسم فعل بمعنى: أعطني، يقال: هات، يا رجل! وهاتي يا امرأة! وهاتيا، يا رجلان ويا امرأتان! وهاتوا، يا رجال! وهاتين، يا نساء! قيل: أصل هات: آت، أمرًا من آتى، فأبدلت الهمزة هاءً، كما في هيا وهراق، ويؤيده قول العرب: ما أهاتيك. **لا تلهفن**: لهف على ما فات: حزن وتحسر، فهو لهف ولهيف.

لو ذبحتَني أخرجتَ من **حوصَلتي** **دُرَّتين**، كل واحدة عشرون **مثقالًا**، قال: **فعضّ** الرجل على **شفته** تلهُّفاً، ثم قال: هات الثالث، فقالت: أنت قد نسيتَ ثنتين، فكيف أخبرك بالثالثة؟ ألم أقل لك: لا تلهفنَّ على مافات، ولا تُصَدِّقَنَّ بما لا يكون أنه سيكونُ، أنا، ولحمي، ودمي، وريشي، لا يكون فيّ عشرون مثقالًا، فكيف يكون في حَوصَلتِي دُرّتان كل واحدةٍ عشرون مثقالًا، ثم **طارت**، وذهَبت.

إغراء الصّديق على الصّديق

وجّه عبد الملك الشعبيَّ إلى ملك الروم في بعض الأمور، **فاستكبر** الشعبيّ، **فقال** له: من أهل بيت الْمَلِك أنت؟ قال: لا، فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك، حَمَّله رقعةً لطيفةً، وقال له: إذا بلّغت صاحبك جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا، فارفَع إليه هذه الرقعة، فلما رجع إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره، ونهض، فلما خرج ذكَرَ الرقعة فرجع، فقال: يا أمير المؤمنين! إنه حَمَّلني إليك رقعة أنسيتها، فدفعها إليه، ونهض، فقرأها عبد الملك، وأمر برَدّه، فقال: أعلِمتَ ما في الرقعة؟ قال: لا، قال: فيها

حوصلتي: مركب إضافي من "الحوصلة" و"ياء" المتكلم، و"الحوصلة" من الطائر والظليم بمنـزلة المعدة من الإنسان، وهي المصادين لذي الظلف والخف. **درّتين**: تثنية درة [واحده الدُّر، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة]
مثقالًا: المثقال هو ما يوزن به، قليلاً كان أو كثيرًا، وهو عرفًا بحساب الدرهم وثلاثة أسباع، وبحساب الشعيرة تسع وتسعون شعيرة. **فعض**: عضضته، وعليه، وبه عضًّا وعضيضا بالفتح.[أي أمسكته بالأسنان]
شفته: شفتا الإنسان: [الجزء اللحمي الظاهر الذي يستر الأسنان] **طارت**: من طار الطائر يطير طيرًا وطيرانًا وطيرورةً: تحرك في الهواء بجناحيه، وهو له في الجو كالمشي للحيوان في الأرض، وإذا كان واويا يقال: طار به (من نصر) يطور طورا وطورانا: قربه، يقال: أنا لا أطور بفلان، أي لا أحوم حوله، ولا أدنو منه.
إغراء: الإغراء: [التحريض] أغرى الكلب على الصيد [أي حرّضه على أخذه]
فاستكبر: استكبره.[رآه كبيراً، واستعظمه] **فقال**: يعني: قال ملك الروم للشعبي: أأنت من أهل الملك؟

"عجبتُ من العَرب كيفَ ملّكت غيرَ هذا"، أفتدري لِمَ كتب إليَّ بهذا؟ قال: لا، قال: **حسَّدني** عليك، فأراد أن **يُغرِيَني** بقتلك، فقال الشعبيّ: لورآك، يا أمير المؤمنين! ما استكبرني، فبلغ ذلك ملك الروم، فذكر عبد الملك، وقال: لله أبوه، والله ما أردتُّ إلّا ذلك.

ظرافة أدبية

قال **أبو عثمان** بن بحر الجاحظ: أخبرني رجل من رؤساء التجار، قال: كان معنا في السفينة شيخ شرسي، السيء الخلق، طويل **الإطراق**، وكان إذا ذُكِر له **الشيعة غَضِب**،

حسدني: يعني:[جعلني حاسدا عليك] **يغريني**: لفظة غائب من مضارع الإغراء.

أبو عثمان: هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، المعروف "بالجاحظ البصري"، العالم المشهور، صاحب التصانيف في كل فن، له مقالة في أصول الدين، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتـــزلة، يقولون بخلق القرآن، وكان تلميذا لأبي إسحاق النظام المتكلم المشهور، ومن أحسن تصانيفه وأمتعها "كتاب الحيوان" فلقد جمع فيه كل غريبة، وكذلك "كتاب البيان والتبيين" وكتبه كثيرة جدًا، وكان مع فضائله مشوّه الخلق، وإنما قيل له: الجاحظ؛ لأن عينيه كانتا جاحظتين -والجحوظ: النتوء- وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفالج، فكان يطلى نصفه الأيمن بالصندل والكافور؛ لشدة حرارته والنصف الأيسر لو قرض بالمقراض لما أحسّ به من خدره وشدّة برده، وكان يقول في مرضه: اصطلحت على جسمي الأضداد، إن أكلت طعامًا باردًا أخذ برجلي وإن أكلت حارًا أخذ برأسي، وروى المبرد قال: دخلت على الجاحظ في آخر أيّامه وهو عليل، فقلت له: كيف؟ فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج؟ ولو نشر بالمناشير لما أحس به، ونصفه الآخر منقرس لو طار عليه الذباب بقربه لآلمه، وأنشد:

أترجو أن تكون، وأنت شيخ، كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبت نفسك: ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وكانت وفاته بالبصرة ٢٥٥هـ قد نيف على تسعين سنةً.

الإطراق: أطرق إطراقًا: [الصمت والسكوت]، ومنه في وصف النبي ﷺ: إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، أي يسكتون، ويغضون أبصارهم، ولا يتحركون. **الشيعة**: [فرقة معروفة تدعي حب علي وفاطمة رضي الله عنهما] **غضب**: غضب عليه، وله غضبًا ومغضبة (كمقعدة): [سخط عليه]

واربدّ وجهه، وزوى من حاجِبَيه، فقلتُ له يومًا: يرحَمُكَ اللهُ، ما الذي تكرهُه من الشيعة؟ فإني رأيتك إذا ذكروا غضبتَ، وقُبضتَ، قال: ما أكره منهم إلّا هذه الشين في أوّل اسمهم، فإني لم أجدها قط إلّا في كل شر، **وشؤم**، وشيطان، وشغب، وشقاء، وشنار، وشرر، وشَين، وشوك، وشكوى، وشهرة، وشتم، وشحّ، قال أبو عثمان: فما ثبت لشيعيّ بعدها **قائمة**.

قال رجل لبعض **ولاة** بني العباس: **أنا أجعل** في **هشام** بن عبد الحكم أن يقول في عليّ ﷺ: إنّه ظالم، قال له: نشدتك الله، **أبا محمد!** أما تعلم **أن** عليًّا . . . .

واربد: لفظة غائب من ماضي الاربداد. **وشؤم**: الشوم بالضم: ضد البركة. و"شيطان" بالفتح: [روح شِرير مُغوٍ وأيضا يقال لكل متمرد مفسد] شياطين جمع، قال شيخ الأدباء: اختلفوا في أصله، فقيل وزنه فيعال (مثل ديماس بالفتح) مشتق من شطن صاحبه: خالفه عن نيته ووجهه، فإنه خالفه سبحانه وتعالى، أو من شطن عنه: أبعد، فإنه مبعد عن رحمته تعالى شأنه، أو من شطنت الدار شطونا: بعدت، فإنه بعيد من رحمته تعالى شأنه، وقيل: هو على وزن فعلان مشتق من شاط الشيء يشيط: احترق، فإنه محترق في النار، أو في عداوة الإنسان، أو من شاط فلان إذا هلك، فإنه هالك أي هلاك. و"شغب" بالفتح وبالتحريك: تهيج الشر كشغب الجند، وقيل: كثرة الجلبة واللغط المؤدي إلى الشر. و"شقاء": [ضد السعادة] و"الشنار" بالفتح: أقبح العيب والعار، والأمر المشهور بالشنعة. و"الشرر" محركة: ما يتطاير من النار، الواحدة شررة. والشين من شانه شيناً: ضد زانه. و"الشوك": ما يخرج من النبات شبيها بالإبر، جمعه أشواك. و"الشكوى": يشكي منه، والمرض. و"الشهرة": ظهور الشيء في شنعة، وفي الحديث: من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة. و"الشتم": السبّ. و"الشح" مثلثة: البخل والحرص، وفي الصحاح البخل مع حرص.

قائمة: هي واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها. **ولاة**: جمع وال، من والى البلد، المتسلط عليها، وحاكمها؛ لأنه يلي القوم بالتدبير والأمر والنهي. **أنا أجعل**: يعني: أنا أوجب على هشام أن يقول في علي: إنه ظالم مع كونه ممن يمدح عليًا، كرم الله وجهه، قال ذلك؛ لأن هشامًا كان ممن يفضل عليًا على من سبق من الخلفاء الثلاثة.

هشام: لم أقف على ترجمته. **أبا محمد**: كنية هشام بن عبد الحكم.

أن: إشارة إلى ما وقع من التخاصم بين عباس وعلي ﷺ، حين جاءا يطلبان سهمهما مما تركه رسول الله ﷺ بعد وفاته، أحدهما يطلب ميراثه من ابن أخيه، والآخر يطلب ميراث امرأته فاطمة ﷺ من أبيها، فقال لهما أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركناه صدقة.

بارز العباسَ عند أبي بكر، قال: **فمن** الظالم منهما؟ فكره أن يقول: "**العباس**" فيُواقعَ سخط الخليفة أو يقولَ: "عليٌّ" فينقُضَ أصله، قال: ما منهما ظالم، قال: فكيف، يتنازعُ اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالمًا؟ قال: **قد** تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم،

بارز: أي خاصم، وبارز مبارزة: [هو الخروج من بين الصف للحرب]وأصله من البروز من نصر.[خروج شيء إلى الفضاء وظهوره] **فمن:** أي لابد من أن تقول: إن أحدهما ظالم، خاصَمَ في غير حق، فإن أحد المتخاصمين، لابد أن يكون واحد منهما على الباطل. **العباس:** خبر لمحذوف، أي الظالم من بينهما كان عباسًا، أو مبتدأ خبره محذوف. أي العباس هو الظالم من بينهما، فلو قال: العباس، كان ظالماً من بينهما، لوقع في سخط الخليفة، فإنه كان من بني العباس، ولو قال: الظالم منهما عليّ، لصحّ قول الرجل.

قد: قال الإمام: للناس في هذه القصة ثلاثة أقوال: أحدها: أن هذه القصة دلت على صدور الكبيرة منه، وثانيها: أنها دلت على الصغيرة، وثالثها: لا تدل على كبيرة ولا على صغيرة. قيل: إن داود أحب امرأة أوريا، فاحتال في قتل زوجها بأن أرسله إلى غزوات حتى استشهد، ثم تزوج بها، فأرسل الله تعالى ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة تشبه واقعته مع أوريا، وعرّضا بتلك الواقعة، فحكم داود، ولزم منه اعترافه بكونه مذنبًا، ثم تنبّه لذلك، فاشتغل بالتوبة. وأبطل الإمام هذا القول بوجوه: منها: أن الله تعالى وصفه قبل شرح هذه القصة وبعده بأوصاف تنافي كونه عليه السلام متصفًا بهذا الفعل المنكر، وبعد ما أبطله بالدلائل القاطعة قال: إن قال قائلٌ: إن كثيرًا من أكابر المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها؟ ثم أجاب عنه بوجوه: منها: أن كل المفسرين لم يتفقوا على هذا القول، بل الأكثرون المحققون يردونه، ويحكمون عليه بالكذب، وإذا تعارضت أقوال المفسرين والمحدثين تساقطت، وبقي الرجوع فيه إلى الدلائل التي ذكرناها، والقول الثاني: الذي يدل على صدور الصغيرة منه، فيه روايات: الأولى: أن هذه المرأة خطبها أوريا فأجابوه بالقبول، ثم خطبها داود فآثره أهلها، فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه. (والثانية): قالوا: إنه وقع بصره عليها، فمال قلبه إليها، ثم اتفق أن قتل زوجها في جهاد أعداء الله تعالى، وكان بعث الجيش للجهاد فرضًا عليه، وكان زوجها من جملة من تعيّن للجهاد، فبعثه معهم لإسقاط الواجب عن ذمته من غير أن يتوهم منه قصد قتله وهلاكه، لمّا بلغ خبر قتله داود لم يجزع كما جزع على غيره من جنده إذ هلك، ثم تزوّج امرأته، فعاتبه الله تعالى على ذلك؛ لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى. (والثالثة): أنه كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضًا أن يطلق زوجته حتى يتزوجها، وكان ذلك عادة معهودة فيهم، فاتفق أن عين داود عليه السلام وقعت على تلك المرأة، فأحبها، فسأله النــزول فاستحيى أن يردّه، ففعل وهي أم سليمان عليه السلام فعوتب به؛ لما أن ذلك لا يليق به، فإن حسنات الأبرار سيّآت المقربين، فعلى كل واحدة من هذه الروايات الثلاث، لم يلزم في حق داود عليه السلام إلا ترك الأفضل والأولى. =

ولكن لينبّها داودَ على الخطيئة، وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته، فأَسْكَتَ الرجل. وأمر الخليفةُ لهشام بصلة.

= (والقول الثالث): أن تحمل هذه القصة على وجهٍ لا يلزم منه إيجاب كبيرة ولا صغيرة لداود بل توجب إلحاق مدح عظيم، وهو أنه روي أن جماعةً من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود عليه السلام، وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل لطاعة ربه، فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم، وتسوروا المحراب، فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقوامًا يمنعونه منهم فخافوا، وصنفوا كذبا وقالوا: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ (ص:٢٢) إلخ وليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في إلحاق الذنب بداود عليه السلام، الألفاظ أربعة: أحدها قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ (ص:٢٤) وثانيها: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ (ص:٢٤) وثالثها قوله: ﴿وَأَنَابَ﴾ (ص:٢٤) ورابعها: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ (ص:٢٥) ثم نقول: هذه الألفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكروه من وجوه: (الأول): أنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه السلام منهم دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم، ثم دعاه علوّ شانه في الفضل والكرم، إلى أن يميل إلى الصفح والتجاوز عنهم طلبًا لمرضاة الله تعالى فكانت هي الفتنة؛ لأنها جارية مجرى الابتلاء والامتحان، ثم أنه استغفر ربّه مما همّ به من الانتقام منهم، وتاب من ذلك الهمّ وأناب، فغفر له بقوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ (ص:٢٥) أي ذلك القدر من الهم والعزم، والثاني أنه وإن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه؛ ليقتلوه إلا أنه ندم على ذلك الظن، وقال: لما لم يتعين منهم أن قصدهم ذلك بئس ما عملت حيث ظننت فيهم، هذا الظن الردي فنــزله منــزلة الابتلاء والامتحان، ثم استغفر ربه وأناب فغفر له ذلك، الثالث: أن دخولهم عليه كان فتنة لداود عليه السلام حيث دخلوا عليه؛ لقتله إلا أنه عليه السلام استغفر لذلك العازم على قتله، ورجع إلى الله في طلب المغفرة لذلك، فقوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ (ص:٢٥) أي فغفرنا له ذلك الذنب منه؛ لأجل حرمة داود وقدره عندنا ولم نرد شفاعته، وذكر غير ذلك من الاحتمالات، ثم قال فإذا حملت الآية على أحد هذه المحامل لا يلزم إسناد شيء من الذنوب إلى داود عليه السلام، فحملها عليه أولى مع أنه تعالى قال لنبيّه ﷺ: لما أظهروا السفاهة قالوا: فإنه ساحرٌ كذابٌ واستهزؤوا به حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (ص:١٦) قال الله تعالى في أول الآية: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ (ص:١٧)، وتحمل منهم ما كان من وجوه سفاهتهم ولا تظهر الغضب ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ (ص:١٧)، فهذا الذكر إنما يحسن إذا كان داود عليه السلام قد صبر على أذاهم، وتحمل سفاهتهم وحلم ولم يظهر الطيش والغضب، وهذا المعنى إنما يحصل إذا حملنا الآية على ما ذكرناه، وأما إذا حملناها على ما ذكروه صار الكلام متناقضًا، وإنما أطنبنا الكلام فيه؛ لما رأينا جهلة زماننا، يقولون في تفسير هذه الآية ما شاء ومن غير سند ولا نقل فطالت ألسنة أعداء الإسلام والمسلمين.

(وسمع) أعرابيٌّ **أبا المكنون** النحوي وهو يقول في دعاء **الاستسقاء**: اللّهم ربّنا وإلهنا ومولانا فصَلِّ على محمّدٍ نبيّنا، ومن أراد بنا سوءً **فأحِطْ** ذلك السوء به كإحاطة **القلائد** بأعناق الولائد، ثم **أرسِخه** على هامته كرسوخ السجّيل على هام **أصحاب الفيل**

أبا المكنون: مع بذل وسعي لم أقف على ترجمته. **الاستسقاء**: [هو طلب السقيا ودعاء نزول المطر من الله تعالى]
فأحط: أمر من الإحاطة [إدراك شيء من جميع نواحيه]
القلائد إلخ: جمع قلادة [ما يجعل في العنق من حلي ونحوه] والأعناق جمع عنق بالضم وبضمتين كصرد [الرقبة، وهي وصلة بين الرأس والجسد] والولائد جمع وليدة كسفينة [مؤنث الوليد، الأمة، والصبيّة إلى أن تبلغ]
أرسخه إلخ: أمر من الإرساخ: [إثبات شيء وتمكينه] والهامة أعلى الرأس وهي الناصية والمفرق وهي بتخفيف الميم، وأما الهامة بتشديدها كل ذات سم يقتل، وجمعه الهوام، والسجيل: اعلم أنه ذكر في بيان السجيل أربعة أوجه: (الأول): أنه كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وهما سج وجيل، فالسجّ الحجر والجيل الطين، فقوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ﴾ (الفيل:٤) إلخ أي ترميهم بحجارة متخذة من هذين الجنسين، (والثاني): أنه من السجل وهو الدلو الكبير الذي فيه ماء، يقال: سجلت الماء سجلا فانسجل أي صبّبته بالدلو فانصب، وقوله تعالى: ﴿بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (الفيل:٤) أي حجارة كائنة مما صبّه الله تعالى من خزائن قهره، (والثالث): أنه من الإسجال أي الإرسال، يقال: أسجلت البهيمة مع أمها إذا أرسلتها معها، وهذا جمل مسجل أي مطلق مرسل، والمعنى: أن تلك الحجارة مما أرسله الله تعالى عليهم، والعذاب يوصف بالإرسال كما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ﴾ (الفيل:٣) وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ (الأعراف:١٣٣)، (والرابع): أنه مأخوذ من السجل الذي هو الكتاب، أخذ منه لفظ سجيل، وجعل علمًا للديوان الذي كتب فيه أعمالهم، فكأنه قيل: بحجارة كانت من جملة العذاب المكتوب في الكتاب المسمى سجيل.
أصحاب الفيل: وقصتها أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي رأى الناس يتجهزون أوان الموسم إلى مكة لحج البيت الحرام، فبنى كنيسة بصنعاء، لم ين لملك مثلها، وسماها القلبس، وأراد أن يصرف إليها حج العرب ووجوههم، فسمع بها رجل من كنانة، فخرج إليها فدخلها ليلاً، فقعد فيها إلى أن قضى حاجته ولطخ بالنجاسة قبلتها، فبلغ ذلك أبرهة فقال: من اجترء على هذا؟ فقيل: لعل ذلك فعل رجل من أهل مكة سمع بالذي قلتَ في حق البيت الذي يعظمونه، فحلف أبرهة عند ذلك ليهدمنّ الكعبة، فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيمًا وثمانية أخر، وقيل: اثنا عشر، وقيل: ألف، فلما بلغ المغمس وهو موضع بقرب مكة بينه وبين مكة ميل، خرج إليه عبد المطلب، وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع، فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل =

اللّهُمَّ اسْقنا غيثًا مغيثًا مريعًا مُجَلجِلاً مستحنفرًا سحًّا مسفوحًا طبقًا غَدَقًا منفجرًا نافعًا لعامّتنا وغير ضارّ لخاصّتنا، فقال الأعرابيّ: يا خليفة نوح، هذا الطوفان ورب الكعبة

= فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح، وإذا وجهوه إلى اليمين وإلى سائر الجهات هرول - أي أسرع في المشي- فبينما هم كذلك إذا بطير من نحو اليمن فقال: والله إنها لطير غريبة ما هي ببحرية ولا بنجدية ولا تهامية، وكان مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، فكان الحجر يقع على رأس الرجل ويخرج من دبره، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه، فهلكوا في كل طريق وسهل وروى - أي أصابه داء- أبرهة ومرض فتساقطت أنامله، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه أي انشق صدره وخرج قلبه منه، وانفلت وزيره أبو مكتوم وطائر يحلّق خلفه فوقه حتى بلغ النجاشي، فقص عليه القصة، فلما أتمها وقع عليه الحجر، فخر ميتا بين يديه، أرى الله تعالى النجاشي كيف كان هلاك قومه عيانًا كما سمع أخبارا.

اللهم إلخ: "اسقنا" مركب من اسق أمر السقي، وكلمة "نا" فيه ضمير منصوب متصل، و"غيثًا" الغيث: هو المطر الذي يغيثهم من الجدب، ولكون اسم الغيث منبأ عن معنى الإغاثة من الجدب خص بالمطر النافع دون الضار والأعم، ومغيث اسم فاعل من الإغاثة. [من يخلّص من شدّة أو يعين على دفع بليّة] و"مريعًا" بفتح الميم أي مخصبًا ناجعًا، من أمرع الوادي [أخصب بكثرة الكلاء] و"مجلجلاً" بالكسر [كان لحركته صوتٌ شديدٌ ووصل صوته إلى بعيدٍ] و"مسحنفرًا" اسم فاعل من الاسحنفار مثل الاحرنجام، اسحنفر المطر: كثر، "وسحًّا" مصدر، وُضع موضع الصفة من سح الماء (من نصر) سحًّا وسحوحًا سال من فوق إلى أسفل، و"مسفوحًا" من سفح الدم أراقه، وسفح الدم نفسه: انصب، لازم ومتعد، و"طبقًا" أي مائعًا للأرض مغطيا لها "غيث طبق" أي عام واسع "وغدقًا" بفتح الدال المطر الكبار القطر، ومنه ﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن:١٦) من غدقت الأرض (من ضرب) غدقًا: ابتلت بالغدق وهو الماء الكثير. **منفجرًا:** اسم فاعل من الانفجار.

لعامتنا: العام خلاف الخاص، والعام: لفظ وضع وضعًا واحدًا لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له، فليس منه المشترك كالعين، ولا العلم كزيد، ولا أسماء العدد كالمائة؛ لأنها لمحصور، ولا اسم الجنس المنكر؛ لعدم إحاطته بجميع ما يصلح له، نحو: زارني رجال، في كل رجل زائر له، وهو إما عام بصيغته ومعناه كالرجال، وإما عام بمعناه فقط كالرهط والقوم، وعامة الناس خلاف خاصتهم، يقال: سميت بذلك؛ لأنها تعم بالشر، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كالتاء في لفظ الحقيقة. **يا:** ناداه به؛ لأنه طلب ماءً مغرقًا العالم كله في زعم هذا الأعرابي السامع، وما طلب الماء الذي يغرق العالم كله إلّا نوح عليه السلام فكأنه من خلفائه. **هذا:** أي هذا الذي طلبته من الله هو الطوفان، والطوفان: هو السيل المغرق، قال الأخفش: واحدها في القياس طوفانة.

دعني حتى آوِيَ إلى جبل يعصمني مِنَ المآء.

الاستقسام بالأزلام

معنى الاستقسام بالأزلام طلبُ معرِفة ما قسم **من** الخير والشر بواسطة **ضرب** الأقداح، وقيل معنى الاستقسام بالأزلام: طلب معرفة كيفيّةِ قسمة **الجزور** بأقداح وهي عشرة أقداح: الفذّ، ثم التوأم، ثم الرقيب، ثم الحِلس، ثم النافس، ثم المُسبِل، ثم المعلى، وهذه الأقداحُ السبعةُ لها **أنصِباء** من جَزور ينحرونَها ويقسمونها على العادة بينهم والثلاثة الأخر لا نصيب لها، وهو السفيح والمنيح والوغد، كان أهل **الجاهلية** يجمعون عشرة أنفس، ويشترون جزورا، ويجعلون لحمه ثمانية وعشرين جُزءً، ويجعلون لكل واحد من الأزلام نصيبًا معلومًا للفذ سهمٌ، وللتوأم سهمان، وللرقيب ثلاثة أسهم، وللحِلس أربعةُ أسهُمٍ، وللنافِس خمسةٌ، وللمسبل ستَّةٌ، وللمعلّى سبعة، ويجعلون الأزلام في **خريطة**،

دعني: ودع الشيء تركه يقال: ادعه يفعل كذا وما ينبغي أن تدعه، وأصل المضارع (على بعض الأقوال) الكسر، ومن ثم حذفت الواو ثم فتحت الدال لمكان حرف الحلق، وقال بعض المحققين: وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضي يدع ومصدره، واسم الفاعل، وقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب وقد جاء الماضي في بعض الأشعار، فيجوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالإماتة، والمعنى: أمهل في دعاءك هذا، لألوذ بجبل يحفظني من الطوفان الذي تطلبه من الله كيلا أغرق فيه.

الاستقسام: استقسم الرجلُ: طَلَبَ القسمة بالأزلام، وعبارة المطرزي: والاستقسام بالأزلام: طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم به. **بالأزلام**: جمع زلم قدح لا ريش عليه، وواحد سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية، أردت بهذا العنوان تفسير قوله تعالى في بيان المحرمات ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ (المائدة:٣).

من: كلمة من لتبيين ما في ما من الإبهام. **ضرب**: ضرب الأقداح إجالتها والأقداح جمع قدح بالكسر سهم الميسر، وجمعه قداح وأقدُح وأقداحٌ، وجمع الجمع أقاديح. **الجزور**: كصبور [ما يصلح لأن يُذبح من الإبل. يقال: للبعير] يقع على الذكر والأنثى. **أنصباء**: جمع نصيب كصديق، جمعه أصدقاء. **الجاهلية**: هي الحالة التي عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله والشرائع والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر ونحوها. **خريطة**: كسفينة.

ويضعونها على يد رجُلٍ، ثم يجعلُ ذلك الرجلُ يحرِّكها فيُخرِج باسم كل رجل قِدحًا منها، ومن خرج له قِدح من أرباب الأنصباء، يجعله إلى الفُقَراء، ولا يأكل منه شيئا ويفتخرون بذلك، ويذمُّون من لم يدخل فيه ويُسَمُّونه "**البرمَ**" يعني اللئيم.

نصيحة سَيّدنا نوح عليه السلام لابنه ونتيجةُ مخالفَة أوامر الوالدين

وخرج عن طاعته **ولده** كنعان فقال له: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود:٤٢)

ويضعونها: من وضعه وضعا بالفتح وموضعًا كمجلس وبفتح ضاد. **البرم**: بالتحريك ثمر العضاة، الواحدة، بَرَمَة، ثم قيل: للذي لا يدخل مع القوم في الميسر ومنه "فلان بَرَم ما فيه كرم" تشبيها له ببرم العضاة من حيث لا ينتفع به، قال شيخ الأدباء: البرم مأخوذ من برم به (من سمع) برما بالتحريك سئم وضجر، فإن البرم يسأم من هذا الإسراف والتبذير.

ولده: اختلف في أنه هل كان ابنًا له حقيقة أو ربيبة، فقيل: أنه ابنه في الحقيقة؛ لأنه تعالى نصّ عليه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ (هود:٤٢) ونوح أيضًا نص عليه وقال: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ (هود:٤٢) وصرف هذا اللفظ إلى أنه كان ربيبه فأطلق عليه هذا الاسم لهذا السبب صرف الكلام من حقيقته إلى مجازه من غير ضرورة فإنه لا يجوز، ومنهم من خالف هذا الظاهر استبعادًا لأن يكون ولد المعصوم كافرا وليس ببعيد؛ لأنه قد ثبت أن والدي رسول الله ﷺ ووالدي إبراهيم عليه السلام كانوا كافرين، فكيف يبعد أن يكون الولد أيضًا كافرًا، فإن قيل: إنه عليه السلام لما قال: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ (نوح:٢٦) كيف أحبّ نجاته مع كفره، أجيب عنه بوجوه: (الأول): أنه كان ينافق إياه فظن نوح عليه السلام أنه مؤمن فلذلك ناداه، ولو لا ذلك لما أحبّ نجاته، (والثاني): أنه عليه السلام كان يعلم أنه كافر لكن ظن أنه لما شاهد الغرق والأهوال العظيمة جاز أن يقبل الإيمان فصار قوله: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ (هود:٤٢) بمنـــزلة أن يقول: يا بني آمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولا تكن مع الكافرين في الكفر واركب مع المؤمنين (والثالث): أن شفقة الأبوة لعلها حملته على ذلك النداء، أو الذي تقدم من قوله ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ (هود:٤٠) كالمجمل فلعله جوز أن لا يكون داخلا فيه وقيل: كان ابن امرأته، ويدل عليه قراءة ابنها وهو قول محمد بن على الباقر وقول الحسن البصري، قال قتادة سألت الحسن عنه فقال: والله ما كان ابنه، فقلت: إن الله حكى عنه أنه قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (هود:٤٥) وأنت تقول: ما كان ابنًا له، فقال لم يقل "مني" ولكن قال ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ وهذا يدل على قوله، وقيل: إنه وُلد على فراشه لغير رشده احتجاجًا بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ (التحريم:١٠) وهذا قول خبيث؛ لأن منصب الأنبياء عليهم السلام يجب أن يكون مصونا من مثل هذه الفضيحة ولا سيما وهو خلاف نص القرآن، وما قوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ (التحريم:١٠) فليست خيانتهما بما ذكر من النسب بل المراد من الخيانة الخيانة في الدين حيث سلكتا سبيل النفاق، وقيل لابن عباس رضي الله عنهما: ما كانت تلك الخيانة؟ فقال: كانت امرأة نوح تقول: "زوجي مجنون" وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا به.

فأجابه بقوله: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ **يَعْصِمُنِي** مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ **إِلَّا** مَنْ رَحِمَ **وَحَالَ** بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود:٤٣). ثم **نبع** الماء من الأرض، ونـــزل المطر من السماء حتى **علا** الماء فوق الجبال، ومكث الطوفان ستّة أشهر، ثم أوحى الله تعالى إلى الأرض والسماء بقوله: ﴿**يَا أَرْضُ ابْلَعِي** مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ (هود:٤٤) وكان هذا الاستواء (استقرار) على جبل الجودي يوم **عاشوراء** وبعد أن **جفّت** الأرضُ،

سآوي: لفظة متكلم من مضارع أويت منـــزلي وإليه، أوي بكسر وإواءً: [أعوذ وألجأُ] وآويته: [أعذتُه وألجأته وأنزلته] **يعصمني**: من عصم عصمة بالكسر: [حفظه ووقاه من الشرّ والخطأ] هذا إذا كان من ضرب، وأما إذا كان من سمع عصم الظبي، فمعناه: [كان في يده بياضٌ] ومنه الأعصم بالفتح: [كان في ذراعي ظبي أو في إحداهما بياضٌ وسائره أسود أو أحمر] **إلا**: أي إلا الراحم، وهو الله تعالى أو إلا مكان من رحمه الله وهم المؤمنون، وردّ بذلك أن يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه، بعصم اللائذ به إلا مُعتَصَم المؤمنين وهو السفينة وقيل: لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (الحاقة:٢١) وقيل: الاستثناء منقطع أي لكن من رحمه الله يعصمه.

وحال: ماض من الحيلولة [الشيء بين الشيئين وحجز بينهما] وبينهما: أي بين نوح وابنه، أو بين ابنه والجبل. فكان من المغرقين: أي فصار من المهلكين بالماء. **نبع**: نبع الماء نبعًا بالفتح ونبوعًا: [خرج ماء البئر والعين]

علا: ماض من علا علواً بالضم وتشديد الواو: [ارتفع وظهر على شيء]

يا أرض ابلعي: لفظة مخاطبة من أمر البلع وهو النشف، بلعه بلعًا: [جرعه] والمراد بالبلع ههنا: أن تنشف الأرض ماءها، أي تشربه، فهو استعارة لغور الماء في الأرض. وأقلعي: لفظة مخاطبة من الإقلاع وهو الإمساك، وهو مشترك بين الحيوانات والجمادات، يقال: "أقلع الرجل من عمله" إذا كف و"أقلعت السماء بعد ما مطرت" إذا أمسكت، وغيض الماء: أي نقص والغيض النقصان، يقال: غاض الماء يغيض غيضًا، أي قلّ ونقص، وغيض الماء، أي فعل به ذلك وغاضه الله تعالى، فيتعدى ولا يتعدى، وأغاضه الله تعالى أيضًا، ومن المتعدي هذه الآية؛ لأن الفعل لا يبني المفعول بغير واسطة حرف الجر، إلا إذا كان متعديًا بنفسه، واستوت: أي استقرت السفينة. والجودي جبل بالموصل، وقيل: بالشام، وقيل: ببابل، روي: أنه ركب السفينة عاشر رجب، ونـــزل عنها عاشر المحرم، فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة.

عاشوراء: هو اليوم العاشر من المحرم وهو اسم إسلامي.

جفت: جف الثوب جفوفًا وجفافًا كسحاب: [يبس الثوب]

﴿قِيلَ يَا نُوْحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ (هود:٤٨)، ثم إن من كان مع نوح من المؤمنين عاشوا بعد ذلك قليلاً فلم يبق إلّا نوح وأولادُه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونساؤهم. ففرق بينهم أبوهم نوح، حتى ذهب كلٌّ إلى ناحيةٍ فعمّرها بأولاده حتى صار الآدميون كما ترى من عهد نوح إلى وقتنا هذا من نسله عليه السلام، ولذا سُمِّي أبا البشر الثاني بعد سيّدنا آدم عليه السلام.

ذكاوة المُلوك وحُسْن الطلب

ولمّا دخل أبو جعفر المنصورُ المدينة، قال **للربيع**: **ابغني** رجلاً عاقلاً عالمًا بالمدينة؛ ليقفني (ليخبرني) على دُورها، **فقد بَعُدَ** عهدي بديار قومي، فالتمس له الربيعُ فتًى من أعْقَلِ الناس، وأعلمِهم، فكان لا يبتدئ بِأخبار حتى يسأله المنصورُ، فيجيبه بأحسنِ عبارة وأجود بيَانٍ وأوفى معنًى،

قيل: سلام حال من فاعل اهبط، ومنّا: صفة لسلام، فيتعلق بمحذوف، أي انزل من السفينة مسلمًا من المكاره أو مسلما عليك، ومباركا عليك، وعلى أمم هم الذين معك. **وبركات**: قيل: المراد بالبركة الموعودة له عليه السلام، كونه أبا لمن جاء بعدُ من البشر إلى يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (الصافات:٧٧) فإنه روي: أنه عليه السلام لما خرج من السفينة مات من كان معه ممن لم يكن من ذريته، ولم يحصل النسل إلّا من ذريته وصار عليه السلام آدم ثانيًا، وروي أيضًا: أنه لم يكن في سفينة نوح عليه السلام إلا من كان من نسله وذريته، وعلى التقديرين فالخلق كلهم إنما يولدون منه ومن أولاده. **للربيع**: هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن أبي فروة كيسان الحفار، كان جده من سبي الجبل، وقيل له: أبو فروة؛ لأنه أدخِل المدينة وعليه فروة، فاشتراه عثمان وأعتقه وجعل يحفر القبور، وكان الربيع حفيده يقال له "اللقيط"؛ لأن أباه أنكره فبيع وتنقّل في الرق حتى وصل إلى بني عباس، قيل: إن بعض الهاشميين دخل على المنصور وأخذ يحدثه، وكرر في أثناء حديثه الترحم على أبيه؛ فقال له الربيع: لم تسترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين، فقال له الهاشمي: إنك معذور في ذلك؛ لأنك لم تذق حلاوة الآباء، واتخذ المنصور الربيع حاجبًا وكان كثير الميل إليه، حسن الاعتماد عليه، ثم وزر له بعد أبي أيوب المورياني، وكان الربيع جليلاً نبيلاً، منفذا للأمور، مهيبًا فصيحًا، خبيرًا بالحساب والأعمال، حاذقًا بأمور الملك، محبًا لفعل الخير، ولما توفي المنصور قام بالبيعة للمهدي، ولمّا صار الهادي خليفةً سعى إليه أعداء الربيع، وشنعوا عليه، فناوله الهادي قدحًا فيه عسل مسموم فمات ليومه ١٧٠هـ. **ابغني**: ابغ: أمرٌ من بغى الشيء يبغي، وفي آخره نون للوقاية وبعدها ياء: [اطلبه لي وأعنّي على طلبه] **فقد بعد**: [أي مضى الزمان الطويل والمديد ما زرت ديار قومي]

فأعجب المنصورُ به وأمر له بمالٍ فأخّر عنه، ودعته الضرورةُ إلى **استنجازه**، **فاجتاز** ببيت **عاتكة**، فقال: يا أمير المؤمنين! هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه **الأحوص**:

يا بيت عاتكة، الذي **أتعزل** حذر العدى! وبه الفُؤاد مُوَكّل،

استنجازه: الاستنجاز [طلب الوفاء بالوعد] **فاجتاز**: ماض من الاجتياز [سلك موضعا وسار فيه وخلّفه]

عاتكة: العواتك كثيرة، ولعل هذه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل أخت سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، شاعرة فصيحة، لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها، وجزالة في رأيها. [بل هي عاتكة بنت عبد الله بن معاوية ﷺ التي تزوجها يزيد بن عبد الملك (المعارف ص ١٥٣)]

الأحوص: اسمه عبد الله بن محمد بن عاصم الأنصاري، وإنه لقب "الأحوص" لحوص، كان في عينيه الحوص محركة والفعل (من سمع). وهو شاعر من شعراء الحجاز، سمح الطبع، سهل الكلام، صحيح المعنى، لشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ، وكان قليل المروءة والدين، دنيء الأخلاق والأفعال، هجّاء للناس، مأبونا فيما يروى عنه. وكان الأحوص يفدي على الوليد بن عبد الملك ويمتدحه، ويكرمه الخليفة ويجيزه ولما قدم ابن حزم على المدينة من قبل سليمان بن عبد الملك هجاه الأحوص، فأمر ابن حزم بضربه ونكاله فقال الأحوص:

ما من مصيبة نكبة أمني بها إلا تعظمني وترفع شأني

إني إذا خفى اللئام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان

ثم حبس في جزيرة دهلك بأمر عمر بن عبد العزيز، وطال حبسه إلى أن تولى يزيد بن عبد الملك، فأمر بتخلية سبيله، ووهب له مالاً وكسوة، ومن أخباره، قيل: إنه هجا رجلا من الأنصار اسمه ابن بشير، وكان كثير المال فغضب من ذلك، فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة، وأهدى إليه وألطفه، فقبل منه، وقال له: ما أقدمك؟ قال: جئت مستجيرا بالله ثم بك من رجل هجاني، قال: قد أجارك الله معه وكفاك مؤنته، فأين أنت من الأحوص؟ قال هو الذي هجاني، فأطرق الفرزدق ساعة، ثم قال: فلا والله لا أهجو رجلاً أشعر الناس هجوًا، فخرج ابن بشير، فاشترى أفضل من الشراء الأوّل من الهدايا فقدم بها على جرير، فأجابه، مثل الفرزدق، فخرج ابن بشير واشترى أفضل من تلك الهدايا، وقدم على الأحوص فأهداها إليه وصالحه، وكانت وفاة الأحوص ١٧٩هـ.

أتعزل: متكلم من مضارع التعزل: [خلى وتنحّى وانقطع] والحذر من حذر منه حذرا محركة بالكسر، ومحذورة: [الفرع عينه وما يتقّى ويحترز منه] وهو مصدر مضاف إلى مفعوله، والأصل حذري إيّاهم، والواو في قوله: "وبه" حالية، وأصل العبارة: والحال أن فؤادي موكل به يخاطب بيت عاتكة، ويقول يا بيت! أنت الذي تجنب عنه؛ لأجل خوف الأعداء، واتهامهم لا لقلة محبتي إيّاك، فإن فؤادي لازال موكلا بك، وموكل اسم مفعول من التوكيل.

ففكر المنصورُ في قوله، وقال: لِمَ يخالف عادته بابتداء الإخبار دونَ الاستخبار إلا لأمرٍ، وأَقَبل **يردّد القصيدة يتصفّحُها** بيتًا بيتًا، حتى انتهى إلى قوله فيها:

وأراك تفعل ما تقولُ، وبعضهم مذق اللسان، يقول ما لا يفعل،

فقال: يا ربيع! هل أوْصَلت إلى الرجل ما أمرنا له؟ فقال: أخّرْتُه عنه لعلة، ذكرها الربيعُ، فقال: عجّل له مضاعفًا. وهذا ألطفُ تعريضٍ من الرجل وحُسنُ فهم من منصور.

كان أبو جعفر منصور أيّام بني أميّة إذا دخل دخل مستترا، فكان يجلس في حلقة **أزهر** السمّان المحدث، فلما **أفضت** الخلافةُ إليه قدم عليه أزهر، **فرحَّبَ** به وقرّبه، وقال له: ما حاجتك؟ يا أزهر! قال: داري منهدمة وعليَّ أربعة آلاف درهمٍ، وأريدُ لو أنّ ابني محمداً **بنى بعياله! فوصله** باثني عَشَرَ ألفًا، وقال: قد قضَينا حاجتك يا أزهرُ! فلا تأتنا طالباً،

يردد: لفظة غائب من مضارع الترديد: [تكرير، ردّه: أي كرّره وأعاده] شدد للمبالغة، ومنه الحديث: "فقرأ قل هو الله ويرددها" أي يكرّرها. **القصيدة**: أي القصيدة التي فيه بيت الأحوص الذي أنشده الرجل.

يتصفحها: لفظة غائب من مضارع التصفح، من تصفح الأمر: [نظر فيه ليتعرّف ظاهره وصرَفَ عن باطنه]

وأراك: الواو للعطف وأرى متكلم من مضارع الرؤية، [أي العلم، يتعدّى إلى مفعولين] أولهما منصوب متصل به، وثانيهما "تفعل ما تقول"، وأصل "ما تقول" ما تقوله، وقوله: مذق، نعت من مذق اللبن بالماء: مزجه فأكثر ماءه، أي كلام لسانه ممزوج بالصدق والكذب، والخير والشر، وقوله: "يقول" بيان لقوله: "مذق اللسان"، ومعنى البيت: إني اعتقد فيك أنك تفعل جميع ما تقوله، وبعض الناس كلامه مختلط إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل ولم يبال بما وعد.

أزهر: هو أبو بكر أزهر بن سعد السّمان الباهلي بالولاء البصري، روى الحديث عن حميد الطويل، وروى عنه أهل العراق، وكان صديقًا لأبي جعفر المنصور في أيّام بني أمية، وفد عليه مرارًا لمّا تولى الخلافة حتى استثقله أبو جعفر. ولادته ١١١هـ، ووفاته ٢٠٣هـ. **أفضت**: لفظة غائبة من أفضى فلان إلى فلان: وصل إليه.

فرحّب: لفظة غائب من ماضي الترحيب: [مرحباً بك: أي انزل في الرحب والسعة، وأقم فلك عندنا ذلك]

بنى: من بنى على أهله وبها: [أتى بزوجته وجاء بها إلى داره بعد النكاح] **بعياله**: عيال ككتاب [زوجة الرجل وأولاده وأهل بيته الذين يحتاجون إليه من طعام وكساء وينفق عليهم] **فوصله**: من وصل إليه وصولاً [يكون في عفاف الحبّ]

فأخذها وارتَحَل، فلما كان بعد سَنَةٍ أتاهُ، فلما رآه أبو جعفر قال: ما حاجتك؟ يا أزهرُ! قال: جئتُك مُسلِّمًا، قال: إنّه يقع في **خَلَد** أمير المؤمنين أنّك جئت طالبًا، قال: ما جئتك إلا مُسلِّمًا، قال: قد أمرنا لك اثني عشر ألفًا، واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلِّمًا، فأخذَها ومضى، فلما كانَ بعد سنةٍ أتاه، قال: ما حاجتك؟ يا أزهرُ! قال: أتيتُ **عائدا**، قال: إنّه يقع في خَلَدِي أنك جئتَ طالبا، قال: ماجئتُ إلا عائداً، قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفًا، واذهَب فلا تأتِنا طالبًا ولا مُسلِّمًا ولا عائدًا، فأخذها وانصرفَ، فلما مضت السَّنةُ أقبلَ، فقال له: ما جاء بك؟ يا أزهر! قال: دعاءٌ كنتُ أسمعكَ تدعو به يا أمير المؤمنين! جئتُ لأكتُبه، فضَحِكَ أبو جعفر، وقال: إنّه دعاءٌ غيرُ مستجابٍ، وذلك إني قد دعوتُ الله به أن لا أراك فلم يستجب لي، وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا، وتعال متى شئتَ، فقد **أعيتني** فيك الحيلةُ.

مَحَبَّة العِلم

كان **ابن الأثير** مجد الدين أبو السعادات صاحب جامع الأصول (اسم كتاب) والنهاية (اسم كتاب) في . . . . . .

خلد: الخلد بالتحريك: [القلب والنفس والخاطر] يقال: وقع ذلك في خلدي، أي في روعي وقلبي.

عائدا: اسم فاعل من العيادة. [أتاه مرّة بعد أخرى، زيارة الرجل العليل] **أعيتني**: لفظة غائب من ماضي الإعياء:[أعجزه وأتعبه، فلم يستطع لجوابه] **ابن الأثير**: هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري أخو المؤرّخ المشهور، وقال أبو البركات في تاريخه: كان أشهر العلماء ذكرًا وأكبر النبلاء قدرًا، وأحد الأفاضل المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم. أخذ النحو والحديث عن الأئمة، له فيهما المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة، وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، واتصل بخدمة الأمير مجاهد الدين قائمًا وكان نائب المملكة، فكتب بين يديه منشأ إلى أن قبض على مولاه فاتصل ابن الأثير بخدمة عز الدين مسعود صاحب الموصل، وتولى ديوان رسائله إلى أن توفي، ثم اتصل بولده نور الدين أرسلان شاه فحظّى عنده وتوفرت حرمته لديه، وكتب له مدة ثم عرض له مرض كفّ يديه ورجليه، فمنعه من الكتابة مطلقًا، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء، وأنشأ رباطًا بقرية من قرى الموصل، وبمدة عطلته هذه صنف تصانيفه فإنه تفرغ لها، وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة، وكانت وفاة مجد الدين بالموصل ٦٠٦هـ، وولادته ٥٤٤هـ.

غريب الحديث من أكابر الرؤساء، **محظِيًّا** عند الملوك، **وتولّى** لهم المناصب الجليلة، **فعرض** له مرض، كفّ يديه ورجليه، **فانقطع** في منـــزله، وتَركَ المناصِب والاختلاط بالناس، وكان الرؤساء **يغشونه** في منـــزله فحضر إليه بعضُ الأطبّاء، **والتـــزم** بعلاجه، فلما طبّبه، **وقارب** البُرءَ، وأشرف على الصحة، دفع للطبيب شيئا من الذهب، وقال: **امض** لسبيلك، **فلامه** أصحابه على ذلك، وقالوا: **هلا** أبقيتَه إلى حصول الشفاء، فقال لهم: إنني متى **عُوفِيت** طلبتُ المناصب، ودخلتُ فيها، وكُلِّفتُ قبولها، وأما ما دمتُ على هذه الحالة فإني لا أصلح لذلك، فأصرف أوقاتي في تكميل نفسي، ومطالَعةِ كتب العلم، ولا أدخُلُ معهم فيما يغضب الله ويرضيهم، والرزق لابُدّ منه، فاختار رحمه الله **عطلةَ** جسمه؛ ليحصل له بذلك الإقامة على العُطلة من المناصب، وفي تلك المدة ألّف كتاب "جامع الأصول" و"النهاية"، وغيرها من الكتب المفيدة.

(نزديك شد)

غريب الحديث: هو علم يبحث فيه عن حديث غريب. **محظيًّا**: اسم مفعول من حظى يحظي (سمع)، كل من الزوجين عند صاحبه حظوة بالضم، والكسر وحظة: [علا شأنه وتفضّل على غيره] **وتولى**: تولى ماض من التولي. [تقلّد الأمر وقام به] **فعرض**: عرض له كذا:[أصابه وظهر له وأمكنه] **فانقطع**: انقطع الغيث: احتبس.
يغشونه: لفظة غائبين من مضارع غشى فلانًا: [إذا أتاه] **والتزم**: التزم فلان المال والعمل وغيره: أوجبه على نفسه.
وقارب: قاربه مقاربة: داناه، والبرء مصدر من برئ من المرض برء بالضم، وأهل الحجاز يقولون: برأت من المرض برأ بالفتح: نقهت، وتعافيت وشفيتُ، والمعنى: قرب ابن الأثير بسبب مداواة الطبيب أن يحصل له العافية من دائه.
امض: لفظة مخاطب من أمر مضى مضيًا ومضوًّا (بالضم وشد الياء والواو): [وهو الذهاب]
فلامه: لامه على كذا وفي كذا يلومه لومًا وملامًا وملامةً: كدره بالكلام لإتيانه ما ليس جائزًا، أو ما ليس ملائمًا لحال اللائم، أو حال الملوم فهو لائم. **هلا**: هلا كلمة تحضيض، مركبة من هل ولا، فإن دخلت الماضي، كانت للوم على ترك الفعل، نحو: هلا آمنت، وإن دخلت المضارع كانت للحث على الفعل، نحو: هلا تؤمن.
عوفيت: لفظة متكلم مبني للمفعول من ماضي المعافاة، يقال: عافاه الله من المكروه معافاة وعفاءً وعافيةً: وهب له العافية من العلل والبلاء، ومحا عنه الأسقام، ودفع عنه كل سوء. **عطلة**: العطلة كظلمة: البقاء بلا عمل.

خوفُ العبد قدر التقرُّب

يقال: إنّ أبا أيّوب المرزبانيَّ وزير المنصور، كان إذا دعاه المنصور **يصفرُّ، ويُرْعَدْ**. فإذا خرَجَ من عنده يرجع إليه لونه، فقيل له: إنّا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين، وأنسِه بك تَتَغَيَّر إذا دخلتَ عليه، فقالَ: مَثَلِي ومَثَلُكُمْ مَثَل بازيٍّ **ودِيك** تناظرا، فقال البازي للدّيك: ما أعرف أقلّ وفاءً منك لأصحابك، قال: وكيف؟ قال: تؤخذ بيضةً **وتحضنُك** أهلُك، وتَخرجُ على أيديهم، فيطعِمُونَك بأيديهم، حتى إذا **كبرت** سرت لا يدنو منك إلّا **طِرت** من هنا إلى هنا، **وصحْتَ**، وإذا علَوت على حائط دارٍ **كنت** فيها سنين طرت منها إلى غيرها، وأما أنا: فأُوخذُ من الجبال وقد كَبِر سِنّي **فَتُخاطُ** عيني، وأطعَمُ الشيء اليسيرَ، **وأساهرُ** فأمنعُ من النوم، **وأنسى** اليوم واليومين، ثم **أطلق** على الصيد وحدي، فأطِيرُ له وآخُذه وأجيءُ به إلى صاحبي، فقال له الديك: ذهبت عنك الحجة،

(باز) (مقابلة نمودند)

يصفر: لفظة غائب من مضارع الاصفرار: [صار أصفر اللون] **ويرعد**: لفظة غائب مبني للمفعول من مضارع الإرعاد، أرعد (مجهولاً). **ديك**: ديك بالكسر: خروس، ديوك وأدياك وديكة كقردة جمع. **تحضنك**: حضن الصبي حضنًا وحضانةً بالكسر.[رعاه وربّاه ودبّر شؤونه]

كبرت: من كبر كبرًا (كعنب) ومكبرًا (كمنـــزل) وأما كبر كبرا (كعنب) وكبرا (بالضم) معناه [بزرگ گرديد]

طرت: مثل بعت، ماض من الطيران. **صحت**: مثل بعت، لفظة مخاطب من ماض الصياح.

كنت: الجملة نعت لقوله: دار. **فتخاط**: لفظة غائبة من مضارع مبني للمفعول، من خاطه خياطة [من خَاطَ الثوبَ أي: ضمَّ بعض أجزائه إلى بعض بالخيط]

وأساهر: لفظة متكلم مما لم يسم فاعله، من مضارع المساهرة [يعنى بيدار ركها جاتا هوں]

وأنسى: لفظة متكلم مبني للمفعول، من مضارع الإنساء (إفعال من النسيان) [يعنى بهلايا جاتا هوں]

أطلق: لفظة متكلم مبني للمفعول، من مضارع الإطلاق [أي: أخرج من القيد]

أمّا لو رأيتَ بازِيّيْنَ في **سفّود** على النار **ما عدت** لهم، وأنا في كل وقت أرى السفافيدَ مملوءةً دُيوكاً، فلا تكن حليمًا عند غَضَب غيرك، وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرِفُه؛ لكُنتم أسوأ حالاً مِنّي عند طلبه لكم.

الإبهام

هو (بالموحّدة التحتية) أن يقول المتكلم كلامًا مبهمًا، يحتِمل معنيين متضادَّينِ، لا يتميّز أحدهما عن الآخر، ولا يأتي في كلامه ما يحصلُ به التمييزُ، مثاله: ما حُكي عن بعض الشُعَراءِ **هنَّأ الحسنَ** بن سهلٍ باتصال بنته **بوران** بالمأمون مع من هنّأه، فأثاب الناسَ كلَّهم، وحرَّمَه، فكتب إليه إن أنت **تماديت** على حِرماني، عملتُ فيك شيئا لا يعلم به أحدٌ مدحتُك

سفود: كتنور[عُود من حديد ينظم فيه اللحم لِيُشوى] والجمع سفافيد. **ماعدت**: كلمة ما نافية، والجملة جواب لو، وعدت مثل قلت، من العود. هنَّأ: لفظة غائب، من ماض التهنئة [خاطبه راجيا أن يكون هذا الأمر مبعث سرور له] الحسن: هو أبو محمد السرخسي، تولى وزارة المأمون بعد قتل أخيه ذي الرياستين الفضل، وحظي عنده فتزوج الخليفة ابنته بوران، وولاه كل البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين، وكان الحسن عالي الهمة، كثير العطاء للشعراء وغيرهم، وفي ذلك قول بعضهم:

تقول عشيرتي لما رأتني أشد مطيتي من بعد حَلٍّ
أبعد الفضل ترتحل المطايا فقلت نعم إلى الحسن بن سهل

وكان الحسن بن سهل أعظم الناس منـــزلة عند الخليفة المأمون، والمأمون شديد المحبة لمفاوضته، فكان إذا حضر عنده طاوله في الحديث، وكلّما أراد الانصراف منعه، فانقطع زمان الحسن بذلك، وثقلت عليه الملازمة، فصار يتراخي عن الحضور لمجلس المأمون، ويستخلف أحد كُتّابه، ثم عرضت له سوداء، كان أصلها جزعه على أخيه الفضل لما قتل، فانقطع بداره ليتطبب، واحتجب عن الناس فاستورد المأمون غيره موضعه، ومات الحسن بن سهل ٢٨٢هـ في أيام المتوكل. بوران: هي بنت الحسن بن سهل، تزوجها المأمون لمكان أبيها منه، واحتفل أبوها بأمرها من الولائم والأفراح ما لم يعهد مثله في عصر من الأعصار، وكانت وفاها ببغداد بعد المأمون سنة ٢٧١هـ، وعمرها ثمانون سنة. تماديت: تمادى في غيِّه تماديا: لجّ، ودام على فعله.

أم هجوتُك، **فاستحضَره**، وسأله عن قوله، فاعترفَ فقال: لا أعطيك **أو** تفعلَ، فقال:

بارك الله للحسن ولبوران في **الختن**

يا إمام الهدى ظفر تَ ولكن ببنتِ مَن؟

فلم يعلَم ما أراد بقوله "ببنت من" في الرفعة أو في الحقارة، فاستحسنَ الحسنُ منه ذلك **وناشده**، أسمعتَ هذا المعنى أم **ابتكرته**؟ فقال: لا، والله إنما نقلتُه من شعر شاعر **مطبوع** كان كثير العَبَث بهذا النوع، واتفقَ أنه فصل قباء عند خيّاطٍ أعورَ، اسمه زيدٌ، فقال له الخيّاط على طريق العَبَث به: سآتيك به لا تدري **أقباءٌ** هو أم دراجٌ؟ فقال له: لئن فَعَلتَ لأنظِمنَّ فيك بيتًا، لا يعلَمُ أحدٌ ممن سمعه أدعوتُ لك أم دعوتُ عليك؟ ففعل الخياط، فقال:

خاط لي زيدٌ قَباءً **ليتَ** عينيه سواء

فاستحضره: استحضر الشيء: جعله حاضرا وطلب حضوره.

أو: أي إلى، أو إلا أن تفعل في ما قلته من عمل شعر، لا يعلم أمدحٌ هو أم ذمٌ.

الختن: محركة: كل من كان من قبل المرأة، مثل: الأب والأخ وهم الأختان هكذا عند العرب، وأما عند العامّة: فختن الرجل زوج ابنته. **وناشده**: ماض من المناشدة: التحليف.

ابتكرته: ابتكر فلان، استوى على باكورة الشيء، والمراد: أبدعته.

مطبوع: شاعر مطبوع، أي يأتي بالشعر من دون تكلف، وتتبع قاعدة موضوعة لذلك.

قباء: القباء بالفتح: ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل: يلبس فوق القميص، ويتمنطق عليه، والجمع أقبية، كأنه من قبوت الحرف، أي ضممته.

خاط: لفظة غائب، من ماضي الخياطة يعني: [من خَاطَ الثوبَ]

ليت إلخ: فالدعاء له على معنى: ليت عينه العوراء صارت مثل عينه الصحيحة، فهذا دعاء له بصحة عينه العوراء، والدعاء عليه بمعنى: ليت عينه الصحيحة صارت مثل عينه العوراء، فهذا دعاء عليه بالعمى، والمصرع يحتمل كلا المعنيين من غير ترجيح أحدهما على الآخر.

إنّ العصا قُرِعَتِ لذي الحِلم

وقعت

قال ابن الكلبي: لما فتح عمرو بن العاص قيسارية، سار حتى نزل غزة، فبعث إليه عِلَجُها

إنّ: مصرع لحماسي (أي الحارث بن دعلة الذهلي) وفيه تلميح إلى ما وقع لعامر بن الضرب، فإنه كانت تقرع له العصا فينبه، لما كان يزيغ في الحكم لكبر سنه، واعلم أنه قد اختلف في من قرعت له العصا، ولكن الحديث واحد وهو أنه لما كبرت سنه وكان قد يعدل عن الطريق المستوى في الحكم قال له بعض أولاده: إنك قد تضل في الحكم، فقال: نبهوني بقرع العصا إذا رأيتموني قد ضللت، وقيل غير ذلك أيضًا. **العصا:** العود وما يتوكأ عليه، ويضرب به من الخشب، مؤنثة، مثناها عصوان، والجمع أعصٍ وأعصاء وعُصيّ (بالضم) وعِصِي (بالكسر) **الحلم:** بالكسر: العقل، والجمع أحلام وحلوم، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا﴾ (الطور:٣٢)

عمرو بن العاص: هو أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل القرشي الصحابي، أسلم عام خيبر أوّل سنة سبع للهجرة، ثم أمّره رسول الله ﷺ في غزوة قبيلة ذات السلاسل على جيش هم ثلاث مائة، فلما دخل بلادهم استمده، فأمده بجيش المهاجرين، فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، ثم استعمله على عمان فلم يزل عليها حتى أرسله أبو بكر أميرًا إلى الشام، فشهد فتوحها، وولي فلسطين لعمر بن الخطاب، ثم أرسله عمر في جيش إلى مصر ففتحها، ولم يزل واليًا عليها حتى توفي عمر، ثم أمّره عليها عثمان أربع سنين، ثم عزله فاعتزل عمرو بفلسطين، وكان يأتي المدينة أحيانًا، ثم استعمله معاوية على مصر ثانية، فبقي عليها حتى توفي واليًا عليها، ودفن بها ٤٣هـ. وكان عمره تسعين سنة، وهو من أبطال العرب، ودهاقم، وكان قصيرًا، وذا رأي، ولما حضرته الوفاة جعل يردد قوله: أمرتني فلم أئتمر، ونهيتني و لم أنزجر، ولست قويًا فانتصر، ولا بريا فاعتذر، ولا مستكبرا بل مستغفرًا لا إله سواك.

قيسارية: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم، كانت كرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم، أولهم قليج أرسلان ينسب إليها قيسراني على غير قياس، وهي بلدة ذات أشجار وبساتين وفواكه وعيون تدخل إليها، وداخلها قلعة حصينة، وبها دار للسلطنة قد خربت، وهي منسوبة إلى قيصر. **غزة:** قال في القاموس: غزة بلدة بفلسطين، بها ولد الإمام الشافعي، ومات هاشم بن عبد مناف، وفي المجاني: غزة أوّل بلاد الشام مما يلي مصر، متسعة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق، لها المساجد العديدة، ولا سوْر عليها، وكان بها مسجد جامع حسن، أنيق البناء، محكم الصنعة، ومنبره من الرخام الأبيض، قال أبو الفداء: غزة متوسطة في العظم، ذات بساتين على ساحل البحر، وبها قليل نخيل وكروم خصبة، وبينها وبين البحر أكوام رمال تلي بساتينها، ولها قلعة صغيرة.

علجها: العلج بالكسر: الرجل القوي الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقًا، والجمع عُلوج وأعلاج وعلجة.

أن ابعث إليّ رجلاً من أصحابك أُكَلّمه، ففكر عمرو، وقال: ما لهذا أحد غيري، قال: فخرج حتى دخل على العلج، فكلمه، فسمع كلامًا لم يسمع قط مثله، فقال العلج: حدثني هل في أصحابك أحدٌ مثلك؟ قال: لاتسألْ عن هذا، إنّي **هَيّن** عليهم إذ بعثوا بي إليك، **وعَرضوني** لما عرضوني، ولا يدرون ما تصنعُ بي؟ قال: فأمر له **بجائزة وكسوة**، وبعث إلى البوّاب، إذا مرّ بك فاضرِب عُنُقَه وخذ ما معه، فخرج من عنده، فمرّ برجلٍ من **نصارى غسّان** فعرفه، فقال: يا عمرو! قد أحسنتَ الدخول فأحسِنِ الخروجَ، ففطن لما أراده، فرجع، فقال الملك: ما ردّك إلينا؟ قال: نظرتُ فيما أعطيتني، فلم أجد ذلك يَسَعُ بني عمّي، فأردت أن آتيَكَ بعشرة منهم، تُعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيرًا من أن يكون عند واحد، فقال: صدقتَ، اعجَل بهم، وبعث إلى البوّاب أن **خَلِّ** سبيلَه، فخرج عمرو، وهو يلتفتُ حتى إذا أمِنَ، قال: لا عُدتُ **لمثلها** أبدًا، فلما صالحه عمرو دخل عليه العلج **قال** له: أنت هو؟ قال: نعم، على ما كان من غدرك.

هين: الهين بتشديد الياء وتخفيفها: الضعيف الذليل، والجمع أهوناء وهيّنون.

وعرضوني: من عرضت المتاع للبيع: أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه. **بجائزة**: الجائزة: العطية وخصوصًا ما تعطى الشاعر، وما تعطى الضيف بعد إكرامه ثلاثة أيّام. **وكسوة**: بالضم، ويكسر اللباس، والجمع كُسيّ.

نصارى: جمع نصران كالندامى جمع ندمان، والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمري سموا بذلك؛ لأنهم نصروا المسيح عليه السلام، أو لأنّهم كانوا معه في قرية، يقال لها: نصران، فسموا باسمها، أو ناصره فسموا من اسمها.

غسان: كان آل جفنة عمّال القياصرة، على عرب الشام، كما كان المناذرة آل نصر في آخر أمرهم عمّالاً للأكاسرة على عرب العراق، وأصلهم من اليمن الأزد بن كهلان؛ لأن الأزد لما أحسّت بمآرب انتقاض العرم، وخشيت السيل، تفرقت فتشاءم قوم، فنــزلوا على ماء يقال له: غسّان، فصيروه شربهم، فسموا غسّان.

خلّ: من خلى الأمر: تركه. **لمثلها**: أي لمثل تلك الخطة، أو الواقعة، أو لمثل هذه السفارة.

قال: طعن عليه بكونه لائذا بالكذب، فأجابه عمرو بكونه غادرا.

الإيثار

ومن حديثه (حديث **حاتم** الطائي): أن مأوية امرأة حاتم حدثت: أنّ الناس أصابتهم سنة فأذهبت **الخُفّ والظِلف**، **فبتنا** ذات ليلة بأشدّ الجوع، فأخذ حاتم عَدِيًّا (هو ابن حاتم) وأخذتُ سفّانَةَ (بنت حاتم) **فعللناهما** حتى ناما ثم أخذ يُعلّلُني بالحديث **لأنامَ**، **فرققت** لما به من **الجهد**، فأمسكت عن كلامه لينامَ ويظُنَّ أني نائمةٌ، فقال لي: أنمتِ؟ -مرارا- فلم أجبْه، فسكتَ، ونظر من وراء **الخباء** فإذا شيءٌ قد أقبلَ، فرفع رأسَه فإذا امرأة تقولُ: يا أبا سفانةٍ! قد أتيتك من عند **صبيةٍ جياعٍ**، . . . .

الإيثار: [تفضيل المرء غيرَه على نفسه]

حاتم: هو ابن عبد الله بن سعد الطائي، وكان نصرانيًا، من الكرم على أفضل جانب، فيفك العاني، ويحمي الذمار، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، وكان حاتم من شعراء العرب، جوادًا يشبه شعره جوده، ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منـــزله، وكان مظفرًا، إذا قاتل غلب، وإذا غنم انهب، وإذا سئل وهب، وكان إذا جن الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في بقاع من الأرض؛ لينظر إليها من أضله الطريق فيأوي إلى منـــزله، ويقول:

أوقد فإن الليل ليل قر ... والريح يا موقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفًا فأنت حر

وكان إذا أهل الشهر ينحر عشرًا من الإبل، فيطعم الناس. **الخف**: [الخف للبعير كالحافر للفرس] **الظلف**: هو ظفر كل ما اجتر وهو للبقرة والشاة والظبي وشبهها، بمنـــزلة القدم للإنسان، والمراد ذوات الخف أي البقرة وغيرها. **فبتنا**: متكلم مع الغير من ماضي بات فلان: [دخل في الليل] **فعللناهما**: لفظة متكلم مع الغير من ماض التعليل [علّل فلانا بطعام وغيره: شغله به ولَهَّاه] **لأنام**: لفظة متكلم من مضارع النوم وفي أولها اللام بمعنى كي.

فرققت: رق له: رحمه. **الجهد**: بالفتح، ويضم: [الحزن والمشقة] **الخباء**: هو ما يعمل من وَبَر أو صوف، وقد يكون من شعر، ويكون على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت، والجمع أخبية. **صبية**: جمع صبي (بالفتح) وهو من لم يفطم بعد ودون الفتى أيضًا. **جياع**: جمع جائع كقيام جمع قائم، وصيام جمع صائم.

فقال: **أحضِريني** صبيانك، فوالله **لأشْبِعَنّهم،** قالت: فقمتُ سريعا، فقلت **بمَ ذا؟** يا حاتم! فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلّا بالتعليل، فقام إلى فرسَه، فذبحه، ثم **أجّجَ** نارًا، ورفع إليها **شفرةً،** وقال: **اشتوي** وكُلي، وأطعِمي ولدَكِ، وقال لي: **أَيقظِي** صَبِيَّـيْكِ، فأيقظتُهما، ثم قال: والله إن هذا للؤمٌ أن تأكلوا وأهل **الصِرم** حالهم كحالكم، فجعل يأتي الصِّرمَ بيتًا بيتًا، ويقول: **عليكم** النار، فاجتمعوا، وأكلوا، **وتقنّع** بكسائه، وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير و لم يَذُق منه شيئًا.

الحاتم

لا طاعَة لمخْلوْق في معْصيَة خَالِقه

دخل أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة، فقال له: **أبا النضر!**

هو ابن أبي أميته

إنا تأتينا كتبٌ عن عند الخليفة، **فيها وفيها،** ولا نجد بدا من **إنفاذها،** فما ترى؟ قال له أبو النضر: قد أتاك كتابٌ من الله تعالى قبل كتاب الخَليفة، فأيّهما اتَّبعت كنتَ من أهله.

أحضريني: لفظة مخاطبة من أمر الإحضار [أحضره فلاناً أي: أتاه به] **لأشبعنهم**: لفظة مضارع مؤكد باللام والنون المشددة من الإشباع بمعنى [إطعام الطعام فلانا حتى شبع، أي: امتلأ من الطعام]

بمَ ذا: أي بأي شيء تشبعه؟ يا حاتم! والحال أن صبيانك لم يقدروا على النوم إلّا بعد تعليلنا.

أجّج: لفظة غائب من ماضي التأجيج [إلهاب النار وإيقادها]

شفرة: بالفتح [ما عرض وحدِّد من الحديد كحدِّ السيف والسكين]

اشتوي: لفظة مخاطبة من أمر الاشتواء [إنضاج اللحم بمباشرة النار]

أيقظي: لفظة مخاطبة من أمر الإيقاظ [وهو التنبيه من النوم] **الصرم**: بالكسر: الجماعة، وأراد به أهل محلته، والجمع أصرام وأصارِم وأصاريم. **عليكم**: تقول: عليك زيدًا، أي التزمه ولا تفارقه، وعليك بالعروة الوثقى، أي استمسك بها، وتكون في هذه الحالة اسم فعل. **وتقنّع**: أي تغشى بثوب.

أبا النضر: بتقدير حرف النداء، أي يا أبا النضر. **فيها وفيها**: أي تكون فيها أحكام مختلفة متنوعة.

إنفاذها: الإنفاذ [مأخوذ من إنفاذ الحكم، أي إخراجه إلى العمل حسب منطوقه]

ونظيرُ هذا القول: ما رواه **الأعمش** عن **الشعبي** أن **زيادًا** كتب إلى **الحَكم** بن عمرو الغفاري -وكان على الطائفة- أن أمير المؤمنين كتب إليّ أن **أصطفِيَ** له الصفراء والبيضاء، ولا نقسم بين الناس ذهبًا ولا فضةً، فكتب إليه أني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، والله لو أن السموات والأرض كانتا **رتقًا** على عبد فاتّقى الله لجعل له منها مخرجًا، ثم نادى في الناس، فقسم لهم ما اجتمع من الفيء.

(بالفتح زر) (الفضة)

ومثله: قول الحسن حين أرسل إليه **ابن هبيرة**، وأتى الشعبيُّ، فقال له: ما ترى؟ أبا سعيد!

(البصري) (كنية الحسن)

الأعمش: [هو من عَمِشَ فلانٌ: ضعُفَ بصَرُه مع سيلان الدمع من عينه في أكثر الأوقات،والأعمش لقب سليمان بن مهران القاري التابعي الكوفي الشهير بين المحدثين، مولى بني كاهل من بني أسد، كنيته أبو محمد] مات ١٤٧هـ أو ١٤٨هـ وكان مولده أول إحدى وستين. **الشعبي:** هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي كان علامة الكوفة في زمانه، وهو تابعي جليل القدر، وافر العلم، ولد في خلافة عمر ٢٠هـ ومات ١١٤هـ، وروى عن علي يسيرًا وعن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، وأنفذه عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم، واستعمله عنده زمانًا، وكان للشعبي نفوذ عند الأمراء والخلفاء، يستشيرونه في أمورهم؛ لغزارة عقله وسداد رأيه.

زيادًا: هو زياد بن سمية، ويقال له أيضًا: ابن أبيه، وُلد عام الهجرة ٦٢٢ء، وليست له صحبة ولا رواية، وكان من دهاة العرب والخطباء الفصحاء، عظيم السياسة، قوي الهيئة، صحيح العقل، سديدًا، شهمًا، فطنًا، بليغا، استعمله عمر بن الخطاب على بعض أعمال البصرة، ثم استعمله عليّ على بلاد فارس، فلم يزل معه إلى أن قتل، ولما سلّم الحسن الأمر إلى معاوية استلحقه معاوية ٤٤هـ، ثم استعمله على البصرة والكوفة، وبقي عليها إلى أن مات ٥٣هـ.

الحكم: هو الحكم بن عمرو الغفاري، ويقال له: الحكم بن الأقرع صحابي نزل البصرة مات بمرو. **أصطفي:** متكلم من مضارع الاصطفاء [هو تفضيل الشيء واختياره] يعني: أدخرهما لحوائج أمير المؤمنين ولا أدع أحدا يأخذهما.

رتقا: الرتق هو الضم والالتحام، أي لو كانت السماوات والأرض شيئا واحدًا ملتزقة إحداهما بالأخرى إلخ.

[یعنی اگر آسمان وزمین کسی بندے پر بند ہو جائیں اور بندہ اس کے اندر رہ جاوے اور ایسی قید میں ہو کہ اس سے نکلنا ناممکن معلوم ہوتا ہو الخ]

ابن هبيرة: هو عمر بن هبيرة الفزاري، كان عاملاً على العراق والمشرق من قبل الأمويين وهشام، ثم تغير عليه هشام فعزله بخالد بن عبد الله القسري فدخل خالد الكوفة بغتةً، وابن هبيرة يتهيأ لصلاة الجمعة ويسرّح لحيته، فقال عمر: هكذا تقوم الساعة بغتةً، فقيده خالد القسري وألبسه مدرعة من صوف، وحبسه، ثم إن غلمان ابن هبيرة أكثروا مداورة السجن، فنقبوا سردابا إلى السجن وأخرجوه منه، فهرب إلى هشام واستجار بالأمير سلمة بن عبد الملك بن مروان فأجاره، وكلّم أخاه هشاما فعفا عنه، فلم تطل أيام عمر ابن هبيرة، ومات بعد مدة يسيرة ١٠٢هـ.

في كُتُب تأتينا من عند **يزيد** بن عبد الملك، فيها بعض ما فيها؟ فإن أنفذهًا وافقت سخطَ الله، وإن لم أُنفذها خشيتُ على دمي، فقال له الحسن: هذا عندك الشعبي، فقيه الحجاز، فاسأله، فرفق له الشعبي، وقال له: **قارب** وسدّد، فإنّما أنتَ عبدٌ مأمورٌ، ثم التفت ابن هبيرة إلى الحسن، وقال: ما تقول؟ يا أبا سعيد! فقال الحسنُ: يا ابن هبيرة! لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، فانظر ما كتب إليك فيه يزيد، فأعرضه على كتاب الله تعالى، فما وافق كتاب الله تعالى فأنفِذه، وما خالف كتاب الله تعالى فلا تنفذه، فإن الله أولى بك من يزيد، وكتاب الله تعالى أولى بك من كتابه، فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن، وقال: هذا الشيخ صدقني وربّ الكعبة، وأمر للحسن بأربعة آلاف، وللشعبي بألفين، فقال الشعبي: **رفقنا** فرفق لنا، فأمّا الحسن فأرسل إلى المساكين، فلمّا اجتمعوا فرّقها، وأمّا الشعبي فقبلها وشكر عليها.

وكتب **أبو الدرداء** إلى **معاوية**: أما بعد: فإنّه من يلتمسُ رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنةَ الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس.

يزيد: ولادته ٧١هـ، ووفاته ١٠٥هـ، قام بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك ١٠١هـ، ومدة خلافته أربع سنين، وكان أبيض، جسيما، مليح الوجه، خرج في خلافته بعد أن عهد بالخلافة إلى أخيه هشام.

قارب: أي اقتصد في الأمور كلها، واترك الغلوَّ فيها والتقصير.

رفقنا: [أي ما جعلنا ليزيد في مسألته يسرا لكن جعل في أمرنا يسرا أي أعطانا قليلا] ففي الكلام مشاكلة.

أبو الدرداء: هو عويمر بن زيد الأنصاري الصحابي، يروى له نيف ومائة وسبعون حديثًا، يختلف في بعضها، وكان فقيهًا حكيمًا زاهدًا، وكان إسلامه تأخر قليلا عن أوّل الهجرة، وشهد ما بعد أحد من المشاهد، ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان، فتوفي فيها بأيّامه سنة ٣١هـ، وقال في التقريب: مختلف في اسمه، مات في آخر خلافة عثمان ﷺ، وقيل: بعد ذلك. **معاوية**: هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات في رجب سنة ٦٠هـ، وقد قارب الثمانين.

وكتبت **عائشة** رضي الله عنها إلى معاوية: أمّا بعد: فإنه من يعمل بمساخطِ الله يصير حامده من الناس ذامًّا له، والسلام.

رجُلٌ جَرى على لسَانه في حياته ما جَرى عَلَيْه بَعْد وفَاته

روى **الأنباري** بإسناده إلى **هشام** الكلبي، قال: عاش عبيدُ بن شرية الجرهمي ثلاث مائة سنة، وأدرك الإسلام فأسلم، ودخل على معاوية بالشام، وهو خَليفة، فقال له: حدثني بأعجب ما رأيتَ، قال: مررتُ ذات يوم بقومٍ يدفنون ميّتًا لهم، فلما انتهيتُ إليهم **اغرورقت** عيناي بالدموع، **فتمثّلت** بقول الشاعر:

يا قلب! إنّك من أسماء **مغرور**، فاذكر، وهل ينفعنكَ اليوم تذكير؟

عائشة: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقًا، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلّا خديجة ففيها خلاف شهير، ماتت سنة ٥٧هـ على الصحيح، واعلم: أنه كان لنا غنى عن ترجمتها لشهرتها وفضلها لكنا أردنا تحصيل البركة بذكرها في هذا التعليق. **الأنباري**: بمفتوحة وسكون نون وبموحدة وبراء، منسوب إلى مدينة الأنبار، وهو عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد الأنباري، الملقب بـ"كمال الدين النحوي"، كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو، وسكن ببغداد من صباه إلى أن مات، وتفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية، وتصدر لإقراء النحو بها، وقرأ اللغة على أبي منصور الجواليقي، وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشجري، وأخذ عنه، وتبحر في علم الأدب، واشتغل عليه خلق كثير، وصاروا علماء، وصنف في النحو كتاب "أسرار العربية"، وهو سهل المأخذ كثير الفائدة، وله كتاب في طبقات الأدباء، جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه، وكتبه كلها نافعة، وانقطع في آخر عمره في بيته، مشتغلا بالعلم والعبادة، وترك الدنيا ومجالسة أهلها.

هشام: [اسم الراوي، المشهور بين المحدثين في رواية التاريخ، لكنهم يضعفونه]

اغرورقت: لفظة غائبة من ماضي الاغريراق: [وهو الامتلاء بالدمع]

فتمثلت: لفظة متكلم من ماضي التمثل: [هو نقل شعر الغير مثلا،يقال: هذا البيت مثل، نتمثل به]

يا قلب: بضم الباء كقولنا: "يا رجل"، أو بكسرها على تقدير: "يا قلبي"، حذفت الياء تخفيفًا ولضرورة الشعر.

مغرور: اسم مفعول من غَرَّه يغرّه [أي: خدعه وأطمعه بالباطل]

قد **بُحْتَ** بالحب ما تخفيه من أحد، حتى جرت لك **إطلاقا محاضير**،
فلست تدري وما تدري: أعاجلها أدنى لرشدك، أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً، وارضَيَنَّ به، **فبينما** العُسْرُ إذ دارت مياسير،
وبينما المرء في الأحياء **مغتبط**، **إذا هو الرَّمْس** تعفوه **الأعاصير**،
يبكي الغريب عليه، ليس يعرفه، وذو قرابته في الحيّ مسرور.

قال: فقال لي رجل: أتعرفُ مَن صاحب هذا الشعر؟ قلتُ: لا، قال: إن صاحبه هذا الميّتُ الذي دفناه الساعةَ، وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولستَ تعرفه، . . . .

بحت: لفظة مخاطب من باح بسرّه بوحًا: [وهو إفشاء السرّ] **إطلاقًا**: جمع طلق محركة: وهو الشوط الواحد في جري الخيل. **محاضير**: جمع محضر: [السجلّ الذي يكتب فيه أسماء الشهود للواقعة، فيختم عليه، ويقال أيضا لقوم حاضرين] والمعنى: أظهرت الحب حتى ما خفي من أحد، وحتى شاع خبر حبك في العالم، كأنه صك محكم يجري تارة هنا، أو يسير القوم بخبر حبك. **فلست**: المجرور في "عاجلها" الدنيا، والمعنى لست تدري الآن، وأظن أنك لا تدري في حياتك، أعاجل الدنيا أقرب لكونك ذا رشد أم آجلها أقرب إليه.

فاستقدر: أمر من الاستقدار [يقال: استقدر الله خيرًا: طلب منه أن يجعل له قُدرةً عليه]

فبينما إلخ: قوله: العسر مبتدأ خبره محذوف، أي العسر ثابت لك، قال شيخ الأدباء: قد خبطوا في تركيب مثل هذه العبارة، والذي لا غبار عليه عندي: أن "بين" مضاف إلى الجملة التي بعده، وكلمة "ما" فاصلة بين المضاف والمضاف إليه، و"بين" منصوب بقولها "إذ" بعده، فإن فيه معنى المفاجأة، ومعنى العبارة: فاجأ دوران القمار -أي كثرته- بينما كان العسر موجودًا، ويشير إلى تقلب الزمان فجاءةً، يرتفع تارة ويخفض أخرى.

مغتبط:اسم فاعل من الاغتباط: [وهو الفرح بالنعمة] **إذا هو**: كلمة "إذا" للمفاجأة، وهو مبهم يفسره ما بعده، كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾ (البقرة:٩٦) **الرمس**: بالفتح: [القبر مستوياً مع وجه الأرض] والجمع أرماس ورموس. قوله: "تعفو" لفظ غائبة مضارع عفت الريح الدار: [أخفتها بالتراب ودرستها]

الأعاصير: جمع إعصار بالكسر: [ريحٌ تهب بشدة، وتُثير الغبارَ، وترتفع كالعمود إلى السماء] وفي المثل: إن كنت ريحا فقد صادفت إعصارًا.[يضرب للمُذلّ بنفسه إذا لقيه مَن أذلّه ونال منه]

وهذا الذي خرج من قبره أقربُ الناس **رحمًا** إليه، وأسرُّهم بموته، فقال له معاوية: لقد رأيت عجيبًا، فمن الميّتُ؟ قال: عُنيزُ بن لَبيد **العذريُّ**.

الكريم لَا ينسى مَن أحْسَنَ إليه

حكي أن **الوزير المهلّبي** سافر قبل أن يتولى **الوزارةَ**، وكان فقيرًا جدًا، فلقي في سفره مشقةً عظيمةً، فاشتهى اللحم، فلم يقدر عليه، فقال ارتجالاً:

ألا موتٌ يباع، فأشتريه! فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موتٌ لذيذ الطَّعْمِ يأتي، يخلّصُني من الموت الكريه!
إذا أبصرتُ قبرا من بعيد، وَدِدتُ لو أنّني ممّا يليه
ألا رحِمَ **المهيمن** نفسَ حرّ، يُفرّج بالوفاء على أخيه!

قال: وكان معه رفيق -يقال له: **عبد الله** الضبيّ- فلما سمعه اشترى لحمًا بدرهمٍ، وطبخه وأَطعَمه إيّاه، ثم افترقا، **وتقلّبت** بالمهلّبي الأحوالُ **وأَثرى**، وتولّى الوزارة العظمى **لمعزّ الدولة**، وافتقر رفيقه جدّاً، فبلغه وزارةُ المهلّبي، فقصده وكتب إليه في رقعةٍ.......

رحمًا: بالكسر وككتف: [القرابة] **العذري**: منسوب إلى عذرة، معرفة: [اسم قبيلة كانت في اليمن]، وفي التقريب: بمضمومة وسكون ذال معجمة، نسبة إلى عذرة بن سعد. **الوزير المهلّبي**: هو يزيد بن محمد المهلبي الشاعر، كان من شيعة آل علي بن أبي طالب، اتصل بالمتوكل الخليفة، ومدحه بقصائد كثيرة، ورثاه بعد وفاته، توفي يزيد سنة ٢٥٩هـ. **الوزارة**: بالكسر ويفتح، لكن الكسر أعلى حال الوزير وولايته ورتبته. **مهيمن**: للفاعل، وقد يفتح الميم الثانية: [الشاهد والرقيب الذي آمن من الخوف، ولا يُضيع حق أحد، هذا من الأسماء الحسنى] يقال: أصله مُأَئْمِن بهمزتين، قلبت الثانية ياء، ثم الأولى هاءً. **عبد الله**: لا أدري من هو؟ **وتقلبت**: تقلب الشيء: تحول عن وجهه. **وأثرى**: لفظة غائب من ماضي الإثراء، أثرى إثراء: كثر ماله. **لمعز الدولة**: هو معز الدولة أحمد بن الحسين الديلمي، ذكره أبو الطيب المتنبي في قصيدته اللّامية، أولها: "أعلى الممالك ما يبنى على الأسل".

ألا، قل للوزير: فدتك نفسي، مقالة مذكرٍ ما قد **نسيه!**

أتذكُر إذ تقول **لضنك** عيش: ألا موت يباع، فأشتريه!

فلما وقَف على رُقعته، أمر له بسبعمائة درهم، **ووقّع** في رقعته ﴿**مَثَلُ** الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ (البقرة: ٢٦١) ثم دعا به، **وخلع عليه** وزاده في بره، وولّاه على عملٍ.

لا تحزَنْ إذَا أسَاءُوْا بكَ الظن وكنتَ مُحْسنًا، فإنه خير لك

أودع تاجر من تجار **نيسابور** جاريتَه عند الشيخ **أبي عثمان** الحيري، فوقع نظرُ الشيخ عليها يومًا، فعَشِقها، **وشغف** بها، فكتَب إلى شيخه **أبي حفص** الحدّاد بالحال، . . . . .

نسيه: أصله بفتح الياء، فسكنت لاستقامة الوزن، كذا في البيت الثاني قوله: "فأشتريه" فإن فاءه في جواب النفي. **لضنك**: الضيق من كل شيء للمذكر والأنثى، مكان ضنك، وعيشة ضنك، ورأيته بمنـــزلة ضنك.

ووقع: التوقيع [الختم على الصك وغيره. ويقال أيضًا: وقّع العقدَ أو الصك: كتب في أسفله اسمه، إمضاء له أو إقرارا به] **مثل**: ترجمة: [جو لوگ اللہ کی راہ میں (یعنی امور خیر میں) اپنے مالوں کو خرچ کرتے ہیں، ان کے خرچ کئے ہوئے مالوں کی حالت (عند اللہ) ایسی ہے جیسے ایک دانہ کی حالت، جس سے (فرض کرو) سات بالیں جمیں، اور ہر بال کے اندر سو دانے ہوں (اسی طرح خدا تعالیٰ ان کا ثواب سات سو حصہ تک بڑھاتا ہے)]

وخلع عليه: [أي: كساه الخلعةَ وهي ما تخلعه من الثياب ونحوها] **أودع**: لفظة غائب من ماضي الإيداع [هو دفع الشيء إلى أحد ليكون عنده وديعة] وهو من الأضداد. **نيسابور**: بمفتوحة وسكون تحتية وبسين مهملة وضم موحدة، أمّ مدَن خراسان. **أبي عثمان**: هو شيخ مشهور، عالم، زاهد، من سكناء الحيرة.

وشغف: شغفه الحب شغفاً: [أحبه و أولع به، والمعنى: أن حبَّها دخل في غلاف القلب؛ لأنه مأخوذ من الشَّغاف: هو غلاف القلب] **أبي حفص**: لا نعلم أيّ أبي حفص أراد، فإن كثيرين تكنّوا بهذه الكنية، وإنّما نظن أنه أبو حفص عمر النيسابوري أحد الزهاد المعروفين بالعلم والتقى في الإسلام، أصله من قرية بجوار نيسابور على طريق بخارى، صحب الأئمة، وأخذ عنهم، وهو من كبار المشايخ الموثوق بهم، توفي سنة ١٧٠هـ.

فأجابه بالأمر بالسفر إلى **الري** إلى صحبة **الشيخ يوسفَ**، فلما وصل إلى الري، وسأل الناسَ عن منـــزل الشيخ يوسفَ، أكثر الناسُ في ملامته، وقالوا: كيف يسألُ **تقيٌّ** مثلك عن بيت شقيٍّ فاسق! فرجع إلى نيسابور، وقصَّ على شيخه القصةَ، فأمره بالعود إلى الريّ، وملاقاة الشيخ يوسف المذكورِ، فسافرَ مرةً ثانيةً إلى الري، وسأل عن منـــزل الشيخ يوسف، و لم يبال بذم الناس **وازدرائهم** به، فقيل له: إنّه في محلة **الخمّارة**، فأتى إليه وسلّم عليه، فردّ عليه السلام وعظّمه، وكان إلى جانبه صبيٌّ **بارع** الجمال، وإلى جانبه الآخر **زجاجة** مملوءة من شيء، كأنّه الخمر بعينه، فقال له الشيخ أبو عثمان: ما هذا المنـــزل في هذه المحلة؟ فقال: إن ظالما **شرى** بيوت أصحابنا **وصيّرها** خمّارةً، . . . . . .

جمعه أشقياء

الري: قيل: إن اسمها من الريّ، أي السقي، هي مدينة قديمة العهد، مشهورة من أعلام المدن، وقصبة بلاد الجبال، وهي مدينة عجيبة الحسن، مبنية بالآجر المثمن، المحكم، الملمح بالزرقة، وإلى جانبها جبل مشرف عليها، أقرع لا ينبت فيه شيء، وللري رساتيق كثيرة الخصب والعمارة، وكان فتحها للمسلمين في زمن عمر ﷺ على يد عروة بن زيد، ولما قدم المهدي الري ١٥٨هـ أمر بحرمتها وإصلاحها. **الشيخ يوسف**: لم نطلع على ترجمته.
تقي: هو صاحب التقوى، والجمع أتقياء وتُقَواء، والتقوى اسم الاتقاء، وأصله "تقيا" وقيل: "وَقْوى"، قلبوه للفرق بين الاسم والصفة كخزيا وصديا، قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر:٥٦) أي أهل أن يتقى عقابه، وأهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته. **وازدرائهم**: الازدراء افتعال من زرى عمله عليه: عابه عليه، أبدلت "تاءه" "دالا"؛ لكون الزاء "فاء الافتعال"، ومعناه: الاحتقار والاستخفاف، قال الله تعالى: ﴿وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ (هود:٣١) أي تحتقرونهم. **الخمارة**: الخمّار كشداد: [الذي يبيع الخمر]، والتاء على تأويل الجماعة، أي في محلة تسكن فيها جماعة الخمارين. **بارع**: برع براعة (ن، س، ك)، [البراعة: كمال الفضل ، يقال: بارع أي فائق نُظراءَه في أمر] **زجاجة**: الزجاجة مثلثة: القطعة من الزجاج، والإناء منه، وعن أبي عبيدة يقال: للقدح "زجاجة"، قال عنترة: بزجاجة صفراء ذات أسرة. وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ (النور:٣٥) أي في قنديل من الزجاج. **شرى**: شراه شراء بالمد والقصر: [أخذه بثمن (وهو المراد ههنا) أو باعه، هذا من الأضداد] هذا إذا كان من ضرب، وإذا كان من سمع يقال: شرِي الشرُّ بينهم شرِىً بالكسر والقصر: [عظُم وتفاقم] **وصيرها**: أي جعل بيوتها بيوت جماعة الخمارين.

ولم يحتج إلى شراء داري، فقال له: ما هذا الغلام؟ وما هذا الخمر؟ فقال: أمّا الغلام فولدي من صُلبي، وأمّا الزجاجة فخلٌّ، فقال: ولم توقِعُ نفسك في مقام التهمة بين الناس؟ فقال: لئلا يعتقدوا أنّي **ثقةٌ** أمينٌ، ويستودعوني جواريهم، فأُبتَلى بحبّهن، فبكى أبو عثمان بكاء شديدًا، وعلِم قصدَ شيخه، فهكذا أحوال أهل الله، نفعنا الله تعالى بهم.

التواضع

قال **مقاتل** بن سليمان يومًا (وقد دخلَته **أُبَّهةُ** العلم): سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى، فقال له رجل: ما نسألك عن شيءٍ من ذلك، إنما نسأُلك عما مَعَك في الأرض، أخبرني عن كلب **أهل الكهف**، ما كان لونه؟ فأفحمه. ولما **شُهِرت** تأليف **ابن قتيبة**

ثقة: مثل عدة مصدر، ويوصف به، فيقال: شاهد و راوٍ ثقة، أي موثوق به، يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع، مذكرًا ومؤنثاً، وقد يجمع في الذكور والإناث، فيقال: ثقات. مقاتل: هو أبو الحسن صاحب التفسير المشهور، أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة، ودخل بغداد، وحدّث بها، روى عن الضحاك ومجاهد والزهري، وروى عنه عبد الرزاق وعلي بن جعفر، واختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه في الرواية، ومنهم من نسبه إلى الكذب، قال وكيع: كان مقاتل كذابا، وترك الناس حديثه، وروي أنه جلس يومًا في مسجد بيروت، فقال: لا تسألون عن شيء دون العرش إلا أنبأتكم عنه، فقال الأوزاعي لرجل: قم إليه فاسأله ميراثه من جدّتيه فحار، ولم يكن عنده جواب، فما بات فيها إلا ليلة، ثم خرج بالغداة، توفي ١٥٠هـ بالبصرة.

أبهة: هي الكبر والنخوة. أهل الكهف: الكهف: هو النقب المتسع في الجبل، فإن لم يكن واسعًا فهو غار، وقصة أصحاب الكهف في القرآن العظيم،وهو طويل جدًا لا يسعه هذا المختصر فلم نستطع ذكره.

شُهرت: ماض مبني للمفعول، يقال: شهره شهرًا بالفتح، وشهرة بالضم: [أعلنه وأذاعه]

ابن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن سلمة بن قتيبة الدينوري، ولد في بغداد، وقيل: بالكوفة، كان فاضلاً، ثقةً، متفننًا في العلوم، سكن ببغداد وحدّث بها وأقرأ، ثم انتقل إلى "دينور" -بلدة من بلاد الجبل- وأقام بها مدة قاضيًا، فنسب إليها، ومؤلفاته مشهورة يرغب فيها، منها أدب الكاتب، له خطبة طويلة وهو حاوٍ من كل شيء مفنن، وكتاب المعارف وهو كثير الفوائد، وكتاب الجراثيم في اللغة،وكانت وفاته فجاءة، وولادته سنة ٢١٣هـ،ووفاته سنة ٢٧٠هـ.

ولُحظ بعين العالم المتفنّن، صعد المنبر، وقد **غَصّ المحفَلُ**، واعتلى **تبريزًا** على علماء وقته، مع فضل جاهٍ اشتمل به من السلطان، فقال: ليسألني من شاء عمّا شاء، فقام إليه أحد **الأغفال**، فقال له: ما **الفتيل والقطمير**؟ **فلم يُحر** جوابا، وأُفحمَ ونزل خجِلاً، وانصرف إلى منـــزله كسلاً، فلما نظر اللفظتين وَجَد نفسه أذكر الناس بهما، وهذا من عِقاب العجب. وقال **قتادةُ**: ما سمعتُ شيئًا قطُّ إلّا حفظته، ولا حفظت شيئا فنسيتُه، ثم قال: يا غلام! هاتِ نعليَّ، فقال: هما في رجليك، ففضحه الله. وكان **بشريش** رجلٌ من أهل الدين **والورع**، وحجَّ في أيام أبي حامد، وصحبه، ففاتت صلوة الصبح يومًا لأحد أصحابه، فلامَه على ذلك، فلما كان في اليوم الثاني، أدرك الحاجّ من صلوة الصبح ركعةً
أي ذلك الرجل اللائم
واحدةً، فلما لقيه صاحبه بعد الصلاة، قال له: هذا كما رأيت، وإنّما ذكرت عملَك
الرجل الملوم
على معنى **التبصرة** والإرشاد، فلو ذكرته على غير ذلك لفاتتك الثانية.
راه نمودن

غص: غص المنـــزل بالقوم: امتلأ بهم، وضاق عليهم. **تبريزًا**: برّز الرجل في العلم: فاق أصحابه.

الأغفال: جمع غفل بالضم، من لا حسب له، أو من لم يجرب الأمور. **الفتيل**: كأمير: [الخيط الذي في شق النواة] **والقطمير**: هو شق النواة، وقيل: القشرةُ التي عليها، وقيل: القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة، وقيل: النكتة البيضاء في ظهرها. **فلم يُحر**: أحار الجواب إحارةً: ردّه. **قتادة**: هو تابعي جليل بصري ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، قد اتفقوا على أنه أحفظ أصحاب الحسن البصري، روي عن ابن المديني أنه سأل أعرابي على باب قتادة، وانصرف، ففقدوا قدحًا فحجّ قتادة بعد عشر سنين، فوقف أعرابي فسألهم فسمع قتادة كلامه، فقال: صاحب القدح هذا، فسألوه فأقرّ به، وقد أخرج حديثه الأئمة كلهم، وقال في الكشاف: لم يكن في هذه الأمة أكمه ممسوح غيره، أجمعوا على علمه وزهده، مات سنة سبع عشرة ومائة، وهو رأس الطبقة الرابعة، خرج له الستة.

بشريش: مدينة كبيرة من الأندلس، في شرقي قادس بإمالة إلى الشمال، مشهور بخمرها، فيها نحو ٥٥٠٠٠ نفس.

والورع: هو مجانبة الإثم، وكف النفس عن المعاصي والشبهات. **التبصرة**: بصّره تبصيرا وتبصرة: [أي عرّفه ووَضَّحه]

وكان أبو أيوب الأنصاري (واسمه **خالد بن زيد**) مع عليّ بن أبي طالبٍ في حروبه كلها، وماتَ **بالقسطنطينية**، **مُرابطًا** سنةَ إحدى وخمسين، وذلك مع **يزيد بن معاوية** لما أعطاه أبوه القسطنطينية، خرج معه، فمرض، فلما **ثقل** قال لأصحابه: إذا أنا مُتُّ فاحملوني، فإذا **صافقتم** العدوَّ فادفنوني تحت أقدامكم، ففعلوا، ودفنوه قريبًا من **سورها**، وهو معروف إلى اليوم، معظّم، **يستشفون** فيشفون، فكأنّه إشارة إلى أن "من تواضع لله رفعه الله".

خالد بن زيد: هو خالد بن زيد بن كليب الأنصاري أبو أيوب، من كبار الصحابة، شهد بدرًا، ونزل النبي ﷺ حين قدم المدينة عليه، مات غازيًا بالروم. **بالقسطنطينية**: قال في العزيزي: وارتفاع سور القسطنطينية أحد وعشرون ذراعًا، ولها أربع عشرة معاملة، وحكى لي بعض من سافر إليها، قال: سورها كبير، وكنيستها مستطيلة، ودار الملك تسمى "بلاط الملك"، وليست قريبة من الكنيسة، وداخل سورها مزرع وبساتين، وبالمدينة خراب كثير، وأكثر عماراتها بالجانب الشرقي الشمالي، وإلى جانب الكنيسة عمود عال، دوره أكثر من ثلاث باعات، وعلى رأسه فارس وفرس من نحاس، وفي إحدى يدي الفارس كرة، وقد فتح أصابع يده الأخرى وهو يشير بها، قيل: إن ذلك صورة قسطنطين باني هذه المدينة، قال ابن سعيد: وقسطنطينية بناها قسطنطين رافع دين النصرانية، وبين قسطنطينية ومسرب نحو ستة أيّام في البر. **مرابطًا**: اسم فاعل من المرابطة، وهي أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره معدًا صاحبه، فسمي المقام في الثغر رباطا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (آل عمران:٢٠٠)
يزيد بن معاوية: بويع له بالخلافة يوم مات أبوه، وكان يزيد بحمص، فقدم منها وبايعه الناس، ولم يبايعه الحسين بن علي بن أبي طالب، ولا عبد الله بن الزبير، فسير جيشا إلى محاربة الحسين، فأدركوه فحملوا عليه وأصحابه، واحتزوا رأس الحسين، أما عبد الله بن الزبير فلحق بمكة وتحصن في المسجد الحرام، فسار إليه الحصين بن نمير، ونصب المنجنيق على أبي قبيس، ورمى به الكعبة فحرقت أستارها، وبينما هم كذلك إذ ورد إلى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية، فأرسل إلى ابن الزبير يسأله الموادعة، فأجابه إلى ذلك، وتوفي يزيد في شهر ربيع الأوّل سنة أربع وستين، وكان آدم، جعدًا، أحور العينين، بوجهه آثار جدري، حسن اللحية خفيفها، طويلاً، وكان موفر الرغبة في اللهو والقنص، تعلم الفصاحة، ونظم الشعر في بادية بني كلب.
ثقل: من ثقل (سَمِعَ): [ثقل المريض: اشتد مرضُه]، وإذا كان ثقُل من كرم فمعناه: [رزن وثبت]، وإذا كان ثقل من نصر فمعناه: [قدَّرَ ثِقله] **صافقتم**: لفظة مخاطبين من ماض المصافّة: [القيام صفًّا] يقال: صافون في القتال إذا وقفوا متصففين. **سورها**: السور: حائط يطوف بالمدينة، والجمع أسوار وسيران.
يستشفون: لفظة غائبين من مضارع الاستشفاء: وهو طلب الشفاء، ومنه فلان يستشفى برأيه.

الجوابُ المفحم

قال **هشام**: أسلم **عقيل** -شقيقُ عليٍّ- سنة ثمان من الهجرة، وتوفي سنة خمسين، وكان أسرع الناس جوابا، فنسبوه إلى الحماقة. قال **ابن عساكر**: دخل على مُعاوية، بعد ما ذهب بصره، **فأقعَده** معه على سريره، وقال: يا بني هاشم! **تُصابون** في **أبصاركم**، فقال عقيل: وأنتم يا بني أمية! تُصابون في بصائركم. وقال هشام: إنّ عقيلا قدم على أخيه عليٍّ **بالعراق**، **فسأله**، فقال: ما أعُطيك شيئًا، فقال: إني فقير ومحتاجٌ، فقال: اصبر، حتى يخرج **عطائي** من المسلمين، وأعطيك، **فألحَّ** عليه، فقال عليٌّ لرجلٍ: خُذ بيده، وانطلق به إلى **الحوانيت**،

هشام: لم أطلع على ترجمته. **عقيل**: هو عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أخو علي وجعفر، وكان الأسن، صحابي عالم بالنسب. **ابن عساكر**: هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعي، وهو إمام أهل الحديث في زمانه، وحامل لوائهم، مولده في أوّل محرم ٤٧٩هـ، اعتنى به أبوه وأخوه في صغره، فسمع الحديث وعمره ست سنين، ثم طلب بنفسه، ورحل في هذا الشأن ٥٢٠هـ إلى الآفاق، وجاب البلاد، وأبعد في الرحلة، وجملة شيوخه: ألف وثلاث مائة شيخ، ونيف وثمانون امرأة، وتوفي ليلة الاثنين الحادي والعشرين من رحب ٥٧١هـ بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير عند والده وأهله، في الحجرة التي فيها معاوية، وصلى عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله، ولما دخل بغداد أعجب البغداديون وقالوا: ما رأينا مثله، وسموه شعلة نار؛ لتوقد ذكائه وحسن إدراكه، وقال الحافظ عبد القادر الرهاوي: قد رأيت السلفي وأبا العلاء الهمداني، فما رأيت فيهم أحفظ من ابن عساكر، وقال الشيخ عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية الوسطى: إن المترجم لا نعلم أحدًا من جدوده يسمى "عساكر"، وإنّما هو انتهى إلينا كذلك.

تصابون: لفظة مخاطبين مضارع مبني للمفعول للإصابة: [يقال: أصاب الخطب فلانا: إذا نزلت المصيبة به]

أبصاركم: جمع بصر، محركة: [بینائی دوچشم] والبصائر جمع بصيرة [زیرکی] **بالعراق**: معرفة [دولة مشهورة طولها من عبادان إلى موصل، وعرضها من قادسية إلى حلوان] **فسأله**: [أي: طلب عقيلٌ من علي شيئاً]

عطائي: العطاء: ما يخرج للجندي في كل سنة مرة أو مرتين. **فألحّ**: ألحّ السائل في السؤال: ألحف وأقبل عليه مواظبًا.

الحوانيت: جمع حانوت: [المكان الذي يباع فيه الخمر،يذكر ويؤنث: ويستعمل في الدكان مطلقاً]

فافتح أقفالها، وخذ ما فيها، فقال عقيل: أنت أردت أن تجعلني سارقا! فقال عليٌّ: أنت أردتَّني آخُذُ أموالَ المسلمينَ وأعطيك إيّاها! فقال عقيل: لأذهبَنَّ إلى رجلٍ هو أولى منك -يعني معاوية- فقال: **أنت** وذاك، فذهب إلى معاوية، فأعطاه مائة ألف درهم، وقال: اصعد المنبر، واذكرما **أولاك** عليٌّ وما أولَيتُك، فصَعِد المنبَر، وقال: أيّها الناس! إني أخبِركم، أني أردتُّ عليًّا على دينه، فاختارَ دينَه عليَّ، وأني أردتُّ معاوية على دينه، فاختارني على دينه، فقال معاوية: هذا الذي تزعم قريش أنه أحمق، **وأيّما** أعقل منه! وكان طالبٌ **أسنّ** من عقيل بعشر سنين، وعقيل أسنّ من جعفرٍ بعشر سنين، وكلهم وُلدوا قبل عليّ، **وهو** أكبرهم.

الأدبُ خيرُ الذخَائر

عن الحجّاج بن يوسف الثقفيّ: أنه أمر صاحب حراسَته أن يطوفَ بالليل، فمن وجده بعد العشاء ضرب عُنُقَه، فطاف ليلَةً، فوجد ثلاثة صبيان، **يتمايلون**، عليهم آثار الشرب، فأحاط بهم، وقال لهم: من أنتم؟ حتى خالفتم أمر أمير المؤمنين، فقال الأوّل:

أنا ابن من **دانت** الرقاب له لما بين مخدومها وخادمها،

أنت: أي كن أنت مع ذاك الذي أردته، واعلم: أن من مواضع حذف الخبر ما يقع بعد المبتدأ "واوٌ" هي نص في المعية نحو: "كل رجل وضيعته"، فـ"أنت" مبتدأ و"ذاك" معطوف على "أنت"، والخبر محذوف، والتقدير: أنت مقرون مع ذاك، والخبر في معنى الإنشاء. **أولاك**: أولى لفظ غائب من ماض الإيلاء، يقال: أولاه معروفًا: صنعه إليه. **وأيّما**: كلمة "ما" زائدة، والمعنى: أيٌّ من الناس أعقل من عقيل. **أسن**: تفضيل من السن، بمعنى العمر أي أكبر سنًّا. **وهو**: أي علي أكبر أولاد أبي طالب [في الفضيلة] **يتمايلون**: هو من التمايل وهو التبختر. **دانت**: لفظة غائب من ماضى الدين، يقال: دان له أي [خَضَعَ، وذلّ، وأطاع]

تأتيه **بالرغم**، وهي **صاغرة** يأخذ من مالها ومن دمها

فأمسك عن قتله، وقال: لعله من أقارب أمير المؤمنين، ثم قال للآخر: من أنت؟ فقال:

أنا ابن الذي لا تنزل الأرض قدره وإن نزلت يومًا فسوف تعود

ترى الناس أفواجًا إلى ضوء ناره فمنهم قيامٌ حولها، وقعود

فأمسك عن قتله، وقال: لعله من أشراف العرب، ثم قال للثالث: من أنت؟ فقال:

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه وقوّمها بالسيف حتى استقامت

ركاباه لا تنفك رجلاه منهما إذا الخيل في يوم الكريهة ولّت

فأمسك عنه، وقال: لعله من أشجع العرب، فلما أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج، فأحضَرهم وكشف عن حالهم، فإذا الأوّل ابنُ حجام، والثاني ابن **قوّال**، والثالث ابن **حائك**، فتعجَّب الحجّاج من فصاحتهم، وقال لجلسائه: عَلِّموا أولادَكم الأدبَ، فوالله، لولا الفصاحة لضربتُ أعناقهم.

بالرغم: من رَغِمَ أنفه: ذلّ. **وصاغرة**: نعت من صَغُر صغَراً صغارةً وصِغَراً (من كرم): هان بالذل، أي تأتي رقاب الناس إليه متلبسة بالذل والحقارة، ويأخذ من مال الرقاب (أجر الحجامة)، ومن دمها (عند الحجامة).
أنا إلخ: "القدر" بالكسر: [إناء يطبخ فيه، مؤنثة وقد تذكّر]، والجمع قدور، و"القيام": جمع قائم كصيام جمع صائم، و"قعود": جمع قاعد كركوع جمع راكع، يقول: أنا ابن رجل لاتزال قدره مملوءة مما فيه من اللحم والثريد مع كثرة الأضياف وإن نـــزلت من الكانون [الموقِد]؛ لكثرة الأضياف، تعود فإنه كريم، ترى الناس أفواجًا مزدحمين إلى ضوء ناره، فمنهم قائم ومنهم قعود. قوله: "فمنهم إلخ" جملة اسمية،و"قعود" مبتدأ، حذف خبره؛ لدلالة خبر الأول عليه. قوال: كان في النسخة المنقول عنها "قوال" (بالقاف) فنقلته كما كان، وربط البيتين (أنا ابن إلخ) على هذا ظاهر لا يخفى، ثم أخبرت عن بعض المهرة: أنه "فوال" (بالفاء) للنسبة إلى فول بالضم: باقلّى [نخود] يقال: لطباخ يطبخ الفول وغيره، فاستحسنتُه. **حائك**: حائك: [الذي ينسج الثوب] من حاك الثوب حوكًا: [نسج الثوبَ] وأما حاك يحيك (من ضرب) فمعناه: [رَسَخ]

وأقبلَ أعرابيٌّ إلى **داود** بن المهلب، فقال له: إني مدحتك فاستمع، قال: على **رِسلك!** ثم دخل بيته، وتقلد سيفه، وخرج، فقال: قُل، فإن أحسنتَ **حكّمناك**، وإن أسأتَ قتلناك، فأنشأ يقول:

آمنتُ بداود وجود يمينه ... من الحَدَثِ المخشيّ والبؤس والفقر

فأصبحتُ لا أخشى بداودَ نبوةً ... من الحدثان إذ شددتُ به **أزري**

له حكم **لقمانٍ**، وصورةُ يوسف ... وحكم سليمانٍ، وعدل أبي بكر

داود: هو ابن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، أمير مصر، ولّاه هارون الرشيد على إمرتها بعد عزل محمد بن زهير الأزدي، فقدم مصر ١٧٤هـ، فلما دخلها أخذ في إصلاحها، فأمن الناس، واستمر داود على إمرة مصر سنة واحدة، وكان داود قبلاً تولي أعمال أفريقية ١٧٠هـ بعد وفاة والده، ثم وكل إليه -بعد أن صرفه من ولاية مصر -أمر الخراج، ثم ولاه ١٨٤هـ، فبقي فيها إلى سنة وفاته ٢٠٥هـ.

رسلك: الرسل بالكسر: [الرِّفق والتؤدة]، ويفتح، ومنه على رسلك يعني: [اتَّئِد ولا تَعْجل]، والمراد: لا تعجل.

حكمناك: جمع المتكلمين من ماضي التحكيم: [جعلُ أحدٍ حكَماً في ماله] **آمنت**: الأمن: [صار ذا أمن، وهو ضد الخوف] والحدث محركة: [الأمر المنكر] غير معتاد، وكذا "الحدثان" محركة. والمخشي: اسم مفعول من الخشية: [الرَّوع والخوف] والبؤس بالضم: [نوع من الشدائد والمصيبة] والنبوة: مصدر نَبَا جَنْبُه عن الفراش: [لم يطمئنَّ به] وشددت: من الشد.[وهو إحكام الشيء وإيثاقه] (والفعل من نصر، وضرب)

وأزري: مركب إضافي، والأزر: [الظَهر] وقال الله تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (طـه:٣١) أي ظهري، ومعنى الجملة أي وثقت به واعتمدت عليه. **لقمان**: اختلف النسابون في نسبه، قيل: كان عبدًا نوبيًّا من سودان مصر، عظيم الشفتين، وكان من عبيد سليمان، وذهب البعض إلى أنه هو سليمان الحكيم نفسه، وكان كثير التفكر، يدين بالدين الصحيح، أحب الله فأحبّه، فمنّ عليه بالحكمة، وكان يوازر الملوك بحكمته، وقد ذكر عنه العرب غررا من الحكم، وقع في البيت لفظ "حكم" مرتين، فالأوّل بمعنى: [الفهم والحكمة]، والثاني بمعنى: [الحكم] والمعنى: له حكمة مثل حكمة لقمان، وصورة جميلة مثل صورة يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام وله قول فصل مثل قول فصلٍ من سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وله عدل مثل عدل أبي بكر ﷺ، واعلم أن داود ولقمان ويوسف وسليمان على نبينا وعليهم الصلاة السلام، وله عدل مثل عدل أبي بكر ﷺ. واعلم أن داود ولقمان ويوسف وسليمان كلها ممتنع صرفه، والصرف في البيت للضرورة.

فتى **تفرَقُ** الأموالُ من جودِ كفِّه كما يَفرق الشيطان من **ليلة القدر**

فقال: قد حكّمناك، **فإن** شئت على قدرك، وإن شئت على قدري، قال: بل على قدري، فأعطاه خمسين ألفا، فقال له جلساؤه: هلّا احتكمتَ على قدر الأمير؟ قال: لم يك في ماله **ما يفي** بقدره، قال له داود: أنت في هذا أشعر منك في شعرك، وأمر له بمثل ما أعطاه.

الفرج بعد الشدّة

جاء في حديث **أنس** ﷺ، قال: كان رجل على عهد النبي ﷺ **يتّجر** من بلاد الشام إلى المدينة، ولا يصحب القوافلَ (جمع قافلة)، توكُّلًا منه على الله تعالى، **فبينا** هو **جاءٍ** عن الشام، عرض له **لِصٌّ** على فرس، **فصاح** بالتاجر: **قِف!** فوَقف التاجرُ، وقال له: **شأنك** بمال. فقال له اللصُّ: المالُ مالي، وإنّما أريد نفسك، فقال له: **أنظرني** حتّى أصلّي، قال: افعل ما بدا لك،

تفرق: من فرق فرقا محركة [الخوف، والرَّوع] **ليلة القدر**: هي ليلة من أوتار العشر الأخير من رمضان، ويراد بالأوتار: اللّيالي المفردة كالثالثة والخامسة، وهي ليلة معظمة عند من أمن بالله ورسوله لنـــزول القرآن فيه.

فإن: إن شئت نعطيك على قدرك وإن شئت نعطيك على قدري. **ما يفي**: لفظة غائب من مضارع الوفاء: [وهو تمام الشيء وكماله، يقال: هذا الشيء لا يفي بذلك: أي: يقصر عنه ولا يوازيه]

الفرج: [كشف الغمّ] يقال: فرج الله عنك غمك. **أنس**: هو أبو النضر الأنصاري الخزرجي، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، وعمره مائة سنة، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة إحدى وتسعين، وقيل: وُلد له مائة ولد، منها ثمانية وسبعون ذكرا، قال ابن عساكر: مات له في الجارف ثمانون ابنًا. وفي المناوي: مات ٩٣هـ.

يتجر: مضارع من الاتجار وهو البيع والشراء. **فبينا**: [أصله: بَين، ظرف مبهم، لا يتبين معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعدا، كقولك: جلست بين محمد وعلي، وقد تزاد عليها "الألف" أو "ما" فتصير: بينا وبينما، وتكون ظرف زمان بمعنى المفاجأة] **جاء**: اسم فاعل من جاء يجيء بمعنى: أتى.

لص: -مثلثة- السارق، والجمع لصوص ولصاص ولصصة.

فصاح: ناداه بصوت جهوري. **قف**: أمر من الوقوف. **شأنك**: مفعول مطلق حذف عامله، من شأن شأنه: قصد قصده. والأصل أشأن شأنك أي اقصد قصدك. **أنظرني**: أنظر من الإنظار: [إمهال]

فصلّى أربع ركعاتٍ ورفع رأسه إلى السماء، يقول: يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيدُ، يا مبدِئ يا مُعيدُ، يا فعّال لما يريدُ، أسألك بنور وجهك الذي مَلَأَ أركانَ عرشك، وأسألكَ بقدرتك التي قدرتَ بها على جميع خلقك، وأسألك برحمتك التي وسِعَتْ كلّ شيء، لا إله إلّا أنت، يا مُغيثُ أَغِثْني -ثلاث مرات- وإذا بفارسٍ بيده **حربة**، فلما نظره اللصُّ ترك التاجر، ومضى نحوه، فلما دنا منه طعنه، **فأرداه** عن فرسه، ثم قتله وقال للتاجر: اعلم! أني مَلَكٌ من السماء الثالثة، لمّا دعوتَ الأولى سمعنا لأبواب السماء **قعقعة**، فقلنا: أمرٌ حدَث، ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء، ولها شررٌ، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريلُ عليه السلام ينادي: مَن لهذا المكروب؟ فدعوتُ الله أن يُوَلِّيَني قتلَه، واعلم يا عبد الله! مَن دعا بدعائك في كلّ شدّة أغاثهُ الله، وفرج عنه. ثم جاء التاجر إلى النبي ﷺ فأخبره الخبرَ فقال: لقّنك الله أسماءه الحُسنى التي إذا دُعِيَ بها أجاب، وإذا سُئل بها أعطى.

(أي قال ثلاث مرات)

الارتجال

خرج المهديُّ يتصيّد، ومعه **عليٌّ** بن سليمان فسنح له **قطيع** من الظِّباء، . . . .

حربة: بالفتح: [وهو الرمح ونحوه] **فأرداه**: أردى إفعال، من رَدى يَرْدي رَدْيًا [السقوط على الأرض] والإرداء [الإسقاط والإهلاك] **قعقعة**: كدحرجة: [صوت السلاح ونحوه]

الارتجال: ارتجل الكلام: تكلّم به من غير أن يهيئه. **علي**: هو أبو الحسين علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير الهاشمي ابن عم المنصور، ولي مصر ١٦٩هـ، ولّاه عليها موسى الهادي، فلم يقم بها مدة يسيرة حتى توفي الهادي، وخلفه هارون الرشيد فأقر عليًّا على مصر، وكان علي المذكور عادلاً، وفيه رفق بالرعية آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، شديدًا على النصارى، ولهذا هدم كنائسهم، ثم لما استوثق له الأمر في مصر أظهر الطمع في الخلافة وحدثته نفسه بالوثوب، فكتب بعض أهل مصر إلى هارون وعرفه بذلك، فندبه لقتال يحيى بن عبد الله بالديلم، ثم عزله عن قيادة الجيش وولاية مصر، وتوفي بعد عزله ١٧٤هـ.

قطيع: مثل أمير، [طائفة من الغنم والنعم وغيرها]، والجمع أقطاع وقطعان كعثمان وقطاع بالكسر.

فأرسلَتِ الكلابُ وأجريت الخيل، فرمى المهديُّ سهمًا **فصرعَ** ظبيًا، ورمى عليٌّ بن سليمان سهمًا فصرع كلبًا، فقال **أبو دلامة**:

من كلاب الصيد

قد رمى المهديُّ ظبيا شقَّ بالسَّهمِ فؤاده
وعليُّ بنُ سُليما ن رمى كلبًا **فصاده**
فهنيئًا لهما كل امرئ يأكُل زادَه

فضحك المهديُّ حتى كاد يسقُطُ.

ومن مُلَحِهِ أن دخَلَ على المهدي وعنده **وُجوهُ** بني هاشم، فقال: أنا أُعطي الله عهدا

فصرع: ماض من الصرع: [إلقاء الشيء وإسقاطه على الأرض] **أبو دلامة**: هو زند بن الجون، كان كوفيًا أسود، مولى لبني أسد، وأدرك آخر أيام بني أمية، و لم يكن له في أيّامهم نباهة، ونبغ في أيّام بني عباس، وانقطع إلى السفاح وجعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره، و لم يصل أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دلامة من المنصور خاصة، وكان فاسد الدين، ردّي المذهب، مرتكبا للمحارم، مضيعًا للفروض، مجاهرًا بذلك، وكان يعلم هذا منه، ويُعرف به فيتجافى عنه للطف محله. ومن نوادره أن المهدي أمره بالخروج إلى حرب عبد الله بن علي فقال أبو دلامة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين! أن لا تحضرني شيئًا من عساكرك؛ فإني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها، وأخاف أن يكون عسكرك العاشر، فضحك منه وأعفاه، وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة، منها دار أبي دلامة فكتب إلى المنصور:

يا ابن عم النبي دعوة شيخ قددنا هدم داره وبواره
لكم الأرض كلها فأعيروا عبدكم ما احتوى عليه جداره

فأمر له بدار عوضها، ونوادره لا تحصى، توفي ١٦١هـ.

فصاده: الفاء للعطف، وصاد ماضي من صاد يصيد صيدا، والهاء يعود إلى كلبًا.

فهنيئًا: هنيئا لك أي ثبت ذلك لك بلا مشقة، وهو هجو في صورة المدح، أي فليهنئ كل واحد من المهدي، وعلى بن سليمان، فإن كل أمريء منهما يأكل زاده، فزادُ المهدي ظبيٌ صاده، وزادُ علي كلب صرعه.

ومن ملحه: الملح جمع الملحة، وهي من الأحاديث ما حسن منها واستملح.

وجوه: الوجوه جمع وجه، بمعنى: سيد القوم ويقال: هم وجوه القوم أي سادهم وأعيانهم.

لئن لم تهج واحدًا ممن في البيت، لأقطعَنَّ لسانك، فنظر إلى القوم فكلّما نظر إلى واحد **غَمَزه** بأن عليه رضاه قال: فعَلِمتُ أني وقعتُ **وإنَّها** عزمة من عَزَماته لابد منها، **فلم** أر أدعي إلى السلامة من هجاء نفسي فقلت:

ألا أبلغ لَدَيك أبا دُلامه ... فليس من الكرام ولا كَرامه

إذا لَبِسَ العمامةَ قلتَ **قِردا** ... وخنــزيرا يكون بلا عمامه

جمعتَ دمامة وجمعت **لؤمًا** ... كذاك اللؤم تتْبَعُه الدَمامه

خطاب لنفسه

فإن تكُ قد أصبت نَعيمَ دنيا ... فلا تفرَح فقد دنت القيامه

فضَحِكوا و لم يَبْق أحدٌ إلّا أَجَازه.

تحلّمُ السَّلاطِيْن على أهلِ الدّين إذا **اجترؤوا** عليهم

روى **زياد** عن **مالك** بن أنسٍ قال: بَعث أبو جعفر المنصورُ . . . .

غمزه: أصل الغمز: العصر، والكبس باليد غمزه بيده أي نخسه وجسّه، أي كلما نظر أبو دلامة إلى واحد ممن في بيت الملك ليهجوه، يشير إليه كأنه يقول: إن لم تهجني فأعطيك مالاً يرضيك.

وإنّها: أي علمت أني وقعت في بلاء عظيم، واليمين عزمة مؤكدة من عزمات أمير المؤمنين لا يمكن المخلص منه.

فلم: أي لم أجد سببًا داعيًا إلى سلامة نفسي من أن أهجو نفسي. **قردا:** القرد بالفارسية: [*بوزينه*]والتقدير: انظروا قردا. **دمامة:** من دمّ الرجل (من نصر وضرب وسمع وكرم إلّا أن الوزن الأخير قليل؛ لأنّ باب كرم في المضاعف نادر) دمامةً أي صار دميمًا، أي حقيرًا قبيح المنظر، **لؤما:** مصدر من لؤم الرجل أي كان دنيًا الأصل شحيح النفس مهينًا أي يا أبا دلامة! جمعت بين قبح الخَلق والخُلق، ولا غرور فيه، فإن قبح الخُلق يلزمه قبح الخَلق. **فإن:** المعنى: لا تفرح على أنّك بلغت من نعيم الدنيا ما لم يبلغه أحدٌ؛ فإنّ القيامة قدمت، وعند دنو القيامة يحدث مثل هذه العجائب. **تحلُّم:** مصدر من تحلَّم الرجل: إذا تكلف الحلم.

اجترؤوا: لفظة الغائبين من ماضي الاجتراء: [صار ذا جرأة وجسارة] **زياد:** لم أطلع على ترجمته مع بذل سعينا.

مالك: هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، وأحد، أئمة المذاهب المتبوعة، وهو من تابعي تابعين، وقيل: أخذ عن تسع مائة شيخ، وروى عنه كثير من المقدمين المشاهير، واجتمعت طوائف العلماء =

إليَّ وإلى **ابن طاووس** فأتيناه فدخلنا عليه، فإذا هو جالس على فرشٍ قد **نضرت**، وبين يديه **نُطاع** قد بسطت، **وجلاوزة** بأيديهم السيوف، يضربون الأعناق، **فأومأ** إلينا أنِ اجلسا، فجلسنا، **فأطرق** عنّا قليلاً، ثم رفع رأسه، والتفت إلى ابن طاووس، فقال له: حدثني عن أبيك، قال: نعم! سمعتُ أبي **يقول**: . . . .

= على إمامته وجلالته وعظم سيادته وتبجيله وتوقيره، والإذعان له في الحفظ والتثبيت، وقيل: إنه كان إذا شك في شيء من الحديث ترك كلّه، وكان إذا جلس للحديث يغتسل ويتخر ويتطيب، وله كتاب "الموطأ" في الحديث، هو دون صحيح البخاري، وكان الطلاب يزدحمون على باب مالك فيقتتلون على الباب من الزحام، وكانت السلاطين تهابه، وهم قائلون ومستمعون، وكان يقول في المسألة: "لا" أو "نعم"، ولا يقال له: من أين قلت هذا؟ وكانت وفاته بالمدينة ١٧٩هـ، وولادته ٩٣هـ.

ابن: هو عبد الله بن طاؤس بن كيسان اليماني أبو محمد الأنباري (بفتح الهمزة وسكون الموحدة) قال في الأنساب: وكل من ولد باليمن من أولاد الفرس وليس بعربي يسموهم بالأبناء، وكان من خيار عباد الله فضلاً ونسكًا ودينًا، وتكلّم فيه بعض الرافضة، مات ١٣٢هـ. **طاووس**: يقال: اسمه ذكوان، وطاووس لقبه، ثقة فقيه فاضل، مات ١٠٦هـ. **نضرت**: نضر الشيء والوجه –محركة– نضارة. [كان ذا رونق و بهجة] **نطاع**: جمع نطع بساط من الأديم، قال شيخ الأدباء: كانت هذه النطاع تبسط بين يدي الملوك لقتل من حكم له الأمير بالقتل. **جلاوزة**: جمع جلواز، وهو الشرطي. **فأومأ**: أومأ إيماء: أشار إليه (ذكره في الأقرب في ترجمة "ومء")

فأطرق: أطرق له معنيان، الأوّل: أطرق الرجل: سكت و لم يتكلم، والثاني: أطرق فلان أرخى عينيه ينظر إلى الأرض.

يقول: حال، أي قائلاً، وقيل: بيان، وقيل: بدل أي بدل اشتمال، والفعل بمعنى المصدر فيكون من قبيل أعجبني زيد علمه، ولا يخفى ما فيه من التكلف، ويمكن أن يكون مفعولاً ثانيًا لسمعت، والسماع يتعدى إلى مفعولين على ما في التاج، وقيل: سمعت يتعدى إلى مفعول واحد لو دخل على تقول سمعت قول زيد، ويتعدى إلى مفعولين على غير الصوت، ويجب حينئذ أن يكون مفعوله الثاني فعلاً مضارعًا، والعاري عن القواعد ربما يقول فيه ما يشاء، وقيل: لا يخفى أن السماع لا يتعلق إلا بالقول، فهو إما محمول على أن كلمة "من" محذوفة أي سمع منه يقول أي هذا القول، وهو محمول على حذف المضاف أي سمع قوله وحينئذ "يقول" بيان له، فإن قيل: المناسب "سمع قال"؛ ليتوافقا مضيًّا، فما الفائدة في العدول إلى المضارع؟ أجيب بأن فائدته استحضار صورة القول للحاضرين، والحكاية عنها كأنّه يريهم أنه قائل به ألآن.

قال رسول الله ﷺ: "إنّ أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامة رجلٌ **أشركه** الله في حُكمِه، فأدخَلَ عليه **الجور** في عدله". فأمسَك ساعةً، قال مالكٌ: فضممتُ ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأ ثيابي من دمه، ثم التفتَ إليه أبو جعفرٍ، فقال: **عظني** يا ابن طاووس! قال: نعم يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى يقولُ: ﴿**أَلَمْ** تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾ (إلى قوله) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ٦-١٤)، قال مالك: فضممتُ ثيابي **من** ثيابه مخافة أن يملأ ثيابي من دمه، فأمسك (منصور) ساعةً **حتى** برد ما بيننا وبينه، ثم قال: يا ابن طاووس! **ناولني** هذه **الدواة**، فأمسك (ابن طاووس) عنه، ثم قال: ناوِلْني هذه الدواة، فأمسكَ عنه،

أشركه: أشركهم [الإشراك في شيء إدخاله فيه] **الجور**: جار يجور جورًا: مالَ عن القصد، يقال: جار عن الطريق. **عظني**: عظ أمر من الوعظ [النصح، والتذكير بالعواقب]

ألم: معناه بالهندية [کیا آپ کو معلوم نہیں کہ آپ کے پروردگار نے قوم عاد یعنی قوم ارم کے ساتھ کیا معاملہ کیا؟ جن کے قد وقامت ستون جیسے (دراز) تھے (اور) جن کی برابر (زور وقوت میں دنیا بھر کے) شہروں میں کوئی شخص پیدا نہیں کیا گیا] (اس قوم کے دو لقب ہیں: عاد اور ارم، کیونکہ عاد بیٹا ہے عاص کا اور وہ ارم کا اور وہ سام بن نوح علیہ السلام کا، پس کبھی ان کو عاد کہتے ہیں تسميةً لهم باسم أبيهم، اور کبھی ارم کہتے ہیں تسميةً لهم باسم جدهم، اور اس ارم کا بیٹا عابر اور عابر کا بیٹا ثمود جس کے نام سے ایک قوم مشہور ہے، پس عاد اور ثمود دونوں ارم میں جا ملتے ہیں، عاد بواسطہ عاص کے، اور ثمود بواسطہ عابر کے، اور یہاں لفظ ارم اس لئے بڑھادیا کہ اس قوم میں دو طبقے ہیں: متقدمین جن کو عاد أولى کہتے ہیں اور متاخرین جن کو عاد أخرى کہتے ہیں پس ارم بڑھا دینے سے اشارہ ہوا کہ عاد أولى مراد ہے، کیونکہ بوجہ قرب وقلت وسائط کے ارم کا اطلاق عاد أولى پر ہوتا ہے۔ اور آگے عاد کے بعد دوسرے ہالکین کا بیان فرماتے ہیں: کہ آپ کو معلوم ہے قوم ثمود کے ساتھ (کیا معاملہ کیا) جو وادی القرى میں (پہاڑ کے) پتھروں کو تراشا کرتے تھے (اور مکانات بنایا کرتے تھے، وادی القری ان شہروں میں سے ایک شہر کا نام ہے جیسا کہ ایک کا نام حجر ہے، اور یہ سب حجاز اور شام کے درمیان میں ہیں اور سب میں ثمود رہتے تھے)]

من: كلمة "من" ليست من صلة الضم، فالتقدير: ضممت ثيابي مميزًا إيّاها من ثيابه.

حتى: [أي سكت وتوقف حتى بردت نار الغضب التي كانت مشتعلة فيما بينه وبيننا]

ناولني: "ناول" أمر من المناولة بمعنى: [عطا دادن، دریں جا مطلق دادن مراد ست]

الدواة: أي [سیاہی دان دَوَى -بحذف تا- ودُوِيٌّ -بالضم والكسر- جمع آں]

فقال: مايمنعُكَ أن تُناولنيها؟ قال: **أخشى** أن تكتُبَ بها معصيةً، فأكونَ شريكَكَ، فلما سَمِع ذلك قال: قُوما عني، قال ابنُ طاووسٍ: ذلك ما كنا **نبغي** منذ اليوم، قال مالكٌ: فما زلتُ أعرِفُ لابن طاووسٍ فضلَه.

وأرسلَ أبو جعفر إلى سفيان الثوري، فلما دخل عليه قال: عظني أبا عبد الله! (كنية سفيان) قال: وما عمِلتَ فيما علمتَ فأعظكَ فيما جهلتَ، فما وجدله المنصور جوابًا.

حَدِيثُ عِيَانٍ أو ذئبٌ في زِيّ شاة

فاجأنا بمجلس **عمدة القرية** رجلٌ ممتلئ صحةً وقوةً بصوتٍ قويٍّ **جَهيرٍ**، وعمامةٍ كبيرةٍ حمراء، في عنقه **سُبحةٌ ضخمةٌ**، وفي يده عصًا غليظةٌ قد رُصِّعت (ركبت) **بالمسامير**، دخل يُهلّل ويكبر من غير استئذانٍ ولا سلام، فأوّل ما وقع في قلبي أنّه مُخادع كذاب، فانبريتُ له دون الجالِسينَ، فقلتُ له: منِ الرجل؟ فقال: فلان، فقلت: وما عملك؟ فقال: من المتوكلين، فقلت: كيف تعيش؟ فقال: من عند الكريم، فلم أزل **أستدرِجه** حتى **صارحَني**

أخشى: متكلم من مضارع الخشية، أي أخاف، وفي الكليات: الخشية أشد من الخوف؛ لأنها مأخوذة من قولهم: "شجرة خاشية" أي يابسة وهو فوات بالكلية، والخوف: النقص، من قولهم: "ناقة خوفاء" أي بها داء وليس بفوات، والخشية تكون من عظيمة المخشي، والخوف يكون من ضعف الخائف.

نبغي: من بغي يبغى بُغىً وبُغاء: طلبه. **حديث**: الحديث: الخبر، والعيان مصدر عاينه معاينة وعيانًا: رأه بعينه، والمصدر بمعنى المعاين، والإضافة من إضافة الموصوف إلى صفة، فالمعنى: هذا خبر صادر من معاينة المخبر.

زي: بالكسر الهيئة، يقال: جاءنا بزي العرب. **فاجأنا**: فاجأ لفظة ماض من المفاجأة، يقال: فاجأه أي هجم عليه، وطرق بغتة من غير أن يشعر به و"نا" في أخره ضمير المنصوب. **عمدة القرية**: قرية شهيرة من قرى مصر.

جهير: أي مرتفع يسمعه الناس. **سبحة**: بالضم، خزرات للتسبيح، منظومة في سلك، تعدُّ مولدة.

ضخمة: مؤنث الضخم، عظيم الجرم. **بالمسامير**: جمع مسمار: وتدمن حديد يشدّ به.

استدرجه: الاستدراج: الخداع. **صارحني**: لفظة غائب من ماضي المصارحة، وهو الإبداء، والإظهار.

في غير حياء أنه مكث **أعوامًا** ستّة ينفِق من تحت **السجّادة**، وأقلّ ما كان يجدُ كلّ صباحٍ عشرون **قرشًا**، ثم حَسَده أقاربه على هذا الرزق، لّما أفشِيَ السرُّ فانقطع عنه، وكان من العابدين **القانتين**، فقلت: **يا للعَجَب!** تشكُر ربّك وتعبده فينقطعُ عنك رزقه ومعُونته، وهو الذي يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:٧)، والله إنك **لمفترٍ** كذّابٌ، **فعلاه خزيٌ** ولم يستطع أن يجيب شيئًا، ثم **استبان** من **خلال** حديثه أنّه تاركُ بلدته، وزوجه، وأولاده، **وعاقّ** لأمّه، وإنّه يرحَلُ من قريةٍ إلى قريةٍ، ويدخل على النساء، ويجالسهنّ، وذكر بعضُ الجالسِين كثيرًا من مَعَايبه، **ومخازيه**، فشرحتُ للناس فضلَ الكسب وعَملِ اليد، وبيّنتُ لهم أن نبي الله داود -على نبينا وعليه السلام- كان يأكل من عَملِ يده، وأن عمر رضي الله عنه كان يُعَظِّم الرجل ويُكبّره، فإذا عَلِم أنّه لا عمل له **أسقطه وازدراه.**

أعواما: جمع عام -بتخفيف الميم- بمعنى: [سنة] **السَجّادة**: [الفراش الذي يصلى عليه] والمسموع من العلماء وهو بالفتح، لكن في المنتهى كرمّانة. **قرشا**: القرش من المسكوكات يساوي أربعين بأرة.

القانتين: من القنوت: [وهو الإطاعة والانقياد] **يا للعجب**: المتعجب منه مثل المستغاث نحو: "يا للداهية!" و"يا للعجب!" فيجر بلام مفتوحة كما يُجرّ المستغاث، والتقدير: يا عجب! احضر فهذا وقتك.

لمفترٍ: اسم فاعل من الافتراء، افترى عليه الكذب افتراء: اختلقه، مأخوذ من فرى الشيء يفريه، قطعه وشقه فاسدًا وصالحًا، كما يفرى الذابح والسبع.

فعلاه: كلمة "علا" ماضي من العلو، علوت فلانا: غلبتُه، وفي أوّله "فاء" للعطف، وفي آخره ضمير منصوب.

خزي: مصدر من خزي يخزي خزايةً: ذَلَّ وهان. **استبان**: لفظة غائب من ماضي الاستبانة، وهو الوضوح والاستيضاح، لازم ومتعدي. **خلال**: هو خلالهم أي بينهم. **عاق**: اسم فاعل من عق أمّه: عصاها وترك الشفقة عليها، والجمع عاقون وعَقَقة وأعِقّةٌ. **ومخازيه**: جمع المخزاة: ما يبعث الرجل على الخزي.

أسقطه: من الإسقاط: [وهو حطُّ منزلته] **وازدراه**: لفظة غائب من ماضي الازدراء، وهو الاحتقار والاستخفاف، قال الله: ﴿وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ (هود:٣١) أي تحتقرونهم، والازدراء افتعال من زرى يزري، أبدلت تاء الافتعال دالاً؛ لكون الزاء فاء الكلمة.

وأنّه لو كانت السماءُ **تمطر** ذهبًا والأرض **تتفجّر** فِضّةً لَفَسدَ النظام، و**اختلَّ** **العُمران**، ولكان الأنبياء والأولياءُ أولى بهذا المغنم **الفيّاض** فآمَنَ الناس بالحقّ وكفروا بالباطل، وخرج الدجّال **مذءوما**، ولم **يعثُر** له أحد بعدُ على إثر.

زاغ وفسد

جُود حَاتِم الطّائِي

روى محرِز (مولى أبي هريرة ﷺ) قال: مرّ نفر من عبد القيس بقبر حاتم، فنـــزلوا قريبًا منه، فقام إليه رجلٌ، يقال له أبو الخيبري، وجعَل **يركض** برجله قبره، ويقول: **أقرنا**، فقال له بعضهم: **ويلك** ما يدعوك؟ أتَعرضُ لرجل قد مات؟ قال: إن طيًّا تزعم أنّه ما نزل به أحد إلّا قراه، ثم **أَجَنَّهم** الليلُ، فناموا فقام أبو الخيبري فزعًا وهو يقول: **واراحلتاه!** فقالوا له: مالَكَ؟ قال: أتاني حاتمٌ في النوم، وعقر ناقتي بالسيف، وأنا أنظر إليها، ثم أنشدني شعرا حفظته، يقول فيه:

أبا **الخيبري** وأنت امرؤ ظلوم العشيرة شَتّامُها

تمطر: مطرت السماء القوم مطرًا: أصابتهم بالمطر. **تتفجر**: من تفجر الماء: سال وجرى.
العمران: بالضم: [البنيان] **الفيّاض**: نهر فياض أي كثير الماء.
مذءوما: ذئمه: خزاه، قال الله تعالى: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً﴾ (الأعراف:١٨) **يعثر**: عثر إليه: اطلع عليه.
يركض: ركض ركضا: حرّك رجله، قال الله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ (ص:٤٢) أي اضرب به الأرض، وأما "ركز" بالزاء فمن ركز الرمح غرزه في الأرض. **أقرنا**: أقر أمر من قرى يقري قرى [وهو إكرام الضيف]
ويلك: "الويل" يستعمل منصوبًا ومرفوعًا، فالنصب على إضمار الفعل والرفع على الابتداء نحو: ويل لزيد، وويل له، هذا إذا لم تضف، وأما إذا أضيفت فليس لها إلّا النصب، لأنّك لو رفعتها لم يكن لها خبر.
أجنهم: أي سترهم وأخفاهم. **واراحلتاه**: كلمة "وا" للندبة و"راحلة" مندوب، ألحق بها الألف للاستغاثة، والهاء للسكت. **أبا الخيبري**: هو منادى، حذف من أوّله حرف النداء، وجواب النداء في البيت التالي، والظلوم مبالغة الظالم، والعشيرة: القبيلة والمراد بها: قبيلة الطي، والظلوم مضاف إلى مفعوله، وشتام مبالغة الشاتم.

أتيتَ بصَحْبك تبغي **القرى** لدى **حُفرة قد صدت هامُها**

أتبغي لي الذم عند المبيت وحولَك طيٌّ **وأنعامُها**

فإنا **لنشبع** أضيافنا ونأتي المطيّ **فنعتامُها**

فقاموا، وإذا ناقة الرجل **تكُوس عقيرا**، فانتحروها (أي فذبحوها)، وباتوا يأكلون، وقالوا: قرانا حاتمٌ حيًّا وميتًا، **وأردفوا** (أي أضافنا) صاحبهم وانطلقوا سائرينَ، وإذا برجلٍ راكبٍ بعيرًا، ويقود آخر، قد لحقه وهو يقول: أيّكم أبو الخيبري؟ قال الرجل: أنا، قال: فخذ هذا البعير، أنا عدي ابن حاتم، جاءني حاتمٌ في النوم، وزعم: أنه قراكم بناقتك، وأمرني أن أحملك، **فشأنك** والبعير! ودفعه إليهم وانصرفَ، وإلى هذه القضيّة أشار **ابن دارة** الغطفاني في قوله يمدح عدي بن حاتم:

القرى: بالكسر هو ما قري به الضيف. **حفرة**: ما حفر من الأرض. **صدت**: لفظة غائبة من ماضي صدى يصدي صدىً يائي: عطش، أو اشتد عطشه، وهذا المعنى لا يجوز إلّا أن يرتكب فيه الضرورة، فإن صدت إذا كان من سمع لا يجوز حذف الياء منه، فالأحسن أن يقال: إنه من صداه بيده (من نصر) يصدوه صدوا: صفق أو لعله من لغة طي. **هامها**: قيل: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره، يصير هامة فتقول: اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت. وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت، وقيل: روحه يصير هامة فتطير، ويسمونه الصدى فنفاه الإسلام، ونهاهم عنه، وذكره الجوهري في همم.

وأنعامها: هي ذوات الخف والظلف، وهي الإبل والبقر والغنم، وقيل: يطلق الأنعام على هذه الثلاثة، فإذا انفردت الغنم والبقر لم تسم نعمًا. **لنشبع**: جمع المتكلمين من مضارع أشبع فلان: أطعمه حتى شبع.

فنعتامها: جمع المتكلمين من مضارع الاعتيام، اعتام الرجل: اختار وأخذ العيمة –بالكسر– وهو خيار المال.

تكوس: كاس البعير يكوس كوسًا: مشى على ثلاث قوائم، وهو معرقب أي مقطوع العرقوب.

عقيرا: فعيل بمعنى مفعول أي معقور مجروح وغير خاف، عليك أن "فعيلا" بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث يقال: رجل جريح، وامرأة جريح.

وأردفوا: أردفه معه: [الإرداف هو إركاب الرجل معه غيره وإجلاسه خلفه] **فشأنك**: قال شيخ الأدباء: "الشأن" في مثل هذه المواضع ليس في معنى الحال، وقد أخطأ من قال: إن الشأن ههنا بمعنى الحال يقال: شأن شأنه: قصد قصده، و"الواو" في البعير بمعنى "مع" أي اقصد قصدك مع البعير. **ابن دارة**: [اسم الشاعر كان من شجاع العرب]

أبوك أبو سفّانةَ الخير لم يزل لدُن شبَّ حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الأمثالُ في الشعر ميتًا وكان له إذ ذاك حيّا مصاحبًا
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبرٌ قبله الدهر راكبا

إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ

لما فُتحت مصر أتى أهلُها عَمرو بن العاص حين دخل يومٌ من أشهر العَجم، فقالوا: يا أيّها الأمير! إنّ لنيلنا هذا سنّة لا يجري إلّا بها، قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كان إحدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عَمَدنا إلى جاريةٍ بكرٍ **بين أبويها**، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الثياب والحُلّي أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل. فقال لهم عمرو: إنّ هذا لا يكون أبدًا في الإسلام، وإنّ الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيرًا، حتى همُّوا **بالجلاء**، فلمّا رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب له أن قد أصبتَ بالذي قلت، وإنّ الإسلام يهدمُ ما كان قبله، وبَعَثَ **بطَاقةً** في داخل كتابه، وكَتَب إلى عمرو أني قد بعثتُ إليك ببطَاقةٍ في داخل كتابي، فألْقِها في النيل، فلما قدم كتاب عمرَ إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة، ففتحها، فإذا فيها: "من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله يُجريك فأسأل الواحد القهار في أن يجريك" فألقى البطاقة في النيل قبل **الصليب** بيوم فأصبحوا،

بين أبويها: أي عاشت وأمها وأبوها حيان، فإنّ جارية مات أحدهما عنها لا تكون منعّمة.

بالجلاء: يقال: جلا الرجل عن بلده جَلاءً: خرج، وجلوته أنا عنه: أخرجته لازم ومتعد. **بطاقة**: بالكسر: [كل ورق صغير]، منه الحديث "يؤتى برجل يوم القيامة وتخرج له بطاقة فيها شهادة أن لا إله إلا الله".

الصليب: هو الأنجم الأربعة التي خلف النسر الطائر، أي قبل طلوع الأنجم الأربعة.

وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السنة عن أهل المصر إلى اليوم.

صفة العَدْل

قال معاوية: "وإني لَأستحيِي أن أظلِم من لا يجد ناصرًا عليَّ إلّا الله". استعمل ابنُ عامر عمرو بن أصْبع على **الأهواز**، فلما عزله قال له: ما جئت به؟ قال له: ما معي إلّا مائة درهم وأثوابٌ! قال: كيف ذلك؟ قال: أرسلتني إلى بَلَدٍ أهله رجلان (أي قسمان): رجل مسلم، له ما لي، وعليه ما عليّ، ورجل له ذمَّةُ الله ورسوله، قال: فوالله ما دريت أين أضَعُ يدي، قال (الراوي): فأعطاه عشرين ألفًا. قال النبي ﷺ: "الظلم **ظلماتٌ** يوم القيمة".

كتب عمر بن عبد العزيز ﷺ لما ولّي الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسنُ ﵀: اعلم يا أمير المؤمنين! إن الله جعل الإمام العادل **قوّامَ** كل **مائل**، **وقصدَ** كلِّ **جائر**، وصلاحَ كلِّ فاسدٍ، وقوّة كلِّ ضعيفٍ، **ونصفة** كلِّ مظلوم، **ومفزع** كل **ملهوف**. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالراعي الشفيق على إبله،

الأهواز: هي اسم لبلاد واسعة، فيها سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم، ويجمعهن الأهواز، من مدنها الكبار سوق الأهواز، وهو الذي يغلب عليه عند العامة اسم الأهواز وأهل الأهواز، معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس، وهي كثيرة الحمى، وجوه أهلها مصفرة مغبرة، وسكر الأهواز أجود سكر وأحسنه، أكثره يجلب من تستر، وكان فتح الأهواز للمسلمين ١٥هـ. **ظلمات**: والظلمات جمع ظلمة، والظلم ظلمات على صاحبه لا يهتدي سبيلاً يوم القيامة، حيث يسعى نور المؤمنين بين أيديهم، والمراد أن الظلم سبب للعقوبات الشدائد.

قوام: هو القوي على القيام بالأمر والأمير. **مائل**: اسم فاعل من مال الحائط: زال عن استوائه. **وقصد**: يقال: هو على قصد أي رشد. **جائر**: هو الحائد عن القصد، والزائغ عن الطريق، والظالم، وجمعه جورة وجارة.

ونصفة: بالكسر ويثلث، اسم بمعنى الإنصاف، يقال "ما جعلوا بيني وبينهم نصفًا" أي إنصافًا وعدلاً.

مفزع: المفزع والمفزعة: الملجأ، يقال: فلان مفزع أو مفزعة للناس، أي إذا دهمهم أمر فزعوا إليه أي لجأوا، كلاهما للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. **ملهوف**: هو (١) الحزين ذهب له مال أو فجع لحميم، (٢) والمظلوم ينادي ويستغيث.

الرفيق الذي **يرتاد** لها أطيبَ **المرعى**، **ويذودها** عن **مراتع المهلكة**، **ويحميها** من السباع، **ويكنفها** من **أذى** الحرّ **والقرّ**. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالأب **الحافي** على ولده، **يسعى** لهم **صغارا** ويعلّمهم كبارًا، يكتسِبُ (مبتدأ) لهم في حياته، ويدّخر بعد مماته. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالأمّ الشفيقة البَرَّة (بمعنى البارة) الرفيقة بولدها **حملته** كُرهًا، ووضعته كُرها، **وربّته** طفلاً، **تسهر** بسَهَره، **وتسكن** بسُكونه، تُرضِعه تارةً، . . . .

يرتاد: مثل يختار ارتاد الشيء: طلبه. **المرعى**: هو الكلأ وموضع الرعي، وجمعه مراعٍ.

ويذودها: ومثل يقول: ذاده عنه: طرده ودفعه. **مراتع**: جمع مرتع: الكلأ، أو موضع الرتع، يقال: رتعت الماشية بالمكان: أكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعة. **المهلكة**: مصدر ميمي: [الموت والهلاك]

ويحميها: لفظة غائب من مضارع، حمى الشيء من الناس يحميه حماية: منعه عنهم، هذا إذا كان من ضرب يضرب، وأما إذا كان من سمع يسمع فلا، يقال: حميت الشمس والنار: اشتد حرهما. **ويكنفها**: يقال: كنف الشيء: صانه، وحفظه، وحاطه، وضمه إليه، وجعله في عياله، وكنف فلانا: أعانه. **أذى**: هو وصول المكروه.

القر: -بالضم- البرد، وقيل: برد الشتاء خاصة، و"البرد" عام فيه وفي الصيف، ثم سمي بذاك من الاستقراء والسكون كأنه يسكن الحرّ ويطفئه. **الحافي**: اسم فاعل من حفي كرضي: بالغ في إكرامه، وأظهر السرور والفرح، وأكثر السؤال عن حاله، فهو حاف وحفا زيد فلانًا يحفوه حفوًا -واوي- أعطاه، ومنعه -من الأضداد-.

يسعى: يقال: سعى الرجل للأمر: اهتم بتحصيله. **صغارا**: جمع صغير ضد كبير السن، حال من المجرور في لهم.

حملته: الكره -بالفتح- والكره -بالضم- لغتان في معنى المشقة، كالشرب والشرب، والضعف والضعف. وقيل: المضموم اسم للشيء المكروه قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦) والمفتوح مصدر كرهت الشيء أكرهه، والمعنى حملته ذات كره، فيكون كرهًا حالاً من الفاعل، أو حملته حملاً ذاكُره فيكون صفة لمصدر محذوف مؤكد لفعله، دلت الآية على أن حق الأم أعظم؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ (العنكبوت:٨) فذكرهما معًا، ثم خص الأم بالذكر في مقام ذكر سبب التوصية، وذلك يدل على أن حقها أعظم، وأن حصول المشاق إليها بسبب الولد أكثر

(ترجمہ) [اس کی ماں نے اس کو بڑی مشقت کے ساتھ پیٹ میں رکھا اور پھر بڑی مشقت کے ساتھ جنا]

وربته: ربت إمّا مضاعف من رب الصبيّ يرب (من نصر) رباه حتى أدرك، أو ناقصًا من رباه تربية جعله يربو وغذاه.

تسهر: سهر الرجل البارحة سهرًا: لم ينم ليلاً. **وتسكن**: هو من سكن إليه أي ارتاح.

وتفطمه أخرى، وتفرحُ بعافيته، **وتغتمّ** بشكايته. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! **وصيُّ** اليتامى، **وخازنُ** المساكين، يُربّي صغيرَهم، **ويَمونُ** كبيرهم. والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالقلب بين **الجوانح**، **تصلُح** الجوانح بصَلاحه، وتفسد بفساده. والإمام العدل يَا أمير المؤمنين! هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله، ويُسمِعُهم، وينظر إلى الله ويريهم، **وينقاد** إلى الله، ويقودُهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين! فيما ملّكك الله كعبد **ائتمنه** سيّده، **واستحفظه** ماله، **فبدّدَ** المالَ **وشرّد** العيال فأفقر (أي جعله فقيرا) أهلَه، وفرّق ماله، واعلم يا أمير المؤمنين! إن الله أنزل الحدود **ليزجُر** بها عن **الخبائث**، **والفواحش**، . . . .

وتفطمه: يقال: فطمت المرضع الرضيع: فصلته عن الرضاع. **وتغتم**: يقال: غممته فاغتم أي أحزنته فحزن.
وصي: هو الموصي والموصى، وشرعًا: من يقام لأجل الحفظ والتصرف في مال الرجل وأطفاله بعد الموت، والفرق بين الوصي والقيم أن الوصي: يفوض إليه الحفظ والتصرف، والقيم يفوض إليه الحفظ دون التصرف.
وخازن: اسم فاعل من خزن المال في الخزانة خَزْنًا: أحرزه وأدخره وجمعه خَزَنَة وخُزّان وخازنون وخزن اللحم (من سمع) خَزَنًا، وخزُن خزانة (ك): تغير وانتن، فهو خزين. **ويمون**: لفظة غائب من مضارع، مان القوم: احتمل مؤنتهم أي قوتهم، والمؤنة: (١) الثقل (٢) والشدة (٣) والقوة، فعولة من مانت القوم: إذا احتملت مؤنتهم، وقيل: العدة من مانت له، وقال الفراء: هي مفْعَلَة من "الأين" وهو التعب والشدة، وقال الخليل: ولو كانت مفعلة من "الأين" لكانت مئينةً مثل معيشة، وعند الأخفش يجوز أن تكون مفعُلة، ويقال: هي مفعلة من الأن وهو الخُرج والعِدل؛ لأنهما ثقل على الإنسان، والجمع مؤونات.
الجوانح: جمع جانحة: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، كالضلوع مما يلي الظهر.
تصلح: صلح الشيء صلاحًا وصلوحًا وصلاحية: ضد فسد، أو زال عنه الفساد. **وينقاد**: انقادت الدابة انقيادا (مطاوع اقتاد)، يقال: اقتادها فانقادت. **ائتمنه**: أي عدّه أمينًا أو اتخذه أمينًا. **واستحفظه**: مالاً أو سرًا سأله أن يحفظه، وعن القزاز قال: استحفظته الشيء جعلته عنده يحفظه. **فبدّد**: بدّده، فتبدّد، فرقه فتفرق.
وشرّد: شرّده طرده ونفّره. **ليزجر**: زجره منعه ونهاه.
الخبائث: جمع خبيثة، هي النحس والرأي المستكره. **والفواحش**: جمع فاحشة، هي كل ما يشتد قبحه من ذنوب ومعاصٍ، ويكثر وروده في الزنا، وكل خصلة قبيحة فاحشة من الأقوال والأفعال.

فكيف إذا أتاها من يليها؟ **وأن الله** أنزل القصاصَ حياةً لعباده **فكيف** إذا قتلهم من يقتصُّ لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين! الموت وما بعده وقلة **أشياعك** عنده وأنصارك عليه، فتزوّد له ولما بعده من **الفزع الأكبر**، واعلم يا أمير المؤمنين! أنّ لك **منـــزلا** غير منـــزلك الذي أنتَ فيه، يطولُ فيه **ثواؤك**، ويفارقك أحبّاؤُك **يسلمونك** في **قعره** فريدا وحيدا، فتزوّد له ما يصحبك ﴿**يَوْمَ** يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ (عبس:٣٦) **واذكر** يا أمير المؤمنين! ﴿إِذَا **بُعْثِرَ** مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (العاديات: ٩، ١٠) فالأسرار ظاهرة، . . . .

فكيف: أي فكيف لا يعاقب عقابًا شديدًا، من كان واليًا من عند الله لإجراء الحدود.
وأن الله إلخ: إشارة إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة:١٧٩) **فكيف**: أي فكيف لا يعاقب إذا قتل الناس من كان مأمورا من الله بالاقتصاص لهم. **أشياعك**: جمع شيعة بالكسر، شيعة الرجل أتباعه وأنصاره والجمع أيضًا شِيَعٌ. **الفزع الأكبر**: هو النفخة الأخيرة، أو الانصراف إلى النار، أو حين يذبح الموت، أو يطبق النار على الكفار فيئسوا عن الموت والخروج. **منـــزلاً**: أراد به دارا له هو القبر، وقيل: الجنة أو النار. **ثواؤك**: ثوى بالمكان وفيه، وربما تعدى (من ضرب) يثوي ثواء أقام فهو ثاوٍ، ومنه قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ (القصص:٤٥) **يسلمونك**: لفظة غائبين من مضارع الإسلام، يقال أسلمته إذا خليت بينه وبين من يريد النكاية فيه. **قعره**: القعر بالفتح من كل شيء أقصاه وعمقه وبناية أسفله والجمع قعور.
يوم: بدل من إذا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (عبس:٣٣) ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملاً في إذا ولا في يوم؛ لأنه صفة لشأن ومعمول الصفة لا يتقدم على الموصوف، وفرار المرء من هؤلاء، إما لاشتغاله بشأنه وعلمه بأنهم لا ينفعونه أو للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم، بأن يقول الأخ لم تواسني بمالك، ويقول الأبوان: قصرت في برّنا. والصاحبة: أطعمتني الحرام وفعلت وصنعتَ والبنون: لم تؤدبنا ولم تعلمنا. وقيل: أوّل من يفر من أخيه هابيل قابيل؛ لأنه العاصي ومن أبويه إبراهيم، ومن صاحبته نوح ولوط، ومن ابنه نوح عليهم الصلوة والسلام.
واذكر: كلمة إذا مفعول به بمعنى مجرد الزمان، وليس بظرف له؛ لأن الإنسان لا يراد منه الذكر في ذلك الوقت وإنما يراد منه ذلك هو في الدنيا فلابدّ أن يؤول النظم بوجه يفيد معنى أي اذكر الآن أنه تعالى عالم بجميع ما عمله سرًا وجهرًا من خير وشر فيجازيه على حسب ذلك، ولا يجوز أن يكون ظرفًا "لبعثر"؛ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف لأنه بمنـــزلة أن يعمل بعض الكلمة في بعضها. **بعثر**: أي قُلب فأخرج ما فيها.
[یعنی یاد کر اس وقت کو کہ زندہ کئے جاویں گے جتنے مردے قبروں میں ہیں اور آشکارا ہو جائے گا جو کچھ دلوں میں ہے]

والكتابُ ﴿لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف:٤٩) فالآن يا أمير المؤمنين! وأنت في **مَهَلٍ** قبلَ **حلول** الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكمْ بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيلَ الظّالمين، ولا تُسلّطِ المستكبرينَ على المستَضعفينَ، فإنّهم **لا يرقبون** في مؤمن إلًّا و لاذمّةً **فتبوءَ بأوزارك** وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك، **ولا يغرّنّك** الذين **يتنعّمون** بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيّبات في دنياهم بإذهاب طيّباتك في آخرتك، لا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غدًا، وأنت مأسُورٌ في **حبائل** الموت وموقوفٌ بين يدي الله في مجمع من **الملائكة** والنبيين والمرسلين . . . .

والكتاب: أرادبه صحيفة العمل، والمغادرة الترك، وفي الحديث: "شفاء لا يغادر سقما" أي لا يتركه. وأحصى ماض من الإحصاء وهو العدّ والحفظ. [(ترجمہ)اور نامۂ اعمال بے قلم بند کئے ہوئے نہ کسی چھوٹے گناہ کو چھوڑتا ہے نہ بڑے گناہ کو]

مهل: محركة التؤدة والرفق. **حلول**: مصدر من حلّ الدين، حان وقت وفائه. **لا يرقبون**: رقبة رقوبًا، انتظره، والإلُّ: بكسر همزة وشد اللّام القرابة [(ترجمہ) وہ نہیں پاس کرتے ہیں کسی مؤمن کے بارے میں نہ قرابت نہ قول وقرار کا]

فتبوء: باء إليه يبوء رجع وباء بحقه أقر به، وهذا لا يستعمل إلّا في الإقرار على النفس كقول لبيد:

أنكرت باطلها وبؤت بحقها ... عندي ولم يفخر عليّ كرامها

ومثله باء بإثمه كما قال الأصمعي.

بأوزارك: الأوزار جمع وزر وهو الإثم والثقل والحمل الثقيل.

ولا يغرّنك: غرّه: خدعه. **يتنعّمون**: من تنعّم الرجل، أي تناول ما فيه النعمة وطيب العيش، كترفّه وتمتّع. والبؤس الشدة.

حبائل: جمع حبالة بالكسر المقيدة ومنه الحديث "النساء حبائل الشيطان" وحبائل الموت أسبابه.

الملائكة: اعلم أن المشهور أن أصله ملأك (بتقديم اللام الهمزة) على وزن فعلل نقلت حركة الهمزة إلى اللّام وحذفت الهمزة تخفيفًا فصار ملك، فلما جمع رُدّت الهمزة المحذوفة، فقيل: ملائك والتاء لتأنيث الجمع لكونه بمعنى الجماعة، كما في الصياقلة في جمع صيقل، وأن أصله مألك (بتقديم الهمزة على اللام) على وزن مفعل من ألك بمعنى أرسل وفاءه همزة وعينه لام، والألوكة الرسالة ومألك موضع الرسالة، أو مصدر بمعنى المفعول فيكون ملأك مقلوبًا من مالك، نقلت همزته إلى مكان اللّام وقدمت اللّام فقيل: ملأك على وزن مفعل ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللّام وحذفت الهمزة تخفيفًا لكثرة الاستعمال، فصار ملك على وزن معل بحذف الفاء فلما جمع رُدّت =

وقد ﴿...**عَنَتِ** الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (طـه: ١١١) إني يَا أمير المؤمنين! وإن لم أبلغ **بعظتي** ما بلغه أولوا النهى من قبلي، **فلم آلُكَ** شفقة ونصحًا، فانــزل كتابي **كمداوى** حبيبه، يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة، والسلام عليك يا أمير المؤمنين! ورحمة الله وبركاته.

لا يضِيعُ أجر من **غار** للهِ

ذكر **الحريري** في الدرّة: ....

= الهمزة المحذوفة، فقيل: ملائك على وزن مفاعل بالقلب؛ لأن التكسير يرد الأشياء إلى أصولها، فعلى هذا تكون ميم ملك زائدة ويكون وزنه معلا، وذهب بعضهم إلى أنّ الميم في ملك أصلية والهمزة زائدة، واختاره ابن كيسان ويؤيده التشبيه بالشمائل جمع شمال فإن الشين فيه أصلية والهمزة زائدة فملأك على هذا القول مشتق من ملك بضم اللام وفتحها؛ وتسميتهم بالملائكة لفرط قوتهم؛ فإن جميع متصرفات ملك دائر مع معنى القوة والشدة، كالملك والمالك وملكت العجين أملكه ملكًا (بالفتح) أي شددت عجنه، ورجّح قول ابن كيسان بأنّ معنى القوّة والشدة تعم الملائكة وكفاك قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ (الانبياء: ٢٠) وأيّ قوة أعظم من ذلك بخلاف الرسالة فإنها لا تعم كلّهم لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٥)

عنت: لفظة غائبة من ماض العنو (بالضم وتشديد الواو) عنوت له [خضعت وذللت] [(ترجمہ) اور (اس روز) تمام چہرے اس حیّ وقیوم کے سامنے جھکے ہوں گے] **بعظتي إلخ**: الباء جارة والعظة بمعنى الوعظ، وأولو النهى أي أصحاب العقول.**فلم آلك**: لم آل لفظ متكلم مجزوم بلم، من مضارع الألو[التقصير في الأمر]

كمداوى: اسم فاعل من المداواة [يقال: داوى المريضَ مداواة ودواء أي: عالجه] **غار**: غار الرجل على امرأته من فلان، وهي عليه من فلانة يغار غيرة وغيرًا وغارًا، أنف من الحمية وكره شركة الغير في حقه بها.

الحريري: هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الحرامي، صاحب المقامات كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب، من لغاتها، وأمثالها، ورموز أسرار كلامها، ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل، وكثرة اطلاعه، وغزارة مادته، وكان سبب وضعه لها ماحكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال: كان أبي جالسًا في مسجد بني حرام، فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر، رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة، فسألته الجماعة من أين الشيخ؟ فقال: =

أن **أبا العباس** المبرّد ذكر: أن . . . .

= من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت، فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر نوشروان بن خالد بن محمد القاشاني، وزير الإمام المسترشد بالله، فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم إليها غيرها، فأتمّها خمسين مقامة وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله: "فأشار من إشارته حكم، وطاعته غنم" إلى "أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع" وقد اعتنى بشرحها خلق كثير، فمنهم من طوّل ومنهم من اختصر، ورأيت في بعض المجامع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وادعى فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا: إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة، ووقعت أوراقه إليه فادعاها، فاستدعاه الوزير إلى الديوان، واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها فاخذ الدواة والورقة، ومكث زمانًا كثيرًا فلم يفتح الله عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان، فقال فيه أبو القاسم علي بن أفلح:

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونة من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما رواه وسط الديوان بالخرس وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس

وكان مولعًا بنتف لحيته عند الفكرة، وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات آخر، وسيّرهن، واعتذر من عيّه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة، وللحريري تأليف حسان، منها: درة الغواص في أوهام الخواص، ومنها: ملحقة الإعراب المنظومة في النحو وله أيضًا شرحها، وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات، وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرًا، ويحكى: أنه كان ذميمًا قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له: اكتب!

ما أنت أوّل سار غرة قمرٌ ورائد أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري أنني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف، وتوفي الحريري بالبصرة ٥١٦هـ وولادته ٤٤٦هـ.

أبا العباس: هو أبو العباس محمد بن يزيد الشمالي، كان شيخ أهل النحو والعربية، وإليه انتهى علمهما، وله التآليف النافعة في الأدب منها: كتاب الكامل، والروضة وغير ذلك أخذ عن أئمة اللغة وأخذ عنه الصولي، ونفطويه النحوي، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار، كثير النوادر وقد ختم بالمبرد مع الثعلب تاريخ الأدباء وفيهما يقول بعضهم:

=

أبا عثمان المازنيَّ قصَده بعض **أهل الذّمّة** ليقرأ عليه كتابَ **سيبويه**، . . . .

=

أيا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى فلاتك كالجمل الأجرب
علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك، ويمتنع عنه؛ لأنه كان أفصح منه لسانًا، وذكره يومًا بكلام قبيح فبلغ ذلك المبرّد فأنشد:

رب من يعنيه حالي وهو لا يجري ببالي
قبله ملآن مني وفؤادي منه خالي

وكتبه كثيرة، منها: كتاب الكامل، والروضة، والقوافي وغير ذلك، ولادته ٢١٠هـ، ووفاته ٢٨٥هـ.

أبا عثمان: هو بكر بن محمد بن بقية المازني العدوي، من بني مازن بن سنان من أهل البصرة، كان إمام عصره في النحو والأدب، تأدّب على أبي عبيدة والأصمعي. وأخذ عنه المبرد، والرياشي، والتبريزي وغيرهم، وله تصانيف كثيرة منها: كتاب التصريف، وكتاب ما يلحن فيه العامة، وكتاب الديباج. وله أخبار كثيرة في النحو. دخل على الواثق فاختبر نجابته وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو كثير الرواية، قيل: إنه توفي ٢٤٧هـ وكان ذلك في السنة التي قتل فيها المتوكل وبويع المنتصر بالله. **أهل الذمة**: هم المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم، ممن يقيم بدار الإسلام.

سيبويه: هو أبو بشر عمرو الحادثي، وسيبويه لقب ومعناه بالفارسية: "رائحة التفاح" وكان من أهل فارس ومنشأه بالبصرة، وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو كان أخذه عن الخليل. ولم يوضع فيه مثل كتابه، قال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئًا أشرف من كتاب سيبويه، فقال: والله ما أهديت إليّ شيئا أحب إليّ منه وكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه، يقول له هل ركبت البحر تعظيمًا لكتاب سيبويه واستصعابا لما فيه، وكان أبو عثمان المازني يقول: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح، ولما ورد سيبويه إلى بغداد من بصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه، وزعم الكسائي أن العرب تقول: "كنت أظن الزنبور أشد لسعًا من النحلة فإذا هو إيّاها" فقال سيبويه: ليس المثل كذا بل، فإذا هو هي، وتشاجرا طويلًا واتفقا على مراجعة عربي خالص، لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضر، وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلّمه فاستدعى عربيًا وسأله فقال: كما قال سيبويه فقال له: نريد أن تقول: كما قال الكسائيّ فقال: إنّ لساني لا يطاوعني على ذلك فإنه ما يسبق إلّا إلى الصواب، فقرروا معه أن =

وبَذل له مائة دينارٍ، فامتَنَع أبو عثمان من قبولِ بذله، فقلت له: جُعِلتُ فِداك، أتترك هذه النفقة مع فاقتك وشدة **إضاقتك**؟

فقال إنّ هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة كذا وكذا آية من كتاب الله تعالى ولستُ أرى أن **أمكّن** منه **ذِمّيًّا** **غيرةً** على كتاب الله وحمِيّةً له، قال: فاتفق أنِ **غَنَّت** جاريةٌ بحضرة **الواثق** بقول **العرجي**:

أظلوم إن مصابكُم رجلا ⁂ أهدى السلام تحيةً ظلم

= شخصًا يقول: قال سيبويه كذا، وقال الكسائي كذا، فالصواب مع من منهما؟ فيقول العربي، مع الكسائي فقال: هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشأن وحضر العربي، وقيل له ذلك، فقال: الصواب مع الكسائي، وهو كلام العرب، فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حلّ في نفسه ما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بـــ"شيراز".

إضاقتك: أضاق الرجل أضاقة ذهب ماله وافتقر. **أمكّن**: لفظة متكلم من مضارع التمكين مكّنه من الشيء جعل له عليه سلطانًا وقدرة. **ذميًّا**: الذمي: هو الذي أعطى الذمة وهو الذي يؤمن على ماله وعرضه ودمه ممن يعطون الجزية. **غيرةً**: مفعول لأجله من قوله لست أرى.

غنّت: لفظة غائب من ماض التغنية، غنى الحمام تغنيةً، صوّت وغنى فلان الشعر، وبالشعر، ترنّم به بالغناء وصوّت، وعلى هذا فهو ناقص، وقيل: مضاعف من غنَّ الرّجل (من سمع) غنًا تكلّم من قِبَل خيشومه، وأحسن أصوات الغناء صوت الخيشوم. **الواثق**: كنية أبو جعفر وأمه رومية يقال لها قراطيس، ولد: ١٩٦هـ في طريق مكة، وبويع له صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه سنة ٢٢٧هـ توفي بـــ"سُرّ من رأى" سنة ٢٣٢هـ فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر بنيّف، وكان جسيمًا حسن الوجه، في عينه اليمنى نكتة بياض. نقش خاتمه: "الله ثقة الواثق" وأتبع رأى أبيه في خلق القرآن وعاقب المخالف وكان واسع العطاء متحننًا على رعيته.

العرجي: [اسم مكان في طريق مكة وهو أيضا منـــزل عبد الله بن عمرو بن عثمان العرجي الشاعر]

أظلوم إلخ: الهمزة للنداء وظلوم مبالغة الظالم، وأراد به المحبوب، وقوله إن إلخ جواب للنداء. والمصاب: مصدر ميمي بمعنى الإصابة [يقال: أصاب السهمُ الرميّةَ: لم يخطئها،والإصابة هو المصيبة النازلة] ورجلاً: مفعول به؛ لقوله مصابكم، وهو موصوف صفة الجملة الفعلية (أهدى السلام تحية) وظلم خبر إنّ والمعنى يا من اشتدّ ظلمه إنّ رميكم رجلا –ما جنى جنايةً إلا أنه أهدى إليكم السلام تحية– ظلم عظيم.

فاختلف مَن بالحضرة في إعراب "رجل" **فمنهم** من نصبَه بـــ"إنّ"؛ على أنّه اسمها، ومنهم من رفَعَه؛ على أنّه خبرها، والجارية مُصِرّة على أنّ شيخها أبا عثمان لقّنها إيّاه بالنصب فأمر الواثقُ بإحضاره، قال أبو عثمان: فلما **مثلتُ** بين يديه، قال: من الرجل؟ قلتُ من بني مازِنٍ، قال: من أيّ الموازن؟ أمازنِ تميم، أم مازِن قيسٍ، أم مازن ربيعةً؟ قلتُ: من مازنِ ربيعة! فكلمني بكلامِ قومي، وقال لي **باسمك**؟ يريد ما اسمك؟ وهم يقلبونَ الميمَ بَاءً والباء ميمًا إذا كان في أوّل الأسماء، **فكرهت** أن أجيبَه على لغة قومي، لئلا **أواجهه** بالمكر، فقلت: بكر! يا أمير المؤمنين! ففَطِنَ لما قصدتُّه وأعجب منه، ثم قال: ما تقول في قول الشاعر: أظلوم إن (البيت) أترفع (رجلاً) أم تنصِبه؟ فقلت: بل الوجهُ النصب، قال: ولِمَ ذلك؟ فقلت: إنّ "مصابكم رجلاً" مصدرٌ بمعنى أصابتكم فأخذ **اليزيدي** في معارضتي، فقلت هو بمنـــزلة قولك "إن ضربكم زيدا ظلم" فالرجل مفعول "بمصابكم" ومنصوب به، والدليل عليه أنّ الكلام معلّق إلّا أن يقولَ "ظلم" فيتمُّ فاستَحسنَه الواثق ثم أمر لي بألف دينار، ورَدَّني مكرَّمًا قال أبو العباس: فلما عاد إلى البصرة قال: كيف رأيتَ؟ يا أبا العباس! ردَدْنا لله تعالى مائةً فعوَّضنا بألفٍ.

فمنهم: وأنت تعلم أن كلا القولين خطأ على ما شرحنا معنى البيت. **مثلت**: لفظة متكلم من ماضي مثل مثولا [القيام منتصبا] **باسمك**: أصله ما اسمك سقطت الهمزة للدرج فصار مسمك، والمازن يقلبون الميم باء فصار بسمك.

فكرهت: أي كان اسمي بكرا، ولو تكلمت بكلام قومي، وهم يقلبون الباء ميمًا إذا كان في أوّل الأسماء، لقلت مكر، ولكن لفظ المكر كان مخالفًا بتبجيل الملوك، وتعظيمهم فتركت لغة قومي وقلت اسمي بكر.

أواجهه: لفظة متكلم من مضارع المواجهة [قابَلَ وجهه بوجهه] **اليزيدي**: هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي، ذكره صاحب الأغاني فيمن ذكره من وُلد أبي محمد اليزيدي.

نبذة من ذكر الحجّاج

يقال: إنّ الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب إلى المدينة، وعلى وجهه لثام فرأى شيخًا خارجًا من المدينة، فسأله عن حال أهل المدينة فقال: شرُّ حالٍ، قُتل ابن حواريّ

نبذة: بالفتح وتضم الناحية يقال "جلس نبذة" أي ناحية، وربّما استعملت النبذة للقطعة من الشيء على حدة كالنبذة من الكتاب والجمع نُبذ. **ابن الزبير:** هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر وأبو خبيب (بالمعجمة مصغرا) كان أوّل مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، وولي الخلافة تسع سنين، قتل في ذي الحجة ٧٣هـ. **لثام:** بالكسر ما كان على الفم من النقاب، أو ما يغطى به الشفة من ثوب واللفام (بالفاء) ما كان على الأرنبة. **ابن حواري:** قال عليه السلام: "إنّ لكل نبي حواريًّا وحواريّ من أمتي الزبير" وحواري الرجل خالصة من الحور وهو البياض الخالص، ومنه يقال للدقيق حواري؛ لأنه هو الخالص منه سمي به أصحاب عيسى عليه السلام؛ لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم، قال مجاهد، والسدى: كان الحواريون صيادين يصطادون السمك، وسموا حواريين لبياض ثيابهم؛ وذلك أن عيسى عليه السلام لما خرج سائحًا بجماعة يصطادون السمك، وكان فيهم شمعون ويعقوب ويحنا، -وهو من جملة الحواريين الاثنى عشر- فقال لهم عيسى: أنتم تصيدون السمك، فإن تبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس لحياة الأبد قالوا: ومن أنت؟ قال: عيسى بن مريم عبد الله ورسوله، فطلبوا منه المعجزة، وكان شمعون قد رمى شبكة تلك الليلة، فما اصطاد شيئًا فأمره عيسى عليه السلام بإلقاء شبكة في الماء مرة أخرى، فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تتمزق به، واستعانوا بأهل سفينة أخرى فملأوا السفينتين فعند ذلك أمنوا بعيسى عليه السلام فهم الحواريون. وقيل: كانوا ملوكًا وذلك أن واحد من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه، وكان عيسى عليه السلام على قصعة منها فكانت لا تنقص، فذكروا الواقعة لذلك الملك، فقال لهم أتعرفونه؟ قالوا: نعم! فذهبوا وجاؤوا بعيسى عليه السلام إليه فقال: من أنت؟ قال: عيسى بن مريم. فقال: له إني أترك ملكي وأتبعك، فتبعه ذلك الملك مع أقاربه فأولئك هم الحواريون، وقيل: أن أمه كانت سلمته إلى صباغ ليعلّمه وكان الصباغ إذا أراد أن يعلمه شيئًا كان هو أعلم به منه فأراد الصباغ أن يغيب يومًا لبعض مهماته فقال له: ههنا ثياب مختلفة، وقد جعلت على كل واحد علامة معينة فاصبغها بتلك الألوان، بحيث يتم المقصود عند رجوعي، ثم غاب، فصنع عيسى عليه السلام جبًا واحدًا وجعل الجميع فيه وقال: كوني بإذن الله تعالى كما أريد فرجع الصباغ، وسأله، فأخبره بما فعله فقال: قد أفسدت علي الثياب قم فأخرجها، فكانت ثوبا أحمر، وثوبا أصفر، كما كان يريد إلى أن أخرج الجميع على الألوان التي أرادوها، فتعجب الحاضرون منه، وآمنوا به، وهم الحواريون، وقال الحسن: كانوا قصارين سموا بالحواريين؛ لأنهم كانوا أنصار عيسى عليه السلام وأعوانه، والمخلصين في محبته وطاعته.

رسول الله ﷺ، قال: مَن قتله؟ قال: الفاجر اللعينُ الحجاجُ، عليه **لعائن** الله ورُسُله **من قليل المراقبة** لله، فغَضِبَ الحجاج غضبًا شديدًا، ثم قال: أيّها الشيخ! أتعرف الحجّاج إذا رأيتَه؟ قال نعم: **ولا عرّفه** الله خيرًا ولا **وقاه** ضيرا، (أي ضرراً) فكشف الحجاج اللثامَ عن وجهه، وقال: ستعلم الآن إذا سالَ دمك الساعة فلما **تحقق** الشيخ أنه الحجّاج قال: إنّ هذا لهو العجب، يا حجاج! أنا فلانٌ **أصرع** من الجنون في كل يوم خمسَ مرّاتٍ، فقال الحجاج: اذهب لا شفى الله إلا بعد من جنونه **ولا عافاه**.

وخلوص هذا من يد الحجاج من العجب؛ لأن إقدامه على القتل ومبادرته إليه أمر لم ينقل مثله عن أحد، وكان يخبر عن نفسه، ويقول: إن أكبر لذّاته سَفكُ الدماء. قال بعضهم: والأصل في ذلك أنه لما وُلد لم يقبل ثَديًا، **فتصور** لهم إبليس في صورة الحارث بن كلدة طبيب العرب، وقال: اذبحَوا له **تيسًا** أسودَ، **وألعقوه** من دمه **وأطلوا** به وجهه، ففعلوا به ذلك، فقبل ثديَ أُمّه.

لعائن: تتبعت كتب اللغة من الأقرب، والقاموس والمنتهى التي عندي فلم أجد في شيء منها، ولعل اللعائن جمع لعنة على غير قياس. **من قليل:** كلمة من تعليلية، متعلق بمحذوف، فاعله الفاجر وهو قتله أي قتله الحجاج لأجل أنه لم يراقب الله. **المراقبة:** راقب الله في أمره، خافه؛ لأن الخائف يرقب العقاب ويتوقعه يقال: فلان لا يراقب الله في أموره. **ولا عرفه:** عرّفه الأمر أعلمه إيّاه. **وقاه:** يقيه وقيًا ووقاية ستره عن الأذى، وصانه وحفظه.

تحقق: يقال تحقق الأمر [يقال: تَحقّقَ الأمرُ: صحَّ و وَقَعَ، وتَحقَقَ الأمرَ: عرفَ حقيقتَه] **أصرع:** لفظة متكلم من مضارع مبني للمفعول والصرع [الطرح على الأرض، وأيضا هو علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة تشنج في العضلات] **ولا عافاه:** جملة دعائية، وعافى ماض من المعافاة، يقال عافاه الله معافاة، جعله من الناس في عافية وجعل الناس منه كذلك. **وخلوص:** خلص الشيء من التلف نَجَا وسَلِم. **فتصور:** تصور له صارت له عنده صورة وشكل. **تيسًا:** التيس هو الذكر من الظباء والمعز والوعولَ والجمع تيوس وأتياس وتيسة.

وألعقوه: هو أمر من الإلعاق، ألعقه العسل وغيره جعله يلعقه. **وأطلوا:** طلى يطليه طليًا لطخه.

وذكِر أنه أتِي إليه بامرأة من الخوارج، فجعل يكلّمها وهي لا تنظر إليه، ولا تردُّ عليه كلامًا، فقال لها بعضُ **أعوانه**: يُكلّمك الأميرُ وأنتِ مُعرِضة، فقالت إني أستَحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه، فأمَرَ بها، فقتِلتْ.

وقد أُحصي الذي قُتل بين يديه **صبرا** فبلغ مائة ألف وعشرين ألفًا.

ربَّ أخ لم تَلِدْهُ أمُّك

اتفق أنه كان شاعر من العجم يعرف بالغسّاني، وفد على أحمد بن مروان، وكانت عادته إذا وفَد عليه يُكرمه، **ويُنـــزله** ولا يستحضره إلّا بَعد ثلاثة أيّام، واتفق أنّ الغساني لم يكن أعدّ شعرًا يمدحه به ثقةً بنفسه، فأقام ثلاثة أيّام **ولم يفتح** عليه بشيء فأخذ قصيدةً من شعر **ابن أسد** ولم يغير منها غير الاسم، فغضِب الأمير، وقال: هذا الأعجميُّ **يسخَر** منّا، وأمر أن يُكتب بذلك إلى ابن أسد فَأعلَمَ الغسّانيَّ بعضُ الحاضرين بذلك،

أعوانه: جمع عون بالفتح هو الظهير على الأمر والخادم، للواحد والجمع والمؤنث ويكسَّر أعوانًا والعرب تقول: "جاءت ألسنة وجاء معها أعوانها" يعنون بألسنة الجدب، وبالأعوان الجراد، والذئاب، والأمراض.

صبرا: أي قتل قتل صبر، صبر الإنسان وغيره مع القتل حبسه ورماه حتى يموت. **رُبّ**: أي الأصل أن الأخ لا يكون إلّا بقرابة الولادة، ولكن ربّما يقوم رجل مقام الأخ وهو غير مولود من أمّك ولا من أبيك، أي هو أجنبي فتخصيص الأم أغلبيٌّ. **وينـــزله**: أي يجعله نزيلًا أي ضيفًا. **ولم يفتح**: فتح الله على فلان علّمه، وعرّفه.

ابن أسد: هو الشيخ ابن أسد المصري، ما جن متهتك ظريف، كان يصحب الكتاب ويعاشر الندماء، ويشبب في المجالس على القيان، قال الشيخ صلاح الدين: رأيته غير مرة بالقاهرة، وأنشدني له شعرًا كثيرًا من البلاليق والأزجال والموشحات وغير ذلك، وكان عاميًا مطبوعًا قليل اللحن يمتدح الأكابر، ويستعطى الجوائز، وصنف عدة مصنفات في شاشات الخليج والزوائد التي للمصريين، والنوادر والأمثال ويخلط ذلك بأشعاره، وهي موجودة بالقاهرة عند من كان يتردد إليهم، توفي ٧٣٨هـ.

يسخر: سخر به، هزئ به ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (هود:٣٨)

فجهّز الغسّانيُّ غلامًا **جلدًا** إلى ابن أسد يدخُل عليه، **ويُعرّفه** العذرَ، فوصل الغلام إلى ابن أسد قبل وصول قاصد ابن مروان، فلما عَلِمَ ذلك كتب الجواب إلى ابن مروان أنه لم يقف على هذه القصيدة أبدًا، و لم يرها إلّا في كتابه، فلما وقَف ابنُ مروان على الجواب، **أساء** على الساعي وسبّه، وقال: إنّما تريدُ إساءتي بين الملوك، ثم أحسن إلى الغساني وأكرمه غاية الإكرام، وعاد إلى بلاده، فلم يمض على ذلك مدة، حتى اجتمع أهل **ميافارقين** ودعوا ابن الأسد على أن يُوَقِّروه عليهم، وأقيمت الخطبة للسلطان **ملك شاه** وأسقاطِ ابن مروان

فجهّز: أي جهزت الشيء هيّأته. **جلدا**: هو الشديد القوي وجمعه أجلاد. **ويعرفه**: أي يخبره، بأنّ الغساني كان معذورا في انتحال قصيدته إلى نفسه. **أساء**: هو ضد أحسن.

ميافارقين: ميا بالفتح مقصورا [اسم ابنة التي بنت هذه المدينة] وهي قاعدة بلاد ديار بكر، بين الجزيرة أرمينية، هي مثل نصيبين في أحداق المياه والبساتين بها، وكانت تسمى قديمًا مدينة الشهداء، لما جمعه بها، ماروثاس –من عظام شهداء الفرس الذين قتلهم كسرى– وأقام بها كنيسة على اسم بطرس وبولس، –وكان من عجائب الكنائس– قال: ياقوت وكانت بها بيعة من عهد المسيح، وفي البيعة الكبرى جرن من رغام أسود فيه منطقة. رجاج، فيها من دم يوشع بن نون والصحيح أنه كان من بقايا دم المسيح ويظن أنه شفاء من كل داء وإذا طلى به على البرص أزاله، يقال إن ما روثا جاء به معه من رومية الكبرى عند عوده من عند الملك.

ملك شاه: هو السلطان ملكشاه أتز بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، ولد ٤٤٠هـ وولي الأمر بعد أبيه، فخرج عليه بعض عمّاله ونازعه في الملك، فظفر به ملك شاه وقتله، ثم استقرت له قواعد الملك، وتولى على بغداد فلم يبق الخليفة المقتدي بالله فيها سوى الاسم، فزوجه السلطان ابنته وملك ما لم يملك أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء المتقدمين، وخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام، ومن أقاصي بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن، فحملت له ملوك الروم الجزية، وولى أخويه: أخ سنقر، وتتش مدينتي حلب، ودمشق ففتحا الفتوحات، واتسعت دولة ملك شاه، وكان منصورًا في الحروب مغرما بالعمائر، فحفر كثيرًا من الأنهار، وعمر على كثير من البلدان الأسوار وأنشأ في المفاوز رباطات وقناطر، وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد سنة ٤٨٥هـ وكان أحسن الملوك سيرة، حتى كان يلقب بالسلطان العادل، وكانت السبل في أيّامه ساكنة والمخاوف أمنة تسير القوافل مما وراء النهر، في أقصى الشام بلا خطير وكان وزيره نظام الملك المشهور، ثم خرج على ملك شاه أخوه تتش، فسار السلطان إلى محاربته فغلبه، وكانت وفاته سنة ٤٨٥هـ.

فأجابهم إلى ذلك، **وحشد** ابن مروان ونزل على ميافارقين فأعجزه أمرُها **فسيّر** إلى **نظام الملك** والسلطان **يستمِدُّهما** **فأنفذا** إليه جيشًا ومددًا مع الغساني الشاعر وكان قد تقدّم عند السلطان **فصدقوا** الحملة على ميافارقين، فملكوها **عنوةً**، وقُبض على ابن أسد، وجيء به إلى ابن مروان، فأمر بقتله، فقام الغساني، **وجرد** العناية في الشفاعة حتى خلّصه وكفّله بعد **عناءٍ** شديد، ثم اجتمع به، وقال: أتعرفني؟ قال: لا والله! ولكن أَعرف أنك ملك من السماء مَنَّ الله عليَّ بك لبقاء مهجتي، فقال: أنا الذي ادّعيت قصيدتك وسترتَ عليَّ، وما جزاء الإحسان إلّا الإحسان، فقال ابن أسد: ما سمعتُ بقصيدة جُحِدت

وحشد: من حشد الشيء جمعه، أي جمع الجيوش للحرب.
فسير: من سيرته أي جعلته سائرا [يعني أرسل مروانُ إلى نظام الملك والسلطان]
نظام الملك: (مولده ٤٠٨هـ ووفاته ٤٨٥هـ) هو أبو علي الحسن، الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي ولد في نواحي طوس، وكان من أولاد دهاقين، واشتغل بالحديث والفقه، ثم اتصل بخدمة داود بن ميكائيل السلجوقي والد السلطان ألب أرسلان فظهر له منه النصح والمحبة، فلما مات ألب أرسلان وازدحم أولاده على الملك طلب المملكة لولده ملك شاه، فصار الأمر كله إلى نظام الملك، وليس للسلطان إلا الصيد وأقام على هذا عشرين سنة، وكان لنظام الملك مجلس عامر بالفقهاء والصوفيين، وكان كثير الإنعام على الصوفية، و بنى المدارس والمساجد في البلاد، وهو أوّل من أنشأ المدارس، فاقتدى به الناس وشرع في عمارة مدرسة في بغداد سنة ٤٥٧هـ، فأوّل من درس فيها أبو إسحاق الشيرازي، ومات نظام الملك قتيلاً، اعترضه يومًا في طريقه صبي على هيئة الصوفية، معه قصعة فدعاه وسأله وتناولها، فمدّ يده ليأخذها، فضربه بسكين في فؤاده، فحمل إلى قصره فمات وقتل القاتل في الحال، وقيل: أن السلطان هو الذي دس عليه من قتله فإنه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الإقطاعات.
يستمدهما: من استمد قوم الأمير على العد وطلبوا منه المدد. **فأنفذا**: من الإنفاذ وهو الإرسال.
فصدقوا: صدق في القتال وصدق فلانًا القتال أي تصلب فيه واشتد ووفاه حقه وصدق في الحملة وصدق الحملة لم ينصرف عنها شجاعة. **عنوةً**: من عنى فلان عنوة أخذ الشيء قهرًا وكذلك إذا أخذه صليحًا فهو من الأضداد، والأوّل المراد ههنا، وانتصابه على كونه مفعولاً مطلقًا والتقدير ملكوها ملك عنوة.
وجرد: من جرده من ثوبه أي عرّاه والمراد أخلصه. **عناءٍ**: بالفتح وهو النصب.

فنفعت صاحبها إلّا هذه، فجزاك الله خيرًا، وانصرف الغساني من حيث جاء.

وعن **عبد الله** بن سوار قال: قال لي **الربيع** الحاجب: أتُحِبُّ أن تسمع حديثَ ابن هبيرة مع **مسلمة**؟ قلت: نعم، قال: فأرسل **لخصيٍّ** كان لمسلمة يقوم على وضوئه **فجاءه** فقال: حدّثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال: كان مسلمة بنُ عبد الملك يقوم من الليل فيتوضّأ ويتنفل حتى يصبحَ فيدخل على أمير المؤمنين، فإني لأَصُبُّ الماءَ على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ إذ صاحَ صائح من وراء **الرواق**: **أنا** بالله وبالأمير، فقال مسلمة: صوتُ ابن هبيرة، اخرُج إليه فخرجتُ إليه ورجعتُ وأخبرتُه، فقال: أدخِلْه فدخل فإذا رجل **يَميد** نعاسًا، فقال: **أنا** بالله وبالأمير، قال: **أنا** بالله وأنت بالله، ثم قال: أنا بالله وبالأمير، قال: أنا بالله وأنت بالله، حتى قالها ثلاثا، ثم قال: أنا بالله، فسكت عنه، ثم قال لي: انطَلِق به، فوضّئه، وليُصلِّ، ثم أعرض عليه أحبَّ الطعام، فأته به وأفرش له في تلك الصُّفَّة، لصفةٍ بين يدي بيوت النساء **ولا توقظه** حتى يقوم متى قام، فانطلقتُ به فتوضّأ وصلّى وعرضت عليه الطعام،

عبد الله: لا ندري، من هو؟ **الربيع**: لم يتيسر لنا ترجمته. **مسلمة**: هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان الخليفة وأخو هشام، ومسلمة هذا هو صاحب الفتوحات المشهورة في زمان الدولة الأموية، فإنه دخل بلاد الروم وغزا فيها الغزوات، وفتح كثيرًا من مدنها حتى أنه بلغ خليج القسطنطينية وهو الذي قاتل يزيد من المهلب بن أبي صفرة فكسر جيشه ١٠٢هـ ثم سار إلى بلاد الخزر، واقتتل مع ملكها وهزمه وكان مسلمة متولياً على الجزيرة وآذربيجان من قبل عبد الملك، ولما خلفه أخوه هشام عزله بابنه مروان المعروف بالحمار، وولّاه قيادة الحج ١١٩هـ وكانت وفاته ١٢٢هـ. **لخصيٍّ**: الخصي موصوف وكان لمسلمة نعت أول، "ويقوم على وضوئه" نعت ثان له.

فجاءه: أي جاء الخصيُّ الربيع. **الرواق**: بالكسر والضم بيت كالفسطاط، وقيل: سقف في مقدم البيت، قال المطرزي: الرواق كساء مرسل على مقدم البيت، من أعلاه إلى الأرض والجمع رواقات وأروقه ورُوق.

أنا: أي أنا مستجير بالله وبالأمير، أي مسلمة. **يميد**: أي يميل من شدة النعاس.

أنا: أشار مسلمة إلى أن شركة غير الله لا يجوز في مثل هذا المقام. **ولا توقظه**: نهي عن الإيقاظ [وهو التنبيه من النوم]

فقال: شربة سويق، فشرِبَ، وفرشت له فنام، وجئت إلى مسلمة، فأعلمته، فغدا إلى هشام، فجلس عنده حتى إذا **حان** قيامه، قال: يا أمير المؤمنين! لي حاجةٌ، قال: قَضَيتُ إلّا أن تكون في ابن هبيرة، قال: رضيتُ يا أمير المؤمنين! ثم قام منصرفًا، حتى إذا كاد أن يخرج من **الأيوان** رجع، فقال: يا أمير المؤمنين! ما **عوّدتني** أن تستثنى في حاجةٍ من حوائجي، وإني أكره أن **يتحدَّث** الناس أنّك أحدثتَ عليّ الاستثناء، قال لا أستَثني عليك، قال: فهو ابن هبيرة، فعفا عنه.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

نقل الشيخ **عبد الرحمن** بن سلام المقرىء في كتاب العقائد: أن سليمانَ لمّا رأى أنّ الله تعالى أوسع له الدنيا، وصارت بيده، قال: إلهي! لو أَذِنتَ لي أن أُطعِمَ جميع المخلوقات سنةً كاملةً، فأوحَى الله إليه أنّك لن تقدر على ذلك، فقال: إلهي! **أسبوعًا**، فقال الله تعالى: لَنْ تَقْدِرَ، فقال: إلهي! يومًا واحدًا، فقال تعالى: لن تقدرَ، فقال: إلهي! ولو يومًا واحدًا، فأذن الله تعالى له في ذلك فأمر سليمان الجنَّ والإنس بأن يأتوا بجميع ما في الأرض من **أبقار وأغنام**

حان: يقال حان حينه حينًا وحينونة قرب وقته. **الأيوان**: هو الصفة العظيمة كالأزج، ومنه أيوان كسرى فارسيّ والجمع أواوين وأيوانات. **عوّدتني**: لفظة مخاطب من التعويد، يقال: عوّدته صيّرته، يعتاده.
يتحدث: تحدثوا بكذا وعن كذا تكلموا وأخبروا.
إنّ: (ترجمہ) [بے شک اللہ خود ہی سب کو رزق پہنچانے والا نہایت قوت والا ہے] **عبد الرحمن**: لم أطلع على ترجمته.
أسبوعًا: الأسبوع من الأيّام سبعة أوّلها الأحد وأخرها السبت، ويطلق أيضًا على كل سبعة منها كأسبوع المريض ونحوه وجمعه أسابيع. **أبقار**: جمع بقر كحجر جمعه أحجار وهو اسم جنس، والبقرة تقع على الذكر والأنثى وإنّما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس. **أغنام**: جمع غنم محركة الشاء من المعز والضان لا واحد لها من لفظها، والواحدة شاة وهو اسم مؤنث موضوع بجنس الشاء يقع على الذكور والإناث وعليهما جميعا.

بسط المعدلة وردّ المظالم

روى عن **الشيباني** قال: حدثنا **محمد بن زكريا** عن **عباس المفضل** الهاشمي في خطبة **ابن حميد**

المظالم: جمع مظلمة -بكسر اللام- ما تطلبه عند الظالم، واسم ما أخذ عنك ظلمًا تقول عند فلان مظلمتي.

الشيباني: هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي، كان من رماة الكوفة، ونزل إلى بغداد وقيل إنه لم يكن شيبانيًا، وإنما كان مؤدّبًا لأولاد أناس من شيبان؛ فنسب إليها وكان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشعر أخذ عنه جماعة كأبي عبيد، وأحمد بن حنبل، وابن السكيت والذي قصَّر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرًا بشرب النبيذ، وعُمّرَ الشيباني طويلاً، قيل: إنه أتى عليه مائة وعشر سنين، وتوفي في خلافة المأمون، كتبه كثيرة: أشهرها كتاب النوادر الكبير، وكان الغالب عليه النوادر حفظ الغرائب، وأراجين العرب وولادته سنة ٩٦هـ ووفاته سنة ٢٠٦هـ وله ابن اشتهر أيضًا بالأدب واللغة وكان أخذ عن أبيه.

محمد بن زكريا: كان مولده ومنشأه بالري، وسافر إلى بغداد فكان قدومه إليها، وله من العمر نيف وثلاثون سنة وكان من صغره مشتهيًا للعلوم العقلية، مشتغلا بها وبعلم الأدب، ويقول الشعر ويضرب بالعود فنـــزع عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة، فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها، فبلغ من معرفة غوابرها الغاية واعتقدِ الصحيح منها، فأصبح إمام وقته في علم الطب، والمشار إليه في ذلك العصر، وكان متقنا لهذه الصناعة، حاذقًا بها عارفًا بأوضاعها، وقوانينها، تشدّ إليه الرحال لأخذها عنه، وصنّف فيها الكتب النافعة، فمن ذلك: كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار يدخل في مقدار ثلاثين مجلدًا، وهو عمدة الأطباء في النقل منه والرجوع إليه عند الاختلاف، وله تصانيف كثيرة وكلها يحتاج إليها، ومن كلامه إذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعًا فما أقل لبث العلة، وكان اشتغاله بالطب على الحكيم أبي الحسن علي بن زين الطبري صاحب التأليف المشهورة منها: فردوس الحكمة وغيره وطال عمر الرازي وعمى في آخر مدته وكان سبب ذلك أنه وضع لمنصور بن نوح -أحد ملوك السامانية- كتابًا في إثبات صناعة الكيمياء، فطلب منه أن يخرج إلى الفصل ما ذكره في كتابه فعجز عن ذلك، فأمر بأن يضرب بالكتاب على رأسه حتى ينقطع، وكانت وفاة الرازي ٣١١هـ.

عباس المفضل: لا ندري، من هو؟ **ابن حميد**: هو أبو عثمان سعيد بن حميد، من أولاد الدهاقين ومن النهروان الأوسط، كان أبوه وجيهاً من وجوه المعتـــزلة، ولد في بغداد ونشأ بها ثم كان ينتقل في السكن بينها وبين "سُرَّ منْ رأى"، وأخذ الأدب عن ابن الأعرابي ونبغ في الشعر فصار كاتبًا شاعرا مترسلاً، حسن الكلام فصيحًا، ولما تولي المستعين بالله الخلافة، قلّده ديوان الرسائل ٢٤٩هـ وكان سعيد حافظًا لما يستحسن من الأخبار، ويستجاد من الأشعار، متصرفًا في فنون العلم ممتِعًا إذا حدث مفيدًا إذا جولس، إلّا أنه كان متهمًا بسوء السيرة، ومغازلة النساء، =

ومن جميع ما يؤكل من أجناس الحيوان من طير وغير ذلك، فلمّا جمعوا ذلك اصطنعوا له **القدور الراسيات**، ثم ذبح ذلك وطبخه وأمَرَ الريح أن تَهُبَّ على الطعام لئلا يفسُد ثم مَدَّ ذلك الطعام في **البريّة**، فكان طول ذلك **السماط** مسيرةَ شهر وعَرضُه مثل ذلك، ثم أوحى الله تعالى إليه يا سليمان! بمن تَبتَدِئ من المخلوقات؟ فقال سليمان: أبتدئُ بدواب البحر، فأمر الله **حوتًا** من البحر المحيط أن يأكل من ضيافة سليمان، فرفع ذلك الحوتُ رأسَه، وقال: يا سليمان! سمعتُ إنّك فتحتَ بابًا للضيافة، وقد جعلتَ ضيافتي في هذا اليوم، فقال سليمان: **دونك** والطعام، فتقدَّم ذلك الحوتُ وأكل من أوّل السِّماط، فلم يزل يأكل حتى أتى إلى آخره في لحظةٍ، ثم نادى أطعمني يا سليمان! وأشبعني، فقال له سليمان: أكلت الجميعَ وما شبعتَ، فقال الحوتُ: هكذا يكون جوابُ أصحاب الضيافة للضيف؟ اعلم يا سليمان! إن لي في كل يوم مثلَ ما صنعتَ ثلاث مرّات وأنت كنت السببَ في منع **راتبتي** في هذا اليوم، وقد قَصرتَ في حقي، فعند ذلك خرَّ سليمانُ ساجدًا لله تعالى، وقال: سبحان المتكفّلِ بأرزاق الخلائق من حيث لا يعلمون.

القدور: جمع القدر، بالكسر إناء يطبخ فيه مؤنث، وقيل: يذكر ويؤنث، وتصغيرها باعتبار التأنيث قديرة، وباعتبار التذكير قُدير. **الراسيات**: قدر راسية لا تبرح عن مكانها لعظمها.

البرية: -بتشديد الراء والياء- منسوب إلى البر -مشددة الراء- خلاف البحر، والبرية الصحراء وجمعه براري.

السماط: سماط الطعام ما يبسط ليوضع عليه وجمعه سُمُط.

حوتا: الحوت السمك، وقد غلب في الكبير منه والجمع حيتان وحوتة وأحوات.

دونك: اسم فعل بمعنى خذه.

راتبتي: مركب إضافي، و الراتبة واحد الرواتب وهي الوظائف.

قال: إني لواقفٌ على رأس المأمون يومًا، وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدّم إليه —وقد همّ بالقيام– امرأةً، عليها هَيئةُ السفر وعليها ثيابٌ رثّةٌ، فوقفت بين يديه، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته! فنظر المأمون إلى **يحيى** ابن أكثم فقال لها يحيى: وعليك السّلام يا أَمَة الله تكلّمي في حاجَتِكِ، فقالت:

يا خير منتصف يُهدى له الرُشد   ويا إمامًا به قد أشرق البلد

= وكان يظهر التسنن والانحراف عن العلويين، وكان سعيد جيد السرقة للمعاني، حتى قال بعض الفضلاء: لو كلام سعيد وشعره أرجع إلى المالك ما بقي معه منه شيء، وله من الكتب كتاب انتصاف العرب من العجم، وله ديوان رسائل، وديوان شعر صغيرًا توفي نحو ٢٦١هـ.

يحيى: هو أبو محمد يحيى التميمي، من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب، هو أحد أعلام الدنيا كان فقيهًا بصيرًا بالأحكام متفننًا كثير الأدب، حسن المعارضة، قائمًا بكل معضلة، ولّي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة، فعرف المأمون من حال يحيى وما هو عليه من العلم والعقل، ما أخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة ببغداد، وتدبير أهل مملكته، فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئًا، إلّا بعد مطالعة يحيى بن أكثم، وله كتب في الفقه، هي أجل كتب، وكان يحيى شديد الحسد إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه، سأله الحديث وإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو، ليقطعه ويخجله، ولما توفي المأمون، لم تزل الأحوال تختلف عليه وتتقلب به إلى أيّام المتوكل، فولّاه أوّلاً ثم عزله، وأخذ أمواله، وتوفي بالربذة عند رجوعه من الحج ولادته ١٥٩هـ، ووفاته ٢٢٦هـ.

يا خير منتصف إلخ: اسم فاعل من انتصف انتقم منه لطلب العدل والرشيد، الرشد: هو الاهتداء وأشرقت الشمس: طلعت، وأضاءت، وقيل: شرقت الشمس طلعت وأشرقت أضاءت وصفا شعاعها، ومن ههنا صحّ أن يقال: شرقت الشمس ولم تشرق والبلدَ: أرادت به بلادًا تحت سلطنته وعميد القوم: سيدهم وسندهم الذي يعمدون إليه في الحوائج وجمعه عمداء، وهو مفعول به قدم لاستقامة الوزن. والأرملة: المحتاجة أو المسكينة، قال ابن الطرزي: الأرملة المرأة التي مات زوجها وهي فقيرة، والجمع أرامل، وعدا: من عدى الرجل يعد وعدوانا ظلمه: والسبد: محركة القليل من الشعر، وفي المثل ماله سبد ولا لبد، أي لا شعر ولا صوف، يقال: لمن لا شيء له، وابتز: يقال: ابتزه استلبه بالهندية [لوٹ ليا] وأصل الابتزاز سلب البزأي الثوب، والمراد مطلق السلب، والضياع: جمع الضيعة العقار والأرض المغلة ومنعتها: مرة من المنع، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله، والتقدير بعد منعه مني إيّاها. وظلما: مفعول له من قولها ابتز، ولعلك تفطنت بعد هذا الشرح معنى الأبيات الثلاثة بأدنى تأمل.

تشكوا إليكَ عميد القومِ أرملةٌ عدا عليها فلم يترك لها سَبَد

وابتزَّ مني ضياعي بعد منعتها ظلمًا وفرّقَ منى الأهل والولد

فأطرق المأمون حينًا، ثم رفع رأسَه إليها وهو يقول:

في دون ما قلتِ زال **الصبر** والجَلَد عني وأُقرِحَ مني القلب والكبد

هذا أذانُ صلوة العصر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعَد

والمجلس السبت أن يقض الجلوس لنا ننصِفك منه وإلّا المجلس الأحد

قال: فلما كان يوم الأحد جلس، فكان أوّلُ من تقدّم إليه تلك المرأة، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله! وبركاته فقال: وعليك السلامُ أين الخصم؟ **فقالت**: الواقف على رأسِك يا أمير المؤمنين! وأومأَتْ إلى **العباس** ابنه، فقال: يا أحمدُ بنُ أبي خالدٍ! خذ بيده،

الصبر: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله، فإذا دعا الله العبدُ في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره، واعلم -علّمك الله علما نافعًا- أنّ الامتناع عن الشيء يكون على أنحاء: فإذا كان في المصيبة عن الشكوى فهو الصبر، وإذا كان في المحاربة عن الضرار فهو الشجاعة، وإذا كان في الفضول أي عن طلب ما يفضل عن قوام المعيشة فهو القناعة والعفة، وإذا كان عن إفشاء كلام الضمير فهو الكتمان، فاختلاف الأسامي باختلاف المواقع والجلد: محركة مصدر جلُدَ جَلَدا كان ذا شدة وقوة وصبر وصلابة وأقرح: من أقرحه الله أخرجه بجسمه الفروح. (ترجمہ) [جس قدر تو نے کہا ہے اس سے کم میں مجھ سے صبر وطاقت رخصت ہو گئی اور میرا قلب وجگر زخمی کیا گیا]

هذا: أي وقت دعواها وأحضري: لفظة مخاطبة من الإحضار وهو تعليق الحضور وأعد: لفظة متكلم من مضارع الوعد. **والمجلس السبت**: بالفارسية [شنبہ] ويقضى: مجهول من مضارع قضى يقضي وهو التقدير، والأحد بالفارسية [یکشنبہ] **فقالت**: أي قالت إنّ من وقف على رأسك هو خصم لي، وكان العباس ابنه واقفًا على رأسه.

العباس: هو العباس بن المأمون الخليفة ولّاه أبوه الجزيرة ٢١٣هـ وثم ولّاه ٢١٨هـ على مدينة "طبانة" وهي مدينة على فم "الأروب" مما يلي "طرسوس" ولما مات المأمون، صار بينه وبين المعتصم عمه، تنازع في الأمر ثم انقاد العباس إلى بيعة المعتصم، ولما خرج المعتصم ٢٢٣هـ إلى محاربة الروم وفتح الفتوحات الكثيرة، وأراد المسير إلى القسطنطينية اجتمع بعض الناس إلى العباس، وبايعوه فتعجل المعتصم الرجوع، وحبس العباس ومتبعيه وفي تلك السنة مات العباس وقيل: إن المعتصم سلمه إلى أيناخ متولي أمره فقتله.

فأجلسه معها مجلسَ الخصوم، فجعل كلامُها يعلُو كلام العباس، فقال أحمد بن أبي خالد: يا أمة الله! إنّكِ بينَ أمير المؤمنين، وإنّك تُكلّمينَ الأميرَ فاخفضي من صوتك، فقال: دَعها يا أحمدُ! فإن الحق أنطقها، وأخرسَه ثم قضى لها بردّ ضَيعتها إليها، وظلمَ العباسَ بظلمه لها، وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها أن يُوغرَ لها ضَيعتها، ويُحسنُ معاوَنَتها، وأَمر لها بنفقةٍ.
أي يجعلها لها في غير خراج

نبْذة من وقعة الحرّة

وقعةُ الحَرّة المشهورة التي كانت **تُبيدُ** أهل المدينة عن آخرهم، قُتِلَ فيها **الجمّ** الكثير من الصحابة والتابعين، وقيل: المقتول فيها من الصحابة ثلاثة، منهم **عبد الله** بن حنظلة ونُهبت المدينةُ **وافتضَّ** فيها ألف **عذراءَ** ولم تُقَمِ الجماعةُ ولا الأذان في المسجد النبوي مدّة المقاتلةِ وهي ثلاثةُ أيّامٍ.

خرج **جابر بن عبد الله** في يومٍ من تلك الأيّام، وهو أعمى يمشي في بعض . . . .

الحرة: وهي أرض بظاهر المدينة، بها حجارة سود كثيرة، ويوم الحرة هي أيام يزيد بن معاوية، لمّا نهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة، من الصحابة والتابعين وأقرّ عليهم مسلم بن عقبة في ذي الحجة سنة ثلث وستين، وعقيبها هلك يزيد، وصدق ما قاله النبي الأمي -روحي وروح أبي وأمي فداه- "من كاد أهل المدينة أذابه الله كما يذوب الملح في الماء" أو كما قال ﷺ. **تبيد**: لفظة غائبة من مضارع الإبادة وهو الإهلاك.
الجمّ: هو الكثير من كل شيء. **عبد الله**: عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري، له روية وأبوه غسيل الملائكة، قتل يوم أحد وأم عبد الله جميلة بنت عبد الله بن أبي استشهد عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلث وستين وكان أمير الأنصار بها يومئذ. **افتض**: لفظة غائب من الماضي مبني للمفعول من الافتضاض [خرقُ بكارة المرأة] من افتض الماء صبه شيئًا بعد شيئ، والمراد به الزنا. **عذراء**: هي البكر والجمع عذارى وعذاري وعذراوات.
جابر بن عبد الله: هو جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام -بمهملة وراء- الأنصاري الخزرجي ثم السلمي -بفتحتين- صحابي ابن صحابي، واختلف الروايات في شهوده بدرًا وأُحدًا ويقول غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة. أحد المكثرين عن النبي ﷺ، وقد كف بصره في آخر عمره مات بالمدينة وهو ابن أربع وتسعين سنة.

أَزِقة المدينةِ، وصار **يعثرُ** في **القتلى**، ويقول: **تَعس!** من أخاف رسولَ الله ﷺ فقال له قائلٌ من الجيش: مَن أخاف رسولَ الله ﷺ؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من أخاف أهل المدينة أخاف ما بينَ جنبيَّ" فحمل عليه جماعةٌ من الجيش ليقتلوه، **فأجاره** منهم **مروان** وأدخَلَه بيتَه، قال **السهيليُّ**: وقُتِل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ألف وسبعمائةٍ، وقتل من **أخلاط** الناس عشرةُ آلافٍ سوى النساء والصبيان، فقد ذكر أنّ امرأةً من الأنصار دخل عليها رجلٌ من الجيش وهي ترضع صبيَّها، وقد أخذ ما وجده عندها، ثم قال لها: **هاتِ** الذهب، وإلّا قتلتُكِ وقتلتُ ولدكِ، فقالت له: ويحك، إن قتلتَه فأبوه **أبو كبشة** صاحب رسول الله ﷺ، وأنا من **النسوة** اللاتي بايعن رسول الله ﷺ،

أزقة: جمع زقاق بالضم السكة يذكر ويؤنث والجمع أيضا زقاق. **يعثر**: من عثر عثارا [أي: زلّ وكَبَا]

القتلى: جمع قتيل كأمير معناه [أي: الميت ويستوي فيه المذكر والمؤنث] تقول: رجل جريح وامرأة جريح فإن لم تذكر المرأة قلت: هذه قتيلة فلان، ومررت بقتيلة لأنك تسلك به طريقة الاسم.

تعس: تعَسَ تعسًا كبّ على وجهه، والجملة دعائية. **فأجاره**: أجار فلان فلانًا أعاذه وأغاثه ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ (المؤمنون:٨٨) **مروان**: قال في التقريب: هو مروان بن الحكم بن أبي العاص أمية أبو عبد الملك الأموي المدني، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان، له ثلث أو إحدى وستون سنة. لا يثبت له صحبة، ثم بويع بالأردن لمروان بن الحكم. وكان كاتب السر لعثمان رضي الله عنه، ثم دخل الشام فأذعن أهلها له بالطاعة وسار إليه من قبل عبد الله بن الزبير الضحاك بن قيس، فاقتتلوا بغوطة دمشق، فقتل الضحاك ومات مروان بدمشق مخنوقًا وكانت مدة خلافته ستة أشهر. **السهيلي**: لم يتيسر لنا ترجمته.

أخلاط: [أي: مجتمعون مختلطون] **هات**: اسم فعل بمعنى أعطني وأصله إيت أمر من أتى، فأبدلت الهمزة هاء كما في هيا وهراق، ولعل هات هنا من زلات الناسخين؛ فإن هات يقال للمذكر وللمؤنث هاتي على ياء المخاطبة فالصحيح ههنا على ما أظنه هاتي. **أبوكبشة**: هو أبوكبشة الأنماري، هو سعيد بن عمر أو عمر بن سعيد وقيل: عمر أو عامر بن سعد، صحابي نزل الشام له حديث وروى عن أبي بكر.

النسوة: جمع المرأة من غير لفظها، ذكره في الأقرب في ترجمة ن س و.

فأخذ الصبيَّ من **حجرها** وثديها في فمه، وضرب به الحائط، حتى **انتشر** دماغُه في الأرض، فما خرج من البيت حتى اسودّ نصف وجهه، وصار **مُثلةً** في الناس.

قال السُهيليُّ: وأحسب هذه المرأة جدّة للصبي، لا أمًّا له إذ **يبعُد** في العادة أن تبايع امرأةٌ وتكونَ يوم الحرَّة في سِنّ من تُرضع ولدًا صغيرًا لها.

ووقعة الحرّة هذه من أعلام نبوّته ﷺ؛ ففي الحديث أنه ﷺ وقف بهذه الحرة، وقال: ليقتلنّ بهذا المكان رجالٌ، هم خيار أمَّتي بعد أصحابي.

الكرم كرم النفس

روي عن **معنِ بن زائدة** قال: لما هربتُ من المنصور، خرجتُ من باب حرب بعد . . .

حجرها: هو حضن الإنسان وهو مادون إبطه إلى الكشح، ومنه قولهم: "نشأ زيد في حجر عمر" أي في كنفه ومنعته وحفظه وستره. **انتشر**: أي تساقط متفرقا. **مثلة**: التنكيل ولعل هذا سهو من الناسخين، والصحيح مثلا وهو العبرة ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾ (الزخرف:٥٦)

يبعد: فإن يوم الحرة وقع سنة ست وستين، والمرأة إذا بلغت هذه المدة لا يولد لها ولد.

معن بن زائدة: هو أبو الوليد معن بن زائدة بن مطر كان جوادًا شجاعاً جزيل العطاء، كثير المعروف ممدوحاً مقصودًا، وكان مروان بن أبي حفصة الشاعر خصيصًا به وأكثر مدائحه فيه، وكان معن في أيام بنى أمية متنقلا في الولايات، ومنقطعا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين، فلما انتقلت الدولة إلى بنى العباس، وجرى بين المنصور الفزاري المذكور محاصرة بمدينة واسط، هو مشهور، أبلى يومئذ معن مع يزيد بلاءً حسنًا، فلما قتل يزيد خاف معن بن زائده المنصور، فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب، ولم يزل مستترا حتى دافع عن المنصور يوم الهاشمية، وهو لا يعرفه وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان، فأمّنه المنصور وأكرمه وحياه وصار من خواصه وولّاه خراسان، ثم دخل على المنصور بعد ذلك بأيام، فلما نظر إليه قال هيه يا معن! أتعطى مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله:

معن بن زائدة الذي زيدت به ... شرفاً على شرف بنو شيبان

فقال: كلّا يا أمير المؤمنين! إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة: =

أن أقمتُ في الشمس أيّامًا، وخفّفتُ لحيتي **وعارضي**، ولبستُ جُبَّة صوفٍ غليظةً وركبتُ جَمَلاً، وخرجتُ عليه لِأمضِيَ إلى البادية، قال: فتَبِعَنِي أسودُ **متقلّدٌ** سيفًا حتى إذا غِبتُ عن **الحَرَسِ** قَبَضَ على **خطام** الجَمَل، **فأناخه**، وقبض عليَّ فقلتُ: ما شأنك؟ فقال: أنت **بُغية** أمير المؤمنين، فقلت له: ومن أنا؟ حتى يطلبني أمير المؤمنين، فقال: معنُ بن زائدة، فقلت: يا هذا! اتق الله، **وأين** أنا من معن بن زائدة؟

=

مازلت يوم الهاشمية معلنًا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاره من وقع كل مهنّد وسنان

فقال: أحسنت يا معن! وقال له يومًا: يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك فقال: يا أمير المؤمنين!

إن العراقيين تلقاها محسّدة ولم ترى للئام الناس أحسادا

ولمعن أخبار ومحاسن كثيرة، وله شعر جيد أكثره في الشجاعة، وكان قد ولي سجستان في أواخر أمره وانتقل إليها، وله فيها آثار وقصده الشعراء بها، فلما كانت سنة إحدى وخمسين ومائة دخل يومًا صنّاع يعملون له مثلا في داره فاندسّ بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان، فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد فقتلهم وكان قتله بمدينة "بست".

عارضي: مركب إضافي، والعارض هو صفحة الخدّ. **متقلد**: اسم فاعل من تقلّد السيف احتمله، ووضع نجاده على منكبيه، ولا يقال: تقلّد الرمح وأما قول القائل متقلدا سيفًا ورمحًا، فهو على تأويل وحاملًا رمحا كقوله: "علّفتها تبنًا وماءً بَاردا". **الحرس**: حرس السلطان أعوانه، قال: في المصباح جعل علمًا للجمع لهذه الحالة المخصوصة ولا يستعمل له واحد من لفظه، ولهذا نسب إلى الجمع فقيل: حرسيّ ولو جُعل الحرسُ ههنا جمع حارس لقيل: حارسيٌّ. **خطام**: وهو حبل يجعل في عنق البعير، ويثنى في خطمه، وكل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به والجمع خطم. **فأناخه**: من أناخ الرجل الجمل أناخه أبركه يعني: [عقل الْجَمَل وشَدّه]

بغية: بالضم والكسرة ما ابتغى، والحاجة يقال: عند فلان بغيتي. **وأين**: هو ظرف مبني على الفتح، يسأل به عن المكان الذي حلّ فيه الشيء، نحو أين يوسف؟ وإذا دخلته من كان سؤالا عن مكان بروز الشيء، نحو من أين قدمت؟ قال شيخ الأدباء: وقد يقع موقع الغفلة كقول الحريري: أين أنت من البيت الندر الجامع لمشبهات الثغر؟ قال معناه أنت غافل عن البيت النادر وقد يستعمل للتفضيل كان المفضل والمفضل عليه بينهما بون بعيد، ولا يستعمل للتفضيل إلّا مع من وقال أيضًا وإذا كان أين للتفضيل فمدخول: "أين" مفضول ومدخول: "من" فاضل كقول المتنبي: =

فقال: دع هذا عنك، فأنا والله أعرف بك، فقلتُ له: فإن كانت القصة كما تقول، فهذا جوهر حملتُه معي، بإضعافِ ما بذَله المنصور لمن جاء بي، فخذه ولا تَسفِك دَمي، فقال: هاتِه، فأخرجتُه إليه، فنظر إليه ساعةً، وقال: صدقتَ في قيمته، **ولستُ** قابلَه، حتى أسألك عن شيء فإن صَدَقتني أطلقتُك فقلتُ: قل، فقال: إنّ الناس قد وصَفوك بالجود، فاخبِرْني هل وهبتَ قطُّ مالك كلّه؟ قلتُ: لا، قال: **فنصفَه**؟ قلتُ: لا، قال: فثلثَه؟ قلت: لا، **حتى** بَلغ العشر، **فاستحييت**، وقلتُ: إنّي أظنُّ أنّي قد فعلتُ هذا فقال: **ماذاك** بعظيم أنا والله راجل ورزقي على أبي جعفر عشرون درهمًا، وهذه الجوهر قيمتُه ألف دينار، وقد وهبتُه لك. ووهبتُك لنفسك، ولجودك المأثور بينَ الناس، ولتعلَم أنّ في الدنيا من هو أجود منك، ولا **تعجبك** نفسُك، ولِتحقّر بعد هذا كلّ شيءٍ تفعلُه، ولا تتوقّفَ عن مكرمةٍ، ثم رمى بالعِقد إليّ، وخلّى خِطام الجمل، وانصرف، فقلتُ، يا هذا! قد والله **فضَحتني**، ولَسَفكُ دَمي أهونُ عليّ مما فعلتَ، فخُذ ما دفعتُه إليك، فإنّي عنه في غنًى، فَضَحِك ثم قال: أردتَّ أن تكذّبني في مقامي هذا فوالله لقد طلبتُه بعد أن أمِنتُ وبذلتُ . . . . .

=

أين الثلاثة من ثلاث خصاله والمعنى ههنا أنّ معن بن زائدة له فضيلة عليّ.

ولست: يعني: [أي: لا أقبله] **فنصفه**: أي هل وهبت قط نصف مالك؟

حتى: أي درّج في الكلام مثلا. قال: هل وهبت ربع مالك؟ خمس مالك؟ وسدس مالك؟ ومازلت أقول في جوابه "لا" إلى أن قال هل وهبت عشر مالك؟ **فاستحييتُ**: أي استحييت من أن أقول لم أهب عشر مالي قط فإني كنت مشهورًا بالجود وإنكاري هذا من هبةعشر المال كان دالًا على كونى بخيلا.

ماذاك: [أي: ماهذا بجود كبير يعتد به] **تعجبك**: من أعجبتُه حملتُه على العجب.

فضحتني: من فَضَحه فضحًا كشف مساويه.

لمن جاءني به ما شاء فما عرفت له خبرًا وكان الأرض **ابتلعته**.

وكان سببُ غضب المنصور على معن بن زائدة أنه خرج مع عمرو بن يزيد بن عمرو بن هبيرة، **وأبلى** في حربه بلاءً حسنًا.

الشجاعَة

أخرج ابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن **ابن الأعرابي** قال: بلغني أنّه كان رجل من بني حنيفة يقال له **جحدر** بن مالك **فتّاكًا** شجاعًا قد **أغار** على عامل الحجاج فكتب

ابتلعته: لفظة غائب من ماضي الابتلاع، وهو إنزال الشيء من حلقومه إلى جوفه من غير مضغ.

وأبلى: أبلى في الحرب بلاء حسنًا أظهر بأسه حتى بلاه الناس وامتحنوه.

ابن الأعرابي: هو عبد الله محمد بن زياد الكوفي، المعروف بابن الأعرابي، كان مولى لبني هاشم وهو من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها وكان عالمًا ثقة، راوية لإشعار القبائل، أخذ الأدب عن أبي معاوية الضرير والمفضل الضبي، وأخذ منه ابن السكيت وأبو العباس ثعلب وغيرهما ناقش العلماء واستدرك عليهم، وخطّأ كثيرا من نقلة اللغة وكان رأسا في كلام العرب، والكلام الغريب، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين، ويملي عليهم، قال أبو العباس ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي، وكان يحضره زهاء مائة إنسان، وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يُحمل على إجمال و لم يُر أحد في علم الشعر أغزر منه، وله تصانيف كثيرة، منها: كتاب النوادر، وهو كبير، وكتاب الأنواع، وكتاب صفة الخيل والنخل والزرع، وكتاب النبات وغير ذلك. وكانت وفاته في خلافة الواثق بن المعتصم، ولادته ١٥٢ﻫ، ووفاته ٢٣٢ﻫ.

جحدر: قيل: بل اسمه جحدر بن ربيعة، وقيل: جحدر بن معاوية المحرزي من بني جشم بن بكر، وكان لصًّا من أجلاف العرب، وكان يخيف السبيل في اليمن في أيام الوليد بن عبد الملك، وكان لسنا فاتكا، حبسه الحجاج ثم أكرمه لما رأى من شجاعته وخلع عليه، وولّاه اليمامة مدة. **فتّاكًا**: هو مبالغة الفاتك، اسم فاعل من فتك الرجل - نصر، ضرب- فتكا مثلثة و فتوكا ركب ما همّ من الأمور ودعت إليه النفس، وفتك فلان بفلان بطش به، وقيل: قتله على غفلة وقيل: انتهز منه فرصة فقتله، وقيل: جرحه مجاهرة أو أعم. **أغار**: أغار على القوم أغارة ومغارًا دفع عليهم الخيل وأخرجهم من جناهم بهجومه عليهم وأرتع بهم، وذكره في الأقرب في غ، و، ر.

إلى عامله **باليمامة**، **يوبخه بتلاعُب** جحدر به، ويأمره **بالاجتهاد** في طَلَبه، فلما وصل إليه الكتابُ، أرسل إلى **فِتيَةٍ** من **بني يربوع**، فجعل لهم **جُعلاً** عظيمًا إن هم قتلوا جحدرًا، أو أتوا به أسيرًا، فانطلقوا حتى إذا كانوا قريبًا منه أرسلوا إليه أنّهم يريدون **الانقطاع** إليه، **والتحرّز** به فاطمأنّ إليهم، ووثق بهم فلما أصابوا منه **غِرّة**، **شدّوه كِتافًا** وقدموا به على العامل، فوجّه به معهم إلى الحجاج، فلما أدخل على الحجاج قال له: مَن أنت؟ قال أنا جحدر بن مالك، قال ما حَمَلك على ما كان منك؟ قال: جرأة **الجنان**، **وجفاء** السلطان، **وكلب** الزمان، قال: **وما** الذي بلغ منك؟ **فجرّأ** جنانك؟ قال: لو **بلاني** الأمير -أكرمه الله- لوجدني من صالح **الأعوان** . . . .

باليمامة: هي جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيّام، وبلاد الجوّ منسوبة إليها، وسميت باسمها. وهي أكثر نخيلا من سائر الحجاز وبها تنبأ مسيلمة الكذاب، وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة، وعن الكوفة نحوها. **يوبخه**: من وبخه توبيخًا، لامه وعذله وهدده وعيّره.

بتلاعب: هو من تلاعب الرجل، إذا فعل فعلًا بقصد اللذة أو التنـــزه.

بالاجتهاد: من اجتهد في الأمر جدّ وبذل وسعه. **فتية**: جمع فتًى وهو الشاب الحدث. **بني يربوع**: [يربوع بن حنظلة بن مالك اسم أب القبيلة من بني تميم، ومن هذه القبيلة متمم بن نويرة الصحابي رضي الله عنه]

جعلاً: هو الأجر الذي يأخذه الإنسان على فعل الشيء. **الانقطاع**: يقال انقطع إليه إذا انفرد بصحبته خاصة.

التحرز: هو التوقي أي التوقي من حوادث الأيّام بسببه. **غرة**: أي غفلة. **شدوه**: أي أو ثقوه.

كتافًا: الكتاف: حبل يشدُّ به، وعندي أنه منصوب بنـــزع الخافض، أي أوثقوه بكتاف.

الجنان: هو كسحاب، القلب. **وجفاء**: من جفوتُ أجفو ضد واصلت، وفي الأساس: جفا فعل به ماساءه.

وكلب: كلب محركة مصدر من كلب الرجل كَلَبًا عَطِش، والكلب جُنٌّ، قيل: وهو يعتري من أكل لحم الإنسان.

وما: أي إلى أيّ حد بلغ أمرك في هذه الأحوال التي ذكرتها. **فجرأ**: ماض من التجرئة وهو تفعيل من الجرأة [أي:شجّعه] **بلاني**: من بلاه بلواً [أي: اختبره وفتّش حاله] **الأعوان**: جمع عون وهو المعين، واحد وجمع [ويستوي فيه المذكر و المؤنث] والإضافة من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها والمعنى معين صالح.

وبُهم الفرسان، وذلك أني مالقِيتُ فارسًا قط إلّا وكنتُ عليه في نفسي مقتدرًا، فقال له الحجّاج: إنا **قاذفون** بك إلى أسَد **عاقر ضارٍ**، فإن هو قتلك كفانا مَؤنتك وإن أنت قتلتَه خلّينا سبيلك قال: أصلح الله الأميرَ، عظّمت علينا المنّة، وقوّيتَ المحنة، قال الحجّاج: فانا لَسنا بتاركيكَ تقاتله إلّا وأنتَ **مكبّلٌ** بالحديد فأمر به الحجّاج، **فغُلت** يمينه إلى عُنُقه، وأرسِل به إلى السجن، ثم أمر الحجّاجُ بأسدٍ **عاث** فجيء به يجرّ على **عَجَلٍ فأجيع** ثلاثة أيّام وأرسل إلى جحدر، ويده اليمنى مغلولةٌ إلى عنقه وأُعطي سيفا والحجاج وجُلساؤه في **منظرةٍ** لهم، فلما نظر جحدرٌ إلى الأسد أنشأ يقول: (**أبياتا** تركناها) فلما نظر إليه

وبهم: جمع بهمة، وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه. وأما البهمة بالتحريك وبسكون الهاء أولاد المعز والضأن والبقر، وجمعه بُهم وبَهم وبهام. **الفرسان**: جمع فارس راكب الفرس، والفارس أيضًا الأسد.
قاذفون: جمع القاذف من قذف الحجر وبه، رمى به. **عاقر**: من عقره جرحه. **ضار**: مثل داع من ضَرِيَ الكلبُ بالصيد يضري: لزمه وتعوّده وأولع به واجترأ عليه. **مكبل**: اسم مفعول من كبله إذا قيده.
فغلت: لفظة غائبة من الماضي المبني للمفعول من غلّ فلانًا وصنع في يده، أو في عنقه الغل وهو طوق من حديد وقد يجعل في العنق أو في اليد، ومنه قيل: للمرأة السيئة الخلق غل قمل، وأصله أن الغل كان يكون من قدّ وعليه شعر فيقبل في عنق الأمير فيؤذيه فيكون غل القمل أنكى من غيره. **عاث**: اسم فاعل من عثي يعثى عثيًا: أفسد وبالغ في الفساد. **عجل**: جمع العجلة محركة هو الآلة التي يجرها الثور، محمولا عليها الأثقال. **فأجيع**: الفاء عاطفة وأجيع لفظ غائب من الماضي المبني للمفعول، مصدره إجاعة من جاع يجوع جوعًا أي جعل جائعًا.
منظرة: موضع الربيئة كالمرقبة. **أبياتا**: قد روي لجحدر أبيات في هذه الموارزة تركناها لصعوبة فهمها على المبتدئين من الطلبة، وأوردنا ههنا لحسن معانيها وهي هذه:

يا جمل إنك لورأيت صيالتي ... في يوم هيج مردف وهجاج
جهم كان جبينه لما بدا ... طبق الرحا منفجر الإثباج
ششن براثنه كأن نيوبه ... زرق المعادل أو سداة زجاج
قرنان محتضران قد ربتهما ... أم المنية غير ذات نتاج
فمشيت أرفل في الحديد مكبلا ... بالموت نفسي عند ذاك أناج

الأسد **زأر** زأرة شديدة **وتمطّى** وأقبل نحوه، فلما صار منه على قدر رمحٍ وثب وثبةً شديدةً، فتلقّاها جحدر بالسيف فضرب ضربةً حتى خالط **ذبابُ** السيف **لهواتِه**، فخرَّ الأسد كأنه خيمةٌ صرَعتها الريح، وسقط جحدر على ظهره من شدة وثبة الأسد، وموضع **الكبول**. فكبّر الحجاج والناس جيمعًا، وأكرم جحدرًا وأحسن جائزته.

ومن قصة **بهرام** جور الملك في ابتداء ملكه، . . . .

=

ففلقت هامته فخر كأنّه — أطم تقوض مائل الأبراج
أيقنت أني ذو حفاظ ماجد — من نسل أملاك ذوي أتواج
وتقدمي لليث أرسف نحوه — حتى أكابره على الإخراج
يرنو بناظرتين يحسب فيهما — من ظن خالهما شعاع سراج
وكأنّما خيطت عليه عباءة — برقاء أو خلق من الديباج
وعلمت أني إن أبيت نزاله — أني من الحجاج لست بناج
والناس منهم شامت وعصابة — عبراتهم لي بالخلوق شواجى
ثم انثنيت وفي قميصي شاهد — مما جرى من شاحب الأوداج

زأر: من زأر الأسد يزئر صات من صدره. **تمطى**: من تمطى الرجل، تمدد ومدّ يديه في المشي، ويقال: التمطي مأخوذ من المطيطة، وهو الماء الخاثر في أسفل الحوض؛ لأنه يتمط أي يتمدد وهي مثل تظني عن الظن.

ذباب: هو طرفه الذي يضرب به. **لهواته**: جمع اللهوة، -بالفتح وبالضم- ما يلقيه الطاحن من الحب في فم الرحى بيده، ويطلق على العطية. **الكبول**: جمع كبل -بالفتح ويكسر- القيد، وقيل: أعظم ما يكون من الأقياد.

بهرام: هو بهرام الخامس، ملك فارس الذي انتصر له المنذر فملكه بعد أبيه سنة ٤٢٥هـ. وجور بالفارسية: الفراء أي الحمار الوحش، لقب به لولوعه بصيده، واستقامت أمور فارس في أيّامه لما عمّ أهل رعيته من عدلهم له وشملهم من إحسانه ورأفته، وكان له حرب من خاقان ملك الترك شنّ الغارات في بلاده وظفر بها وقتل ملكها فهابته ملوك الأرض، وهابه قيصر، وقد كان دخل بهرام قبل ذلك إلى أرض الهند متنكرا ولإخبارهم متعرفًا، فاتصل بملكهم فأبلى بين يديه في حرب من حروبه، وأمكنه من عدوه، فزوّجه ابنته على أنه بعض أساورة العرب، وكان نشو بهرام مع العرب بالحيرة، وكان يقول الشعر بالعربية ومن ذلك قوله: =

أنّ والده **يزدجرد** الأثيم سلّمه، -وهو صغير- إلى المنذر بن النعمان ملك العرب، ليتولّى تربيته **ويخرّجه**، ففعل ذلك، فلمّا كبر علّمه الفروسية والله تعالى قد ركّبها فيه، وهيَّأه لبلوغ غايتها، ثم جاء به إلى والده وعَرَض عليه فروسيَّته، ورميه وحذقه في حمل السلاح، ثم استَنطَقه فوجده فصيحًا فاضلاً بارعًا في الألسن المتداولة، فأعجب به وانصرف المنذر، فبقي بهرام عند أبيه لا يصرفه في أمر ولا يوسع عليه في نفقة **ويحجبه ويقصيه ويغض** عنه، فصبر حتى ورد رسول الروم إلى يزدجرد، فسأله بُهرام أن يشفع له عند والده أن **يُطلق** سراحه ليعود إلى العرب، فإنه قد **اشتاق** إليهم، فأذنَ له، فانصرف فأقام مكرّمًا عند المنذر حتى مات والده يزدجرد، فاجتمعت عظماء **الفرس** على رجل من أهل بيت المملكة يسمى كسرى فولوه عليهم؛ لكراهتهم في يزدجرد أسوء سيرته، ولم يريدوا بقاء

=

لقد علم الأنام بكل أرض ... بأنهم قد أضحوا لي عبيدا
ملكت ملوكهم وقهرت منهم ... عزيزهم المسود والمسودا
قتلك أسودهم تبغي حذاري ... وترهب من مخافتي الورودا
وكنت ذا تشاوش ملك أرض ... عبأت له الكتائب والجنودا
فيعطيني المقادة أو أُوافي ... به يشكو السلاسل والقيودا

وكان ملك بهرام إحدى وعشرين سنة.

يزدجرد: هو يزدجرد الأول ملك على فارس ٣٩٠هـ، ويقال له: الأثيم، وكان لئيم الأخلاق، ملك أقبح سيرة من الظلم والعسف وسفك الدماء، ورأى الفرس منه من الشر ما لم يعهدوه من آبائه، هلك برفسة، فرس لإحدى وعشرين سنة من ملكه ٤١١هـ. **يخرجه**: خرجت زيدافى الأدب، أي درّبته وعلمته فجعلته خريجًا أي مخرجًا.

ويحجبه: أي يمنعه عن قربه. **ويقصيه**: من أقصاه إقصاء أبعده.

ويغض: أي يخفض طرفه. **ويطلق**: أطلق الأسير: خلى سبيله، قوله سراح: السراح كسحاب [اسم التسريح] بمعنى الإطلاق فهو مفعول مطلق (كضربت ضربة) من غير لفظه.

اشتاق: لفظة غائب من ماضي الاشتياق [يقال: اشتاق إليه أي:رغبت نفسه إليه] **الفرس**: بالضم جيل من الناس.

الملك على ولده، فلمّا بلغ المنذر ذلك، أعلم بهرام، وقال له: هل **تنتهض** لآخُذ الملك لك؟ فإني أجمع العرب، أسير معك، فقال: إن تفعل **تجز** به، فجمع عساكر العرب، وسار حتى **أناخ** بمدينة ملك الفرس، فخرج إليه **المرازبة** والعظماء، وقالوا له: نحن قد أنعم الله علينا بالخلاص من يزدجرد وظلمه **وعسفه**، ونخشى أن يكونَ ولده على سيرته، وقد **قلدنا** هذا الملك أمورنا، فلا يكن من قبلك إلينا شر. فقال لهم: اجتمعوا إلى بهرام، واسمعوا كلامه، **واشرطوا عليه** ما تريدون، فإن اتفق ما يرضيكم **وإلّا** عُدتٌّ، فوعدهم ليوم اجتمعوا فيه لذلك، وكان المنذر قد صنع لهم طعامًا وشرابًا، وأجلس بهرام على تخت من وراء حجاب، ثم لما تكامل جمعهم وفرغ أكلهم، أمر برفع الحجاب والسلام عليه فأحسنَ الرّد عليهم، وخطبهم خطبة بليغة فارسية، ووعدهم فيها بالجميل والخير والفضل واتباع الشرع، ثم قال: وأمّا طلبي الملك فليس بمجرد الإرث بل بوضع التاج والحلة والخاتم بين يدي أسدين **ضاريين**، وأحضر أنا وملِككم الذي قلدتموه، فمن انتزع **آلة الملك** استحق الولاية عليكم، **فأعجبهم** ما سمعوه من فصاحته، وشاهدوه من **صباحته**

تنتهض: القوم نهضوا للقتال. تجز: مضارع مجهول مجزوم على كونه جزاء الشرط، أي إن تفعل ما تقول عن الإعانة تجز أنت به. أناخ: أناخ الرجل الجمل إناخة: أبركه، وذكره في الأقرب في: ن و خ.

المرازبة: جمع المرزبان -بضم الزاء- رئيس الفرس. **عسفه**: عسف الرجل: خبطه على غير هداية وظلمه.

قلدنا: أي جعلناه والياً علينا. واشرطوا عليه: شرط عليه في البيع ونحوه شرطًا: ألزمه شيئًا فيه.

وإلّا: من الجهل بالنحو أنّ "إلّا" هذه عُدت من حروف الاستثناء و لم يكتفوا به، وقالوا: إن ما بعد إلّا هذه مستثنى، والمستثنى منه محذوف تقديرًا، ولا غرو فإن الجوع يرضي الأسود بالجيف، والجهل يجري على لسان صاحبه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأنت تعلم أنّها مركبة من "إن" الشرطية و"لا" النافية الداخلة على المضارع المحذوف، والنون مد غمة في اللام لتقارب المخرجين، والتقدير: "وإن لم يتفق منه ما يرضيكم".

ضاريين: تثنية ضار لازم الصيد ومتعوده. آلة **الملك**: أراد بها: التاج والحلة والخاتم.

صباحته: صبح الوجه صباحة، أشرق وأنار.

مع مواعيده الجميلة، فاتفقوا على أن يفعلوا ذلك، فأخذوا التاج والخاتم والحلة، ووضعوها بين يدي أسدين **مجوّعين**، مع **خروف مسلوخ**، واجتمع العُظَمَاء والمرازبة **والموابذة**، وأركان الدولة لمشاهَدة ذلك، فقال بهرام لكسرى: تقدم لأخذ التاج، فرأى **الأساد** وهي تزأر **فارتاع** لذلك، فقال: بل تقدّم أنت، فقال: على **خيرة** الله، وتقدم وبيده **كرز** الذهب، فقصد إلى الحلّة وأطلق الأسدان من **السلاسل**، قصده أحدهما، فلمّا قرب منه **راوغه**، ثم وثب على ظهره، فركبه وعصره بفخذيه حتى كادت **أضلاعه تندق**، فقصده الأسد الآخر فبادره بالكرز على **أم رأسه** فأشغله، ولم يزل ذلك الأسد الذي تحته يقع ويقوم وهو لا يفك فخذَيه عنه، ويضربه بالكرز في دماغه حتى قتله، ثم عطف على الآخر فقتله فارتفعت **الضجّات** واستبشر الناس ودعوا له، ووضع التاج على رأسه، وجلس على تخت الملك باستحقاق.

مجوّعين: تثنية اسم مفعول من جوّعه تجويعًا: اضطره إلى الجوع.

خروف: كصبور [الذكر من الضأن] خروفة مؤنث، والجمع أخرفة وخرفان.

مسلوخ: [الذي نُزِع عنه جلده] وأنت تعلم أن السباع أغضب الحيوانات وقت الأكل، لاسيّما إذا كانت جياعًا.

والموابذة: جمع الموبذ والموبذان (بضم الميم وفتح الباء فيهما) فقيه الفرس، وحاكم المجوس كقاضي القضاة للمسلمين فارسية معربة، قال في الأقرب: ذكرها المجد في ترجمة –و ب ذ– وهذا ترجمة –م و ب ذ– موضعها؛ لأن الميم أصلية.

الأساد: جمع أسد، فإن قلت: أين الآساد ههنا وإنما كان أسدين مجوّعين، قلت: آلة الملك كانت موضوعة بين يدي أسدين، وأساد آخر لعلها كانت في قفص الحديد، أو دُهش الملك فرأى كأن بين يديه أسادًا ضواري.

فارتاع: ماض من الارتياع [وهو الخوف] وهو افتعال من الروع. **خيرة**: [اسم من الاختيار واسم من التخيير]

كرز: لا يوجد في كتب اللغة التي عندنا معنى لهذا اللفظ يناسب ههنا وعندي أنه معرب [خُرج الراعي، وأيضا: الجوالق] **السلاسل**: جمع سلسلة بالكسر [حلقات ونحوها يتصل بعضها ببعض ويعبر بها عن الأشياء المتتابعة]

راوغه: راوغه مراوغة: صارعه وخادعه. **أضلاعه**: جمع ضلع كعنب، والضلع بسكون اللام وهو المشهور عظم صغير من عظام الجنب منحن، والجمع أيضًا ضلوع وأضلع. **تندق**: دق عنقه، فاندق أي كسر عنقه، فانكسر.

أم رأسه: هي الجلدة التي تجمع الدماغ. **الضجات**: جمع الضجة وهي الجلبة أي الضجاج.

مَنعُ المُسْتَجيْر

قال **سعيد بن مسلم**: **نذر** المهديُّ دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى في فساد سلطنته، وجَعَل لمن دلّه عليه أو جاءه به مائة ألف درهمٍ، قال: فأقام حينًا **متواريًا**، ثم أنه ظهر **بمدينة السلام**، فكان ظاهرًا كغائب، خائفا **مترقبًا**، فبينا هو يمشي في بعض نواحيها، إذ بَصَر به رجلٌ من أهل الكوفة، فعرفه، **فأهوى** إلى مجامع ثوبه، وقال: هذه بغية أمير المؤمنين، فأمكن الرجل من **قياده**، ونَظَر إلى الموت أمامَه، فبينا هو على تلك الحالة، إذ سمع وقع **الحوافر** من وراء ظهره، فالتَفَتَ، فإذا معن بن زائدة، فقال: يا **أبا الوليد! أجرني**، أجارك الله، فوقف وقال للرجل الذي تعلّق به: ما شأنك؟ قال: بغية أمير المؤمنين الذي نذر دمه وأعطى لمن دلّ عليه مائة ألف، فقال: يا غلام! انزل عن دابتك واحمل **أخانا**، فصاحَ الرجل، يا معشَر الناس! **يُحَالُ** بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين، قال له معن: اذهَبْ فأخبره أنّه عندي، فانطلق إلى باب أمير المؤمنين، فأخبر الحاجب فدخل إلى المهدي فأخبره، **فأمر** بحبس الرجل ووجّه إلى معنٍ من يُحضر به، فأتته رُسُل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه،

سعيد بن مسلم: هو أبو عمر سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي البصري، تولى أبوه إمرة البصرة، وكان أميرًا عاقلاً عادلاً في الرعية، ثم قدم بغداد، وحدّث بها، وكان عالما بالحديث والعربية وغيرها. توفي ٢٠٨هـ، وقيل: ٢١٧هـ.
نذر: [النذر: هو إيجاب الشيء على نفسه] **متواريًا**: اسم فاعل من التواري [بمعنى الاستتار]
بمدينة السلام: [اسم مدينة بغداد] **مترقبًا**: اسم فاعل من ترقب الشيء انتظره أي كان منتظرا حوادث الأيّام.
فأهوى: يقال: أهوى إليه بيده ليأخذه أي مدّ يده إليه. **قياده**: القياد مصدر من قاد الدابة قيادًا ضد ساقها؛ فإنّ القود من قدام والسوق من خلف. **الحوافر**: جمع حافر الدابة وهو بمنـــزلة القدم للإنسان. **أبا الوليد**: هو كنية معن بن زائدة. **أجرني**: أي أعذني وأغثني. **أخانا**: مركب إضافي من الأخ وضمير المتكلم. **يحال**: أي يجعل الحائل والمانع بيني وبين من يطلبه المهدي. **فأمر**: أي أمر المهدي بحبس الرجل الكوفي ليختبره أهو صادق في خبره أم لا؟

وقرّبت إليه دابته فدعا أهلَ بيته ومواليه فقال: لا يَخلصَنَّ إلى هذا الرجل وفيكم عين **تَطرِف**، ثم ركب ودخل حتّى سلّم على المهدي، فلم يردّ عليه، فقال: يا معنُ! أتجير عليَّ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! قال: ونعم أيضًا، واشتدَّ غضبُه، فقال معن: قتلتُ في طاعتكم باليمن في يوم واحدٍ خمسةَ عشر ألفًا، ولي **أيّامٌ** كثيرة قد تقدّم فيها بلائي وحُسنُ غنائي، فما رأيتموني أهلاً أن تهبوا لي رجلاً واحدًا **استجار بي**؟ فأطرق المهدي طويلاً، ثم رفع رأسه، وقد **سُرّي** عنه فقال: قد أجرنا من أجرت، قال معن: فإن رأى أمير المؤمنين أن **يصِلَه** فيكون قد **أحياه، وأغناه** فعل، قال: قد أمرنا له بخمسةِ آلافٍ، قال يا أمير المؤمنين! إنّ صلات الخُلفاء على قدر جنايات الرعيّة، وإنّ ذنب الرجل عظيم **فأجزل** له الصلة. قال: قد أمرنا له بمائة ألف، قال: فتعجلها يا أمير المؤمنين! بأفضل الدعاء، ثم انصرف ولحقه **المالُ**، فدعا الرجل، فقال له: خذ صلتك والحَقْ بأهلك، **وإيّاك** ومخالفة خلفاء الله تعالى.

تطرف: يقال: طرف بعينه أي حرّك جفنيها، والمراد الحياة، فإن أقل الحياة يكون بحركة عين، والمعنى لا يسلم هذا الرجل المنذور بدمه مادام أحد منكم حيًّا. **أيّام**: مأخوذ من قولهم "هو عالم بأيّام العرب" أي بوقائعها، وفي اللسان: وإنّما خصوا الأيّام، دون ذكر الليالي؛ لأن حروبهم كانت نهارًا وإذا كانت ليلاً ذكروها.

استجار بي: الاستجارة إذا استعملت بصلة "من" فمعناه سؤال الإجارة والإعاذة، استجار من فلان أي سأله أن يجيره منه ويعيذه، وإذا استعملت بصلة "الباء" فمعناه الاستغاثة كما ترى ههنا.

سرّي: يقال: سرّي عن الرجل –على المجهول– كشف عنه ما كان يجده من الغضب. **يصله**: وصل فلان فلانًا بألف دينار: أحسن إليه بها. **أحياه**: ماض من الإحياء، يقال: أحياه الله إحياء جعله حيّا. **أغناه**: ماض من الإغناء، يقال: أغناه الله إغناء أي جعله غنيًا. **فأجزل**: أمر من الإجزال، يقال: أجزل له العطاء أوسعه.

المال: أراد به المال الموعود به من المهدي. **وإياك**: اعلم أن التحذير وتنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه، فإن كان بـــ"إيّاك"وأخواته وجب إضمارالناصب سواء وُجد عطف أم لا، فمثاله مع العطف "إيّاك والشر" فإيّاك منصوب بفعل مضمر وجوبًا والتقدير إيّاك احذر،ومثاله بدون العطف من أن تفعل كذا أي إيّاك أن تفعل كذا.

صيَانة الملُوك رَعايَاهُمْ

قال **أبو الفرج** الأصبهانيّ: لما رجع ذو القرنين من المشرق والمغرب توجّه إلى بلاد **الصّين**، فحاصر مدينتها أشدّ محاصرة، فلما **أشرف** على أخْذِها نَزَل إليه ملك الصين، وقال: أنا رسولُ ملكِ الصين، فلما وصل إلى **الحُجّاب** أخبرهم أنّه رسول ملك الصين ويريد الدخولَ على الإسكندر، فأعلموا الإسكندر به، وأدخلوه عليه، فلما دخل سلّمه ووقف بين يديه، فقال له: تكلم، فقال إني مأمور أن لا أتكلّم إلّا في خلوة، ففتّشه الرسلُ خوفًا من أن يكون معه سلاحٌ أو مكيدة، فوجدوه خاليًا من ذلك فتقرّب إلى الملك الإسكندر،

رعاياهم: رعايا جمع رعية [كل شيء واجب حفظه] كخطية جمع خطايا.

أبو الفرج: هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني، وجدُّه مروان آخر خلفاء بني أمية وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ، كان من أعيان أدبائها، وأفراد مصنّفيها، وكان عالمًا بأيّام الناس والأنساب والسير، كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم يرقط من يحفظ مثله، ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو، ونتف من الطب والنجوم والأشربة، وغير ذلك من علوم، وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان الظرفاء والشعراء، وله المصنفات المستملحة، منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابه مثله يقال: إنّه جمعه في خمسين سنة، وحمله إلى سيف الدولة بن حمدان، فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه. وحكي عن الصاحب بن عباد: أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملًا من كتب الأدباء ليطالعها، فلما وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها، ومنها كتاب الإماء الشواعر، وكتاب الديارات، وكتاب الحانات، وآداب الغرباء، وحصل له ببلاد أندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذلك وسيرها إليهم سرا وجاءه الإنعام منهم سرا ومن ذلك كتاب أيّام العرب ألف وسبعمائة يوم، وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثاليها وغير ذلك، وكان منقطعًا إلى الوزير المهلبي وله فيه مدائح منها قوله:

ولما انتجعنا لائذين بظله أعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدبين فاخصينا

الصين: معرب [اسم دولة معروفة] **أشرف**: ماضي من الإشراف [بمعنى قرُبَ]

الحجاب: جمع الحاجب مثل صاحب ومعنى [البوّاب]

وقال له: أيّها الملك! إني ملك الصين بنفسي، ولست برسوله، وقد حضرتُ بين يديك لعلمي أنك رجلٌ عاقلٌ، عارف، صالحٌ، مأمون **الغائلة** فإن كان قصدُك قتلي فها أنا بين يديك، **وأغنيك** عن القتال، وإن كان قصدُك المال فاطلب ولا تعجز فإني مُجيبُك في ما تطلبُ، فقال الإسكندر: **خاطرتَ** بنفسك، فقال: أيّها الملك! أنا بين أمرين: إمّا أن تقتلني فيقيمَ أهلُ مملكتي غيري ويحاربوك، وإن تركتني **أفد** بلادي بما تريد، وتُنسبُ إلى الجميل، فلما سمع ذو القرنين ذلك أطرق **مليًّا** مفكرًا، وعَلِمَ أن ملك الصين من ذوي العقول، ثم إنّه رفع رأسه وقال: أريد منك **خراج** مملكتك ثلاث سنين كواملَ معجّلاً، ثم بعد ذلك تُعطي كلَّ سنةٍ نصف الخراج، فقال ملك الصين: وهل تطلب غير ذلك شيئًا؟ قال: لا، فقال: قد أجبتك إلى ذلك، فقال الإسكندر: كيف يكون حالُ رعيتك بعد هذا المال المعجّل؟ فقال: أعطيك من عندي و لم أكلّف رَعيّتي إلى التعجيل والله على ما نقول وكيل، فخرج ملك الصين شاكِرًا، فلمّا **طلع**

الغائلة: واحد الغوائل [الداهية والمصيبة] **وأغنيك**: متكلم من مضارع الإغناء [أي جعلتك كافيا عنه]

خاطرت: يقال خاطر فلان نفسه [أي: أو قع نفسه في خطر] **أفد**: متكلم من مضارع فدى يفدي فدًى وفداء [فداه أي استنقذه بمال أو غيره فخلصه مما كان فيه] سقطت الياء من آخر لكونه جزاء الشرط.

مليًّا: مثل [غني، المليّ الزمان الطويل، يقال: مَضى مليّ من النهار أو الليل: أي: مَضى مابين أوّله إلى ثلثه] ومنه قوله تعالى: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (مريم:٤٦) **خراج**: مثل سحاب باج [ما يخرج من غلّة الأرض، وأيضاً الجزية التي ضُربت على رقاب أهل الذمة، يقال: الأرض الخراجية التي افتتحت صلحا و وُظف ما صولح عليه أهلها على أراضيهم] وقوله ﷺ: "الخراج بالضمان" [المعنى: كسب العبد للمشتري الذي ابتاعه؛ لأن العبد في ضمانه، وصورته: رجل اشترى عبدا وجعله في شغل التجارة مدة،ثم اطلع فيه على عيب الذي أخفاه البائع عليه أي: على المشتري، ففي هذه الصورة يكون للمشتري ردّ ذلك العبد على البائع، وعلى البائع رد الثمن على المشتري ويطيب له كسب العبد المردود على البائع؛ لأنه كان في ضمانه، ألا ترى أنه لو هلك في يده هلك من ماله]

طلع: طلع الكوكب طلوعًا ومطلعًا بكسر اللام وفتحها [ظهر في السماء]

النهار أقبل ملك الصين **بعشائره** حتى **سدَّ** ما بين المشرق والمغرب، وأحاطوا بعساكر ذي القرنين، حتى أيقنوا بالهلاك فظنّ الإسكندر وقومه أنّ ملك الصين خدعهم، فبينماهم في هذه الفكرة وإذا بملك الصين **جاء**، وعلى رأسه التاج، فلما رآه ذو القرنين قال: أغَدَرت في ما قلت؟ قال: لا، ولكن أردتُّ أن **أُرِيَك** أني **لم اَخضع** لك خوفًا، واعلم أنّ الذي هو غائب من جيوشي أكثر ممن حضَرَ، فقال له الإسكندر: قد تركتُ لك جميعَ ما قرّرتُه عليْك من أمر الخراج، فلما رجع من بلاد الصين أرسل له ملك الصين **تحفًا** وأمْوَالاً كثيرةً على سبيل الهَدِيّة.

المَواعِظ

لما دخل **سليمان** بن عبد الملك المدينةَ سأل: هل بالمدينة أحدٌ **أدرك** أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقالوا: **أبو حازم**، فأرسل إليه فلما دخل سأله فقال: يا أبا حازمَ! ما لنا نكره الموتَ؟ فقال: لأنكم **أخربتم** آخرتكم **وعمّرتم** دنياكم، . . . .

بعشائره: عشائر جمع عشيرة مثل سفينة [العشيرة: الأقارب والأسرة] **سدّ**: من سدّ الثلمة [استقام]
جاء: يحتمل أن يكون ماضيًا مثل باع، أو اسم فاعل مثل رام. **أريك**: متكلم من مضارع الإراءة متعد من الرؤية.
لم أخضع: خضع فلان خضوعًا [خشع وتواضع] **تحفًا**: مثل صرد جمع تحفة بالضم ومثل همزة [الهدية وماله قيمة فنية أو أثرية] ذكره في المنتهى تارة في: "و ح ف" وتارة: "في ت ح ف". **سليمان**: قام بالأمر بعد الوليد بن عبد الملك أخوه سليمان، وهو سابعهم وأحسن السيرة ورد المظالم وآوى المقترين، وأخرج المحبوسين، وكان غيورًا شديد الغيرة فهما، واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرًا، وجهز أخاه مسلمة لغزو القسطنطينية، ونزل سليمان في مرج دابق فشتى مسلمة على قسطنطينية، وزرع الناس بها الزرع، وأكلوه وأقام مسلمة قاهرًا قسطنطينية، حتى جاءه الخبر بموت سليمان متخمًا، وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية أشهر.
أدرك: الجملة معطوفة لما قبلها. **أبو حازم**: اسمه سلمة بن دينار الأعرج الأثور التمار المدني القاضي، مولى الأسود بن سفيان، مات في خلافة المنصور. **أخربتم**: لفظة المخاطبين من ماضي الإخراب [تصيير الشيء خرابا] يقال: أخرب فلان الدار [أي: جعل الدار خاليا] **وعمرتم**: لفظة المخاطبين من ماضي التعمير [ضدّ الخراب]

فكرهتم أن تنتقلوا من **عمران إلى خراب**، فقال له: وكيف القدوم على الله؟ قال: أمّا المحسن فكغائب يقدم على أهله، وأمّا **المسيء** فكآبق يقدم على مولاه، فبكى سليمان، وقال: يا ليت شعري **ما** لنا عند الله؟ قال: اعرِض عملك على كتاب الله تعالى، فقال: في أيّ مكانٍ أجده؟ فقال: في قوله: ﴿إِنَّ **الْأَبْرَارَ** لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ **الْفُجَّارَ** لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار:١٤) قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين، قال: فأي عباد الله أكرمُ؟ قال: **أولو المروءة.**

وجاء أعرابيٌّ إلى سليمان بن عبد الملك هذا، فقال: يا أمير المؤمنين! إني أكلمك بكلام، **فاحتمِله** فإنّ وراءه إنْ قبلتَه **ما تحبّ**، فقال سليمان: هاتِه يا أعرابيُّ! فقال الأعرابي: إنّي **أطلِق** لساني بما **خرِسَت** عنه الألسُن؛ **تأدية** لحق الله، إنّه قد **اكتنفك** رجالٌ قد أساءوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، وخافوك في الله و لم يخافوا الله فيك، فهم حربٌ للآخرة، وسلمٌ للدنيا، فلا تأمنهم على ما استخلفك الله عليه،

عمران: بالضم اسم للبنيان ولما يعمر به المكان. **إلى خراب**: الخراب: نقيض العامر. **المسيء**: اسم فاعل من الإساءة [المسيء: من لم يحسن عمله] **ما**: استفهامية أو موصولة. **الأبرار**: جمع برّ [وهو الصالح من الأخيار] والمراد بالنعيم نعيم الجنة. **الفجار**: [الفاسق والمنبعث في السوء] والجحيم النار الموقدة.

أولو: بضمتين [صاحب] وهو جمع لا واحد له لفظًا، وقيل: اسم جمع، واحد ذو.

المروءة: [آداب نفسانية تَحمِل مُراعاتُها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات،وأيضاً يقال: لكمال الرجولية] **فاحتمله**: احتمل: أمر من الاحتمال، يقال: احتمل ما كان منه: عفا عنه.

ما تحبّ: اسم مؤخر عن خبره من قوله: "إنّ وراءه" والتقدير: ما تحبه. **أطلق**: متكلم من مضارع الإطلاق، يقال: أطلق المتكلم في الكلام: عمَّم و لم يقيّد. **خرست**: ماض من الخرس [عدم القدرة على الكلام]

تأدية: من أداه تأدية [قام به] وأدى الأمانة والدَّين [قضاه وسلّمه إلى مالكه] وانتصابه على كونه مفعولا له من قوله "أطلق" لا كما ظنه الجهلة من أن انتصابه على كونه تعليلا "لخرست".

اكتنفك: ماض من الاكتناف [أي: الإحاطة] يقال: اكتنفه القوم إذا أحاطوا به.

فإنّهم **لن يبالوا** بالأمانة، وأنت مسؤول عما **اجترموا**، فلا تُصلح دنياهم بفسادِ آخرتِك،
(أي أذنبوا)
فإنّ أعظم الناس عند الله عيبًا من باعَ آخرته بدنيا غيره، فقال له سليمان: أنت أنت، **ما أنت؟** يا أعرابيُّ! فقد **سَللتَ** لسانك، وهو سيفك، قال: أجل، يا أمير المؤمنين! **لك**، لا عليك.

ولمّا حج بالنّاس قال لولد عمّه، وولّي عهده عمر بن عبد العزيز: ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم إلّا الله تعالى ولا يسع رزقهم غيره، فقال: يا أمير المؤمنين! هؤلاء رعيّتك اليوم وهم غدًا **خُصَماؤُكَ** عند الله، فبكى سليمان بكاءً شديدًا، ثم قال: بالله أسْتَعِينُ.

وقال يومًا لعمر بن عبد العزيز ﷺ حين أعجبه ما صار إليه من الملك: يا عمر! كيف ترى ما نحن فيه؟ فقال: يا أمير المؤمنين! هذا سرور لولا أنّه غرور، ونعيم لو لا أنّه **عديم**، وملكٌ لولا أنّه **هُلك**، وفَرَحٌ لو لم يعقُبه **تَرَحٌ**، ولذّاتٌ لو لم تقترن بآفات، . . . .

لن يبالوا: أي لن يكثر ثوالها. **ما أنت**: كلمة "ما" استفهامية في محل الرفع بالابتداء، أي أيّ شيء أنت، فكلمة ما الاستفهامية في العبارة للسؤال عن الوصف، أي ما حالك وصفتك؟ واعلم أن كونها للسؤال عن الوصف المسمى نادر قليل مثل أن يقال: ما زيد؟ لقصد السؤال عن حاله ووصفه فيجاب بأنّه صالح ونحوه، إلا أنّ جنس المخاطب لما كان معلومًا عند القوم بأنّه هو الإنسان لم يبق الإبهام إلّا في تعيين شخصه وإنه أيّ إنسان. أو في حاله وصفته، فإن كان المطلوب تعيين شخصه كان حق السؤال أن يقال: أيّ إنسان أنت؟ وإن كان المطلوب بيان حاله وصفته، كان الظاهر أن يقال كيف أنت؟ ونحوه مما يسأل به عن الوصف، إلّا أنّه أقيمت كلمة "ما" مقام ما يسأل به عن تعيين الشخص، أو عن الوصف تنبيهًا على أنّ المخاطب وإن كان معلومًا بجنسه إلّا أنهم لما رأوا جرأة لم تر مثلها في إنسان آخر، أجروا المخاطب مجرى ما لم يعرفوا حقيقته فسألوا عنه بما يسأل به عن الحقيقة مع أن الظاهر أن يسألوا بما يسأل عن الوصف. **سللت**: يقال: سلّ الشيء من الشيء سلاً: انتزعه وأخرجه في رفق كسلّ السيف من الغمد، وسلّ الشعر من العجين.

لك: [يعنى هذا السيف نافع لك غير ضارّ] **خصماؤك**: جمع الخصيم وهو المخاصم، والجمع أيضًا خصمان.

عديم: هو فعيل بمعنى مفعول أي معدوم. **هلك**: بالضم، والفتح لغة: الهلاك.

ترح: هو الغم، تقول: ما الدنيا إلّا فرح وترح أي سرور وغم، وما من فرحة إلّا وبعدها ترحة.

وكرامةٌ لو صحبتها سلامة، فبكى سليمان رحمه الله حتى **أَخْضَلت** دمُوعه لحيَته.

وقال عبد الله بن عباس: ما انتفعتُ بكلام أحدٍ بعد رسول الله ﷺ، ما انتفعتُ بكلامٍ كتبه إليّ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه، كتب إليّ أمّا بعد! فإن المرء يسرّه إدراك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليُدرِكه، فليكن سرورك بما نِلتَ من أمر آخرتك، وليكن أَسَفُك على ما فاتك منها، وما نلتَ من أمر دنياك فلا تكن به فرِحًا، وما فاتك منها **فلا تأس** عليه **جزعًا**، وليكن همّك ما بعد الموت.

وكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية، أمّا بعد! فإنّه من يعمل **بمساخط** الله يصرِ حامده من النّاس ذامًّا له، والسّلام.

وخرج **الزهريُّ** يومًا من عند **هشامٍ** بأربعٍ، قيل له: ما هُنَّ؟ قال: دَخَلَ رَجلٌ على هشام، فقال: يا أمير المؤمنين! احفظ عني أربع كلماتٍ فيهنّ صلاح مُلكك، . . . . . .

أخضلت: يقال: أخضله الرجل بلّه، وفي المثل: "بكوا حتى أخضلوا لحاهم". **فلاتأس**: نهي من أسي يأسى أسيً: حزن. **جزعًا**: مثل كنف [إظهار الألم على المصيبة من غير صبر] **بمساخط**: جمع مسخطة ما يدعوا إلى السخط.

الزهري: نسبة لبني زهرة الفقيه الكبير أحد الأعلام، عالم الحجاز والشام، الحافظ المتقن، تابعي صغير لكنه جليل، سمع عشرة أو أكثر من الصحابة، مات بالشام في رمضان سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة.

هشام: توفي يزيد بن عبد الملك، لأربع سنين من خلافته بعد أن عهد بالخلافة إلى أخيه هشام، وبويع له بالخلافة يوم مات أخوه، وكان حازمًا عاقلاً صاحب سياسة حسنة أبيض، وكان ذا رأي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره، وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الأموال ويوصف بالبخل والحرص، يقال: أنه جمع من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبله، وفي أيّامه غزا المسلمون بلاد الترك فانتصروا وغنموا شيئاً كثيرًا وقتلوا من الأتراك مقتلة عظيمة، وقتلوا ابن خاقان ملك الترك، وكان المتولي لحربهم أسد بن عبد الله القسري، وفي أيّام هشام أيضًا خرج زيد بن زين العابدين، ودعا إلى نفسه فأسرعت إليه الشيعة، وكان الموالي على الكوفة من قبل هشام ويوسف بن عمر الثقفي، فجمع العساكر وناوش زيدًا القتال، فأصاب زيدًا سهم في جبهته فحمل من المعركة فمات ودفن، فلما أصبحوا استخرجوا يوسف من قبره فصلبوه، ومات هشام بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة وكان مرضه الذبحة يعني [وهي الصدرية: ألم نوبي وضيق بالصدر مع إحساس بالاختناق، أو خروج الدم من الحلق بمرض الخُناق]

واستقامة رعيّتك، فقال: هاتِهِنَّ! فقال لا تَعِدَنَّ عدة لا تثِقُ من نفسك **إنجازها**، قال: هذه واحدة فهاتِ الثانية، قال: لا يغرّنك **المرتقي** وإن كان سَهْلاً إذا كان **المنحدر وعرًا**، قال: هات الثالثة! قال: واعلم أنّ للأعمال جزاءً فاتّقِ العواقب، قال: هات الرابعةَ! قال: واعلم أنّ للأمور **بغتاتٍ**، فكن على حَذَرٍ.

قعد معاوية بالكوفة يبايع الناسَ على البراءة من عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال له رجلٌ: **يا أمير المؤمنينَ!** نطيعُ أحياءَكم، **ولا نَتبرَّأ** من **موتاكم**، فالتفتَ إلى **المغيرة** فقال له: هذا **رجلٌ فاستوصِ** به خيرًا.

إنجازها: يقال أنجز حاجته قضاها. **المرتقي**: اسم ظرف من الارتقاء وهو موضع الصعود.
المنحدر: اسم ظرف من الانحدار، فإن غير الثلاثي المجرد يجيء اسم مفعول ومصدر ميمي واسم زمان واسم مكان على وزن واحد والانحدار هو الانهباط. **وعرًا**: هو المكان الصلب ضد السهل، والجمع أوعر و وعور وأوعار و وعورة. **بغتاتٍ**: يقال لستُ في أمن من بغتات العدوّ أي من فجأته.
يا أمير المؤمنين: ظاهر كلامه شدة الإطاعة، كأنّه يقول: نحن مطيعون لأحيائكم ولموتاكم، وباطنه عدم الامتثال بما قاله معاوية مع استدلال قوي، فإنه قال: علي منكم، ولا تصح البراءة من جماعتكم فكيف نتبرأ من علي، فلهذا قال معاوية في مدحه ما قال. **لا نتبرأ**: من تبرأ منه [إظهار البراءة ، وعدم المحبة]
موتاكم: موتاكم جمع ميّت قال في المصباح: الموتى جمع من يعقل، والميتون مختص بذكور العقلاء، والميتات بالتشديد لإناثهم، وبالتخفيف للحيوانات. **المغيرة**: هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الصحابي الثقفي الكوفي، أسلم عام الخندق، وروى عن النبي ﷺ ستة وثلاثون حديثًا، وكان موصوفًا بالدهاء والحلم، يقال له: مغيرة الرأي، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وولّاه عمر بن الخطاب البصرة مدة، ثم نقله عنها فولاه الكوفة، فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأقرّه عليها عثمان، ثم عزله وشهد اليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه يوم اليرموك، وشهد القادسية وفتح "نها وند" وفارس وكان على ميسرة النعمان بن مقرن، وشهد فتح همدان وغيرها واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وشهد الحكمين، ثم استعمله معاوية على الكوفة فلم يزل عليها حتى توفي بها ٥٠هـ وقيل: إنّه هو أوّل من وضع ديوان البصرة. **رجل**: التنوين للتعظيم أي هذا رجل كامل في صفاته الإنسانية.
فاستوص: أمر من استوصى به خيرًا استيصاء أي قبل وصيته، وانتصاب خيرًا على المصدرية أي استيصاء خير.

قِصَّة سَيِّدنا عِيسَى بْن مريمَ عليه السلام

من حِكَمِ الله تعالى أن خَلَقَ آدم من غير أب وأمّ، وخلق حواء من غير أُمٍّ، وخَلَقَ عيسى من غير أب، وخلق بقية نوع الإنسان من أب وأمٍّ. ولما أراد الله أن يخلق نبيه عيسى أرسلَ الله إلى مريمَ جبريل في صورة إنسانٍ، وكانت وقتئذٍ معتزلةً في مكان شرقيّ الدار حيث كانت تغتسل من حيضها، فلما رأت جبريل استعاذت منه ليتبعد عنها، فأجاب بأنه رسول من قبل الله جاءها ليهبها ولدًا يكون نبيًا، قال: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا﴾ (مريم:١٩) فأجابته: كيف يكون لي ولد وأنا لم أتزوج ولست من أهل البغي، ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ (مريم:٢٠) فقال لها: هذا أمرٌ هيّنٌ على ربِّكِ، أراد ذلك ليكون **علامةً** للناس على قدرته **ورحمة** لمن آمن به، وقد حكم بإيجاده ولا محالة، فحملت به **ولم تمضِ** ساعةٌ من حمله، حتى أحسَّت بأَلَم الولادة، . . . .

زكيًا: أي طاهرًا من الذنوب، فإن الزكاة الطهارة، أو ناميًا على الخير من زكا الزرع إذا نما.

بغيًا: هو فعول من البغي قلبت واوه ياءًا، ثم كسرت الغين اتباعًا، وفعول إذا كان بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال: بغي للمذكر الفاجر والمرأة التي تبغي الرجال ولذلك لم تلحق التاء.

علامة: أي علامة لهم وبرهانًا على كمال قدرته. **ورحمةً**: على العباد يهتدون بإرشاده.

ولم تمض: أورد ابن الأثير في كتابه "المثل السائر" في قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ﴾ (مريم:٢٢) قال: في هاتين الآيتين دليل على أن حملها به ووضعها إيّاه كانا متقاربين؛ لأنه عطف الحمل والانتباذ إلى المكان الذي مضت إليه، والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهي للفور، ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بـــ"ثم" التي هي للتراخي والمهلة، قال ابن أبي الحديد في كتابه "الفلك الدائر": الفاء ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح، إما عقلاً أو عادةً، ولهذا يصح أن يقال: دخلت البصرة فبغداد، وإن كان بينهما زمان كبير، لكن يعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن بمعنى أنّه لم يمكث بواسطة مثلاً سنةً أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة، ولم يقم بواحدة منها إقامة يخرج بها من حد السفر إلى أن دخل بغداد، هذا الذي يقوله أهل اللغة وأهل الأصول، =

فجاءت تحت جذع **النخلة**، ووضعته ثم **ذهبت** إلى قومها حاملةً له، فظنّوا أنها جاءت به من طريق الزنا، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً **فَرِيّاً**﴾ (مريم:٢٧) وهمّوا ليرجُموها بالحجارة، فأشارت لهم إليه ليسألوه فقالوا لها: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ **كَانَ** فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾ (مريم:٢٩) فقال لهم عيسى: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً وَجَعَلَنِي **مُبَارَكاً** أَيْنَ ما كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾ (مريم:٣٠ - ٣٣) . . . .

= وليست الفاء للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان، واختلف المفسرون في عدة حملها فقال ابن عباس رضي الله عنهما: تسعة أشهر كما في سائر النساء، وقال الضحاك وعطاء وأبو العالية: سبعة أشهر، وقال غيرهم: ثمانية أشهر، ولم يعش مولود ولد لثمانية أشهر إلا عيسى عليه السلام، وقال آخرون: ستة أشهر، وقال آخرون: ثلاث ساعات حملته في ساعة، وصور في ساعة، وضعته في ساعة، وروي أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن مدة الحمل كانت ساعة، قال الإمام فخر الدين الرازي: ويمكن الاستدلال له بوجهين وذكر في الأوّل ما قاله ابن الأثير، وذكر في الثاني أن الله تعالى قال في وصفه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران:٥٩) فثبت أن عيسى عليه السلام لما قال الله له كن كان، وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل إنما تعقل تلك المدة في حق من يتولد من النطفة.

النخلة: وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء.

ذهبت: أي بعد ما طهرت من النفاس؛ بناء على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يوسف النجار احتمل مريم وابنها وانتهى بهما إلى غار، فأدخلهما فيه ومكثوا به أربعين يومًا، حتى طهرت من النفاس ثم أتت به قومها تحمله فكلمها عيسى في الطريق، فقال أمّاه: أبشري فإني عبد الله ومسيحه.

فريًّا: بديعًا منكرًا، من قولهم فلان يفري الفري أي يأتي بالعجب في عمله.

كان: كان زائدة والظرف صلة "من"، و"صبيًا" حال من المستكن فيه أو دائمة كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء:١٧) **مباركًا**: أي نفاعًا حيث ينتفع أصحاب الآفات بسبب دعائه، فإنه كان يحي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص أو معلّما للخير، فإنه كان يعلّم الناس دينهم، ويدعوهم إلى طريق الحق، فإن ضلوا فمن قبل أنفسهم لا من قبل نفسه.

فعند ذلك تحقَّقتْ لهم براءهَا، ولما بلغ عيسى ثلاثين سنةً بعثه الله رسولاً، وأنزلَ عليه الإنجيلَ وآمن به خلقٌ كثير.

ومن معجزاته أنّه كان **يصوّر** من الطين طيرًا، فينفخ فيه، فيكون طيرًا بإذن الله، ويبرئ **الأكمه والأبرص**، ويُحيي الموتى بإذن اللهِ.

فعند ذلك: قال الإمام: واعلم أن اليهود والنصارى ينكرون أن عيسى عليه السلام تكلّم في المهد في زمان الطفولية، واحتجوا عليه بأنّ هذا من الوقائع العجيبة التي تتواتر الدواعي إلى نقلها، فلو وجدت لنقلت بالتواتر، ولو كان كذلك لعرفه النصارى لاسيما وهم أشد الناس بحثًا عن أحواله وأشد الناس غلوًّا فيه حتى زعموا كونه إلها، فلمّا لم يعرفه النصارى مع شدة الجد وكمال البحث عن أحواله، علمنا أنه لم يوجد، ولأن اليهود أظهروا عداوته لّما أظهر ادعاء النبوة، فلو أنه عليه السلام تكلّم في زمان الطفولية وادعى الرسالة، لكانت عداوهم معه أشد ولكان قصدهم قتله أعظم، فحيث لم يحصل شيء من ذلك علمنا أنّه ما تكلم. وأمّا المسلمون فقد احتجوا من جهة العقل على أنه تكلّم بأنه لولا كلامه الذي دلّهم على براءة أمّه من الزنى لما تركوا إقامة حد الزنى عليها، ففي تركهم لذلك دلالة على أنّه عليه السلام تكلّم في المهد، وأجابوا عن الشبهة الأولى بأنه ربما كان الحاضرون عند كلامه قليلين فلذلك لم يشتهر، وعن الثانية بقولهم لعل اليهود ما حضروا هناك وما سمعوا كلامه وإنما سمع كلامه أقاربه فلذلك لم يشتغلوا بقصد قتله.

يصوّر: روي أنّ عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة وأظهر المعجزات، طالبوه بخلق خفاش تعنّتًا فأخذ طينًا فصوره ثم نفخ فيه فإذا هو يطير بين السّماء والأرض. قال وهب: كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتًا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى. قيل: إنّما طلبوا منه خلق الخفاش؛ لأنه أعجب من سائر الخلق، ومن عجائبه أنّه لحم ودم يطير بغير ريش، ويلد كما يلد الحيوان، ولا يبيّض كما يبيض سائر الطيور، ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن، ولا يبصر في ضوء النّهار ولا في ظلمة الليل وإنّما يرى في ساعتين ساعة بعد غروب الشمس، وساعة بعد طلوع الفجر قبل أن يسفر جدا، ويضحك كما يضحك الإنسان، ويحيض كما تحيض المرأة.

الأكمه: هو الذي ولد أعمى أو الممسوح العين. **والأبرص**: خص عليه السلام هذين المرضين بالذكر؛ لأهما أعييا الأطباء وكان الغالب في زمن عيسى عليه السلام الطب، فأراهم الله تعالى الأمر المعجز من جنس ذلك، قال وهب: ربّما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفًا، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى إليه عيسى، وكان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان، روي أن عيسى لما قال لهم: أبرئ الأكمه والأبرص =

ومن معجزاته أيضًا نزول المائدة من السماء، وإخبارُ قومه بما يأكلون وما يدّخرون في بيوهم، وقد **اغتاظت** منه اليهود، فاتفقوا على قتله **فهجموا** عليه في بيته، فدخل واحد

= قالوا: إنّ لنا أطباء يفعلون ذلك، فذهبوا إلى جالينوس وأخبروه بذلك، فقال: إذا وُلد أعمى لا يبصر بالعلاج، والأبرص إذا كان بحال إذا غرزت الإبرة لا يخرج منه لا يبرأ بالعلاج، فإن كان هو يحي الموتى فهو نبي ليس بطبيب فرجعوا إلى عيسى وجاؤوا بالأكمه والأبرص، فمسح بيده فأبصر الأعمى وبرئ الأبرص، فآمنوا به بعضهم وجحد بعضهم وقالوا هذا سحر، ثم قال عيسى عليه السلام: وأحيي الموتى بإذن الله، فأخبروا بذلك جالينوس قال: الميت لا يعيش ولا يحيى بالعلاج، فإن كان هو يحي الموتى فهو نبي ليس بطبيب، فطلبوا منه أن يحي الموتى فأحيى أربعة أنفس:

١- عازر وكان صديقًا له فأرسل أخته إلى عيسى عليه السلام، فقالت: إنّ أخاك عازر يموت، فأتِه، وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيّام، فأتاهم وأصحابه، فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيّام، فقال لأمّه: انطلقي بنا إلى قبره، فانطلقت معهم إلى قبره وهو في صخرة مطبقة، فقال عليه السلام: اللّهم ربّ السماوات السبع و الأرضين السبع إنّك أرسلتني إلى بني اسرائيل، أدعوهم إلى دينك، وأخبرهم أني أحي الموتى، فأحي عازر! فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له من العجوز.

٢- ومرّ بميّت على عيسى محمول على سريره، فدعا الله عيسى فجلس على سريره، ونزل عن أعناق الرجال، ولبس ثيابه، وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقي ووُلدله.

٣- ابنة العاشر -الذي يأخذ العشور- قيل له: أتحييها؟ وقد ماتت أمس فدعا الله تعالى، فأحياها وعاشت. وبقيت، وولد لها.

٤- سام بن نوح، دعا الله تعالى بالاسم الأعظم فخرج من قبره، روي أن القوم قالوا: أنت تحي من كان موته قريبًا، فلعلهم لم يموتوا، وأصابتهم سكتة فأحْي لنا سام بن نوح، فقال عيسى عليه السلام: دُلُّوني على قبره، فخرجَ القوم معه حتى انتهى إلى قبره، فدعا الله تعالى فخرج من قبره، وقد شاب رأسه، فقال له عيسى: كيف شاب رأسك؟ ولم يكن في زمانك شيب، فقال له: يا روح الله! إنّك لما دعوتني سمعت من يقول: أجب روح الله، فظننت أن القيامة قد قامت، فمن هول ذلك شاب رأسي، فسأله عن النـــزع، فقال: يا روح الله! إنّ مرارة النزع لم تذهب من وقت موتي، وكان قد مرّ من وقت موته أكثر من أربعة آلاف سنة، فقال للقوم: صدقوني، فإني نبيّ فآمن به بعضهم، وكذب به آخرون، وقالوا: هذا سحر، فأرنا آية أخرى، نعلم بها أنّك صادق، فأخبرنا ممّا نأكله في بيوتنا، وما ندخره، فأخبرهم وقال: يا فلان! أكلت كذا وكذا، وادخرت كذا وكذا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (آل عمران:٤٩) **اغتاظت**: يقال: غاظه فاغتاظ أي صار ذا غيظ.

فهجموا: هجم عليه هجومًا: انتهى إليه بغتةً على غفلة منه أو دخل بغير إذن.

منهم اسمه يهوذا فلم يجده، فدخلوا عليه، فوجدوا فيه شبهًا من عيسى، فقتلوه وصلبوه، وأمّا عيسى فرفعه الله إلى السّماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء:١٥٧) وقوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء:١٥٨)، وكساه الله أوصافَ الملائكة، وهو حي إلى الآن. وأمّا مريم أمُّه فتُوُفِّيَتْ بعد رفعه بمدةٍ قليلةٍ، ودُفنت بيت المقدس، ثم إنّه ينـــزلُ قبل قيام الساعة ويحكم بشريعة سيّدنا محمد ﷺ، ولا يدع كافرا، ويمكث مدّة أربعين سنَةً، ثم يحج، ويزور قبر محمّد ﷺ، ثم يموتُ، ويدفَن بجواره.

قصّة سيّدنا إبراهيْم عليه السلام

كان سيّدنا إبراهيم له أبٌ اسمه ....

شبه: ماض مبني المفعول مسند إلى الجار والمجرور، وكأنه قتل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول.

عزيزًا: أي لا يغلب على ما يريده، فعزة الله عبارة عن كمال قدرته تعالى فإنّ رفع عيسى عليه السلام وإن كان متعذرا بالنسبة إلى قدرة البشر لكن سهل بالنسبة إلى قدرة الله تعالى لا يغلبه أحد.

أب: قال الإمام: زعمت الشيعة أن أحدا من آباء الرسول ﷺ وأجداده ما كان كافرًا، وأنكروا كون والد إبراهيم كافرًا، وقالوا: إنّ آزر كان عم إبراهيم، والعم قد يسمى بالأب؛ ألا ترى أنّ يعقوب لمّا قال لبنيه ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً﴾ (البقرة:١٣٣) فسموا إسماعيل بكونه أبا ليعقوب، مع أنّه كان عمًّا له، وقال عليه السلام: ردّوا على أبي العباس، وهو عمه عليه السلام، واحتجوا على قولهم: إنّ آباء الأنبياء ما كانوا كفارًا بوجوه، منها: قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء:٢١٨،٢١٩) قيل: معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، فعلى هذا تكون الآية دالةً على أن جميع آبائنا سيدنا محمد ﷺ كانوا مسلمين، فيجب القطع بأنّ والد إبراهيم كان مسلمًا وقوله ﷺ: "لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات"، وقد قال: ﴿إِنَّما الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة:٢٨) وذلك يوجب أن يقال إن أحدا من أجداده ما كان من المشركين، فلزم منه أن لا يكون والد إبراهيم مشركًا وقد ثبت أن آزر كان مشركًا فوجب القطع بأن والد إبراهيم كان شخصًا آخر غير آزر، فإن قيل: إن قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء:٢١٩) يحتمل وجوهًا آخر أحدها: أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف الرسول ﷺ تلك الليلة =

آزر وكان كافرًا، وأمٌّ اسمها ليوثا وكانت مؤمنة سرًّا، وقد ولد إبراهيم في عهد ملك اسمه النمرود، كان ذا قوةٍ وكان يعبد الأصنام، ولمّا ملك جميع الدنيا ادّعى الألوهية فعبدته الناس خوفًا منه، فلما صار إبراهيم **مُراهِقًا بكَّتَ** أباه بقوله: . . . .

= على بيوت أصحابه لينظر ما ذا يصنعون لشدة حرصه على طاعة أصحابه، فوجدها كبيوت الزنابير لكثرة ما سمع من أصوات قراءهم وتسبيحهم وتهليلهم، فالمراد من قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء:٢١٩) طوافه عليهم تلك الليلة وهم ساجدون. وثانيها: أنه عليه السلام كان يصلي بالجماعة وتقلبه في الساجدين معناه كونه فيما بينهم، ومختلطًا بهم حال القيام، والركوع، والسجود. وثالثها: أن يكون المراد أنه لا يخفى على الله حالك كلّما قمت تقلبت مع الساجدين، للاشتغال بأمور الدين. ورابعها: أن المراد تقلب أجره فيمن يصلي خلفه، والدليل عليه قوله ﷺ: "أتموا الركوع والسجود فإني أراكم من وراء ظهري"، فهذه الوجوه الأربعة مما يحتملها ظاهر الآية فسقط ما ذكرتم. والجواب: أن لفظ الآية محتمل الكل، وليس حمل الآية على البعض أولى من حملها على الباقي، فوجب حملها على الكل وحينئذ يحصل المقصود. وذكروا وجوهًا أخر تدل على أن آزر ليس أبًا لإبراهيم حقيقة، ثم قال: وأمّا أصحابنا فقد زعموا: أن والد رسول الله ﷺ كان كافرا، وذكروا أن نص الكتاب في هذه الآية يدلّ على أن آزر كان كافرا، وكان هو والد إبراهيم، وأيضًا يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة:١١٤) وأما قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء:٢١٩) فإنه ليس بحجة على كون آبائه مسلمين ساجدين لاحتماله وجوهًا أخر غير ذلك، وقوله: "يحمل على الكل، قلنا: هو محال ؛لأن حمل اللفظ المشترك على جميع معناه لا يجوز، وأيضًا حمل اللفظ على حقيقة ومجاز معًا لا يجوز، وأما قوله ﷺ: "لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات" فذلك محمول على أنّه ما وقع في نسبه ولد من الزنا كما ورد في حديث آخر: "ولدت من نكاح لا من سفاح".

آزر: هو ممنوع من الصرف، الأزر على تقدير كونه صفة بمعنى المخطي والمعوج أو الهوم يشكل منع صرفه. ويمكن أن يقال: في دفع الإشكال أنّه على وزن أفعل فيمنع للوزن والصفة كأحمر؛ لأن العجمة إنّما تؤثر في منع الصرف بشرط العلمية وقد انتفت حينئذٍ، فاحتيج إلى اعتبار حمله على موازنه كما في سراويل إذا لم يصرف، وهو الأكثر فإن هذا الوزن إنّما يمنع إذا كان جمعًا أو منقولاً عن الجمع، وسراويل ليس كذلك ومع ذلك منع الصرف؛ لأنّه أعجمي حمل على موازنه، ومن جعله مشتقًا من الإزر، أو الوزر قال: هو عربي ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل. والأقرب أنّه علم عجمي؛ لأنّه هو الظاهر، واعتبار معنى الوصفية لا دليل عليه يعتدّ به.

مراهقًا: أي قارب أن يبلغ مبلغ الرجال. **بكت:** أي غلبه بالحجة.

﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام:٧٤) حيث كان أبوه يعبد الأصنام، ويتّجر فيها، ثم صار إبراهيم يقول: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ﴾ (الأعراف:٥٩) فلما سمع **النمرود** بذلك أحضر إبراهيم، وقال له: أنا الذي خلقك ورزقك، فقال له إبراهيم: كذبتَ، ربِّيَ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ **يَهْدِينِ** وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء:٧٨-٨٢) فعند ذلك بهت النمرود، ومن معه **معجبين** من فصاحة لسانه، ثم التفتَ النمرود إلى آزر، وقال له: خذ ولدك **وحذِّره** من بأسي، فأخذه أبوه وصار يحذره، فقال له إبراهيم: ﴿يَا أَبَتِ **لِمَ** تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ (مريم:٤٢) **فزجره** أبوه ووبّخه، ثم بعد ذلك ترقب إبراهيم للأصنام، ودخل عليها، وكانت ثلاثة وسبعين صنمًا فكسّرها **بفأسٍ**، و لم يمسَّ الصنم الأكبر بسوءٍ، . . . .

النمرود: كعصفور [اسم الملك الذي ألقى إبراهيم عليه السلام في النار] **يهدين**: يهدين، ويسقين، ويشفين، ويحيين كان في آخر كل واحد منها ياء المتكلم، حذفت تخفيفا. **معجبين**: اسم فاعل من الإعجاب حال من النمرود ومن معه.
حذره: أمر من تحذير وهو التخويف. **لم**: اللام جارة و"م" استفهامية، اعلم أنه يجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جُرّت، وإبقاء الفتحة دليلا عليها نحو: فيم، وإلام، وعلام، وبم، قال:

فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم فحتام حتام العناء المطول

وربّما تبعت الفتحة الألف في الحذف، وهو مخصوص بالشعر كقوله:

يا أبا الأسود لم خلّفتني بهموم طارقات وذكر

قول الشاعر: "وذكر" بكسر ففتح جمع ذكرة، قال في الخلاصة: وكفعلة فعل وهي الفكرة وزنًا ومعنًى.
وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر، فلهذا حذفت في نحو: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ (النازعات:٤٣)، ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل:٣٥)، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:٢)، وثبتت في ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور:١٤)، ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (البقرة:٤)، ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥) وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام. **فزجره**: أي انتهره.
بفأس: آلة ذات هراوة قصيرة، يقطع بها الخشب وغيره، مؤنثة، وقد يترك همزها والجمع أفؤس وفواوس.

بل علّق الفأس في رأسه وذهب، فلما دخلوا عليها وجدوها على هذه الحالة، فظنّوا أنه ما فعل ذلك إلّا إبراهيم، فأخبروا النمرود، وكان قبل أن يدّعي الألوهية **مشغوفًا** بعبادة الأصنام، فأمر بإحضاره فلما حضر قال النمرود وقومه: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء:٦٢) فأجابهم بقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (الأنبياء:٦٣) ثم إنّه لما رأى الجهل محيطًا بهم قال: ﴿**أُفٍّ** لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء:٦٧) فلما سمعوا ذلك تحققوا أنه الفاعل، فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء:٦٨)، فجمعوا حطبًا وخشبًا مدّة ثلاثةِ أشهُرٍ حتى صار كالجبل، **فأضرموا** فيه النار، فاشتَعلتْ حتى ملأت **الجوّ**، وعمّت جميع الجهات حرارتها، وصنعوا **منجنيقا** ووضعوا فيه إبراهيم ورموهُ في النار، فصارت ﴿بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء:٦٩)، **ونبعت** عين ماء وبجانبها شجرة رُمّان، وأتاه جبريل بسرير من الجنة، وتاج، وحُلة، فلبسهما إبراهيم، وجلس على السرير في **أرغَد عيشٍ** ولم تؤثر فيه النارُ، فآمن به خلقٌ كثير، ولما علم النمرود بذلك قال: يا إبراهيم! اُخرُجْ من أرضنا، فخرج هو ومن آمن معه، وتَزَوّج بواحدة اسمها: "سارة" فجاء إلى مصر، وأقام بها مدّةً فأعطاه مَلِكُ مصر جاريةً، اسمها: "هاجر" لِما رأى من معجزاته، ثم رجع إلى الشام، وأقام بها، وهو أوّل من **قرى الضِيفان**، وأوّل من شابتْ لحيتُه.

مشغوفًا: شغفه علق بالشغاف –بالفتح– وهو غلاف القلب، وقيل: حجابه. **أفٍّ**: صوت المتضجر، ومعناه قبحًا ونتنًا، واللام لبيان المتأفف له. **فأضرموا**: أي أشعلوا وأوقدوا وألهبوا. **الجوّ**: هو ما بين السّماء والأرض.

منجنيقًا: هي آلة ترمى بها الحجارة، مؤنثة، وقد تذكر، وهي معربة عن [من چه نیک] ومعناها: إن مَا أجودني وجمعه منجنيقات ومجانق ومجانيق. **ونبعت**: نبع الماء: خرج من العين. **أرغد عيشٍ**: عيشة رغدا –من سمع– ورغد رغادة (من كرم) طاب واتسع فهو رغد ورغد ورغيدة. **قرى**: أي أضافهم. **الضيفان**: جمع ضيف.

الكيِّس مَن هَيّأ لِلمَوْت

حكى أنَّ سليمانَ بن عبدِ الملكِ لَبِس في يوم الجمعة لباسًا شُهِر به، ودعا **بتخت** فيه عمائم، وبيده **مرآة**، فلم يزل **يعتمّ** بواحدة بعد أخرى **وأرخى سدولها**، وأخذ بيده **مخصرة، واعتلى** منبره ناظرًا في **عطفيه** وجمع **حَشمه**، وقال: أنا الملك الشابّ السيد **الحبْحاب**، الكريم الوهّاب **فتمثلت** له إحدى جواريه، فقال: كيف ترين أمير المؤمنين؟ فقالت: أراه **مُنى** النفس، **وقرّة العين** لو لا ما قال الشاعر:

أنتَ نِعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى، غير أن لا بقاء للإنسان،

أنت **خِلوٌ** من العيوب، وممّا يكره الناس، غير أنّك **فان**،

فدَمِعَتْ عيناه، وخرج على الناس باكيًا، فلما فرغ من صلاته رجع، ودعا بالجارية، وقال لها: ما حملكِ على **ما قلتِ**؟ قالت: والله ما رأيتك، ولا دخلتُ عليك فأكبر ذلك ودعا بقيَّة جواريه، فصدّقنها على ذلك **فراعه** ذلك، و لم يبقَ إلّا مدّةً مديدةً حتى ماتَ.

الكيس: كاس الغلام يكيس كيسًا وكياسة: ظرف وفطن ضد حمق فهو كيّسٌ. **بتخت**: التخت: وعاء يصان به الثياب. **مرآة**: اسم آلة من الروية [آئينہ] **يعتمّ**: من اعتم الرجل: إذا لبس العمامة، ومنه اعتمت الآكام بالنبات.

أرخى: من أرخيت الستر: أسدلته، يقال: أرخى الستر على معائبه. **سدولها**: جمع السدل بالضم والكسر الستر.

مخصرة: هو ما يتوكأ عليه، العصا. **واعتلى**: لفظة غائب من ماضي الاعتلاء وهو العلو.

عطفيه: تثنية عطف وهو الجانب. **حشمه**: حشم الرجل خدمه. **الحبحاب**: كذا في السريشي ومعناه: القصير، وسيئ الخلق ولعله بالجيمين يقال: ماء جبجاب، أي كثير، أو نعت من جبجب: ساح في الأرض.

فتمثلت: من تمثل الشيء لفلان: تصوّره. **منى**: جمع منية [الأمل] وأنت تعلم أن الجمع المضاف يفيد الاستغراق، فكأنّها قالت ما أرى أمير المؤمنين إلّا أمانيّ كلها. **قرة العين**: [كل شيء يرضي الإنسان ويسره]

خلو: وهو الخالي والخالية للمذكر والمؤنث والجمع أخلاء. **فان**: اسم فاعل من الفناء.

ما قلت: مصدرية أي قولك، أو موصولة أي الذي قلته. **فراعه**: من راعه يروعه، أي أخافه.

وحكِي عن **الفضل** بن الربيع، قال: كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه، فنـــزلنا بعض المنازل، فدعاني وهو في قبّته إلى حائطٍ، وقال: **ألم أنهَكم** أن **تَدَعوا** العامَّة تدخل هذه المنازِلَ؟ **فيكتبون** فيها ما لا خير فيه، قلت: وما هو؟ قال: ألاترى ما على الحائط مكتوبًا:

أبا جعفرٍ! حانت وفاتُك، وانقضت   سنوك، وأمر الله لابدَّ نازل،
أبا جعفرٍ! هل **كاهن** أو منجمّ،   يردُّ قضاء الله، أم أنت جَاهل،

الفضل: الفضل: هو أبو العباس الفضل بن الربيع، كان حاجبًا للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، ولّما نكب الرشيد البرامكة استوزره بعدهم وكان الفضل شهمًا خبيرًا بأحوال الملوك وآداهم، ولما ولي الوزارة تهوّس بالآداب وجمع أهل العلم، فحصّل منه ما أراد في مدة يسيرة وكان أبو نواس من شعرائه المنقطعين إليه فمن شعره في آل الربيع:

عباس عباسٌ إذا اضطرم الوغى   والفضل فضل والربيع ربيع

وقيل: إن الفضل هو سعى بالبرا مكة إلى الرشيد، وأوغر صدره عليهم، وما زال الفضل بن الربيع على وزارته إلى أن مات الرشيد بطوس، فجمع الفضل العسكر وما فيه، ورجع إلى بغداد وقرر الأمور للأمين بن الرشيد، ولما كان يخاف من المأمون زيّن للأمين أن يخلعه من ولاية العهد، فحصلت الوحشة بين الأخوين إلى أن ظفر المأمون، ثم سأل طاهر بن الحسين الرضي عنه من المأمون، فأدخله عليه إلّا أنّه لم يزل بطّالاً إلى أن مات، ولم يكن له في دولة المأمون حظ وكانت وفاته: ٢٠٨هـ. **ألم أنهكم**: الهمزة في أوّله للاستفهام، ولم أنْهَ: مضارع متكلم مجزوم بلم، وكم ضمير منصوب متصل للمخاطبين. **تدعوا**: لفظة المخاطبين من مضارع ودع يدع، أي ترك.
فيكتبون: الظاهر انتصابه على كونه معطوفًا على قوله تدعو، ولعل التقدير: فهم يكتبون.
أبا جعفرٍ: هو منادى، حذف من أوّله حرف النداء، وهو كنية المنصور، وحانت: من حان يحين حينًا وحينونةً: قرب وقته، والوفاة: كفتاة، الموت يقال: أدركته الوفاة، والجمع وفيات، وانقضت: لفظة غائبة من ماضي الانقضاء يقال: انقضى الشيء انقضاء: فنى وانصرم، وسنوك: مركب إضافي، السنون جمع السنة أضيفت إلى كاف الخطاب فسقطت النون، وأمر الله: مبتدأ ونازل: خبره ولابد: جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للتأكيد ومعنى البيت يقول: يا أبا جعفر! قرب موتك وتمت أعوام عمرك والموت المقدر من الله نازل بك لا محالة.
كاهن: في تعريفات: الكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعى معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب، وفي الكليات: الكاهن من يخبر بالأحوال الماضية، والعراف: من يخبر بالأحوال المستقبلة، والمنجم: اسم فاعل من نجم: رعى النجوم بحسب مواقيتها وسيرها ليعلم منها أحوال العالم.

فقلتُ: والله ما على الحائط شيء، وإنّه **لنَقِيّ** أبيض، قال: **الله؟** قلتُ: الله، قال: إنّها والله نفسي **نُعِيت** إلى **الرحيل**، بادر بي إلى حَرَم الله وآمنه **هاربًا** من ذنوبي وإسرافي على نفسي، فرحلنا، وثقل، حتى بلغ **بيرميمون**، فقلتُ له: قد دخلت الحَرَمَ، قال: الحمد لله، وقُبِضَ من يومه، ولمّا حَضَرته الوفاة قال: **هذا السلطان**، لا سلطان لمن يموتُ.

لنقيّ: اللّام في أوّله مثل اللّام في "إنّ زيدا لقائم"، ونقي واويّة معناه: نظيف.

الله: تقديره أقسم بالله، حذفت الباء بعد ما حذف الفعل، فتعدى الفعل المضمر إلى الاسم المقسم به وهذا يحتمل النصب والجر: أما النصب فقد قال ابن الحاجب في الإيضاح: انتصب المقسم به بعد حذف الباء؛ لأن مدخولها متعلق بفعل القسم؛ لأن الحرف الجارة موضوعة لتعدية الفعل أو شبهه إلى الاسم بعدها، حتى يكون المجرور بعدها مفعولا به لذلك الفعل، إلّا أنه لا ينصبه لفظًا لمعارضة حرف الجر إيّاه، وجميع الحروف الجارة مستوية الإقدام في هذا، أي في كونها لتعدية الفعل القاصر عن المفعول إليه، إلّا أن الباء من بينها تختص بأنّها قد تكون للتعدية على معنى: أنها قد تنقل معنى الفعل وتغيره إلى معنى يقتضى التعدية إلى المفعول به، كالهمزة والتضعيف نحو: ذهبت به وقمت به، أي أذهبته وأقمته، وإذا تقرر أن مدخول الباء القسمية متعلق بفعل القسم، فإذا حذفت الباء بقي متعلق الفعل خاليًا عن المعارض له، فيجب أن ينصب متعلقه، بدليل قولك: كلمت زيدا وكلمت لزيد، واستغفرت الذنب واستغفرت من الذنب، وذلك مطرد في كلامهم إلاّ أنّهم لم يحذفوها إلّا مع حذف هذا الفعل فلا يقولون: حلفت الله ولا أقسمت الله، بل يقولون: الله، فينتصب المقسم به بالفعل المضمر، وأما الجر، فقد قال ابن الحاجب: إنّهم يخفضون المقسم به على إضمار حرف الخفض وإرادته موجود في التقدير؛ لأن الخفض لا بد له من خافض، ولا خافض سوى الحرف المقدر فكذا مثل قولنا: الله بالجر لا خافض فيه أيضًا إلّا الحرف المقدر.

نعيتُ: نعاه وله ينعاه نعيًا ونعيًّا ونعيانًا (يائى): أخبره بموته.

الرحيل: هو اسم من الارتحال، ارتحل القوم عن المكان: انتقلوا منه.

هاربا: حال من المجرور في بي فإنّه في معنى المفعول به.

بيرميمون: اسم بير بمكة، تضاف إلى اسم حافرها، وهو ميمون بن خالد الحضرمي. **هذا**: يحتمل أن يكون إشارة للتحقير، فالمشار إليه سلطان المنصور، كأنه قال: سلطاني هذا حقير، ويحتمل أن يكون إشارة إلى قدرة الله وقهره، فالإشارة للتعظيم، كأنّه قال: سلطان من تسلّط عليّ -وهو الله تعالى- سلطان عظيم.

السلطان: هو التسلط وقدرة الملك.

وعن **علي بن يقطين،** قال: لمّا كنّا مع المهدي **بماسيذان** قال لي: أصبَحْتُ جائعًا فأتني **بأرغِفَةٍ** ولحم باردٍ، فأكل، فنام في **البهو،** فما استيقظنا إلّا لبكائه، فبادرنا فقال: ما رأيتم ما رأيتُ، وقف عليَّ رجلٌ **لو** كان **في** ألفٍ ما خفِيَ عليَّ، فقال:

كأني بهذا القصر قد **بادَ** أهلُه   **وأوْحش** منه **ربْعُه** ومَنازِلُه
وصار **عميد** الملك من بعد **بهجة**   إلى قبره **تحثى** عليه **جنادله**

علي بن يقطين: لا ندري من هو؟ **بماسَيذَان:** هي مدينة قديمة في بلاد الجبل وهي بين جبال وشعاب، وفيها عيون ماء تجري، ثم قيل: للكورة ماسيذان باسم المدينة وهي تسمى أيضًا: سَيذان، سكنها المهدي مدة وبها مات.
بأرغفة: جمع رغيف وهو الخبز الرقيق. **البهو:** هو بيت، المقدم أمام البيوت. **لو:** الشرطية نعت لما قبلها.
في: كلمة "في" بمعنى "بين" كقوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (الفجر:٢٩)
كأني: اعلم -وفقك الله للذروة العليا من العلوم- أنهم قد خبطوا في معنى "كأن" هذه وما ذاك إلاّ لعدم معرفتهم لمعاني كأنّ، فاعلم أنّ من معاني كأنّ: التقريب، أي تدلّ على أنّ اسمها وخبرها ليسا بمتصلين في الحال، ولكن قريب اتصالهما قاله الكوفيون: وحملوا عليه كأنك بالشتاء مقبل، وقد اختلف في إعراب ذلك فقال ابن عصفور: "الكاف" -في كأنك بالشتاء مقبل- و"الياء" -في قول الحريري: كأني بك تنحط- زائدتان كافتان لــ"كأنّ" عن العمل، كما تكفهما "ما" و"الباء" زائدة في المبتدأ، وقال ابن عمر: إنّ المتصل بكأن اسمها والظرف خبرها، والجملة بعده حال بدليل قولهم كأنك بالشمس وقد طلعت (بالواو) وهذه الحال متممة لمعنى الكلام، كالحال في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (المدثر:٤٩) وكحتى وما بعدها في قولك: مازلت بزيد حتى فعل، وقال المطرزي: الأصل -في قول الحريري- كأني أبصرك تنحط، ثم حذف الفعل وزيدت الباء.
باد: لفظة غائب من باد يبيد بيدا وبيوداً: هلك ومنه "فإذا هم بديار باد أهلها" أي هلكوا وانقرضوا.
أوحش: يقال: أوحش المنــزل صار وحشًا، وذهب الناس عنه.
ربعه: الربع الدار حيث كانت والجمع رباع وربوع وأربع وأرباع. **عميد:** عميد القوم سيدهم وسندهم الذي يعمدون إليه في الحوائج والجمع عمداء، وعندي التقدير: عميد من أهل الملك.
بهجة: الحسن، ويقال هو حسن لون الشيء ونضارته، وقيل: هو في النبات النضارة وفي الإنسان ضحك أسارير الوجه أو ظهور الفرح البتة. **تحثى:** من حثا التراب عليه وفي وجهه يحثو حثوا -واوي- قبضه ورماه.
جنادله: جمع جندل الحجارة، الواحدة جندلة.

فلم يبق إلّا ذكره وحديثُه ينادي عليه **مُعوِلاتٍ حلائلُه**

فما أتت عليه عشرة أيام حتى تُوُفِّي.

قال رجلٌ **لإبراهيم** بن أدهم: من أين كسبُك؟ فقال:

نرقِّعُ دنيانا **بتمزيق** ديننا فلا دينُنا يبقى ولا ما نُرقِّع

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ **خَصَاصَةٌ**﴾ (الحشر:٩)

قال **الربيع** بن سليمان: سمعتُ **الشافعي** ﷺ، يقول: أتى عليَّ عيدٌ وليس عندي نَفَقةٌ،

معولات: اسم فاعل من أعول الرجل: إذا رفع صوته بالبكاء، وهو حال تقدم على ذي الحال.

حلائله: جمع حليلة، هي الزوجة من الحلول؛ لأنّها تحل مع الزوج في دار واحدة، أو من الحلّة؛ لأنّ كل واحد منهما يحل للآخر. **لإبراهيم**: هو ابن منصور بن إسحاق البلخي أحد مشاهير الزهاد من شيوخ الصوفية، كان من أبناء الملوك، ولد بمكة في أوان الحج، فجعلت أمّه تطوف به في المسجد، وتقول: ادعوا لابني أن يجعله الله صالحًا، وأخباره مشهورة، ومن أقواله: "لا تؤثرنّ على باق بل بادر إلى أمر الآخرة وسارع إلى مغفرة من ربك عساك تنال جنة أعدت للمتقين"، قال البخاري: كانت وفاته ١٦١هـ كان خرج للغزو، فمات في الطريق ودفن في جزيرة من جزائر البحر في بلاد الروم، وقيل: إنّه سكن الشام وتوفي بمدينة جبيل.

نرقع: من رقعت الثوب: ألحمت خرقه وأصلحته بالرقاع يقال "رقع دنياه بآخرته" يقول نصلح دنيانا بإفساد ديننا فلا يبقى ديننا؛ لأنا أفسدناه بأنفسنا، ولا ما نرقعه، أي الدنيا؛ فإنها فانية فرجعنا بخفي حنين.

بتمزيق: مزقت الثوب: أي فرقته وشققته.

يؤثرون: لفظة الغائبين من مضارع الإيثار [تقديم الغير على نفسه] [(ترجمہ) اپنے سے مقدم رکھتے ہیں اگرچہ ان پر فاقہ ہی ہو]

خصاصة: أي حاجة من خصاص البناء وهي فرجه، شبه حالة الفقر والحاجة بفرج البناء في اشتمال كل واحدة منهما على معنى النقصان والاحتياج إلى المصلح. **الربيع**: هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي من الحادية عشرة، مات سنة سبعين ومائتين ٢٧٠هـ وله ست وتسعون سنةً.

الشافعي: هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس، كان أعظم الناس و أورعهم، ولد بغزة، وحُمِل منها إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها، ثم قدم بغداد، ورحل إلى مصر، وكانت بها وفاته ٢٠٤هـ وقبره بالقرب من جبل المقطم، والشافعي أحد الأئمة الأربعة الكبار في الدين الإسلامي، وهم ابن حنبل، وأبو حنيفة، والشافعي، ومالك، =

فاستسلفتُ سبعين دينارًا لنفقة أهلي، فبينا أنا كذلك، إذْ أَتاني رجلٌ من قريش يشتكي إليّ
استقرضت
الحاجة فأخبرتُه خبري، وقلتُ له: خذ ما تحبُّ، فقال لي: ما يقنعني إلا أكثر من هذه الدنانير، فقلتُ له: فخذها، وبِتُّ وما معي دينار ولا درهم، فبينا أنا في منـــزلي إذ أتاني رسول **جعفر** بن يحيى البرمكيُّ يقول: أجب الوزيرَ، فأجبتُه، فقال: ما شأنك في هذه الليلة؟ **يهتف** بي هاتفٌ **كلّما** دخلتُ في النوم، يقول: **الشافعي!** الشافعي! فأخبرته بالخبر،

= وكان الشافعي كثير المناقب، جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم كالسنة والحديث واللغة والشعر والآثار مالم يجتمع في غيره، وهو أوّل من تكلّم في أصول الفقه، وهو الذي استنبطها ولما مضى لسبيله لم يعتض منه، ومما نقل عنه قوله: "ما شبعتُ منذ ست عشرة سنة؛ لأنّ الشبع يثقل البدن، و يقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة" وقال: ما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبًا [يا حبذا لو اعتبر بهذا الكلام الجليل كل من يحلف باسم الله باطلاً فيهمل هذه العادة السيئة المخلّة بعزته سبحانه وتعالى] وقال: ما ناظرت أحدًا قط فأحببت أن يخطئ، وما كلمت أحدًا إلّا وأنا لا أبالي أن يبين له الحق على لسانه أو لساني، وما أردت الحجة على أحدٍ فقبل مني إلّا هبته واعتقدت محبته، ولا ثابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلّا سقط من عيني.

جعفر: هو أبو الفضل جعفر بن يحيى، وزير هارون الرشيد، وكان من علو القدر، ونفاذ الأمر، وبعد الهمة وعظم الحمل، وجلالة المنـــزلة، عند الخليفة بحالة انفرد بها و لم يشاركه فيها، وكان سمح الأخلاق، طلق الوجه ظاهر البشر، وأما جوده وسخاؤه، وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر، وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة و لم يزل أمره متمكنًا عند الرشيد، حتى سعى بالبرامكة أعداؤهم، وستروا محاسنهم وأظهروا قبائحهم، فتغير الرشيد عليهم آخر الأمر، وقتلهم أما جعفر فقتل وصلب على الجسر ببغداد ١٨٧هـ، ولما قتل أكثر الشعراء من رثائه ورثاء آله، فقال الرقاشي:

أصبت بسادة كانوا نجومًا، ... هم تسقي إذا انقطع الغمام،
على المصروف والدنيا جميعا ... لدولة آل برمك السلام
فلم أرَ قبل قتلك يا ابن يحيى! ... حسامًا فلّه السيف الحسام
أما والله، لولا خوف واش، ... وعين للخليفة لا تنام،
لطفنا حول جذعك واستلمنا، ... كما للناس بالحجر استلام،

يهتف: هتفت الحمامة صاتت، أو مدّت صوتها. **كلّما**: ظرف لقوله يهتف أي يصيح بي صائح كل حين طرأ عليّ النوم. **الشافعي**: منصوب بمحذوف أي أدرك الشافعي.

فأعطاني خمس مائة دينار، ثم قال: أزيده، فأعطاني خمسمائة أخرى، فلم يزل يزيدني حتى أعطاني ألفي دينارٍ.

وكان الشافعي شاعرًا **مجيدًا**، قال **أبو القاسم** بن الأزرق: دخلتُ عليه، فقلت: يا **أبا عبد الله!** أما تُنصِفُنا، لك هذا الفقه تفوز بفوائده، ولنا هذا الشعر وقد جئتَ تُداخلنا فيه، **فإما أفردتَّنا** أو أشركتنا في الفقه وقد أتيتُ بأبياتٍ إن **أجزتَها** بمثلها تبتُ من الشعر، وإن عجزتَ تب منه، فقال لي: **إيه**، يا هذا! فأنشدتُّه هذا الكلام:

ما همتي إلّا مقارَعَة العِدى، خلق الزمانُ، وهمّتي لم تُخلِق،
والناسُ **أعينُهم** إلى **سَلَب** الغِنى، لا ينظرون إلى **الحجا** و الأوْلق،

مجيدًا: اسم فاعل من أجاده يجيده: أتى بالجيد، والمجيد: الآتي بالأجود من الأشعار.
أبو القاسم: لم يتيسّر لنا ترجمته. **أباعبد الله**: هو كنية الإمام الشافعي.
فإمّا: إما عاطفة وليست بمركبة من "إن" الشرطية و"إما" الزائدة. أفردتَّنا: الإفراد [جعل الشيء فردا، والمعنى: إما أن تتركنا في الشعر أو إما أن تشركنا في الفقه] **أجزتَها**: لفظة مخاطب من ماضي الإجازة [(في فن الشعر)إتمام بيت الغير]
إيه: اسم فعل للاستزادة من حديث معهود، وإذا نوّنته كان للاستزادة من أي حديث كان، وفي الصحاح عن ابن السري. فإذا قلت: إيه يا رجل، فإنّما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما،كأنّك قلت: هات الحديث وإن قلت إيه بالتنوين فكأنّك قلت: هات حديثًا ما. **ما**: ما نافية، والمقارعة: من قارع الأبطال: ضارب بعضهم بعضًا، والعدى: جمع عدوّ، وخلق: من خلق الثوب خلوقة وخلقًا محركة [أي: بَلِيَ] يقول: ليس مما أشتهي إلّا أن أقارع الأعداء وبلى الزمان (أي ضعف أهله) وهمتي لم تبل، أي لم تضعف.
أعينهم: الأعين جمع عين [البصر] **والسلب**: يحتمل أن يكون مصدرًا من سلبه سلبًا (من نصر) ويحرك [وهو أخذ الشيء قهراً] فالإضافة من قبيل إضافة المصدر إلى مفعوله، وأن يكون معنى المسلوب (هو الأوجه عندي) قيل: السلب ما على القتيل من اللباس فالإضافة [من قبيل إضافة] المشبه به إلى المشبه. **الحجا**: العقل و الأولق كأحمد أو كجوهر [نوع من الجنون] ومنه قوله: "بعمرك بى من حب أسماء أولق" يقول: والناس أعينهم، تترقب إلى اختلاس الغنى، أو إلى الغني الذي كالحال المسلوب، ولا يبالون ولا يفرقون بين العقل والجنون.

لكنَّ من رُزق الحجى حُرِم الغنى، ضِدان مفترقان، أيَّ تَفرُّق،
لو كان بالحِيَل الغنى، لوجدتَني بنجوم أقطار السَّمَاء تعلُّقي،

فقال الشافعي رحمه الله: ألا قلتَ كمَا أقول **ارتجالاً**:

إنَ الذي رزق اليسار فلم ينل حمدًا ولا أجرًا، لغَير موفّق،
فالجدُّ يُدْني كُلَّ أمرٍ شاسعٍ، والجدّ يفتحُ كلَّ بابٍ مغلق،
فإذا سمعتَ بأن مجدودا حوى عُودا فأثْمَر في يديه فحقِّق

لكنّ: في "رُزق" ضمير يعود إلى "من" وهو نائب فاعله، والحجى: مفعول ثان منه وكذا قوله: حُرم الغنى، وضدان: خبر لمبتدأ محذوف، أي هما ضدان، وأيَّ: قد تكون دالة على الكمال فتقع صفة للنكرة، نحو: زيد رجل أيّ رجل، أي كامل في صفات الرجال، وحالاً للمعرفة كمررت بعبد الله أي رجل، قال شيخ الأدباء: وقد تقع مفعولاً مطلقا كما ههنا؛ فإن التقدير هما شيئان متباينان تباينًا كاملا.

لو: الحيل: جمع حيلة بالكسر [الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف في الأمور] والجمع حول وحيلات، والأقطار: جمع قطر بالضم [كناره شيء]، لوجدتني: بفتح التاء وضمها، يقول: لو كان الغنى حاصلاً بالحذاقة والذكاوة لوجدتني أنت أو لوجدت أنا نفسي، كان تعلقي وتشبثي بالنجوم التي في أطراف السماء.

ارتجالا: هو بمعنى اسم فاعل، حال من الشافعي، أي فقال الشافعي مرتجلا له، أو من المستتر في أقول، أي أقول حال كوني مرتجلا، ويحتمل أن يكون نعتًا لمصدر محذوف فالتقدير: ألا قلت قولا ارتجالاً.

إن: اليسار: مثل سحاب[السعة في المال]، و لم ينل: من نال ينال نيلا [*يافت ورسيد*]، ولغير موفق: خبر إنّ في أوّل البيت يقول: إنّ من أعطي الغنى من الله تعالى و لم يفعل فعلا يستحق به حمدًا من الناس و لم يفعل أيضًا ما يستحق به أجرًا من الله، لم يوفق من الله تعالى للخير.

فالجد: يحتمل أن يكون الجد بالفتح فمعانيه المحتملة ههنا: الحظ والبخت، وأن يكون بالكسر فمعناه: الاجتهاد في الأمر، ضد الهزل، ويدني: مضارع الإدناء وهو التقريب، والشاسع: من شسع المنـزل شسعًا وشسوعا (من فتح): بعد، فهو شاسع و شسوع، والمغلق: اسم مفعول من أغلقه، ضد فتح.

فإذا: المجدود: [ذو حظّ]، وحوى: من حواه حيا وحواية [*گرد کرد آں را فرا گرفت ازہر سوے*] والعود: الخشب والغصن بعد أن يقطع وأثمر الشجر: [ظَهَرَ ثَمَرُه وبلغ أوانَ الإثمار] وحقق: أمر من التحقيق [وهو تصديق شيء وتثبيته]

وإذا سمعت بأن محرومًا أتى ماءً ليشربه **فغاضَ**، فصدّق،
وأحقّ خلــقِ الله بالهمِّ امْرُؤٌ (مبتدأ) ذوهمّة **يُبلى** (خبر) بعيشٍ ضيّق،
ومن الدليل على القضاء وكونه، بؤسُ (مبتدأ مؤخر) اللبيب وطيب عيش الأحمق،

فقلتُ له: لا قلتُ شعرًا بعدها.

وسمِع رجلاً **يُسَفِّهُ** على رجل من أهل العلم، فقال لأصحابه: **نَزِّهوا أسماعكم** عن **استماع الخنى** كما تُنزِّهون ألسنتكم عن النطق به، فإنّ المستمع شريك القائل، فإنّ السفيه ينظر إلى أخبث شيء في **وِعائه**، فيحرص على أن يُفرغَه في **أوعيتكم**.

الاغتياب وتعظيمه

قال النبي ﷺ: إذا قلت في الرجل ما فيه فقد اغتبته، وإذا قلتَ ما ليس فيه فقد بَهَتَّه، ومر محمد بن سيرين بقوم، فقام إليه رجل منهم، فقال: أبا بكر! إنّا قد نِلنا منك فحلِّلنا، فقال: إني لا أُحِلُّ ما حَرّم الله.

وكان **رقبة** بن مصقلة جالسًا مع أصحابه، فذكروا رجلاً بشيء فاطلع ذلك الرجل، فقال بعض أصحابه: ألا أخبره بما قلنا فيه؛ لئلا يكون غيبة، قال: أَخبِره حتى يكون نميمة.

فغاض: أي ذهب في الأرض. **يبلى**: أي يختبر. **ومن**: البؤس: مصدر من بئس الرجل -من سمع- بؤسا: اشتدت حاجته، أي كون العاقل الحاذق ذا حاجة شديدة وكون عيش الأحمق طيبًا دليل واضح على ثبوت القضاء والقدر.

يسفه: سفهه: نسبه إلى السَفَه. **نزهوا**: أمر من نزّه نفسَه عن القبيح: نحاها وباعدها.

أسماعكم: جمع سمع وهو الأذن. **استماع**: استمع له وإليه أصغى. **الخنى**: هو الفحش في الكلام.

وعائه: الوعاء بالكسر ويضم والإعاء (بإبدال الواو همزة) الظرف يوعى فيه الشيء، سمي بذلك؛ لأنه يجمع ما فيه من المتاع، ويقال لصدر الرجل: وعاء علمه واعتقاده، تشبيهًا بذلك. **أوعيتكم**: جمع الوعاء، وجمع الجمع أواع.

رقبة: بقاف وموحدة مفتوحين، ابن مصقلة العبدي: الكوفي ثقة مأمون وكان يمزح، من السادسة مات ٢٢٩هـ.

عِزَّةٌ دِيْنِيَّةٌ تَفُوْقُ عِزَّةً دُنْيَوِيَّة

أخرج ابن عساكر من طرقٍ: أنّ هشامَ بن عبد الملك حجّ في خلافة أبيه، فطاف بالبيت، **فجهد** أن يصل إلى الحجرَ **ليستلمه** فلم يقدر **عليه**، فنُصب له منبر، وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام، إذْ أقبل **عليٌّ** بن الحسين بن عليّ كرم الله وجوههم وكان من أحسن الناس وجهًا، وأطيبهم **أرجًا**، فطاف بالبيت فلما بلغ الحجرَ **تنحّى** له الناسُ حتى يستلمه، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هابه الناسُ هذه الهيبةَ؟ فقال هشام: لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرًا، فقال **الفرزدق**:

فجهد: جهد في الأمر جهدًا: جدّ فيه وتَعِبَ. **ليستلمه**: يقال: استلم الحجر: لمسه إما بالقبلة أو باليد، وقيل: مسحه بالكف، من استلمه وهي الحجر، وربما استعمل في غير الحجر فيقال: استلمت يده، إذا مسحتها أو قبلتها.

عليه: أي على الوصول إلى الحجر أو على الاستلام من ازدحام الناس. **عليّ**: هو أبو الحسن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويقال له عليّ الأصغر، وهو من سادات التابعين، وأمّه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس، وكان زين العابدين كثير البر بأمه، وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث عاليًا رفيعًا، وقيل: إنه لما توفي وجوده يقوت مائة أهل بيت بالمدينة بالسر وكانت وفاته بالمدينة سنة ٩٤هـ، وولادته سنة٣٨هـ. **أرجًا**:محركة [رائحة طيبة]

تنحى: أي اعتزل. **الفرزدق**: اسمه همام بن غالب بن صعصعة، دارميٌّ من أشراف تميم، والفرزدق لقب لجهومة وجهه وغلظه -والفرزدق قطع العجين- وكان الفرزدق رديء الطباع، قبيح المنظر، سيئ المخبر، قاذفًا للمحصنات، خبيث الهجو، وكان مهيبًا تخافه الشعراء، وقد يحتج البعض في تقديمه على أنه يميل إلى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره، والفرزدق أكثر الشعراء مقلّدا -والمقلد المغني المشهور الذي يضرب به المثل- وله القصائد الغراء في الرثاء، والفخر والهجو، والمديح، فمن ذلك قصيدته الميمية في زين العابدين، وقوله في بني المهلب:

فلأمدحن بني المهلب مدحة، غراء قاهــرة على الأشعار،
مثل النجوم، أمامها قمراؤها، تجلوا الضحى وتضيء ليل الساري،
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى، وخلائقا كتدفق الأنهار،
كان المهلب للعراق وقايةً وحيا الربيع ومعقل الفرّار
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

ومات الفرزدق بالبصرة سنة١١٤هـ

لكني أعرفه، فقال الناس: من هو؟ يا أبا فراس! **فقال** الفرزدق:

هذا الذي تعرِف البطحاءُ **وطْأته** — **والبيتُ** يعرفه، والحلّ والحَرَم
هذا عليٌّ، رسول الله والده — أمست بنور هداه تهتدي الأمَم
هذا ابنُ خير عباد الله كلهم — هذا **النقي**، التقي، الطاهر، العَلم
إذا رأته قريش، قال قائلها: — إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يُنمى إلى ذُروة العز التي قصرت — عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يُمسِكه عرفان راحتِه — ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم
في **كفه** خيزرانٌ، ريحه عَبِقٌ — من كَفَّ أرْوَعَ، في عرنينه شمم

فقال: اعلم أن قصيدة الفرزدق فيه تروى أيضًا للحزين الليثي والأرجح أنّها للفرزدق.

هذا: البطحاء أرض مكة المنبطحة، **وطأته**: موضع القدم أو الضغطة أو الأخذة الشديدة. **والبيت**: أراد به الكعبة المكرمة، والحل: البلاد الخارجة من حرم مكة، والحرم: خلافها، والمراد ههنا: أهل الحل والحرم.

هذا: أمست، أي صارت، وأصل العبارة: صارت تهتدي الأمم بنور هداه. **النقي**: (واوية) النظيف، والتقي: (بالتاء) صاحب التقوى والجمع أتقياء وتقواه، والعلم: سيد القوم أو شيء منصوب في الطريق يهتدى به.

إذا: قوله إلى مكارم إلخ في موضع المفعول لـــ"قال"، والمكارم إما من قوله: رجل مكرمة، أي كريم وأما فعل الكرم، المعنى إلى الآباء الكرام لهذا الرجل أو إلى أفعاله الكريمة ينتهي كرم الناس، أي كرم الكرام مقتبس من كرم هذا ومن كرم آبائه الكرام. **ينمى**: نما الحديث إلى فلان: أسنده ورفعه، والذروة: بالكسر والضم، المكان المرتفع والعلوّ وأعلى الشيء، وقصر عن الأمر قصورًا: كف عنه مع العجز، يقول: ينسب هذا الرجل إلى مكان عال من العز وهو قصرت عرب الإسلام والعجم عن تحصيله. **يكاد**: يمسكه: يحبسه ويقبضه، والعرفان: المعرفة منصوب على كونه مفعولا له وهو مضاف إلى مفعوله، وراحته: أي كفه، والحطيم: الجدار الذي عليه ميزاب الكعبة، يقول: يكاد ركن الحطيم يقبض عليه، ويحبسه عند استلامه الحجر الأسود؛ لأنه يعرف كفه.

كفه: الخيزران: صولجان الملك، أو المخصرة التي يمسكونها يعبثون بها ويشيرون بها، عبق: نعت من عبق المكان بالطيب: انتشرت رائحته فيه، ويروى عبق بفتح الباء على المصدر، أي ذو عبق، والعرنين: الأنف، والشمم ارتفاع قصبة الأنف، يقول: إنه يمسك مثل الملوك مخصرة في يده تعطرت من يد هذا الرجل، الفاضل، ذي الهمة والكرم.

يغضِي حياءً ويغضي من مهابته — فما يكلّم إلّا حينَ يبتسم
من جدّه دان **فضل الأنبياء له** — وفضل أمته دانت له الأمم
ينشقُ نورُ الهدى عن نور غرّته — كالشمس ينجاب عن إشراقها العتم
مشتقة من رسول الله **نبعته** — طابت عناصره والخيم والشِّيَم
هذا ابن **فاطمة**، إن كنت جاهله — بجدّه أنبياء الله قد خُتِمُوا
الله شرفه قدرًا، وّفضَّله — **جرى** بذاك له في لوحه القلم

فضل الأنبياء له: فاللام في قوله: "له" أجلية، أي هذا هو الذي عزت فضائل الأنبياء لأجله، أو ذل فاللام بمعنى بين يديه، كما في: قمت له متمثلا، أي قمت بين يديه، فالمعنى: فضل الأنبياء وإن كان معظما في نفسه ولكن تنـــزل بين يديه، فإن نور القمر لا يظهر ما دامت الشمس طالعةً. **ينشق**: انشق أي طلع، والغرة: بالضم بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم، والغرة من الرجل: وجهه، وانجاب الثوب: انشق، والإشراق: الإضاءة، والعتمة: ظلمة الليل، يقول: يظهر نور الهدى من نور وجهه كالشمس ينكشف لأجل إضاءتها ظلمة الليل، ويروى البيت، ينجاب ثوب الدجى عن نور غرته، كالشمس ينجاب عن إفطارها القتم.

نبعته: النبعة: شجر تتخذ منه القسي، ومن أغصانه السهام ينبت في قلة الجبل، ويقال: هو من نبعة كريمة، أي من أصل كريم، والعناصر: جمع العنصر الأصل، والخيم: الطبيعة والسجية، والشيم: جمع شيمة بمعنى العادة.

فاطمة: فاطمة غير منصرف وصرفه للضرورة، واعلم: أنّه يجوز في الضرورة صرف ما لا ينصرف، وذلك كقوله: "ابن فاطمة" هو كثير وأجمع عليه البصريون والكوفيون، وورد أيضا صرفه للتناسب كقوله تعالى: ﴿سَلاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيراً﴾ (الإنسان:٤) فصرف "سلاسل" لمناسبة ما بعد، وأمّا منع المنصرف من الصرف للضرورة فأجازه قوم ومنعه آخرون وهم أكثر البصريين واستشهدوا لمنعه بقوله:

وممن ولدوا عامر — ذو الطول وذو العرض

فمنع عامر من الصرف، وليس فيه سوى العلمية واعلم أيضًا -أخرجك الله من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم- أنهم لم يصرحوا بالمراد بالتناسب الذي يجوز صرف ما لا ينصرف بسببه، ويؤخذ من الرضي وغيره أن المراد تناسب كلمة معه مصروفة إما بوزنه كسبأ بنبأ أو قريب منه كسلاسلا وأغلالاً أو لا، ولكن تعددت الألفاظ المعروفة واقترنت اقترانا متناسبًا منسجما كـــ ﴿وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ (نوح:٢٣) أو آخر الفواصل والأسجاع كقواريرا. **جرى**: أي أن رفعة شأنه أمر قضى الله به وقرره.

كلتا يديه **غياث**، عمّ نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة، لا تُخشى **بوادِرُه** يُزينُه الخلّتان الحلمُ والكرم
لين الطبع
حمال أثقال أقوام، إذا اقترضوا حُلْوُ الشَمائل **تحلو** عنده نعم
ما قال: "لا" قطّ إلّا في تشهّده لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عمّ البريةَ بإحسان فانقشعت عنها الغياهِبُ والإملاق **والعدم**
من معشرٍ حبّهم دين وبغضُهم كفر و قربُهم منجأ ومُعتصَم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدءٍ، ومختومٌ به الكَلِم

غياث إلخ: الغياث -بقلب الواو ياء- ما أغاثك الله به، ويستوكفان: استوكف الماء استيكافا: استقطره واستدعى جريانه، وعراه يعروه عروا -واوي- ألم به، أي كل واحدة من يديه مستغاثة، ونفعهما غير مخصوص بواحد من البشر، ويستدعى نوالهما ولا يعرضهما إفلاس. **بوادِرُه**: البوادر: جمع بادرة [الغضبة السريعة] يقال: أخشى عليك بادرة. **حمال**: هو مبالغة الحامل.

أثقال: جمع ثقل، ما يثقلك، والمراد ههنا: الغرامات المالية، ومفعول اقترضوا مقدر، أي إذا طلبوا منه قرض ماله.

تحلو: أي تطيب، ونعم: ضد لا، والمراد: الإعطاء، أي هو يحمل ما على الأقوام من الغرامات إذا طلبوا منه القرض، وخصائله ذات حلاوة وكلمة نعم (وقت استعطاء السائلين) عنده طيبة. **ما قال**: التشهد: الشهادة بأن لا إله إلا الله، يقول: لا يتفوّه مطلقا بكلمة "لا" إلّا في التوحيد عند قوله: "لا إله إلا الله" ولو لا ذلك لبدل قوله: "لا" بقوله "نعم"، إن قيل: حصر قول لا في التشهد، والقرآن العظيم كلمة "لا" فيه غير محصور فيلزم أنه لا يقرأ القرآن وأيضًا إن سئل هل تشرب الخمر أو هل يحل لنا شرب الخمر وأمثال ذلك فما جوابه إلّا أن يقال: "لا" فكيف يصح الحصر؟ قلت: إمّا أوّلا فهذا من المبالغات الشعرية التي لا يرد عليها تكذيب مكذب، ولا إيراد مورد وإمّا ثانيًا فالمراد رد السائل خائبًا حين جاء يستعطيه فعلى هذا قوله: إلا في إلخ من استثناء المنقطع.

عمّ: انقشع: أي زال، والغياهب: جمع غيهب وهو الظلمة، والإملاق: من أملق الرجل أنفق ماله حتى افتقر فهو مملق، أصله في الملق، وهو التليين؛ لأن الفقر يذل الإنسان ويلينه **والعدم**: والعُدُم والعَدَم، الفقدان، وغلب على فقدان المال والفقر، أي انكشفت عن الخلق ظلمات الضلال وكفّ عنهم الفقر.

من معشر: الحب، البغض: مصدران مضافان إلى مفعوليهما، وحبهم دين، وبغضهم كفر، وقربهم إلخ ثلاث جمل في موضع الجر على النعتية، والمنجأ والمعتصم ظرفان من النجاة والاعتصام.

يُسْتدفَعُ السوءُ والبلوى بحبّهم ويستزاد به الإحسَان والنعَم
إن عُدَّ أهل التقى كانوا أئمَّتهم أو قيل: مَن خير أهل الارض؟ قيل: هم
لا يستطيع جوادٌ **شأوَ** غايتهم ولا يداهيهم قومٌ، وإن كَرُمُوا
هم الغيوث، إذا ما أزمة أزمَتْ والأسد أُسد **الشرى**، والبأس محتدم
لا يقبضُ **العُسر** بسْطًا من أكُفّهم سيّآن ذلك، إنْ أثْرَوا وإنْ عدِمُوا
يأبى هم أن يُحلَّ الذمُّ سَاحتَهم خلق كريم، وأيدٍ بالندى **هَضَم**
أيّ الخلائق ليست في رقابهم لأوّليّة هذا أوْ لَه نِعَم؟
من يعرف الله، يعرفُ أوّليَّةَ ذَا فالدين من بيتِ هذا ناله الأمم
إن كنت تنكره فالله يَعْرفه والعرش يعرفه، واللوح والقلم
وليس قولك: مَن هذا؟ **بضائره** العربُ تعرف من أنكرتَ والعجَم

شأوَ: الشأو: الأمد والغاية، أي لا يستطيع كريم أن يدرك شأو أجداده في الكرم.

الغيوث: جمع غيث: المطر، وربّما سمي السحاب غيثًا، وذكره في الأقرب في (غ ي ث) والأزمة: الشدة والقحط وأزم علينا الدهر: اشتد، وأزم الدهر بصاحبه: لزمه أو أزم القوم: استأصلهم، واحتدم الحر والنهار: اشتد حره، والواو في قوله: والبأس، حالية تفيد مفاد الظرف يقول: إذا اشتد القحط فهم مثل الغيوث، وإذا اشتد البأس فهم مثل أسود الشرى. **الشرى**: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل.

العسر: الفقر، أي إن افتقروا فلا يخل فقرهم بكرمهم، وسواء عندهم حسن الحال أو ضيقه، "وأثروا" لفظة الغائبين من ماضي الإثراء وهو كون المال كثيرا.

هَضَم: الهضم جمع هضوم، يقال: يد هضوم، أي تجود بما لديها، يقول: إنّ أخلاقهم الحميدة، وأيديهم الكريمة تمنع عن ساحتهم أن يذمهم الناس. **أيّ**: يقول من الذي من الناس لم ينل من أجداد هذا، أو من يده نعمًا، فيكون علا فضلهم عليه، يريد: أن فضلهم غلل كل الرقاب وأخضعها لهم، والأولية أرادها: جماعته المتقدمة.

من: أي كل من هو عارف بالله عارف به أيضًا؛ لأن الإسلام ما نالته الأمم إلّا من بيت هذا، وفيه تعريض بأنك غير عارف بالله. **بضائره**: اسم فاعل من ضار يضير ضيرا –يائي– أضرّ به.

فغضِب هشام، وأمر بحبس الفرزدق بـــ"**عُسفان**" بين مكة والمدينة، وبلغ ذلك عليَّ بن الحسين، فبعثَ إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهمٍ، وقال: **اعذر**، أبا فراس! فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك، فقال: ياابن رسول الله! ماقلت، ما قلتُ إلّا غضبًا لله عزّ وجلّ ولرسوله، وما كنتُ لآخذ عليه شيئًا، قال: شكر الله لك، غير أنا أهلُ بيتٍ إذا أنفذْنا أمرا لم نعد فيه، فقبلها، وجعل يهجو هشامًا، وهو في الحبس فبعثَ له وأخرجه.

مُنَاظرة ابْن عَبَّاس ﷺ مَعَ الخَوارج خذلهم الله تعالى

أسند **النسائي** في سننه الكبرى في خصائص عليّ إلى ابن عبّاس ﷺ قال: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف، فقلت لعلّيٍ: يَا أمير المؤمنين! **أبرد** بالصلاة، لَعَلِّي أكلِّمُ هؤلاء القومَ، قال: إني أخافهم عليك، قلت: كلّا، فلبستُ ثيابي، ومضيت إليهم، حتى دخلتُ عليهم في دارٍ، وهم مجتمعون فيها، فقالوا: **مرحبًا** بك، يا ابن عباسٍ! ما جاء بك؟ قلت: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ **وصهره، وعليهم** نزل القرآن، وهم أعرف بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، جئت لأبلّغكم ما يقولون، وأُبَلّغُهم ما تقولون، **فانتحى** لي نفر منهم . . . .

عسفان: هو مثل عثمان، موضع على مرحلتين من مكة. **اعذر**: عذره على ما صنع وفي ما صنع: رفع عنه الذنب واللّوم فيه. **النسائي**: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، مات بمكة سنة ثلاث وثلاث مائة، وهو ابن تسع أو ثمان وثمانين، فمولده إما سنة أربع أو خمس عشرة ومائتين. **أبرد**: أمر من الإبراد، وهو انكسار الوهج والحر، وهو من إبراد: الدخول في البرد. **مرحبًا**: أي صادفت سعةً فاستأنس ولا تستوحش.

وصهره: الصهر هو زوج بنت الرجل، والعطف من قبيل عطف صفة على صفة كقولنا: جاءني زيد العالم والعاقل والفاضل. **وعليهم**: أشار ﷺ أن الصحابة هم أعرف بمعاني القرآن منكم.

فانتحى: لفظة غائب من ماضي الانتحاء وهو الاعتزال.

قلت: هاتوا ما **نقِمتم** على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه **وختنه** وأوّل من آمن به، قالوا: ثلاث، قلتُ: ما هي؟ قالوا: إحداهنَّ أنه **حكّم** الرجالَ في دين الله، . . . .

نقِمتم: نقم منه، أنكر عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله. **وخَتَنه**: الخَتَن: محركة كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ هكذا عند العرب، وأمّا عند العامة فختَن الرجل زوج ابنته.

حكّم: لما كان يوم الهديز -وهو أعظم يوم بصفين- زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا إلى سرادق معاوية، فدعا بالفرس وهمّ بالهزيمة، ثم التفت إلى عمرو بن العاص، وقال له: ما عندك؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح، ويقال: هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم، فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف ارتدعوا، واختلفوا، قال بعضهم: نحاكمهم إلى كتاب الله وقال بعضهم: لا نحاكمهم؛ لأنّا على يقين من أمرنا ولسنا على شك ثم أجمع رأيهم على التحكيم، فهمَّ عليٌّ أن يقدم أبا الأسود الدولي، فأبى الناس عليه، فقال له ابن عباس: اجعلني أحد الحكمين فوالله لأفتلن لك حبلاً، لا ينقطع وسطه ولا ينشر طرفاه، فقال له علي ﷺ: لست من كيدك ولا من كيد معاوية في شيء، لا أعطيه إلّا السيف حتى يبلغه الحق، قال: وهو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يغلبك الباطل، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّك تُطاع اليوم وتُعصى غدا، وإنه يُطاع ولا يعصى، فلما انتشر عن علي أصحابه قال: لله بلاد ابن عباس إنه لينظر إلى الغيب بستر رقيق، قال: ثم اجتمع أصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب عليّ على أن يقدموا أبا موسى الأشعري وكان مبرنسًا وقالوا: لا نرضى بغيره، فقدمه عليّ وقدم معاوية عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو: إنّك قد رُميت برجل طويل اللسان قصير الرأي، فلا ترمه بعقلك كله، فأخلى لهما مكان يجتمعان فيه، فأمهله عمرو بن العاص ثلاثة أيّام، ثم أقبل إليه بأنواع من الطعام يشهّيه بها حتى إذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو فقال له: يا أبا موسى! إنك شيخ أصحاب محمد ﷺ وذو فضلها وذو سابقتها، وقد ترى ما وقعت فيه هذه الأمة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها، فهل لك أن تكون ميمون هذه الأمة فيحقن الله بك دماءها، فإنّه يقول في نفس واحدة: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة:٣٢) فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كله؟ قال له: وكيف ذلك؟ قال تخلع أنت علي بن أبي طالب، وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان، ونختار لهذه الأمة رجلا لم يحضر في شيء من الفتنة، ولم يغمس يده فيها، قال له: ومن يكون ذلك؟ وكان عمرو بن العاص قد فهم رأي أبي موسى في عبد الله بن عمر، فقال له: عبد الله بن عمر، فقال: إنّه لكما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقة منك؟ فقال له: يا أبا موسى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨) خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى، ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدًا ولا موثقًا، ولا يمينًا مؤكدة، حتى حلف بها حتى بقي الشيخ مبهوتًا وقال له: قد أجبتُ، فنودي في الناس بالاجتماع إليهما فاجتمعوا، فقال له عمرو: قُم فاخطب الناس يا أبا موسى! فقال: قُم أنت! اخطبهم، فقال: سبحان الله، =

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام:٥٧)، قلتُ: هذه واحدة، قالوا: وأمّا الثانيةُ، **فإنّه** قَاتَلَ ولم يَسْبِ ولم يغنم، فإن كانوا كفارا فقد حلّت لنا نساؤهم وأموالُهم، وإن كانوا مؤمنين فقد حَرُمت علينا دماؤهم، قلت: هذه أخرى، قالوا: وأمّا الثالثة، فإنّه محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فإنّه يكون أمير الكافرين، قلتُ: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبُنا هذا، قلتُ: **أرأيتم!** إنْ قرأتُ عليكم من كتاب الله، وحدثتكم من سنة نبيه ﷺ ما يردُّ قولكم هذا، ترجعون؟ قالوا: **اللّهم** نعم، قلت: أمّا قولكم: إنّه حكّم الرجالَ في دين الله فأنا أقرأ عليكم أن قد صيّر الله حكمه إلى الرجال في أرنب ثمنها ربع درهم، قال تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ (المائدة:٩٥) إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (المائدة:٩٥)، وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء:٣٥)، أنشدكم الله، أحكمُ الرجال في حَقْنِ دمائهم وأنفسهم وإصلاح ذات بينهم أحقّ أم في أرنب ثمنها

= أنا أتقدمك، وأنت شيخ أصحاب رسول الله ﷺ، والله لا فعلت أبدًا، قال: أوعسى في نفسك أمر؟ فزاده أيمانا وتوكيدًا، حتى قام الشيخ، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إني قد اجتمعت أنا وصاحبي على أن أخلع أنا علي بن أبي طالب ويعزل هو معاوية بن أبي سفيان ونجعل هذا الأمر لعبد الله بن عمر، فإنه لم يحضر في فتنة ولم يغمس يده في دم امرئ مسلم، ألا وإني قد خلعت عليّ بن أبي طالب كما أختلع سيفي هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس، وقال لعمرو: قم، فقام عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيّها الناس! إنه قد كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم، وإنه قد أشهدكم أنه خلع عليّ بن أبي طالب كما يخلع سيفه، وأنا أشهدكم أني قد أثبت معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا، وكان قد خلع سيفه قبل أن يقوم إلى الخطبة فأعاده على نفسه، فاضطرب الناس وخرجت الخوارج.

فإنه: أي إنّ عليًا قاتل أصحاب معاوية، ولم يجعل نساءهم سبايا لأصحابه، ولم يقسم أموالهم مثل أموال الغنيمة.

أرأيتم: الهمزة للاستفهام الإنكاري وبمعنى أخبروني.

اللّهم: هو لتمكين الجواب في نفس السامع كقولك: اللّهم نعم، لمن قال لك: أيوسف قائم؟

ربع درهم؟ قالوا: اللّهم! بل في حَقن دمائهم وإصلاح ذات بينهم، قلتُ: أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللّهم نعم! قلت: وأمّا قولكم أنّه قاتَلَ و لم يَسْبِ و لم يغنم، **أتَسبون** أمَّكم عائشة؟ فتستحلُّون منها ما تستحلّون من غيرها، وهي أمكم، لئن فعلتم لقد كفرتم فإن قلتم ليست أمَّنا فقد كفرتم، قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب:٦)، فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أخرجتُ من هذه الأخرى؟ قالوا: اللهم نعم! قلتُ: وأمّا قولكم: إنّه محا نفسه من أمير المؤمنين فإنّ رسول الله ﷺ دعا قريشًا يوم الحديبيّة على أن يكتُبَ بينه وبينهم كتابًا، فقال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسول الله، فقالوا: والله لو كنّا نعلم أنّك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمّد بن عبد الله. فقال: والله، إني لرسول الله وإن كذبتموني، يا علي! اكتب محمّد بن عبد الله، فرسول الله ﷺ خيرٌ من عليّ، وقد محا نفسه و لم يكن محوه ذلك محوًا من النبوة، أخرجت من هذه الأخرى؟ قالوا: اللّهم نعم! فرجع منهم ألفانِ، وبقي سائرهم، فقُتِلوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم أجمعين.

يوم أحُدُ

روي أن المشركين نزلوا بأُحد يوم **الأربعاء** ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة، فاستشار الرسول عليه السلام أصحابه وقد دعا عبد الله بن **أبي بن سلول** ولم يَدْعُه من قبل،

أتسبون: الهمزة في أوّله للإنكار، وتسبون لفظة المخاطبين من مضارع السبي، يقال: سباه أسره.

أحد: هو اسم جبل بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها، وعنده كانت الواقعة بين المسلمين والمشركين من قريش، قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ وسبعون من الأنصار. **الأربعاء**: كسر باؤه أجود الثلاثة.

أبي بن سلول: صوابه أن يكتب ابن بالألف، ويعرب بإعراب عبد الله؛ فإنه وصفٌ ثان له، وهي أمه فنسب إلى أبويه.

فقال هو وأكثر الأنصار: أقم يا رسول الله بالمدينة! ولا تخرج إليهم، فوالله، ما خرجنا منها إلى عدوٌ إلّا أصابَ منّا، ولا دخلها علينا إلّا أصبنا منه، فكيف وأنت فينا؟ فَدَعْهُم، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة، وإن رجعوا رجعوا خائبين. وأشار بعضهم إلى الخروج، فقال عليه السلام: إني رأيتُ في منامي بقرةً مذبوحةً حولي، فأوّلتها خيرًا. ورأيت في **ذباب** سيفي **ثلمًا** فأوّلته **هزيمةً**. ورأيت كأني أدخلتُ يدي في **درع حَصِينَةٍ**، فأوّلتُها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتَدَعُوهم! فقال رجال **فاتتهم** بدرٌ، وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحُد: اخرج بنا إلى أعدائنا، وبالغوا حتى دخل، فلبس **لأمته**، فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم، وقالوا: اصنع يا رسول الله ما رأيتَ! فقال: لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمتَه فيضعها حتى يقاتِلَ، **فخرج** بعد صلاة الجمعة، وأصبح بشعب أحدٍ يوم السبت، ونزل في **عدوة** الوادي، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وسوّى صفّهم، **وأمرّ عبد الله بن جبير** على **الرماة** وقال: **انضحوا** عنا **بالنبل**

(موصوف، صفت، صفت)

ذباب: بالضم في الهندية [دهار] **ثلمًا**: محركة [ثَلِمَ الوادي: إذا انكسر جانبُه وثلم السيفُ: إذا كَلَّ حدُّه] والفعل من سمع وفي الهندية: [دندان] **هزيمة**: كسفينة [هَزَمَ العدوَّ، أي كسر شوكته وغلب عليه، وهو اسم مصدر]

درع: بالكسر [زره] والجمع أدرع وأدراع ودروع. **حصينة**: [المحكم والمنيع] **فاتتهم**: الجملة في محل الرفع لكونها نعتًا لما قبلها، أي رجال. **لامته**: بالفتح [زره] ولام (بحذف تا) ولؤم جمع، ذكره في المنتهى في (ل و م)

فخرج: أي رسول الله ﷺ. **عدوة**: بالضم والكسر المكان المرتفع. **وأمره**: ماض من التأمير، أمره على القوم [أي: جعله أميرا عليهم] **عبد الله بن جبير**: هو عبد الله بن جبير بن النعمان الأوسي البدري، المستشهد يوم الأحد رضي الله عنه وهو أخو خوّات بن جبير رضي الله عنه. **الرماة**: جمع الرامي [الذي يقذف السهام] اسم فاعل من رمى يرمي.

انضحوا: نضح فلانا بالنبل: رماه به، يقال: انضح عنا الخيل، أي ارمهم.

بالنبل: أي السهام العربية، والنشاب السهام التركية، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها بل الواحد سهم، فهي مفردة اللفظ مجموعة المعنى، وقيل: الواحد نبلة والجمع أنبال ونبال ونبلان.

لا يأتونا من ورائنا، وقال ﷺ: اثبتوا في هذا المقام، وإذا عاينوكم **وولّوكم** الأدبار فلا تطلُبوا **المدبرين**، ولا تخرجوا من هذا المقام؛ كيلا **يتمكّنُوا** من أن يأتونا من ورائنا، ثم **اختـــزل عبد الله** وبقي المسلمون حتى هزموا المشركين، فطمعوا أن تكون هذه الواقعة كواقعة بدر، وطلبوا المدبرينَ وتركوا المواضعَ الذي أمرهم النبي ﷺ بالثبات فيه، ثم اشتغلوا بطلب **الغنائم**، فلما **خالفوا** أمره ﷺ انهزموا؛ ليعلموا أن ما وقع يوم بدر إنّما حصل ببركة صبرهم وطاعتهم لله ولرسوله، فلما لم يصبروا على طاعة رسول الله ﷺ فيما أمرهم به، **ولم يتقوا** عاقبة مخالفته، **تركهم** الله تعالى مع عدوّهم، فلم يقوَوْا لهم حيث نزع الله الرعبَ من قلوب المشركين، **فكرّ** عليهم المشركون، وتفرّق العسكر عن رسول الله ﷺ، حتى **بقي** مع رسول الله ﷺ سبعة من الأنصار، ورجلان من قريش. وقصد الكفارُ النبي ﷺ، **فشجّوا** رأسه، . . . .

لا يأتونا: "لا يأتوا" أصله: لا يأتون، لفظة الغائبين من مضارع الإتيان، وهو مجزوم على كونه جواب الأمر -وهو قوله: انضحوا- و"نا" ضمير المتكلمين، فالنون ليست بمشددة. **وولّوكم**: لفظة الغائبين من ماضي التولية: [الإدبار والفرار من الزحف] **المدبرين**: أي المنهزمين. **يتمكنوا**: من التمكن: [القدرة على الشيء]
اختزل: ماض من الاختزال، [اختزل الرجلُ: انفرد وصار واحدا على مكانه] **عبد الله**: يعني عبد الله بن أبي ابن سلول.
الغنائم: جمع غنيمة. **خالفوا**: أي الرماة الذين أمرهم النبي ﷺ بالثبات. **ولم يتقوا**: أي لم يخافوا.
تركهم: جواب "لما لم يصبروا". **فكرّ**: كرّ عليه كرًّا و كرورا وتكرارًا: عطف وحمل، يقال: "انهزم عنه ثم كرَّ عليه".
بقي: قال في مجمع البحار: "وبقي معه ﷺ أربعة عشر"، ويؤيده ما في السيرة الحلبية عن كعب بن عمرو الأنصاري ﷺ قال: لقد رأيتني يومئذ في أربعة عشر من قومي إلى جنب رسول الله ﷺ.
فشجّوا: أي جرحوه وكسروه، اعلم أنّه شجّ وجهه الشريف عبد الله بن شهاب الزهري ﷺ، فإنه أسلم بعد ذلك، وهو جد الإمام الزهري ﷺ، وهو جده من قبل أمه، ويقال له: عبد الله الأصغر. وجد الإمام الزهري من قبل أبيه، يقال له: عبد الله بن شهاب، ويقال له: عبد الله الأكبر ﷺ، كان من مهاجري الحبشة، توفي بمكة قبل الهجرة.

وكَسَروا رباعيته. وثبت معه ﷺ يومئذ طلحة، ووقاه بيده، فشلّت إصبعاه، وصار مجروحًا في **أربعة** وعشرين موضعًا. ولما أصيبَ ﷺ بما أصابه من الشجّ، وكَسْر الرَّباعية، وغلب عليه **الغشي**، احتمله ورجع به **القهقرى**، وكلّما أدركه واحدٌ من المشركين، كان يمنع رسول الله ﷺ ويقاتله حتى أوصله إلى مكان فيه جملة من الصحابة، فكان رسول الله ﷺ يقول: **أوجَب** طلحةُ، فوقعت الصيحة في العسكر: "إنَّ محمّدًا قد قُتِل"! وكان في جملة من مَعه من الصحابة رجل من الأنصار -يكنّى أبا سفيان- فنادى الأنصار وقال: هذا رسول الله ﷺ! فرجع إليه المهاجرون والأنصار، وكان قد قُتِل منهم سبعون، وكثرت فيهم الجراح، فقال ﷺ: رحم الله رجلا ذبَّ عن إخوانه، وشَدَّ على المشركين بمن معه، **حتى** كفّهم على القتلى والجرحى، وأعانهم الله تعالى حتى هزموا الكفار.

وكسروا: اعلم أنه ﷺ قذف يوم أحد بالحجارة حتى وقع شفته، ورماه ﷺ عتبة بن أبي وقاص -أخو سعد بن أبي وقاص ﷺ- بحجر فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وشقّ شفته السفلى، ودعا عليه ﷺ بقوله: اللّهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرًا، وقد استجاب الله ذلك، وقتله في ذلك اليوم حاطب ابن أبي بلتعة ﷺ، قال حاطب: لما رأيت ما فعل عتبة برسول الله ﷺ، قلت لرسول الله ﷺ: "أين توجه عتبة"؟ فأشار النبي ﷺ إلى حيث توجه، فخفيت حتى ظفرتُ به، فضربته بالسيف، فطرحت رأسه، فنـــزلت، وأخذت فرسه وسيفه، وجئت به إلى رسول الله ﷺ فقال لي: "رضي الله عنك، رضي الله عنك"، مرتين.

أربعة: وقال علي القاري ﷺ: جرح ببضع وثمانين، كذا في المناوي. **الغشي**: غشي عليه (مجهولا) غشيا بالفتح وغشيانا محركة [يعني: أغمي عليه] **القهقرى**: هو الرجوع إلى خلف، فإذا قلت: "رجعت القهقرى"، فكأنّك قلت: رجعت الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم؛ لأن القهقرى ضرب من الرجوع.

أوجب: أي أوجب طلحة بنفسه الجنة، أو الشفاعة، أو المثوبة العظيمة بفعله هذا، أو بما فعل في ذلك اليوم.

حتى: أي مازال رسول الله ﷺ، يقول هذا الكلمة، حتى أثبت المسلمين من المهاجرين والأنصار على قتلاهم وجرحاهم، فعلى هذا قوله: "حتى إلخ" من قول الراوي، ويحتمل أن يكون "على" بمعنى عن، فهو من قوله ﷺ، يعني: قال ﷺ: رحم الله من دافع عن أخوانه، حتى منع المشركين أن يمثلوا قتلاهم ويجهزوا جرحاهم.

قِصّة سَيّدنا مُوسى وَأَخِيْه هَارون عليهما السلام

أرسل الله موسى وأخاه هارون لفرعون **ومَلَأه** حيث **طغى**، وادّعى الألوهيّة، وعَبَدته الناسُ خوفًا منه، ثم إن فرعون سمع بامرأة جميلة اسمها آسيةُ، فتزوجها، وهي مؤمنةٌ سرًّا، فلمّا أراد أن يدخل بها **تخشبت** أعضاؤه، ولم يستطع القرب منها، فاكتفى بالنظر إليها. ثم إنه رأى منامًا، فسأل **السَحرة عن تفسيره**، فقالوا له: إنه سيولَدُ في مُلكِكَ ولدٌ، يكون سببًا في هلاكك وهلاك قومك، فأمر بذبح من يولد من الذكور، وكان عمرانُ من وزرائه، فلمّا حملت امرأتُه بموسى لم يشعر بحملها أحدٌ إلى أن وضعته، فأوحى الله إليها: أن **ألقيه** في البحر، فصنعت **تابوتا**، ووضعته في جوفه -وهي باكيةٌ، خصوصًا وإنَّ أباه قد مات في ذلك الحين- وقالت لأخته: انظري إليه من بعيد، ورمته في البحر، فقذفته الأمواجُ إلى أن دخل منـــزل فرعون، فرأته ابنته، وكانت برصاءَ -أي مصابة بداء البرص- فبملامَسِتها له شُفيت، فأخذته، وذهبت به إلى آسية، وأخبرتها بما حصل، فقالت آسية لفرعون: لا تقتله، **ونربّيه** عندنا، **فامتثل** وأمر بإحضار . . . .

وملأه: مركب إضافي، والملأ: الأشراف. **طغى**: طغا يطغو -واوي-: جاوز القدر والحد، مثل طغي اليائي من سمع. **تخشبت**: أي صارت كالخشب. **السحرة**: جمع ساحر، أي [جادوگر]

عن تفسيره: أي عن تعبير ما رأه في المنام. **ألقيه**: لفظة مخاطبة من أمر الإلقاء.

تابوتا: وهو الصندوق، مثل ملكوت من الملك، و"التوب": الرجوع، وسمي تابوتًا؛ لأنّه ظرف توضع فيه الأشياء وتودع فيه، فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته، وليس وزنه "فاعولا" على أن يكون التاء الأخيرة لام الكلمة، كما أن التاء الأولى فاؤها؛ لأنه يقلّ في كلام العرب لفظ يكون فاؤه ولامه من جنس واحد، نحو: سلس وقلق، فلا وجه لأن يجعل "تابوت" من تبت بتائين، احترازا عن حمل الكلمة على ما يقل وجوده في الألفاظ العربية. **ونربّيه**: لفظة متكلمين مضارع التربية [يقال: ربّاه أي: غذّاه، والتربية: إعطاء الشيء ما يحتاج إليه من نمائه] **فامتثل**: ماض من الامتثال، امتثل: أي عمل على مثاله، وأطاعه.

المراضعِ، فحضَرن فلم يمسَّ ثدي واحدةٍ منهنَّ، فقالت لهم أُخته: هل أَدُلُّكم على أهل بيت يكفُلونه لكم؟ قالوا: نعم، فأحضرت أمَّه، فأعطته ثديها، فرضعها إلى أن تمّ مدة الرضاع، فأعطوا أمَّه ما يكفيها، وتركته وذهبتْ، فلمّا تمّ عمره أربعين سنةً، صار يأمر الناسَ بعبادة الله، فبينما هو **مارٌّ** في **شوارع** مصر، إذ رأى رجلين يقتتلان: أحدهما **قبطي**، والثاني إسرائيلي من نسل يعقوب، **فاستغاث** الإسرائيليُّ بموسى، فجاء، **ووكز** القبطي في صدره فوقع ميتًا، فتأسَّفَ موسى، وطلب المغفرة من الله فغفر له، وفي اليوم الثاني، رأى الإسرائيلي **يتشاجر** مع قبطي آخر، فاستغاث بموسى **فلم يغثه**. ولمّا علم فرعون بما حصل من موسى قال: من رآه فليقتُله، فخرج **موسى** من مصر خائفًا إلى أن وصل إلى أرضِ **مديَنَ**، فوجد بئرًا، والناس عليها **مزدَحِمُوْنَ** لسَقْي غنمهم، ووجد من دونهم امرأتين **تمنعان** غنمهما من السقي، حتى ينصرف الناس، فقال لهما: لا تمنعا، وأخذ الغنم، وسقاها لهما،

المراضع: جمع مرضع، هي: المرأة لها ولد ترضعه، ولا تلحقها التاء اكتفاء بتأنيثها في المعنى؛ لأنها خاصة بالإناث كما في طالق، فإذا ألقمت الصبي ثديها فهي مرضعة. **مار**: اسم فاعل من المرور. **شوارع**: جمع شارع، وهو: الطريق النافذ الذي يسلكه جميع الناس. **قبطي**: قبط بالكسر [كلمة يونانية، الأصل بمعنى: سكّان مصر، ويقصد بهم اليوم: المسيحيون من المصريين، والجمع: أقباط] **فاستغاث**: أي استعان واستنصر. **ووكز**: أي ضرب بجمع الكف. **يتشاجر**: تشاجر القوم، تخالفوا وتنازعوا، أي اشتبكوا في النـــزاع اشتباك الأشجار.

فلم يغثه: أي لم ينصره و لم يعنه. **موسى**: زعم بعض العرب: أنه اسم عربي، مفعل من قولهم: "أوسيتُ رأسه" أي حلقته، أو مفعلى من "ماس يميس" إذا تبختر، والصحيح أنه معرب عن العبرانية، ومعناه فيها: المنتشل من الماء.

مدين: هي مدينة، سميت باسم أحد أولاد إبراهيم الذين ولدوا من قطوراة، موقعها جنوبي جزيرة العرب في البرية، وشمالي بحر القلزم، وسميت كل الكورة المجاورة للمدينة باسم أرض مدين. [قال ياقوت في معجم البلدان: مدين: مدينة قوم شعيب، وهي تجاه تبوك على بحر القلزم، بينهما ستّ مراحل. مصحح]

مزدحمون: ازدحم القوم: تضايقوا، أي مجتمعون. **تمنعان**: أي تكفّان غنمها عن الورود على الماء.

ولما رجعتا إلى شعيب أخبرتاه بموسى، فقال أبوهما: اذهبي وائتيني به، فجاءته، وكانت شديدة الحياء، وقالت له: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ **مَا** سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص:٢٥) فلما دخل على شعيب وقصّ عليه قصّته، قال: ﴿لا تَخَفْ﴾ (القصص:٢٥) ثم زوّجه إحدى ابنتيه، على شرط أن يرعى له الغنم عشر سنين، فقبل موسى، وصار يرعى الغنم إلى أن أتمّ مدته، فاستأذن شعيبًا في العودة إلى مصر فأذن له؛ فأخذ زوجته وولده وغنمه، وسار إلى أن وَصَل إلى جبل الطور، فكلّمه ربّه، وقال له: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ (طـه:١٢) ثم قال له: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طـه:٢٤)، فسأل موسى ربّه أن يُرسل معه أخاه هارون، فأجاب الله سؤاله، ثم إن هارون كان وزيرا عند فرعون، فأوحى الله إليه: أن استقبل أخاك، فإنه قادمٌ إلى مصر، فقام وقابَلَه، فبشّره موسى بمشاركته له في الرسالة، ثم ذهبا إلى أُمّهما، وبعدها ذهبا إلى فرعون وقالا له: "قل: لا إله إلا الله، وارجع عمّا أنت فيه"، فقال لموسى: إن كنت رسولاً فأت بآية — أي علامة– فرمى موسى عصاه فصارت **ثعبانًا**، وأخرج يده من جيبه، فصارت بيضاء كشعاع الشمس، وغير ذلك من الآيات: **كالطوفان**، والجراد، والقمّل، والضفادع، . . .

ما: كلمة "ما" مصدرية، أي أجر سقيك لنا.

ثعبانًا: هو ضرب من الحيات طوال، يقع على الذكر والأنثى، والجمع ثعابين، وهو مأخوذ من معنى الجري والسيل: يقال: "سالت الثعبانُ كما انسابَ الثعبانُ"، الأوّل جمع ثعب محركة: مسيل الماء في الوادي.

كالطوفان: وهو ما طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم من مطر أو سيل، وقيل: الجدري، وقيل: الطاعون والقمل، قيل: هو كبار القردان، وقيل: أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها، روي: أنهم مطروا ثلاثة أيّام في ظلمة شديدة لا يقدر أحد أن يخرج من بيته، ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه إلى تراقيهم، وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة، وركد على أراضيهم، فمنعهم من الحرث والتصرف فيها، ودام ذلك عليهم أسبوعًا، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك، فدعا فكشف عنهم، ونبت لهم من الكلأ =

والدّم حتى صاروا يرون هذه الأشياء في مأكلهم ومَشربهم، فقال فرعون هو وقومه: إنّ هذا لساحر! فأحضَرَ فرعونُ **السَّحَرَة**، وقال لهم: أبذلوا ما عندكم من السحر مع موسى، ففعلوا، فرمى موسى عصاه فصارت حيّة، **وابتلعَت** جميع ما فعلوه، فعند ذلك آمنت جميع السَحَرَةِ **وخرّوا** للهِ سُجَّدًا، فأمر فرعون بقطع أيديهم وأرجلهِم **من خلافٍ**، وصلْبهم في **جذوع** النخل، فرضوا بذلك و لم يرجعوا عن إيمانهم، وكانوا سبعين رجلاً، ثم أخذ موسى من آمن معه وسار، فتبعه فرعونُ وجنوده ليهلكَه **ومن معه** إلى أن وصلوا إلى البحر، فضرب موسى البحر بعصاه **فانفلق**، وصار اثني عشر طريقًا، وييس الماء، فدخل موسى وقومُه، فنـــزل فرعونُ وجنودُه وراءهم، فنجا موسى ومن معه، وانطبَق البحر على فرعون وجنوده، فغرقوا أجمعين، ثم أنزل الله التوراة على موسى، فصار يأمر الناسَ وينهاهم بما فيها إلى أن توفّاه الله، وهو يقرأ في التوراة.

= والزرع ما لم يعهد مثله، ولم يؤمنوا، فبعث الله عليهم الجراد، فأكلت زروعهم وثمارهم، ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف، والثياب، ففزعوا إليه ثانيًا، فدعا وخرج إلى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب، فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها، فلم يؤمنوا، فسلّط الله عليهم القمّل، فأكل ما أبقاه الجراد، وكان يقع في أطعمتهم، ويدخل بين أثوابهم وجلودهم فيمصّها، ففزعوا إليه، فرفع عنهم، فقالوا: قد تحققنا الآن أنّك ساحر، ثم أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلّا وجدت فيه، وكان تمتلئ منها مضاجعهم، وتثب إلى قدورهم -وهي تغلي- وأفواههم عند التكلم، ففزعوا إليه وتفزعوا، فأخذ عليهم العهود، ودعا فكشف الله عنهم، فنقضوا العهود، ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء، حتى كان يجتمع القبطي مع الإسرائيلي على إناء، فيكون ما يليه دمًا وما يلي الإسرائيلي ماء، ويمص الماء من فم الإسرائيلي فيصير دمًا في فيه، وقيل: سلّط عليهم الرعاف.

السّحرة: جمع ساحر، كالكفرة والفجرة جمع الكافر والفاجر. **وابتلعت**: ابتلعه: [جَرَعَه] **وخَرّوا**: خر الرجل خرًّا وخرورًا: سقط من علو إلى سفل. **من خلاف**: أي أمر فرعون بقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى.

جذوع: جمع جذع: وهو ساق النخلة. **ومن معه**: عطف على المنصوب في "ليهلكه". **فانفلق**: أي انسق.

المُنَاظَرَة

بينَ عُمر بْن عبد العَزِيز رحمه الله وبيْنَ وفْد الخَوارِج

قال **الهيثم** بن عدي: أخبرني **عوانة** بن الحكم، عن **محمّد** بن الزبير قال: بعثني عمر بن عبد العزيز، مع **عون** بن عبد الله بن مسعود، إلى **شوذب** الخارجي وأصحابه إذ خرجوا بالجزيرة، وكتب معنا كتابًا، فقدمنا عليهم، ودفعنا كتابه إليهم، فبعثوا معنا رجلاً من بني شيبان ورجلاً فيه حبشية -يقال له: شوذب- فقدما معنا على عمر، وهو **بحاضرته**، فصعدنا إليه وكان في **غرفةٍ**، ومعه ابنه عبد الملك، وحاجبه مزاحم، فأخبرنا بمكان **الخارجيين**، قال عمر: **فتّشُوهما**، لا يكن معهما حديد، وأدخلوهما، فلمّا دخلا قالا: السلام عليكم! ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما الذي أخرجكم عن حكمي هذا؟ وما نقمتم؟ فتكلّم الأسود منهما، فقال: إنّا والله ما نقمنا عليْك في سيرتك **وتَحرّيكَ** العدلَ والإحسانَ إلى من وُلّيتَ، ولكن بيننا وبينك أمْرٌ، **إن** أعطينا فنحن منك وأنت منّا، وإن مُنعناه فلستَ منّا ولسنا منك، قال عمر: ما هو؟ قال: رأيناك خالفَت أهل بيتك،

الهيثم: لم أطلع على ترجمته. **عوانة**: لم أطلع على ترجمته. **محمد**: لم أطلع على ترجمته.

عون: هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد، من الرابعة، مات قبل سنة عشرين ومائة. **شوذب**: لم أطلع على ترجمته. **بحاضرته**: الحاضرة: خلاف البادية. **غرفةٍ**: [المكان العالي في البيت والعُلّيّة] **الخارجيين**: أراد بهما شوذبًا وصاحبه. **فتّشوهما**: لفظة المخاطبين من أمر التفتيش: وهو التصفح. **وتحرّيك**: إيّاك وأن تظن أن هذا اللفظ هو التحريك مثل التعريف، بل هو مركب إضافي أوّله "التحري" مصدر تحرّى تحريًا: طلب ما هو أحرى بالاستعمال في غالب الظن، أو طلب أحرى الأمرين أي أولاهما، وتحرّى الأمر: توفاه وقصده. وثانيه "الكاف" ضمير المخاطب، وهو فاعل المصدر. **إن**: الشرطية، نعت لما قبلها.

وسميتَها مظالم، وسلكتَ غير طريقهم، فإن زعمتَ أنّك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم، فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرّقُ، فتكلّم عمر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني قد علمت أو ظننتُ أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لِطلب دنيا ومتاعها، ولكنّكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلَها،وإني سائلكما عن أمرٍ فبالله اصدُقاني فيه مبلغَ علمكما،قالا: نعم، قال: أخبراني عن أبي بكر وعمر،أليسا من **أسلافكما**؟ ومن **تتوليان** وتشهدان لهما بالنجاة؟ قالا: اللّهم نعم! قال: فهل عَلِمتما **أن** أبا بكر حين قُبضَ رسول الله ﷺ فارتدّت العرب، قاتَلهم، فسفك الدماءَ، وأخذ الأموال وسبىَ الذراريَّ؟ (جمع الذرية) قالا: نعم، قال: فهل علمتم أن عمر قام بعد أبي بكر فردَّ تلك **السبايا** إلى **عشائرها**؟ قالا: نعم، قال: فهل برئَ عُمَر من أبي بكر، أو تبرءُونَ أنتم من أحد منهما؟ قالا: لا، قال: فأخبراني عن **أهل النهروان**، أليسوا من **صالحي** أسلافكما؟ وممن تشهدون له بالنجاة؟ قالا: نعم، قال: فهل تعلمون أنّ أهل الكوفة حين خرجوا، كَفُّوا أيديَهم، فلم **يسفكوا** (أي لم يصبّوا) دمًا **ولم يُخيفوا** آمنًا؟ و لم يأخذوا مالاً؟ قالا: نعم، قال: فهل علمتم أن أهل البصرة

وسميتها: المنصوب فيه يعود إلى المفهوم مما قبله، أي حقوق الرعايا التي سلبها أمراء بني أمية سميتها مظالم.

أسلافكما: الأسلاف جمع سلف، وهو كل من تقدمك من آبائك وقرابتك، والمراد بهم: من يقتدى بهم.

تتوليان: تولّى فلان فلانًا: اتخذه وليًا. **أن إلخ**: اسم "أن" و"الفاء" في "فارتدت" للعطف المحض على قوله "قبض"، "وقاتلهم" خبر لـــ"أنّ"، "وحين" مع ما أضيف إليه ظرف لقوله: "قاتلهم".

السبايا: جمع السبية بمعنى المرأة المسبية. **عشائرها**: عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون، أو قبيلة، لا واحد لها من لفظها والجمع أيضًا عشيرات. **أهل النهروان**: النهروان بفتح النون وتثليث الراء وبضمها، ثلاث قرى بين واسط وبغداد، قال شيخ الأدباء: استقر جمع من الخوارج ههنا.

صالحي: "صالحين" سقطت نونه للإضافة. **ولم يخيفوا**: إفعال من الخوف.

حين خرجوا مع مِسعَر بن فديك، **استعرضوا** يقتلوهم، ولقوا **عبد الله** بن خباب بن الأرتّ صاحِبَ رسول الله ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم قتلوا النساءَ والأطفال،حتى جعلوا يُلقونهم في قدور **الأقط** وهي **تفور**؟ قالا: قد كان ذلك، قال: فهل برئَ أهل الكوفة من أهل البصرة؟ قالا: لا، قال: فهل تبرءون أنتم من إحدى اثنتين؟ قالا: لا، قال: أفرأيتم الدين أليس هو واحد أم الدين اثنان؟ قالا: بل واحد، قال: **فهل** يَسَعُكم منه شيءٌ يعجزني؟ قالا: لا، قال: فكيف يَسَعُكم أن تولّيتُم أبا بكر وعمر، وتولّى كل واحد منهما صاحبه، وتولّيتم أهل الكوفة والبصرة وتولّى بعضهم بعضًا، وقد اختلفوا في أعظم الأشياء والدماء والفروج والأموال، **ولا يَسَعُني** إلّا لعنُ أهل بيتي، والتبرُّء منهم؟ ورأيتَ لعنَ أهل الذنوب فريضةً مفروضة لابدّ منها، فإن كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون؟ وقد قال: أنا ربكم الأعلى، قال: ما أذكُرُ أنّي لعنْته: قال: ويحك! أيَسَعك أن لا تلعن فرعون، وهو أخبثُ الخلقِ، ولا يَسَعُني أن لا ألعنَ أهلَ بيتي، والبراءةُ منهم؟ ويحكم! إنّكم قوم جُهّالٌ، أردتُم أمرًا فأخطأتموه، فأنتم تردُّون على الناسِ ما قَبِل منهم رسول الله ﷺ، بعثه الله إليهم وهم **عبدَة أوثانٍ**،

استعرضوا: استعرض القوم قتلهم، ولم يسأل عن حال أحد، وعبارة الأساس: "استعرض الخوارج الناس إذا خرجوا لا يبالون من قتلوه". **عبد الله**: هو عبد الله بن خباب -بمعجمة وموحدتين- ابن الأرتّ -بفتح الراء وتشديد المثناة- المدني حليف بني زهرة، يقال: له رؤية، ووثقه العجلي، فقال: ثقة من كبار التابعين قتله الحرورية ٣٨هـ. **الأقط**: مثلثة ويحرك، وككَتِف ورَجُل وإبِل: الجبن المتخذ من اللبن الحامض.

تفور: فارت القدر: جاشت وغلت وارتفع ما فيها. **فهل**: أي فهل شيء في الدين يحل لكم، ويحرم عليّ.

ولا يسعني: كذا في النسخ التي بأيدينا، ولعل أصل العبارة كانت هكذا "ولا يسعني إلّا أن ألعن أهل بيتي، والتبرء منهم، (محمد اعزاز على غفر له) **عبدة**: جمع عابد ككفرة جمع كافر. **أوثانٍ**: جمع وثن محركة: الصنم، وقيل: ما له جثة من خشب أو حجر أو فضة أو جوهر ينحت، وكانت العرب تنصب الأوثان وتعبدها، وهو مأخوذ من الواثن -بالثاء المثلثة- بمعنى الواتن -بالتاء- والواتن: هو الشيء الثابت الدائم في مكانه.

فدعاهم إلى أن **يخلّوا** الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، فمن قال ذلك **حقنَ** بذلك دَمَه، **وأحرزَ** ماله، ووجبت حرمته، وأمن **به** عند رسول الله ﷺ، وكان **أسوة** المسلمين، وكان حسابه على الله، أَفلَستم **تَلقَون** من **خلع** الأوثانَ، **ورفض** الأديان، وشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمدًا رسول الله، **تستحلّون** دمه وماله ويُلعن عندكم، ومن ترك ذلك وأتاكم من اليهود والنصارى وأهل الأديان فتحرّمون دَمَه وماله؟ فقال الأسود: ما سمعت كاليوم أحدًا **أبين** حجةً، ولا أقرَبَ مأخذًا، أما أنَا فأشهَدُ أنّك على الحق وأني بريءٌ ممن بريئ منك، فقال عمر لصاحبه: يا أخابني شيبان! ما تقول أنت؟ قال: ما أحسنَ ما قلتَ ووصفت! غيرَ أني **لا أفتات** على الناس بأمرٍ، حتى **ألقاهم** بما ذكرتَ وأنظر ما حجتهم، قال: أنت وذاك، فأقام الحبشي مع عمر، وأمر له بالعطاء فلم يلبث أن ماتَ، ولحق الشيباني بأصحابه، فقتل معهم بعد وفاة عمر.

يخلّوا: لفظة الغائبين من مضارع التخلية، يقال: خلّى الأمر: تركه.

حقن: حقنه حقناً: [الجمع والحفظ]، حقن دم فلان: [منعه أن يُسْفَك]، يقال: حقن فلان دمه، إذا حلّ به القتل فأنقذه، خلاف هدره، والمراد حفظ. **وأحرز**: الإحراز: [وهو صيانة الشيء وحفظه]

به: المجرور راجع إلى المفهوم مما قبله، أي بالموعود من تخلية الأوثان، وشهادة التوحيد والرسالة.

أسوة: -بالضم ويكسر- القدوة، أي ما يقتدى به.

تلقون: لفظة المخاطبين من لقي يلقى. **خلع**: يقال: خلع فلان ابنه: تبرّأ منه.

ورفض: رفضه رِفْضا ورَفَضًا: تركه ورماه.

تستحلون: حال من المرفوع من "تلقون"، أي تلاقونهم حال كونكم مستحلين دماءهم.

أبين: تفضيل من بانَ الشيء بياناً: اتضح، لازم وقد يتعدى.

لا أفتات: عليه في الأمر: حكم عليه. **ألقاهم**: متكلم من مضارع لقي يلقى.

رُزء الحُسَيْن ﷺ

لمّا مات معاوية أرسلَ إليه - إلى سيدنا الحسين ﷺ - أهلُ الكوفة أن قد حَبَسنا أنفسنا على بيعتك، وطُولب بالمدينة أن يبايع **يزيد**، فخرج إلى مكة، وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وقال له: إن كان حقًّا ما كتبوا به فعرِّفني **ألحق** بك، فخرج من مكة للنصف من رمضان، وقدم لخمس خَلونَ من شوالٍ، وأميرُها **النعمان** بن بشير فدخل مستترًا، فبايعه من أهلها ثمانيةَ عشر ألفا، فكاتبه بذلك فلما همّ بالخروج لقِيَه ابنُ عباس ﷺ، فقال له: يا ابنَ عمّ! أهلُ العراق أهل غدرٍ، وإنّما يدعونك للحرب، فقال له: يا ابنَ عمٍّ! كتب إليّ مسلمٌ باجتماع أهل الكوفة عليّ، فقال له: قد جربتُهم، **وهم** أصحاب أبيك وأخيك وقَتَلَتك غداً مع أمرهم، إذا بلغ **ابن زياد** . . . .

يزيد: بويع بالخلافة يوم مات أبوه، وكان يزيد بحمص، فقدم منها، وبايعه الناس، ولم يبايعه الحسين بن على بن أبي طالب، ولا عبد الله بن الزبير، فسير جيشًا إلى محاربة الحسين، فأدركوه، فحملوا عليه وأصحابه، واحتزّوا رأس الحسين، أما عبد الله بن الزبير فلحق بمكة، وتحصّن في المسجد الحرام، فسار إليه الحصين بن نمير، ونصب المنجنيق على أبي قبيس، ورمى به الكعبة فحرقت أستارها، وبينما هم كذلك إذ ورد إلى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية، فأرسل إلى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه إلى ذلك، وتوفي يزيد في شهر الربيع الأول ٦٤هـ، وكان آدم، جعدا، أحور العينين، بوجهه آثار جدري، حسن اللحية، خفيفها طويلاً، وكان موفر الرغبة في اللهو والقنص، تعلم الفصاحة، ونظم الشعر في بادية بني كلب. **ألحق:** متكلم من مضارع اللحوق، مجزوم لكونه جواب الأمر.

نعمان: هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، ولأبويه صحبة ثم سكن الشام، ثم ولّي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص ٦٥هـ، وله أربع وستون سنة. **وهم:** قَتَلَتُكَ، القتلة: جمع قاتل، أي هم الذين تسببوا لقتل أبيك عليّ، وأخيك الحسن -ﷺ- ويقتلونك في المستقبل مع أمرهم إيّاك بالخلافة والقتال.

ابن زياد: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولّاه معاوية سجستان وخراسان والعراق، ولم يزل متوليًا عليها إلى ٦٧هـ، وفيها كانت الواقعة بينه وبين إبراهيم الأشتر النخعي، خرج عليهم مع ثمانية آلاف من الكوفيين وكان عبيد الله في أربعين ألفًا من الشاميين، فأسرع ابن الأشتر إلى أهل الشام قبل أن يدخلوا أرض العراق، فسبقهم، ودخل الموصل، وبقربها التقى الفريقان فانهزم أهل الشام، وقتل عبيد الله بن زياد.

خبرك **استفزّهم**، فكأنّ الذين كتبوا إليك أشدُّ عليك من عدوّك، فإن أبيتَ إلّا الخروج، فلا تخرجنّ بنسائك وولدك معك، فإني لخائفٌ أن تقتل كما قُتلِ عثمان ونساؤه وولدُه ينظرون إليه، **فرد عليه: لأن** أقتل بموضع كذا أحبُّ إليّ من أن أُسْتَحَلَّ بمكة، واتصل الخبر بيزيد، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بتولية الكوفة، فخرج مُسرِعًا، فدخلها في **حَشَمِه**، وهو **ملثم**، والناس يتوقّعون قدوم الحسين، فجعل عبيد الله بن زياد يُسَلّم على الناس، و يقولون: وعليك السلام، يا ابن رسول الله! قدمتَ خير مقدم، حتى انتهى إلى **القصر**، **فحسر** اللثِامَ، ففتح له النعمان الباب، وتنادى الناسُ: ابن **مرجانة! فحصبوه بالحصباء**، **ففاهم**، ووضع **الرصد** في طلب مسلم، فصاح مسلم: يا منصور! وكان **شعارهم**، فاجتمع له في ساعة واحدة ثمانية عشر ألفًا، فأحاطوا بالقصر، فقاتلوا ابن زياد، فلم يُمس المساءَ ومعه مائةُ رجل، فلما رأى تفرقهم سار نحو أبواب **كندة**، فبلغ البابَ ومعه ثلاثة، فخرج وليس معه أحدٌ، فبقي **حائرا**، لا يدرى أين يتوجّه، فنـــزل . . . . .

استفزهم: استفزه: استخفه، وأخرجه من داره، وأزعجه. **فرّد عليه**: أي أجاب له. **لأن**: أي كوني مقتولاً في موضع من المواضع أهون عليّ من أن أقتل بمكة، فإنّ فيه هتك حرمة الحرم. **حشمه**: حشم الرجل (محركة): خدمه، ومن يغضب هو لهم من أهل وعبيد، أو جيرة، والعيال، والقرابة، للواحد والجمع.

ملثم: اسم مفعول من التلثيم، يقال: لثمت المرأة: شدت اللثام، بالكسر ما كان على الفم بالنقاب.

القصر: أي قصر الخلافة. **فحسر**: يقال: حسر الشيء: كشفه. **ابن مرجانة**: لم أطلع على وجه اشتهاره بابن مرجانة.

فحصبوه: حصبه حصبًا: رماه بالحصباء، هذا أصله، ثم كثر استعماله حتى استعمل في كل رمي، قال الحريرى: فحصبه بالخاتم. **بالحصباء**: وهي الحصى. **ففاهم**: أي [فَاتَ ابنُ زياد رامي الحصباء، يعني لم يفوزوا به]

الرصد: محركة، الراصدون، من رصده: رقبه.

شعارهم: بالكسر: العلامة في الحرب والسفر، وهو ما ينادي به بعض القوم بعضًا للتعارف، ويسميه المولدون: سرّ الليل. **كندة**: هي محلة غربي الكوفة. **حائرا**: من حار يحار حيرة إذا تحير.

من **على** فرسه، ودخل **أزقّة** الكوفة فانتهى إلى باب مولاةٍ **لمحمد** بن الأشعث، فاستسقاها، فسقته، وأعلمها حاله، فرقت له **فآوته** وأعلمت محمد بن الأشعث بمكانه، فمشى إلى ابن زياد، فأعلمه فوجّه معه سبعين رجلاً، **فاقتحموا** عليه فقاتلهم مسلم، فآمنه محمد بن الأشعث، وحمله إلى ابن زياد فضربَ عُنُقَه، وبعث برأسه إلى يزيد بن معاوية فصَلب **جثّته**، وانتهى الأمر إلى الحسين، وقد بلغ القادسيةَ، فهمَّ بالرجوع، فقال له إخوة مسلم: لا نرجع **أو** نُقتَلَ أو نأخذ بثأرنا، فقال الحسين: لا خيرَ في العيش بعدكم، فسارَ حتى لقي خيلاً لابن زياد، وعليها عمرو بن سعد بن أبي وقاص، فعدل إلى كربلاء، وهو في نحو خمسمائة فارسٍ، فلما كثرت العساكر أيقن أنّه لا **محيص** له فقال: اللّهم احكم بيننا وبين قومٍ دعونا لينصرونَا، ثم هم يقاتلوننا، ثم خطب قومَه فقال: يا عباد الله! اتقوا وكونوا من الدنيا على حَذَرٍ، فإن الدنيا لو بقيت على أحد، أو بقي عليها أحدٌ، لكان الأنبياء أحق بها وبالبقاء، غير أن الله خلقها للفناء، فجديدها **بالٍ** و**نعيمها** **مضمحلٌّ**،

على: اعلم أن "على" قد تكون اسماً بمعنى فوق، وذلك إذا دخلت عليها "من"، فلذلك تقبل علامات الاسم. أما على الحرفية فهي للاستعلاء الجزئي ولا تقبل علامات الاسم. ثم إن "على" الاسمية مبنية كما قال ابن الحاجب؛ لشبهها بالحرفية لفظا وتضمينها معنى الاستعلاء في الجملة؛ بدليل قلب "ألفها" مع الضمير "ياء"، وإنما تقلب ألف غير المتمكن بخلاف نحو فتاه ورحاه. **أزقة**: جمع زقاق كغراب، السكة. **لمحمد**: هو محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، سبط أبي بكر، أحد سادة العرب وشرفائها، قتل ٦٧هـ في حرب المختار.

فآوته: من الإيواء: وهو الإنزال. **فاقتحموا**: أي هجموا عليه على غفلة منه، ودخلوا عليه بغتة.

جثّته: جثة الإنسان شخصه قاعدًا أو قائمًا. **أو**: بمعنى إلى، أو إلّا. **محيص**: حاص عنه أي عدل، وحاد، والمحيص المعدول والمهرب، ومنه قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ (ابراهيم:٢١)

بالٍ: أسم فاعل من بلى الثوب يبلي، أي خلق ورثّ. **ونعيمها**: [هو غضارة العيش وحسن الحال]

مضمحل: اسم فاعل من الاضمحلال، اضمحل أي ذهب وانحلّ وتلاشى.

وسرورُها **مكفهرٌّ**، والدار **قُلعة**، والمنـــزل **تلعة**، **فتزوّدوا** فإن خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون، ثم قاتل حتى قتل رضي الله عنه، وفيه ثلاث وثلاثون طعنةً، وأربع وثلاثون ضربةً، وتولّى قتله **سنان** بن أنس النخعي، واحتزّ رأسه، وانطلق به مسرِعًا إلى ابن زياد، وهو يقول:

أوقِر ركابي فضةً وذهبًا ... إنّي قتلتُ الملكَ المحجَّبا

قتلت خير الناس أمًّا وأبًا

وبَعثَ معه الرأسَ إلى يزيدَ بنِ معاويةَ، وعنده **أبو برزة**، فجعل **ينكت** بالقضيب على فيه، وهو يقولُ:

مكفهر: اسم فاعل من الاكفهرار، اكفهر الليل: تراكم واشتد ظلامه، والمكفهر: السحاب الأسود، الغليظ، الذي ركب بعضه بعضًا. **قلعة**: بالضم، وله معان -يحتملها المقام- ما لا يدوم من المال والعارية. "هو مجلس قلعة" أي يقلع عنه الجالس إذا جاء من هو أعز منه. "هو على قلعة" أي رحلة. و"الدنيا دار قلعة" أي انقلاع وارتحال.

تلعَة: هي مسيل الماء من الأسناد حتى ينصبَّ في الوادي، ولا يكون التلاع إلّا في الصحارى، و"المنـــزل تلعة" مأخوذ من قولهم: "لا أثق بسيل تلعتك"، يضرب لمن لا يوثق به ولا يصدق في إخباره. **فتزودوا**: أي تزودوا لمعادكم التقوى؛ فإنّه خير الزاد، حذف المفعولان: الصريح، وغير الصريح؛ لدلالة المقام، وما بعد الكلام عليه، وتحقيق الكلام فيه، أنّ الإنسان له سفران: سفر في الدنيا، وسفر من الدنيا، أمّا سفر في الدنيا، فلابد له من زاد، وهو الطعام والشراب والمركب والمال، وأمّا سفر من الدنيا فلابد له أيضًا من زاد، وهو معرفة الله تعالى، ومحبته، والإعراض عما سواه، بالاشتغال في طاعته واجتناب مخالفته ومناهيه، وهذا الزاد خير من زاد المسافر في الدنيا لوجوه: منها أن زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع، وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم، وزاد الآخرة يوصلك إلى لذات باقية خالصة من ضوائب المضرة، وغير ذلك ممّا لا يخفى عمن يتأمّل في أحوال الدنيا والآخرة.

سنان: لم يتيسر لنا ترجمته. **أوقر**: أمر من الإيقار: وهو الإثقال. والركاب: الإبل، واحدها راحلة، وجمعه ركب وركابات وركائبٌ. والمحجب: مثل معظم من حجّبه تحجيبًا [أي: ستره، أو منعه من الدخول أو الميراث] ومنه ملك محجّب، يقول: أعطني من الفضة والذهب ما يثقل إبلي، فإني قتلت ملكًا ممنوعًا أن يصل إليه الناس إلا خواصه: "وقتلت" الثاني بدل من "قتلت" الأوّل. **أبو برزة**: -بفتح أوله وبالزاء- الأسلمي اسمه نضلة بن عبيد.

ينكت: من نكت الأرض بقضيب، أو بإصبع نكتًا: ضربها به فأثر فيها، يفعلون ذلك حال التفكر.

نفلّق هامًا من رجال أعزّةٍ عَلَينا، وهم كانوا أعقّ وأظلما.

فقال له أبو برزة: ارفع **قضيبك**، فلقد رأيت رسول الله ﷺ **يَلْثِمه**. وقُتِل يوم عاشوراءَ سنة إحدى وستين، وقتل معه سبعةٌ وثمانونَ، منهم: عليّ، ابنه الأكبر، ومن وُلد أخيه: الحسنُ بن عبد الله، والقاسم أبو بكر، ومن إخوته: العباس، وعبد الله، وجعفر، ومحمد، وعثمانُ، بنو علي، ومن بني عمه: جعفر، ومحمدٌ، وعونٌ، أبناء عبد الله بن جعفر، ومن وُلد عقيل: عبد الله، وعبد الرحمن، وجعفر، ودفنهم أهل **القادسية** بعد قتلهم بيوم، وقتلوهم من أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين.

نُبْذة مِنْ ذكاوَة العَرب

حكى أبو الفرج الأصفهاني بسنده إلى **مجالد** بن سعيد عن **عبد الملك** بن عمر، قال: لَمّا قدم علينا عمرُ بنُ هبيرة الكوفة، فأرسَلَ إلى عشرة -أنا أحدهم- من **وجوه** أهل الكوفة، **فسمرنا** عنده، ثم قال: ليحدّثْني كل رجلٍ منكم **أحُدوثة**، **وابدأ** أنت، يا أبا عمرو! فقلت: أصلح الله الأمير،

نفلّق: لفظة المتكلمين من مضارع التفليق، وهو تفعيل من الفلق بمعنى الشق، ويحتمل الكثرة والمبالغة. والهام بتخفيف الميم جمع هامة: وهو الرأس، وأعزة جمع عزيز عن عز عليه: وغلبه، وعقّه: ظلمه و"أعق وأظلم" أفعل، ويحتملان الإضافة، يقول إنا نشق رؤوسا من رجال أعزة علينا، وإنهم كانوا أعق من كل عاق، وأظلم من كل ظالم، أو أعق الناس وأظلمهم، والبيت لحصين بن الحمام المري وهو شاعر حماسي، وكفى بهذا البيت شرفًا أنه تمثل به النبي ﷺ يوم بدر.

قضيبك: القضيب الغصن المقطوع، واللطيف من السيوف. **يلثمه**: يقال لثم فلان فم فلان، أي قبّله.

القادسية: هي بلدة قرب الكوفة، مرّ بها إبراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزا، فغسلت رأسه، فقال: قدّست من أرض، فسميت بالقادسية، ودعا بها أن تكون محلة الحاج. **مجالد**: هو مجالد -بضم أوله وتخفيف الجيم- بن سعيد بن عمير الهمداني -بسكون الميم- أبو بكر الكوفي، مات ١٤٤هـ. **عبد الملك**: لم أطلع على ترجمته.

وجوه: أي من ساداتهم ورؤسائهم. **فسمرنا**: سمر سمرًا وسمورًا: لم ينم وتحدث ليلاً.

أحدوثة: هو ما يتحدث به، والجمع أحاديث. **وابدأ**: أمر من بدأ يبدأ، أي تقدم في الكلام.

أحديث الحق أم حديث الباطل؟ قال: بل حديث الحق، قلت: إنّ **امرؤ القيس** . . . . .

أحديث: أي ابدأ حديثًا صادقًا أم حديثا لا أصل له؟ **امرء القيس**: قال الإصمعي: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، من بني كندة، صاحب المعلقة المشهورة، وكان من فحول شعراء الطبقة الأولى، مقدمًا على سائر شعراء الجاهلية، سبق إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعته عليها الشعراء، وكان حجر أبو امرئ القيس ملكًا على بني أسد، فقتلوه غيلة. قال ابن السكيت: فجاء رسول إلى امرئ القيس فأخبره عن أمر أبيه، فقال: الخمر علي واللعب حرام، حتى أقتل من بني أسد مائة، وأجزّ نواصي مائة، ثم قام امرؤ القيس، وكان إذ ذاك غلامًا قد ترعرع، يسير في أحياء العرب، ولّما جنّه الليل رأى برقًا فقال:

أرقت ببرق بليلٍ أهلّ يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث، فكذبته بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بني أسد ربهم، ألا كل شيء سواه جلل

ثم ارتحل حتى نزل بكرًا وتغلب، فسألهم النصر على بني أسد وبعث العيون على بني أسد، فنذروا بالعيون ولجأوا إلى بني كنانة، فنهض إليهم، وبنو أسد جامُّونَ على الماء فقاتلهم، حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم، وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد، فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوه وقالوا له: قد أصبت ثأرك، فقال: والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحدًا، قالوا: بلى، ولكنك رجل مشؤوم، وكرهوا قتالهم ابن كنانة، وانصرفوا عنه، فمضى هاربًا لوجهه حتى لحق بحمير، ثم خرج فظفر ببني أسد قالوا: وألح المنذر في طلب امرئ القيس، وأمدّه نوشروان بجيش من الأساورة، فسرحهم في طلبه، وتفرق حمير ومن كان معه عنه فتجافى عصبة من بني آكل المرآر، حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني حنظلة، ومع امرئ القيس أدرع يتوارثونها مَلِكًا عن مَلِكٍ، فقلما لبثوا عند الحارث بن شهاب حتى بعث إليه المنذر مائة من أصحابه يوعده بالحرب إن لم يُسَلِّمِ إليه بني آكل المرآر، فأسلمهم ونجا امرؤ القيس، ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث، وبنته هند بنت امرئ القيس، والأدرع والسلاح، ثم قال له عمرو بن جابر بن مازن الفزاري: يا ابن حجر! إني أراك في خلل من قومك، وأنا أنفسُ بمثلك من أهل الشرف، أفلا أدلك على بلد؟ فقد جئتُ قيصر وجئت النعمان، فلم أرلضيف نازلٍ، ولا لمحبةٍ مثله ولا مثل صاحبه، قال: من هو؟ وأين منـــزله؟ قال السمؤل بتيماء، وسوف أضرب لك مثله، هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك، وهو في حصن حصين، وحسب كبير، فمضى القوم حتى قدموا على السمؤل فأنشده قوله:

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا وإلى السمؤل زرتـــه بالأبلق
فأتيت أفضل من تحمل حاجةً إن جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقًا لم يسبق

=

آلى أَلِيَّةً أن لا يتزوج امرأةً حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنين، فجعل يخطُب النساء فإذا سألهن عن هذا، قلن: أربعةَ عشَر، فبينا هو يَسير في **جوف** إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرةً، كأنّها البدر **لِتمّه**، فأعجبَتْه، فسألها: يا جاريةُ! ما ثمانيةٌ وأربعةٌ واثنانِ؟ فقالت: أمّا ثمانيةٌ **فأطباء** الكلبة، وأما أربعة **فأخْلافُ** الناقة، وأما اثنان فثَديُ المرأة، فخطبها إلى أبيها فزوّجه إيّاها، وشَرَطَت عليه أن تسأله ليلة **بنائها** عن ثلاث خصالٍ، فجعل لها ذلك، **وعلى** أن يسُوق إليها مائة من الإبل، وعشرة أعْبُدٍ، وعشر **وصائفَ**، وثلاثة أفراس، ففعل ذلك. ثم إنه بعث عبدا له إلى المرأة وأهدى لها **نحيا** من سَمن، ونحيًا من عَسَل، وحُلَّة من **قصب**،

= وعرف لهم السموءل حقهم، فأنزلهم في مجلس له براح، فكان عنده ما شاء الله، ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمّر الغساني بالشام، ليوصله إلى قيصر، فاستنجد له رجلا واستودع عنده الأدرع والمال؛ وأقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه، فمضى حتى انتهى إلى قيصر فقبله وأكرمه، كانت له عنده منـــزلة فاندس رجل من بني أسد -يقال له: الطماح- حتى أتى إلى بلاد الروم، فأقام مستخفيا. ثم إنّ قيصر ضم إليه جيشا كثيفا، وفيهم جماعة من أبناء الملوك، فلما فصل دخل الطماح على قيصر، فقال: إن العرب قوم غدر، ولا تأمن أن يظفر بما يريد، ثم يغزوك بمن بعثت معه، فبعث إليه قيصر حينئذ بحلة وشيء مسمومة، منسوجة بالذهب وقال له: إني أرسلت إليك بحلتي اللتي كنت إليها تكرمة لك فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب إليّ بخبرك من منـــزل منـــزل، فلما وصلت إليه لبسها، فأسرع فيه السم وسقط جلده، فسمى ذا القروح.

آلى: ماض من الإيلاء [أي: القسم، والحلف] مهموز فاءً، أو ناقص لامًا، أبدلت همزته الثانية ألفًا بفتحة ما قبلها في الماضي. وياءً في المصدر لانكسار ما قبلها. **ألية**: وهو الحلف وجمعه ألايا، كخطيئة جمعه خطايا.

جوف: المطمأن من الأرض. **لتمه**: اللام جارة، والتم بالفتح مصدر تمّ الشيء تمامًا وتمّاً أي لكونها تامة في حسنها.

فأطباء: هو جمع طبي بالكسر والضم: حلمات الضرع التي من خف وظلف وحافر وسبع، وأكثر ما يكون الطبي للسباع. **فأخلاف**: هو جمع خِلف بالكسر حلمة ضرع الناقة. **بنائها**: أي زفافها، من قولهم بنى فلان على أهله أي زُفّت إليه. **وعلى**: كذا في المنقول عنه ولعل عطفه على المفهوم بما قبل، والتقدير أنها نكحته على إلخ.

وصائف: جمع الوصيفة: الجارية دون المراهقة. **نحيا**: بالكسر: وهو الزق أو ما كان للسمن خاصة.

قصب: محركة، ثياب رقاق ناعمة من كتّان، والواحد قصبي.

فنـــزل العبد على بعض المياه، فنشر الحلة، فلبسها فتعلَّقت **بسمرة**، فانشقت وفتح النحيين، فأطعَم أهل الماء منهما، فنقصا، ثم قدم على حيّ المرأة، وهم **خلوف**، فسألها عن أبيها وأمّها وأخيها، ودفع إليها هَدِيّتها، فقالت له: أعلِم مولاك، أنّ أبي ذهب يُقرّب بعيدًا ويُبَعِّدُ قريبًا، وأنّ أمّي ذهبت تَشقّ النفس نفسين، وأنّ أخي ذهب **يُراعي** الشمسَ، وأنّ سماءكم انشقّت، وأن **وعاءيكم نضبا**. فقدم الغلام على مولاه، فأخبره، فقال: أمّا قولها: "أنّ أبي ذهب يقرب بعيدًا، ويُبَعِّدُ قريبا"، فإنّ أباها ذهب **يُحالِف** قومًا على قومه، وأمّا قولها: "ذهبت أمّي تشق النفسَ نفسين" فإن أمّها ذهَبت **تُقبِل** امرأة **نفساء**. وأمّا قولها: "ذهب أخي يُراعي الشمسَ" فإنّ أخاه في **سرحٍ** له، يرعاه، فهو ينتظر **وجوب** الشمس، **ليروح** به. وقولها: "إنّ سماءكم انشقت"، فإن **البرد** الذي بعثت به انشقّ، وأمّا قولها: "أن وعاءيكم نضبا" فإن النحيين نُقِصا، فاصدُقني! فقال: يا مولاي! إني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نَسبي، فأخبرهم أني ابنُ عمّك، ونشرتُ الحُلّةَ فلبستها، وتجملتُ بها، فتعلّقت بسمرةٍ فانشقّت، وفتحتُ **النحيين** فأطعمت منها أهلَ الماء،

أي تزينت

بسمرة: بضم الميم هو شجر معروف. **خلوف**: أي غيّب، جمع خلف، معناه الذين ذهبوا من الحي ومن حضر منهم ضد. **يراعي**: من راعيته: لا حظته محسنًا إليه. **وعاءيكم**: تثنية وعاء -بالكسر ويضم- وهو الظرف، والأوعاء لغة فيه والجمع أوعية. **نضبا**: نضب الماء نضوبًا: غار في الأرض وسفل. **يحالف**: حالفه عاهده.

تقبل: أي تفعل فعل القبيل، وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة.

نفساء: مثل غرباء، المرأة إذا وضعت ما في بطنها. **سرح**: هو المال السائم، ومنه في الحديث: "إنّما المشركون على سرح من المدينة". **وجوب**: أي سقوطها.

ليروح: من راح يروح رواحًا على القوم: ذهب إليهم في الرواح. **البرد**: مثل قفل: ثوب مخطط، والجمع أبراد وبرود وأبرد، والواحدة بُردة. **فتعلقت**: [أي: وقعت فيها وأمسكتها] **النحيين**: تثنية نحي: وهو الزق.

فقال: **أولى** لك. ثم ساق مائةً من الإبل، وخرج، ومعه الغلام لِسَقيِ الإبل، فعجز، فأعانه امرؤ القيس، فرمى **به** الغلام في البئر، وخرج حتى أتى المرأة بالإبل، فأخبرهم أنه زوجُها، فقيلَ لها: قد جاء زوجُكَ، فقالت: والله **ما** أدري، أزوجي هو أم لا؟ ولكن **انحروا** له **جزورًا**، وأطعموه من **كِرشها** وذنبها، ففعلوا فأكل ما أطعموه. قالت: اسقوه لبناً **حازرًا** -وهو الحامض- فسقَوه فشرِبَ. فقالت: افرشوا له عند **الفَرْث** والدم، ففرشوا له فنام، فلما أصبحَتْ أرسلَتْ إليه: أريد أن أسالك عن ثلاث، قال: **سلي** عما **بدا** لك، فقالت: لم **تختلج** **شفتاك**؟ قال: **من تقبيلي** إيّاكِ! قالت: لم تختلج **فخذاك**؟ قال: **لتوركي** إياكِ! قالت: فلم يختلج **كشحاك**؟

أي رماه الباء زائدة

أولى: اعلم! أنّ "أولى لك" كلمة مستعملة في موضع "ويل لك" لقرب معناه من معناه، وإنّه مشتق من الولي، بمعنى القرب، وأصله: أولاك الله ما تكرهه، على أن "أولى" فعل مثل أكرم من وليه يليه: أي قربه، نقل إلى باب أفعل، فعدّي به إلى مفعولين: الأول الكاف، والثاني محذوف وهو: "ما تكرهه"، واللام زائدة في المفعول كما في "ردف لكم". ويجوز أن يكون "أولى" اسم تفضيل بمعنى: أحق وأحرى، ويكون خبر مبتدأ محذوف، أي الهلاك أولى لك من كل شيء. وقيل: إنه أفعل من الويل بعد القلب، أصله: أويل فقدم اللام على الياء فصار "أولى" كما في شاكي وهاري أصلهما شائك وهائر، والمعنى ويل لك، وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكرهه. وقيل: إنه فعلى من آل يؤول، لأنه بعد القلب صار علمًا للويل وهو غير منصرف للعلمية والوزن، ومعناه المصير والمرجع، واللّام صلة، والتقدير: أولاك، أي مرجعك وعقباك الهلاك والنار.

انحروا: أمر من نحر البعير: طعنه حيث يبدأ الحلقوم على أعلى الصدر. **جزورا**: بالفتح من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى، والجمع جُزر وجزورات. **كرشها**: -بالكسر، وككتف- لكل مجتر بمنــزلة المعدة للإنسان (مؤنثة) **حازرًا**: بالزاء المعجمة، لا بالذال من حزر اللبن (من نصر وضرب): حمض. **سلي**: أمر مخاطبة من السؤال.

بدا: ماض من بدا يبدو بدوًا أي ظهر -واوي-. **تختلج**: اختلجت العين: انتقضت أجفانها بحركة اضطرارية، وقالوا: إن ذلك لا يختص بالعين. قال شيخ الأدباء: أراد به الاشتياق. **شفتاك**: شفتا الإنسان: طبقا فمه.

من تقبيلي: أي تختلج شفتاي من تقبيلي إيّاك، أي تشتاقان إلى التقبيل. **فخذاك**: تثنية فخذ، في الهندية: [ران]

لتوركي: تورك فلان الصبي: جعله على وركه معتمدا عليها. **كشحاك**: تثنية كشح: وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو أقصر الأضلاع وآخرها وهو من لدن السرة إلى المتن.

قال: **لالتزامي** إيّاكِ! قالت: عليكم العبدَ، فشُدُّوا أيديَكم به، ففعلوا. قال: ومرّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر، فرجع إلى حيّه، **واستاق** مائة من الإبل، وأقبل إلى امرأته، فقيل لها: قد جاء زوجُكِ، فقالت: والله ما أدري أزوجي هو أم لا؟ ولكن انحروا له جزورا، وأطعِموه من كِرشها وذنبها، ففعلوا، فلما أتوه بذلك، قال: وأين **الكبد والسنام والملحاء**؟ فأبى أن يأكل. فقالت: اسقوه لبنًا حازرا، فأتي به، فأبى أن يشربه، وقال: أين **الصريف والرثيئة**؟ فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم، ففرشوا له، فأبى أن ينام، وقال: افرشوا لي فوق **التلعة** الحمراء، واضربوا عليها **خباءً**، ثم أرسلت: هلُمَّ شريطتي عليْكَ في المسائل الثلاث! فأرسل إليها، **سليني** عما شئتِ! فقالت: لم تختلج شفتاك؟ قال: لشرب **المشعشعات**. قالت: فلم يختلج كشحاك؟ قال: للبُس **الحبرات**. قالت: فلم يختلج فخذاك؟ قال: **لركض** . . . .

لالتزامي: الالتزام [من لزم فلانٌ غَريمَه: إذا تعلق به و لم يفارقه] واستاق: ماض من الاستياق وهو بمعنى السوق.
الكبد: بالفتح والكسر: [جگر] وقد يذكر والجمع أُكباد وكبود. السنام: كسحاب: [کوهان]، جمعه أسنمة.
الملحاء: [وسط الظَّهر بين الكاهل والعَجُز] الصريف: هو اللبن الحارُّ ساعة يصرف عن الضرع، [اللبن ساعة يحلب] الرثيئة: مثل سفينة، هو اللبن الحامض يخلط بالحلو، كذا في الأقرب وفي المنتهى. التلعة: ما ارتفع من الأرض، وما انهبط منها –ضد– والمراد هنا هو الأول. خباء: مثل كساء: [بيت] يكون من وبر أو صوف أو شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت، وجمعه أخبية. سليني: أمر مخاطبة من السؤال، والنون للوقاية. والياء للمتكلم. المشعشعات: المشعشعة: الخمر التي أرقّ مزجها، من شعشع: الشراب الماء إذا مزجه به.
الحبرات: جمع حبرة بالتحريك ومثل عنبة ضرب من برود اليمن، وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر إذا خرجن من البيوت، يقال: بردٌ حبرةٌ، وبردُ حبرة، على الوصف والإضافة. لركض: الركض في الأصل ضرب الفرس بالرجل استحثاثاً له، ولا يكون إلّا بالرجل، ثم كثر استعماله حتى قيل: ركض الفرس إذا عدا، وهو على خلاف الأصل، والصواب ركض الفرس –مجهولا– وهو مركوض، لا راكض، والمشهور استعمال الركض بمعنى العدو.

المطهّمات.قالت:هذا زوجي،لعمري فعليكم به،واقتلوا العبد،فقتلوه،ودخل امرؤ القيس بالجارية. قال ابن هُبيرة: حسبكم! فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو! ولن يأتينا أحد بأعجبَ منه، فقُمنا، وانصرفنا، وأمر لي بجائزة.

العدالة الفَاروقِيّة

جبلة بن الأيهم آخرُ ملوك **غسّان**، وكان طوله اثني عشر **شبرًا**، فإذا ركب مَسَحَ الأرض بقدميه، ولما أراد أن يُسلم كتب إلى عمر يستأذنه في القُدوم عليه، فسُرَّ بذلك وكتب إليه أن اقدَم، فلك مالنا وعليك ما علينا. فخرج في مائة فارس من **علٍ وجفنة**، فلما **دنا** إلى المدينة ألبسهم ثياب **الوشي** المنسوجة بالذهب الأحمر والحرير الأصفَر، **وجلّلَ** الخيل **بجلال الديباج، وطوّقها** أطواق الذهب والفضة، ولبس تاجه وفيه **قُرط** . . . .

المطهمات: جمع المطهم، مثل معظم: السمين الفاحش السمن، والنحيف الجسم الدقيق -ضد- والتام من كل شيء، قال شيخ الأدباء: هو اسم جامع لمحاسن الفرس، لا يطلق إلّا على فرس يجمع ما يكون في الفرس من المحاسن كلها. **غسّان**: [اسم مكان الذي كان فيه الماء] نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه، منهم بنو جفنة: رهط الملوك، ولا يدرى: أفعلان أم فعال، ميميٌّ أم نونيٌّ؟ فلا يصرف على الأوّل ويصرف على الثاني.

شبرًا: الشبر ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر ممتدين، مذكر، والجمع أشبار.

علك: كذا في المنقول عنه، و لم نطلع على قبيلة تسمى بها، ولعل النسخ وقع من الناسخين والصحيح عندي عكل -باللّام- وعكل بالضم: أبو قبيلة، فيهم غباوة، اسمه عوف بن عبد مناة، حضنته أمة تدعى عُكْل فلقب به.[قال الجزري في اللباب: علكّ بن عدنان أخو معدبن عدنان حالفوا اليمن] **جفنة**: [اسم القبيلة باليمن]

دنا: ماض من الدنو. **الوشي**: هو نقش الثوب، والمراد به هنا نوع من الثياب الموشية تسميةً بالمصدر.

جلل: يقال: جللت الفرس أي ألبسته الجلّ. **بجلال**: "الجلال" بالكسر جمع جل بالضم، وهو للدابة كالثوب للإنسان تصان به، والجمع أيضًا أجلال. **ديباج**: هو ثوب الذي سداه ولحمته حرير، والواحد ديباجة "فارسي معرب" والجمع دبابيج وديابيج، والأوّل على أن تجعل أصله مشددا، كما قيل في الدنانير. **وطوقها**: طوقته الطوق: ألبست إياه. **قرط**: بالضم: هو الذي في شحمة الأذن من درة ونحوها، والجمع أقراط وقراط وقروط وقرطة.

ماريةَ، فلم يبق في المدينة إلّا من خرج إليه، وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه، ثم حضر الموسم مع عمر، فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ على إزاره رجلٌ من **فزارة**، **فحله**، فالتفت إليه جبلة مغضبًا، **فلطمه فهشم** أنفه، **فاستعدى** عليه الفزاريُّ عمَرَ، فقال: ما دعاك إلى أن لطَمت أخاك؟ فقال: إنّه وطِئ إزاري، ولو لا حرمةُ هذا البيت، لأخذتُ الذي فيه عيناه، فقال له عمر: أمّا أنت فقد أقررت، فإمّا أن **ترضيَه** وإمّا أن **أقيده** منك، قال: أتقيده مني؟ وهو رجلٌ **سوقةٌ**، قال: قد شملك وإياه الإسلام: فما تفضله إلّا بالعاقبة. قال: **قد رجوتُ** أن أكون في الإسلام أعزّ مني في الجاهلية، فقال: هو ذاك، قال: إذًا **أتنصّر**، قال: إن تنصَّرتَ ضربتُ عُنُقك، واجتمعَ وفدُ فزارة ووفد جبلة، وكادت تكونُ فتنةٌ،

مارية: وهي مارية ابنة ظالم بن وهب الكندي، زوج الحارث الأكبر الغساني، ملك العرب بالشام، وهي أم الحارث الأصغر، أمّها "هند الهنود"، وكان في قرطيها درّتان عجيبتان كبيضتي الحمام لم ير مثلهما، توارثتهما الملوك إلى أن وصلتا إلى عبد الملك بن مروان، فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها بعمر بن عبد العزيز، فلما ولّي يزيد بن عبد الملك أرسل إليها، يقول لها: خذي القرطين والحلي، فقالت: لا والله ما أوافقه في حال حياته وأخالفه بعد وفاته.

فزارة: هي بطن من قيس غيلان بن مضر بن نزار.

فحله: من "حل العقدة": نقضها وفتحها، ومنه المثل "يا عاقد أذكر حلًّا" أي أترك سبيلا لحلّ ما تعقد.

فلطمه: لطمه لطمًا: ضرب خده، أو صفحة جسده بالكف مفتوحة أو بباطن كفه.

فهشم: من هشم الشيء هشما: كسره، وقيل: الهشم: كسر الشيء اليابس، وقيل: الأجوف، وقيل: كسر العظام والرأس من بين سائر الجسد. **فاستعدى**: من استعداه استعداء: استغاثه واستنصره، يقال: استعديت على فلان الأمير فأعداني أي استعنت به عليه فأعانني عليه. **ترضيه**: أي تجعله راضيًا.

أقيده: متكلم من مضارع الإقادة، يقال: "أقاد الأمير القاتل بالقتيل": قتله به قودًا، والمراد مطلق المجازاة.

سوقة: بالضم [الرعيَّة وأوساط الناس، وتطلق على الواحد وغيره]

قد رجوت: [یعنی میرا تو خیال تھا کہ جس قدر میری عزت زمانہ جاہلیت یعنی کفر کی حالت میں ہے مسلمان ہونے کے بعد اس سے زیادہ ہوگی]

أتنصر: متكلم من مضارع التنصر، تنصر فلان: إذا دخل في النصرانية أي دين النصارى.

فقال جبلة: **أنظرني** إلى غدٍ، يا أمير المؤمنين! قال: ذلك إليك، فلما كان في **جنح** الليل خرج في أصحابه إلى **القسطنطينية**، **فتنصّر**، **وأعظم** **هِرَقلُ** قدومه، وسُرَّبه، **وأقْطع** له الأموالَ **والرباعَ**، فلمّا بعث عمر ﵁ رسوله إلى هرقلَ يدعوه إلى الإسلام فأجاب إلى المصالحة، ثم قال للرسول: أرأيتَ ابنَ عمك الذي أتانا راغبًا في ديننا، يعني جبلة، قال: لا، قال: **القه**، ثم ائتني وخذِ الجوابَ، فذهبَ، فوجَدَ على باب جَبَلة من الجمع **والحجّاب** **والبهجة**، مثل ما على باب قيصَرَ، قال: **فتلطفت** في الإذن حتى دخلتُ عليه، فرأيت رجلاً **أصهب** اللحية، **ذا سبال**، وكان عَهدي به أسودَ اللحية، فأنكرته، فإذا هو قد دعا **بِسحالة** الذهب فذرّها على اللحية، حتى عاد أصهبَ، . . . .

أي نشرها

أنظرني: أمر من الإنظار [الإمهال] **جنح**: جنح الليل بالكسر ويضم: طائفة منه. **القسطنطينية**: قال في العزيزي: ارتفاع سور القسطنطينية أحد وعشرون ذراعًا، ولها أربع عشرة معاملة، وحكى لي بعض من سافر إليها قال: سورها كبير وكنيستها مستطيلة، ودار الملك تسمى "بلاط الملك"، وليست قريبة من الكنيسة، وداخل سورها مزارع وبساتين، وبالمدينة خراب كثير، وأكثر عمارتها بالجانب الشرقي الشمالي، وإلى جانب الكنيسة عمود عال، ودوره أكثر من ثلاث باعات، وعلى رأسه فارس وفرس من نحاس، وفي إحدى يدي الفارس كرة وقد فتح أصابع يده الأخرى، وهو يشير بها. قيل: إن ذلك صورة "قسطنطين" باني هذه المدينة. قال ابن سعيد: وقسطنطينية بناها قسطنطين رافع دين النصرانية وبين قسطنطينية وسنوب نحو ستة أيام في البر.

فتنصر: أي دخل في دين النصارى. **أعظم**: من أعظم فلان فلانا رآه وعدّه عظيمًا.

هرقل: كسجحل وزبرج: ملك الروم، أول من ضرب الدنانير، وأول من أحدث البيعة.(قاموس)

أقطع: ماض من الإقطاع، يقال: أقطع الإمام للجند البلد: جعل لهم غلته رزقًا. **الرباع**: جمع ربع: الدار بعينها حيث كانت، والمحلة والمنــزل، وجمعه أيضًا ربوع وأربع وأرباع. **القه**: أمر من لقي يلقى. **والحجاب**: جمع حاجب مثل تاجر وتجار وحاكم وحكام [البوّاب] **والبهجة**: بالفتح [أي: الحسن والنضارة] يقال: هو ذو بهجة.

فتلطفت: تلطف الأمر وفي الأمر: ترفق فيه. **أصهب**: نعت من الصهب محركة: حمرة أو صفرة في الشعر.

ذاسبال: جمع سبلة محركة: ما على الشارب من الشعر. **بسحالة**: بالضم: ما سقط من الذهب والفضة إذا بُرد.

وهو قاعدٌ على سرير من **قوارير**، فلما عرفني رفعني معه السرير، وجعل يسألني عن المسلمين، فقلتُ: قد **أضعفوا** أضعافًا على ما تَعرف، وسأل عن عمر رضي الله عنه، فقلتُ: بخير حال، **فاغتمّ** بسلامة عمر، **فانحدرتُ** عن السرير، فقال: لم تأبى الكرامةَ؟ فقلتُ: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا، قال: نعم، صلى الله عليه وسلّم ولكن **نقِّ** قلبك عن الدنس، **ولا تُبالِ علام** قعدت، فطمِعتُ **فيه** عندَ صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم، فقلتُ: ويحك، يا جبلة! (هو الوسخ) ألا تُسلم؟ وقد عرفت الإسلام وفضلَه، قال: أبعدَ ما كان مني؟ قلت: نعم، قد فعَلَ رجلٌ من فزارة أكثر مما فعلتَ، ارتد وضرب أوجُهَ المسلمين بالسيف، ثم أسلم وقُبل منه، وخلّفتُه بالمدينة مسلمًا، قال: زدني من هذا، إن كنتَ تضمنُ لي أن يزوّجني عمر ابنتَه، ويولّيَني الأمر من بعده، رجعتُ إلى الإسلام، فضمنتُ له التزويجَ ولم أضمن الخلافةَ، فأومأ إلى **وصيف** بين يدَيه، فذهب مُسرِعًا، فإذا **موائد** الذهب قد **نصبت بصحائف** الفضة، فقال لي: كُل، فقبضتُ يديَّ وقلتُ: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة، فقال: نعم، صلى الله عليه وسلم، ولكن **نَقِّ** قلبك،

قوارير: جمع قارورة: ما قرّ فيه الشراب ونحوه أو يخص بالزجاج. **أضعفوا**: لفظة الغائبين من الماضي المبني للمفعول من الإضعاف، أضعفه: جعله ضعفين. **فاغتم**: ماض من الاغتمام [حَزِنَ]

فانحدرت: الانحدار [النـــزول من أعلى إلى أسفل] نق: أمر من التنقية: وهو التنظيف. **ولا تبال**: نهي من المبالاة أي لا تكترث. **علام**: "على" جارة و"ما" استفهامية، سقطت ألفها. **فيه**: أي في جبلة.

وصيف: مثل أمير [الخادم: عبد أو أمة] والجمع وصفاء. **موائد**: جمع مائدة: وهي الخوان عليه الطعام.

نصبت: نصب فلان الشيء: وضعه وضعا ثابتا كنصب البناء والرمح والحجر.

بصحائف: جمع صحيفة، اعلم أن أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة: تشبع العشرة، ثم الصحفة: تشبع الخمسة، ثم المنكلة: تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحيفة: تشبع الرجل. نقّ: كان هذا من قول بعض المرتدين، ولكن في زماننا هذا، بهذا القول يتفوّه بعض من يدعي الديانة والتقوى وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

وكل في ما أحببتَ، فأكل في الذهب والفضّة، وأكلتُ في **الخَلنج**، ثم جيء **بَطستٍ** من الذهب، فغسل فيها وغسلتُ في **الصفر**، ثم أومأ إلى خادم عن يمينه فذهبَ مسرِعًا، فسمعتُ حسًّا، فإذا **خَدَمٌ** معهم **كراسيُّ مرصَّعةٌ** بالجواهر، فوُضعَت عشرةٌ عن يمينه وعشرة عن يساره، وإذا عشر **جوارٍ في الشعور**، عليهن ثياب **الوَشي**، **مكسِّرَاتٍ** في الحُلِيّ، فقعدْن عن يمينه، وقعد مثلهن عن يساره، وإذا بجارية قد خرجت كالشمس حسنًا، وعلى رأسها تاجٌ عليه طائر، وفي يدها اليُمنى **جامةٌ**، وفيها مِسكٌ **وعنبر فتيت**، وفي يدها اليسرى جامةٌ فيها ماء الورد، **فصفِرت** بالطائر، فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه، ثم وقع في جامة المسك **فتمرّغ** فيه، ثم طار فوقع على صليبٍ في تاج جبلة، **فرفرف**

الخلنج: مثل سمند [اسم الشجر الصلب، يصنع من عوده السهام والرماح] والجمع خلانج. **بطستٍ**: لغة في الطس: إناء من نحاس لغسل اليد، مؤنثة معرب "تست"، والجمع طساس وطسوس وطسيس. **الصفر**: بالضم (١) الذهب، (٢) النحاس الأصفر. **خدم**: محركة، جمع خادم. **كراسي**: جمع كرسي بالضم والكسر: السرير.

مرصّعة: يقال: رصّعه به: ركبه، ورصع الصائغ بالجواهر: نزّلها، فيه يقال: تاج مرصّع بالجواهر، وسيف مرصّع أي محلّىً بالرصائع (جمع رصيعة: كل حلقة مستديرة في سيف أو سرج أو غيره) ورصع فلان العقد بالجوهر: نظمه فيه. **جوار**: جمع جارية: وهي الفتية من النساء؛ لخفتها وكثرة جريها.

في الشعور: جمع شعر –بالفتح ويحرك– فالمعنى: مستورات في الشعور؛ لكثرتها وطولها، ويجوز أن يكون جمع شعر –بالفتح ويضم– بمعنى زعفران، فالمعنى: متفوّحات بالزعفران. **الوشي**: والجمع وشاء ككساء.

مكسرات: اسم فاعل من كسرت المرأةُ ونحوها النورَ على كذا فتكسَّر أي ردّته عليه فارتد، أي يرددن أضواءهن على حليهن. **جامة**: إناء من فضة، والجمع أجوام وجامات. **عنبر**: هو من طيب روث دابة بحرية.

فتيت: فعيل بمعنى مفعول من الفتّ: وهو الدق والكسر بالأصابع. **فصفرت**: يقال: "صفرت بالفرس عند وروده" أي دعوته ليشرب –هذا إذا كان من ضرب يضرب– وأما صفر الإناء – من سمع– فهو بمعنى خلا، قال الحماسي: "وقد صفرت لهم وطابي". **فتمرغ**: تمرغت الدابة في التراب: تقلّب.

فرفرف: رفرف الطائر جناحيه[بسط جناحيه وحركهما] وهذا أكثر.

حتى **نفض** ما في ريشه عليه، وضحك جبلة من شدة السرور، ثم قال للجواري اللاتي عن يمينه: بالله، **أضحِكننا فاندفعن يُغنِّين، تَخفقُ عيدانهُنَّ**، يقُلنَ:

لله درّ **عصابةٍ نادَمتُهم** يومًا **بجِلّقَ** في الزمان الأوّل

يسقون من ورَدَ البريص عليهم بَردى يُصَفَّقُ بالرحيق السَلسل

نفض: من نفضت الثوب: إذا حركته. **أضحكننا**: أمر المخاطبات من الإضحاك، وهو تعدية الضحك، أضحكته: جعلته ضاحكًا، و"نا" بعده مفعول به أي اجعلننا ضاحكين، والمراد أنشدن بحيث نضطر إلى الضحك. **فاندفعن**: اندفع الرجل ينشد أي فشرع. **يغنين**: لفظة الغائبات من مضارع التغنية، يقال: غنّ فلان الشعر وبالشعر: ترنم به بالغناء وصوت. **تخفق**: من الخفقان -محركة- الاضطراب.

عيدانهنّ: جمع عود، قال في القاموس: هو آلة من المعازف. **لله**: أي لله ما خرج منك من خير، وقيل: أراد لله صالح عملك. وفي اللسان: قال أهل اللغة: الأصل فيه أن الرجل إذا أكثر خيره وعطاؤه وأنالته الناس قيل: "لله دره" أي عطاؤه وما يؤخذ منه، فشبهوا عطاءه بدر الناقة، ثم كثر استعماله حتى صاروا يقولونه لكل متعجب منه، قال الفراء: وربما استعملوه من غير أن يقولوا: "لله". **عصابة**: هو من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة والأربعين، وأراد به الجماعة. **نادمتهم**: لفظة متكلم من ماضي المنادمة: جالسته على الشراب.

بجلق: الجِلّقِ بكسرتين مشددة اللّام: دمشق أو غوطتها، يقولونها لجمع: جالستهم على الشراب يوما من الأيّام في الزمان الماضي في موضع يسمى بجلق. **يسقون**: الضمير في "يسقون" يعود إلى "العصابة"، فإن المراد به ملوك الشام الغسانيين، ولا يختلج عليك تذكير ضمير "يصفق"، أن المذكور قبله إنما هو لفظ "بردى" وهو مؤنث، فإنه على لقاء معنى المضاف المقدر، فإن التقدير: يسقون ماء بردى؛ لأن المسقي إنما هو ماء بردى لا نهر الماء، وكان القياس أن يقال: تصفق بتأنيث الفعل؛ لأن الألف التي في "بردى" ألف التأنيث، وبردى: اسم نهر بدمشق، والبريص: موضع بالشام، وقيل: هو شعبة من بردى. يمدح ملوك الشام الغسانيين بأنهم يسقون من ورد هذا الموضع نازلا عليهم ماء بردى ممزوجًا بالرحيق السلسل، أي بالخمر الحلو الذي يدخل الحلق بسهولة، فقوله: "من ورد" مفعول أول لـــ"يسقون" و"بردى" مفعول ثان له والتقدير، "ماء بردى"؛ لأن بردى اسم نهر، ونفس النهر لا يسقى، و"عليهم" متعلق بمحذوف منصوب على أنه حال من المنوي في "ورد"، و"يصفق" حال من المضاف المقدر، وهو ماء بردى، وتصفيق الشارب: تحويله من إناء إلى إناء آخر للتسوية، والرحيق: الشراب الخالص الذي لا غش فيه، والسلسل: السهل الانحدار.

أولاد جَفنَة حولَ قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يُغشَون حتى ما تهِرُّ كلابهُم لا يسألون عن السوادِ المقبل
بيضُ الوجوه نقيَّةٌ أحسابُهم شُمُّ الأُنوف من الطراز الأوّل

فضحك، ثم قال: أتدري من قائلُ هذا؟ قلتُ: لا، قال: حسانُ بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ، ثم قال للاتي عن يساره: بالله، أَبكيننا! فاندفعنَ بعيداهِنَّ يغنّين:

لِمَن الدارُ أقفرتْ بعُمان بين أعلى اليرموك والصَّمّان

أولاد: أي هؤلاء الملوك من آل جفنة، وقرب قبرهم قبر ابن مارية الكريم ذي الفضل الكثير. يغشون: مجهول من مضارع غشى فلانًا [أتاه] وكلمة "ما" نافية، وهرّ يهرّ [نبح وكشّر عن أنيابه] والسواد [السواد: الشخص، يقال: لا يفارق سوادي سواده: عيني شخصه]والمراد به الجمع الكثير، يقول: تتوالى عليهم الأضياف، حتى تعوّدت كلابهم برؤية الأجانب والأغيار، فلا تهرّ برؤيتهم ولا يسألون عن الجموع الوافدة، بل يكرموهم.

بيض: الأصل بيض وجوههم، و"بياض الوجه" كناية عن كونهم أعزة غير ذليلين، و"نقاوة الأحساب" كناية عن حسن أفعالهم، و"الشم" جمع الأشم: ارتفاع العرنين، و"الطراز" بالكسر أي هم على عادات من سبقهم من أوائلهم.

حسان: هو عبد الرحمن حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، من الخضرمين عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام، وتوفي بالمدينة، وقد أجمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر، ولما كان أهل مكة يعيرون الإسلام ويهجون صاحبه، أذن النبي ﷺ لحسان أن يحيي أعراض المسلمين، فقال: "اهجهم وجبريل معك وسيعينك عليهم روح القدس"، وقد تستحسن له قصائد في وقعة بدر يفخر لها، وفي آخر حياته كُفّ بصره.

أبكيننا: أوّله أمر مخاطبات من أبكى يُبكي، و"نا" في أخره منصوب متصل مفعول به، أي أنشدن لنا إنشادا يهيج بكاءنا. لمن: كلمة "من" استفهامية، و"أقفرت الدار": خلت من السكان، و"عمان" كغراب: بلدة باليمن.

اليرموق: ما وجدناه في كتب اللغة الموجودة عندنا، وظني أنها اليرموك، والصمّان: موضع بعالج، يقول: لمن هذه الدار بعمان التي خلت من سكانها ووقعت بين هذين المقامين.

والصمّان: وفي نسخة: لمن الدار أقفَرَتْ بِم عان بين شاطئ اليرموكِ فالصمان. (معان والصمان: موضعان في طرف بادية الشام من نواحي البلقاء، كما في معجم البلدان.) معراج محمد.

ذاك **مغْنًى** لِآل جفنةَ في الدهـــــر محلًّا لحادثات الزمان
قد **أرانِي** هناك دهرًا مكينًا عند ذي التاج مجلسي ومكاني
ثكلِت أُمّهم وقد ثكلَتْهم يوم حَلّوا بحادث الجولان
ودنا الفِصح فالولائد ينـــــــظِمْنَ **سراعًا** أكلة المرجان

فبكى، حتى سالَتِ الدموع على لحِيَتِه، ثم قال لي: وهذا **لحسانٍ** أيضًا، ثم **أنشأ** يقول:

تنصّرت الأشراف من أجل لطمة وما كان فيها لو صبرتُ لها ضرر
تكلفني فيها لجاجٌ ونخوةٌ وبعتُ بها العينَ الصحيحة بالعور

مغنىً: اسم ظرف من غنى يغني: إذا أقام، والمغني: المنــزل، يجيب عن السؤال السابق، فيقول: ذاك المنــزل الذي تسأل أنت عنه، منــزل آل جفنة التي صارت موضع نزول حوادث الزمان، و"محل" بالنصب في المنقول عنه، ولو كان مرفوعًا لكان أحسن. أراني: أي أرى نفسي، وهي حكاية حال ماضية، أي مضى عليّ الدهر رأيت نفسي مكينا بحيث مجلسي ومكاني عند ملك ذي تاج من آل جفنة. **ثكلت**: الشكل بالضم [ثكل الولدَ أو الحبيبَ: فقده] و"حلوا": أنزلوا. وجولان الهموم: أولها. **ودنا**: دنا ماض من الدنو، و"الفصح" العيد، والولائد: جمع وليدة: الجارية والمولودة، والفتية، و"ينظمن" النظم [هو ترتيب شيء]

سراعًا: جمع سريع، "والمرجان": بقل ربعي، يرتفع قيس الذراع، له أغصان حمر وورق مدور، عريض كثيف جدًا، رطب رَوٍ ملينة، واحدته مرجانة. يتأسف على أحوالهم ويقول: دنا الفصح -أي يوم العيد- والولائد يسارعن في تنفيذ طعام فيه المرجان، وهو أدنى من طعام الملوك. **لحسان**: إن كان على وزن فعال -مبالغة من الحسن- فهو منصرف، وإن كان على وزن فعلان -من الحس- فهو غير منصرف. **أنشأ**: هو من أفعال المقاربة، واعلم أنّ مادل على الشروع في الفعل من أفعال المقاربة لا يجوز اقتران خبره بـــ"إنّ"؛ لما بينه وبين "إن" من المنافاة؛ لأنّ المقصود به الحال وإن للاستقبال. **تنصرت**: الأشراف جمع شريف وأراد به نفسه، فالجمع للتعظيم، أو نفسه وأصحابه والجمع على بابه، أي صارت الشرفاء نصارى لأجل ضربة في الوجه، أي صار سبب هذا التنصر لطمة لطمتها على وجه الأعرابي، أو المراد بها لطمة في جزاء لطمة على ما قضاه عمر رضي الله عنه، و لم يكن ضرر لو صبرت لها.

تكلفني: ماض من التكلف [تجشمه على مشقة] وأراد "بالعين الصحيحة" الإسلام، و"بالعور" النصرانية.

فياليت! أُمي لم تلدني، وليتني! رجعتُ إلى **الأمر** الذي قال لي عمر

ويااليتني! **أرعى المخاض بقفرة** وكنتُ أسيرًا في **ربيعة** أو **مُضَر**

ويااليتَ لي بالشام أدنى معيشةٍ أُجالس قومي ذاهبَ السمع والبَصَرْ

ثم سألني عن حسانٍ، أحيٌّ هو؟ قلت: نعم، ثم أمر بمالٍ وكسوةٍ ونوقٍ (جمع ناقة) **موقورةٍ** بُرًّا، وقال: أقْرِئهُ سلامي، وادفع له هذا، وإن وجدتّه ميّتًا فادفعه إلى أهله، وانحر **الجمال** على قبره، فلما قدمتُ على عمر وأخبرتُه الخبر، قال: **فهلّا** ضمِنتَ له الأمر! فإذا أسلَم قضى الله بحكمه، ثم بعث إلى حسانٍ فأقبلَ، وقد كُفَّ (أي قد عمى) بصره، فلمّا دخل قال: يا أمير المؤمنين! إني وجدت ريح آل جفنة، قال: نعم، هذا رجلٌ أقبل من عنده، قال: هات، يا ابنَ أخيَ! ما بعثَ به إليَّ معك، قلتُ: وما (استفهامية) علمك؟ قال: إنه كريمٌ من عُصبة (هي الجماعة) رجالٍ كرام، مَدَحتُهم في الجاهلية، فحلف أن لا يلقى أحدا يعرفني إلّا أهدى إليّ معه شيئًا، فدفعتُه إليه، وأخبرته بأمره في الإبل، فقال: **وددت** أني كنت ميتًا، فنحرت على قبري.

الأمر: وهو أما القصاص أو الاستعفاء من الأعرابي، فإن أحد هذين أراده عمر رضي الله عنه.

أرعى: متكلم من مضارع رعى [رعت الماشية: سرحت بنفسها، ورعى الماشيةَ: جعلها ترعى]

المخاض: مثل سحاب [النوق التي أتى على حملها عشرة أشهر] لا واحد لها من لفظها.

بقفرة: [أرض قفراء: لا زرع فيها ولا ماء] جمعه قفر وقفار وقفور.

ربيعة: ربيعة ومضر كلاهما أبو قبيلة.

موقورة: أي محمولة ذوات أحمال.

الجمال: جمع جمل [بمعنى الإبل]

فهلّا: أي هلا صرت له ضامنًا لما كان يطلبه منك من استخلافه بعدي.

وددت: لكونهم يتفاخرون بالنحر على القبور.

السِّيْرة النَبَوِيَّة المُحمّدِيَّة

نسبُه ﷺ

أمّا من أبيه فهو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ بن كلاب ابن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن **النضر** بن كنانة بن خُزَيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأمّا من أمّه فهو ابن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ففي كلاب يجتمع نسبه من الطرفين.

النضر: اعلم! أن من كان من ولد النضر بن كنانة فهو قرشي؛ لأن الله اختاره بالبسطة، وكان فيه نور النبوّة ورثه من آبائه إلى آدم، وانتقل إلى أولاده، حتى بلغ قصيًا؛ لأنّه أقصى الباطل، فانتقل إلى ابنه عبد مناف؛ لأنه كان بيده لواء نزار، وقوس إسماعيل، ومفاتيح الكعبة، وأول ولده هاشم؛ لأنه هشم الثريد لقومه، وكانت مائدة منصوبة وكان يتلألأ نور النبوة على وجهه، ولذا يعرضون بناقم حتى هرقل، وكان يقول: لا أتزوج إلّا بأطهر امرأة، ويتضرع إلى الله، حتى أرى في النوم أن يتزوج سلمى بنت عمر بن زيد من بني النجار، وكانت ذات عقل وحلم كخديجة في عصره، فولدت عبد المطلب، فتزوج عبد المطلب قيلة بنت عامر، فولدت الحارث، ثم ماتت وتزوج هند بنت عمرو، وحضر هاشما الوفاة فسلم الرياسة، ولواء نزار، وقوس إسماعيل إلى عبد المطلب، فتزوج لبنى بنت هاجر، فولدت أبا لهب واسمه عبد العزى، ثم ماتت فتزوج سعدى بنت حباب، فولدت العباس وضرار أو عاتكة، وتزوج بعدها هالة بنت وهب فولدت حمزة وحجلا وصفية، فتزوج فاطمة بنت عمرو برؤيا رآها فولدت أبا طالب، واسمه عبد مناف، ثم ولدت برة وأميمة ثم عبد الله، سنة أربع وعشرين من ملك كسرى نوشيروان، فصار من صلبه عشرة ذكور وست بنات الحارث، والزبير، وأبو طالب، والعباس، وعبد الله، وضرار، وحمزة، والمقوم، وحجل واسمه المغيرة، وأبو لهب، وعاتكة، وأميمة، والبيضاء وهي أم حكيم، وبرة، وصفية، وأروى، فتزوج عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وأمها أم حبيبة بنت أسد، وكان حينئذٍ ابن ثلاثين، أو خمس وعشرين، أو سبع عشرة فحملت به ﷺ، وقد بعثه عبد المطلب إلى يثرب، يمتار له تمرًا، فتوفي بها في مدة الحمل. وقيل: بل توفي بعد ما أتى على النبي ﷺ ثمانية وعشرون شهرًا. وترك أم أيمن، وخمسة أجمال، وقطعة غنم فورثه ﷺ، وتوفيت أمّه آمنة بعد ما أتى عليه ثمان سنين، وكان حملها به في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى يوم الاثنين، وقيل في تاريخ موتها غير ذلك.

وفاة أبيه ﷺ

تزوّج أبوه عبد الله أمّه آمنة، فحملت به ﷺ، فمات عنه -وهو في بطن أمّه- و لم يورث مالاً ولا عرضًا إلّا خمس جمال، وأم أيمن، وقطعة غنم.

ولادَته ﷺ

ولد ﷺ بمكة، عام الفيل، يوم الإثنين، لاثنتي عشرة خلت من الربيع الأوّل، -على الأصحّ من الأقوال- وكانت مضت على سيّدنا المسيح خمسُ مائة وإحدى وسبعون سنة، وبينه وبين آدم أربعة ألاف وستّمائة سنةٍ، روي: أنه ﷺ كان عند ولادته ناظرا ببصره إلى السماء، وما وَجَدت أمُّه ثقلَ حمله ﷺ كما تجد الحوامل.

رضَاعَته ﷺ

كانت نساء قريش لا يرضعن أولادهن، فأرضَعَته آمنة أيّامًا قلائل، ثم أرضعته ثُوَيْبَةُ جارية أبي لهب، ثم وقع هذه الشرف الأوفر والحظّ الأكبر في أوّل سنة من مولده لحليمة بنتِ أبي كبشة السعدية، وبلغ ﷺ الفطام عندها، وكانت أرضها ذات جدب وقحطٍ، والسماءُ غير ماطرةٍ، والأنعام **هربى** مثل أربَابِها، فعادت الأرض كأنّها روضة خضراء، والصحارى القفر كأنّها داماء، وطالت الزروع، وامتلأت الضروع.

شقّ صدره ﷺ

وفي السنة الرابعة أتاه ملكان، **فأضجعاه** وشقّا صدره، وأخرجا منه **علقةً** سوداءَ، ثم غسلاه،

هربى: لعله جمع هريب، بمعنى هارب والمعنى: أن أرباب الأنعام هربوا وكذلك أنعامهم.
فأضجعاه: أي وضعا جنبه على الأرض. **علقة**: محركة: قطعة الدم.

ثم ردّاه كما كان، فرآه الصبيان الذين كانوا معه، فأسرعوا إلى حليمة السعدية وأخبروها بما جرى عَليه ﷺ، فأسرعت إليه ﷺ، كأنّ خطوة تقذفها إلى خطوة فوجدته صحيحًا، فردّته -في السنة الخامسة من مولده- إلى عبد المطلب خشيةً عليه من أعدائه، ثم قدمت بعد النبوة، وأسلمت مع زوجها.

أي ترميها

وفاة أمّه ﷺ

ولما بلغ ﷺ السادسة من عمره، زارت أمّه آمنةُ إخوانَها من بني النجار في المدينة، فلما رجعت وهو معها وبلغت الأبواءَ -قرية بين مكة والمدينة- توفّيت، ونَمى ذلك إلى أم أيمن فخرجت إليه، وقدمت به إلى مكة، وكانت مولاةً له قد ورثها من أبيه، وضمه عبد المطلب وأحبَّه حُبًّا شديدًا، وتتابعت على قريش **سنون** . . . .

أي توالت

سنون: اعلم! أنّ في اللفظ أبحاثا الأوّل: في كسر السين، فإنه جمع "سنة" بفتح السين والجمع المذكر لا يتغير مفرده، وأجاب عنه بعض المحشين بقوله: إنّما كسر تنبيها على أنه ليس بجمع في الحقيقة كما سيجيء، وهو جواب حسن، فإن له نظيرا كقولنا: عشرين كسر العين مع الفتحة في مفرده إشارة إلى أنّه ليس بجمع للعشرة في الحقيقة. والثاني: في كونه جمع المذكر السالم، فإن من شرائط لحوق "الواو والنون" التذكير والعقل، وعدم كون مفرده علمًا وصفته، ولذا حكم ابن الحاجب في الكافية بشذوذ سنون، وأدرج صاحب اللباب هذا اللفظ تحت قاعدة كلية أخرجتها من الشذوذ، وهي أنه إذا كان في آخر الاسم تاء منقلبة عن حرف العلة يجمع بالواو والنون، سواء وجد فيه الشروط المذكورة أو لا. والثالث: في أصله، قال في الأقرب: قيل: أصلها سنةٌ؛ بدليل جمعها على سنهات، وقيل: سَنَوٌ بدليل جمعها على سنوات، وفي بعض الشروح: وفي نقصانها قولان، أحدهما: الواو، والآخر: الهاء، وأصلها السنهة؛ لأنها من سنهة النخلة وتسنهت: إذا أتت عليها السنون، ونخلة سنهاء أي تحمل سنة، ولا تحمل سنة، وفي التصغير سنيهة وسنية، وقال الراغب: منهم من جعل لفظ "السنة" من الواو؛ لقولهم سنوات، وكأنّها اسم لدوران الفلك ولاعتبار الدوران فيها سمي المستقى عليه سانية، ومنهم من يجعلها من الهاء، لقولهم سانهته مسانهة فإنّها اسم لتغير الفصول الأربعة فيها، ومنه قيل: تسنه الطعام أي تغير. والرابع: في معناه، فمن معانيه المحتملة [العام، والقحط، والأرض المجدبة] والكل يحتمل عندي.

مجدبةٌ فهتفت امرأة من قومه أن يستشفعوا بهذا النبي، فقام عبد المطلب، **واعتضد** به ﷺ ورفعه على عاتقه فاستسقى به، فلم يلبثوا إذ مطروا، وصاروا في **خصب ورفاهية** عيش.
أي صاحت

وفاة عبد المطلب

ثم كفّله **أبوطالب** بعد ما كفّله عبد المطلب سنتين، وتوفي حين مضت من عمره مائة وأربعون سنة.

رحْلته الأوْلى إلَى الشَام

وفي الثالثة عشر هيّأ أبو طالب للخروج إلى الشام، فأخذ ﷺ زمامَ ناقتِه، وقال: يا عم! **إلى من** تكلني؟ لا أبَ ولا أُمَّ! فرقّ له؛ فخرج به، **وتفرّس** فيه أبو طالب من **علائم** النبوة **ما** لم يره من قبل، . . . .
أي رحمه

مجدبةٌ: اسم فاعل من أجدب القوم: [أصابهم القحط] كقولنا: أتمر إذا صار ذا تمر، والمعنى: أعوام ذوات قحوط. **واعتضد**: من اعتضدته اعتضادا [وضعته على عضدي، والعضد: ما بين المرفق إلى الكتف]
خصب: بالكسر: [النماء والبركة ورغد العيش] **ورفاهية**: [رغد العيش و سعة الرزق] **أبوطالب**: اعلم! أنه قد كان أبو طالب أخا عبد الله أبي النبي ﷺ لأبيه وأمّه، فلذلك كفل بأمر النبي ﷺ من بين سائر إخوته، وهم العباس، وحمزة، والزبير وحجل، والمقوم، وضرار، والحارث، وأبولهب، وهم عشرة بنو عبد المطلب، وكان لعبد المطلب ستة عشر ولدًا، وعشرة ذكور، وهم من سمّينا، وستة إناث: وهن عاتكة، وصفية، وأميمة، والبيضاء وبرة، وأروى، لم يسلم منهنّ إلّا صفية أم الزبير بن العوّام، وقد تنازعوا في أروى، فمنهم من قال: أنّها أسلمت.
إلى من إلخ: استفهامية، و"تكلني" لفظة مخاطب من وكل إليه الأمر: سلمه وتركه. **فرقّ**:
وتفرّس: من قولهم: تفرس في فلان الخير، أي تعرفه بالظن الصائب. **علائم**: ما وجدنا في كتب اللغة الموجودة عندنا، ولعله جمع علامة -بالفتح- السمة، وقال في الكليات: العلامة في اللغة: الأمارة -بالفتح- كالمنارة للمسجد، والعلامة تتخلف عن ذي العلامة كالسحاب مثلا، فإنّه علامة المطر وقد تتخلف عنه، والدليل لا يتخلف عن المدلول كالدخان والنار مثلاً. **ما**: مفعول لقوله: "تفرّس"، تقدم عليه بيانه، وهو من "علائم النبوة".

من إظلال الغمامة، وخاتم النبوة، و لم يمض في هذا السفر إلّا أيّام قلائل، حتى عاد سريعًا إلى مكة بعد ما فرغ من تجارته، وقد ربح فيها ربحًا كثيرًا.

من: فإن أبا طالب أخذه ﷺ معه، وأردفه خلفه، فنـــزلوا على صاحب دير، فقال صاحب الدير: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون له أب حي؛ لأنّ من كان هذه الصفة صفته فهو نبي -أي النبي المنتظر- بدليل قوله: ومن علامة ذلك النبي ﷺ في الكتب القديمة: أن يموت أبوه وأمّه حامل به، وأن تموت أمّه وهو صغير، قال أبو طالب: لصاحب الدير وما النبي؟ قال: الذي يأتيه الخبر من السماء فينبئ أهل الأرض، قال أبو طالب: الله أجل مما تقول، قال: فاتقّ عليه اليهود، ثم خرج حتى نزل براهب أيضًا صاحب دير، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون له أب حي، قال: و لم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي، أي النبي الذي يبعث لهذه الأمة الأخيرة، لأن ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال أبو طالب: سبحان الله! الله أجل مما تقول، ثم قال أبو طالب للنبي ﷺ: يا ابن أخي! ألا تسمع ما يقول؟ قال: أي عم! لا تنكر لله قدرة، فلما نزل الركب البصرى، وبها راهب يقال له: بحيرا، واسمه جرجيس أو سرجيس في صومعة له، وكان قد انتهى إليه علم النصرانية، يتوارثونها كابراً عن كابر، عن أوصياء عيسى عليه السلام، وقيل: كان بحيرا من أحبار اليهود، وكان قد سمع مناديًا قبل وجوده ﷺ، ينادى ويقول: "ألا إنّ خير أهل الأرض ثلاثة: رباب ابن البراء، وبحيرا، وآخر لم يأت بعدُ". وفي رواية: "والثالث المنتظر": يعني النبي ﷺ. وكانت قريش كثيرًا ما تمر على بحيرا، فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعامًا كثيراً، وقد كان رأى -وهو بصومعته- رسول الله ﷺ في الركب، حين أقبلوا، وغمامة تظله من بين القوم، ثم لما نزلوا في ظل شجرة، نظر الغمامة قد أظلت الشجرة، ومالت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ، وقد كان وجدهم سبقوه ﷺ إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، ثم أُرسل إليهم: أني صنعت لكم طعامًا، يا معشر قريش! وأحب أن تحضروا كلّكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحر كم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا! إنّ لك اليوم لشأنًا، ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمرّ عليك كثيرا، فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم، وأصنع لكم طعامًا فتأكلون منه كلكم، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ بين القوم لحداثة سنه في رجال القوم، أي تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم و لم ير في أحد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده، و لم ير الغمامة على أحد من القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ، فقال: يا معشر قريش! لا يتخلّف أحد منكم عن طعامي، فقالوا: يا بحيرا! ما تخلّف أحد عن طعامك ينبغي له أن يأتيك، إلّا غلام وهو أحدث القوم سنًا، قال: لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم، فما أقبح أن تحضروا، ويتخلف رجل واحد، مع أني راء من أنفسكم، فقال القوم: هو والله أوسطنا نسبًا، وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب، وما تخلّف عن طعام من بيننا =

رحْلته الثانيَة إلَى الشَّام

وفي السنة الخامسة والعشرين خرج ﷺ إلى الشام، للتجارة لما بعثـــته سيّدتنا خديجة الكبرى

= ثم قام إليه عمه الحارث بن عبد المطلب، فاحتضنه وجاء به وأجلسه مع القوم: وقيل الذي قام إليه وجاء به أبو بكر ﷺ، لأنه كان مع القوم، لكن هذا مشكل من حيث إنه أصغر من النبي ﷺ فالظاهر هو الأوّل، ولما ساربه من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظًا شديدًا، وينظر إلى أشياء من جسده، كان يجدها عنده من صفته ﷺ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم، وتفرقوا، قام إليه بحيرا فقال له: أسالك بحق اللات والعزى لأنّه سمع قومه يحلفون بهما، وقال في الشفاء: انه اختبره بذلك، فقال رسول الله ﷺ: لا تسألني باللّات والعزى شيئًا، فوالله، ما أبغض شيئا قط بغضها، فقال بحيرا: فبالله إلّا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: سلني، عما بدالك، فجعل يسأله عن أشياء: من حاله، من نومه، وهيئته، وأموره، فيخبره رسول الله ﷺ، فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفة النبي المبعوث آخر الزمن، التي عنده، ثم كشف عن ظهره، فرأى خاتم النبوة على صفة التي عنده، فقبل موضع الخاتم، فقالت قريش: إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرا، فلما فرغ، أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو ابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا، قال: فإنّه ابن أخي قال، فما فعل أبوه؟ قال، مات وأمّه حبلى به، قال: صدقت، ثم قال: فما فعلت أمّه؟ قال: توفيت قريبًا، قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلاده، واحذر عليه اليهود، لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت، لتبغينه شرًا ،فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا ورويناه عن آبائنا، واعلم أني قد أديت إليك النصيحة، فأسرع به إلى بلده، -وفي رواية- لما قال له: ابن أخي، قال له بحيرا: أشفق عليه أنت؟ قال: نعم، قال: فوالله لئن قدمت به الشام، أي جاوزت هذا المحل ووصلت إلى داخل الشام، الذي هو محل اليهود، لتقتلنه اليهود، فرجع به إلى مكة ويقال: أي قال لذلك الراهب: إن كان الأمر كما وصفت، فهو في حصن من الله، ثم تخوف عليه عمّه على ما جرت به العادة من طلب التوقي، فبعثه عمه مع بعض غلمانه، وفي رواية فخرج به عمه أبو طالب، حتى أقدمه مكة -وفي رواية- إن بحيرا قال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول رب العلمين، هذا بعثه الله رحمة للعلمين، فقال الأشياخ من قريش: ما أعلمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم على العقبة، لم يبق حجر ولا شجر إلا خرّ ساجدًا، ولا يسجد إلّا لنبي، وأن الغمامة صارت تظله دونهم، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه، -وفي رواية- أن سبعة من الروم عرفوه ﷺ، وأرادوا قتله، فردهم بحيرا، وقال لهم: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس رده، قالوا: لا، فبايعوا بحيرا على مسالمة النبي ﷺ، وعدم أخذه وأذيته، وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ رجع إلى مكة ومعه أبو بكر وبلال؟ فقيل: إن هذه الزيادة خطأ وقيل: إنها صحيحة وإن بلالاً كان مع أمية بن خلف في تلك العير، وكذا كان في العير أبو بكر ﷺ مع بعض أقاربه فرجعوا مع النبي ﷺ لمقاربتهما في السن.

بنتُ خويلد بن أسد بنِ عبد العُزى بن قُصيٍّ ﵄، وكانت من أهل ثروة من قريش، وكان معه ﷺ غلامها ميسرة، **فرأى** . . . .

فرأى: وذلك لما بلغ ﷺ خمسا وعشرين سنة، وسبب ذلك أن عمه أبا طالب قال له: يا ابن أخي! أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان، وألمت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة، وهذه عير قومك، قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة تبعث رجالا من قومك، يتجرون في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك، وإني كنت أكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد من ذلك بداً. فقال ﷺ: لعلها ترسل إليّ في ذلك، فقال أبو طالب: إني أخاف إن تولى غيرك فتطلب أمرا مدبرا، فافترقا، فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له، وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، فقالت: ما علمت أنه يريد هذا، وأرسلت إليه وقالت: دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك، فذكر ذلك ﷺ لعمه، فقال: إنّ هذا الرزق ساقه الله إليك، فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة ﵂ في تجارة لها، وقالت لميسرة: لا تعص له أمراً ولا تخالف له رأيا، وجعل عمومته يوصون به أهل العير، ومن حين مسيره ﷺ ظللته الغمامة، وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة، تبعث بها إلى الشام فتكون عيرها كعامة قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة، وكانت قريش قومًا تجارا، ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشيء، فسار ﷺ حتى بلغ سوق بُصرى، فنـــزل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة نسطورا الراهب، فاطلع نسطورا إلى ميسرة وكان يعرفه فقال: يا ميسرة! من هذا الذي تحت هذه الشجرة؟ فقال: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال لهم الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى ﵇ إلّا نبي -وفي رواية- أن الراهب دنا إليه ﷺ، بعد أن عرف العلامات الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة، كحمرة عينيه، وقبل رأسه وقدميه، وقال: آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكر الله في التوراة، فلما رأى الخاتم قبله، -وفي رواية- قال: يا محمد! قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة، خلا خصلة واحدة، فأوضح لي عن كتفك، فأوضح له فإذا هو بخاتم النبوة يتلألأ، فأقبل عليه يقبله، ويقول: أشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشربك عيسى، بأنه لا ينـــزل بعدي تحت هذه الشجرة إلّا النبي، الأمي، الهاشمي، العربي، المكي، صاحب الحوض، والشفاعة ولواء الحمد. ولا بعد في بقاء الشجرة عن زمن عيسى إلى زمنه ﷺ، لاحتمال أن بقاءها معجزة، أو أنه كانت شجرة زيتون، لأن شجرة الزيتون يعمر ثلاثة آلاف سنة. ولا مانع أيضًا أن الله صرف الخلق عن النـــزول تحتها حتى نزل ﷺ، أو المراد ينـــزل تحتها، فيميل ظلها إليه، فهذا لم يكن لغيره -وفي رواية- قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟ قال ميسرة: نعم! لا تفارقه أبدا، قال: هو هو وهو آخر الأنبياء وياليتني! أدركه حين يؤمر بالخروج، فوعى ذلك ميسرة. ثم حضر ﷺ سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها =

منه **خوارقَ**، وسَمِعَ من نسطورا الراهب شهادته بالنبوة، وعادَ ﷺ بأربح تجارة.

التزَوُّج بخَدِيجَة

ولما سرد ميسرة على خديجةَ ما رأى من خوارق النبي ﷺ، ورأت بعضَها، رغبت في التزوُّج به، فتزوجها في هذه السنة على أربعمائة دينار، وهي بنت أربعين سنةً -وقيل في سنّها: غير ذلك- فولدت أولاده كلّها إلّا ابنه إبراهيم، و لم ينكح ﷺ امرأةً قبلها، ولا بعد نكاحها في حياتها حتى ماتت -وكانت وفاتها في شوال بعد بعثه بثلاث سنين- وولدت له زينب، ورقيّة، وأم كلثوم، وفاطمة، والقاسم، والطاهر، والطيب وماتوا قبل دعواه ﷺ النبوة،

= وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة، فقال الرجل: أحلف باللات والعزى، فقال: ما حلفت بهما قط، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال الرجل: لميسرة وخلا به هذا نبي، والذي نفسي بيده إنّه الذي تجده أحبارنا منعوتًا في كتبهم، فوعى ذلك ميسرة، ثم انصرف أهل العير جميعًا وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلّلانه الشمس، ولما رجعوا إلى مكة في ساعة الظهيرة، وخديجة في علية أي غرفة عالية لها، رأت رسول الله ﷺ وهو على بعير وملكان يظللانه (رواه أبو نعيم). وزاد غيره فأرته نساءها فعجبن لذلك، ودخل عليها ﷺ فأخبرها بما ربحوا فسرت، فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال: قد رأيت هذا منذ خرجنا، وأخبرها بقول نسطورا، وقول الآخر الذي حالفه في البيع، وقدم ﷺ بتجارتها، فربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ما كانت سمته له، -وفي رواية- باعوا متاعهم وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط، حتى قال ميسرة: يا محمد! اتجرنا لخديجة أربعين سفرة ما رأينا ربحاً قط أكثر من هذا الربح على وجهك، وقبل أن يصلوا إلى بصرى عيي بعيران لخديجة، وتخلّف معهما ميسرة، وكان رسول الله ﷺ في أوّل الركب، فخاف ميسرة على نفسه، وخاف على البعيرين، فانطلق يسعى إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بذلك، فاقبل رسول الله ﷺ إلى البعيرين، ووضع يده على أخفافهما، وعوّدهما فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء، وألقى الله محبة النبي ﷺ في قلب ميسرة، حتى كأنه عبده، ولما بلغوا مر الظهران، أمره النبي ﷺ بالتقدم قبله، ليخبرها بربح تلك التجارة، ويجعل البشرى لها. وفي رؤية ميسرة للملائكة الذين يظلونه عليه السلام، دليل على جواز رؤية الملك، وقع رؤية جبريل عليه السلام لجمع من الصحابة رضي الله عنهم. قال الغزالي في كتابه المسمى "المنقذ من الضلال": إن الصوفية يشاهدون الملائكة، في يقظتهم لحصول طهارة نفوسهم، وتزكية قلوبهم، وقطعهم العلائق، وحسمهم مواد أسباب الدنيا، من الجاه، والمال، وإقبالهم على الله بالكلية، علما دائما وعملا مستمرا (نقله الحلبي في السيرة) **خوارق**: جمع خارقة، والخرق الشق، وأراد بها المعجزات.

وأدركت الإناث فأسلمن وهاجرن.

بِنَاءُ الكعْبَة

وفي سنة ست وثلاثين من مولده ﷺ **بنت** قريش الكعبة **وتراضت** به فوضع الحجر.

ابتِداءُ الوحي

ولمّا تمّ له أربعون سنة، **أوحي إليه بحراء** ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (العلق:١) وعُلِّم الوضوءَ والصّلاة ركعتين، فعاد إلى خديجة وأخبرها بما جرى عليه، **فآمنت** به، . . . .

وأدركت: أي بلغت بلوغ النساء. **وفي**: ذلك أنه جاء سيل ودخل الكعبة، وصدع جدرانها بعد توهينها من حريق أصابها، بسبب أن امرأة بخّرتها، فطارت شرارة في باب الكعبة، فاحترقت جدرانها، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود، واختصموا فيه، فقالوا: نحكم بيننا أوّل من يخرج من هذه السكة، فكان ﷺ أوّل من خرج، فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب، ثم يرفعه من كل قبيلة رجل -وفي رواية- إنهم قالوا: نحكم أوّل من يدخل من باب بني شيبة، فكان ﷺ أول من دخل منه، فأخبروه، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل فخذ من قبائل قريش، أن يأخذ بطائفة من الثوب، فرفعوه ثم أخذه فوضعه بيده. **بنت**: لفظ غائبة: من ماضي بنى يبني بناءً.
وتراضت: لفظة غائبة، من ماضي التراضي، يقال تراضياه تراضيًا: ارتضى كلٌّ به.
أوحي إليه: أي بعثه الله تعالى نبياً ورسولا إلى كافة الناس، وذلك لعشر خلون من الربيع الأوّل على حسب تنازع الناس في تاريخ مبعثه عليه السلام. **بحراء**: بالكسر والمد جبل بمكة.
فآمنت: قال في المواهب اللدنية: أوّل من آمن بالله وصدق برسوله ﷺ صديقة النساء خديجة رضي الله عنها، فقامت بأعباء الصديقية للنبي وكانت تقول للنبي ﷺ: أبشر فوالله، لا يخزيك الله أبدا، واستدلت على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة، كقرى الضيف، وحمل الكلّ، عرفت أنّ من كان كذلك لا يخزى أبدًا، وهو من بديع علمها رضي الله عنها. قال ابن إسحاق: وآزرته ﷺ على أمره فخفف الله بذلك عنه، فكان لا يسمع شيئًا يكرهه من رد وتكذيب إلّا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتهون عليه أمر الناس، ولهذا السبق، وحسن المعروف، جزاها الله سبحانه فبعث جبريل إلى النبي ﷺ وهو بغار حرا، وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة، من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فقالت: هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك يا رسول الله! السلام ورحمة الله وبركاته، وهذا من وفور فقهها رضي الله عنها حيث جعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه، ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره. قال ابن هشام: والقصب هنا: اللؤلؤ المجوف.

وتوضأت، وصلّت يوم الاثنين لثاني عشر من الربيع الأوّل **وآمن** به أبو بكر.

الدَّعْوة

وكان يدعو الناس سرًّا ثلاث سنين، إلى أن نزلت ﴿**فَاصْدَعْ** بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (الحجر:٩٤) في السنة الرابعة من نبوته، فأظهر الدعوة، ولبّى دعوته رجالٌ عديدة، ولما سمع أهل مكة **ما قال** ﷺ في من مات على الكفر، والشرك من أبائهم، وأجدادهم وفي أوثانهم، اشتدّ غيظ الكفار عليه، وقالوا لأبي طالب: أنت كبيرنا، وسيّدنا فأنصفنا من ابن أخيك، ومره أن يكفَّ من شتمِ آلهتنا وذمِّ آبائنا، فكلّمه أبوطالب، فقال: ياعمِّ! أدعوهم إلى كلمة **تدِين** لهم العرب ويملكون بها العجم، قال أبوجهل: ما هي؟ وأبيك، لنعطينّك وعشرةً أمثهالها، قال: لا إله إلا الله، فنفروا وغضبوا، فقال أبو طالب: يا ابن أخي! إنّ قومك قد لجأوا بي،

وآمن: وكان رضي الله عنه صديقًا لرسول الله ﷺ قبل البعثة، وكان يكثر غشيانه في منـــزله ومحادثته. وروي عنه ﷺ أنه قال: "كنت أنا وأبو بكر على هذا الأمر كفرسي رهان فسبقته، فتبعني، ولو سبقني لتبعته". ففيه إشارة إلى أن كلا منهما مجبول على التوحيد، ولهذا لما بعث ﷺ كان أشد الناس تصديقًا له أبو بكر ﷺ، روى الطبراني برجال ثقات: أن عليًا ﷺ كان يحلف بالله "إن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق" وكان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة، فغيره النبي ﷺ إلى عبد الله، وقيل: كان اسمه عبد الله، وغلب عليه "عتيق" وقيل: إن أمه استقبلت به البيت وقالت: اللّهم هذا عتيقك من الموت، لأنه كان لا يعيش لها ولد، وقيل: سمي عتيقًا لأن النبي ﷺ بشره بأن الله أعتقه من النار، وقيل: لأنه ليس في نسبه ما يعاب به، وقيل: لتقدمه في الخير، وسبقه إلى الإسلام. وكني بأبي بكر لابتكاره الخصائل الحميدة. قال الزرقاني: ولم أقف على من كناه به؟ هل هو المصطفى ﷺ أو غيره.

فاصدع: يقال: صدعه فلانٌ، شقه وصدع بالحق، وبالحجة: تكلّم بها جهارًا، أي شق جماعاتهم بالتوحيد، وأحكم بالحق، وأفصل بالأمة والصديع الصبح أو أفرق بين الحق والباطل، وترجمته بالهندية:

[غرض آپ کو جس بات کا حکم کیا گیا ہے اس کو صاف صاف سُنا دیجئے]

ما قال: من قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء:٩٨) ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً﴾ (النساء:١١٧) ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ (النساء:١٢١) **تدين**: دان له: انقاد.

وقالوا لي: كذا وكذا، **فأبْقِ** عليَّ وعلى نفسك، فظنَّ ﷺ أنه ضعف عن نصرته، فقال: والله لا أترك هذا، ثم **استعبر**، وبكى، وولّى، فناداه وقال: يا ابن أخي! افعل ما أحببتَ، وقل ما شئتَ، فغضب العرب حينئذٍ، ووثب كل قبيلة على من فيها من المسلمين، وعذّبوهم وفتنوهم.

الهجرة إلى الحبشة

فلمّا **اشتدّ** أذاهم في من آمن به ﷺ، هاجر قوم إلى الحبشة، في السنة الخامسة، فوجدوها خير دار، فأرسل قريش هدايا إلى **النجاشي**، **ووشوا** إليه بأنّهم تركوا ما كان عليه آباؤهم، و لم يدخلوا في دينك ولا دين اليهود، **فأرسل** إليهم النجاشي وأخبرهم بما قالوا، . . . . .

فابق: أمر من الإبقاء، يقال: أبقيت على فلان: رعيت عليه ورحمته. **استعبر**: يقال استعبر الرجل جرت عبرته، أي دمعه. **واشتد**: روي عن مجاهد أنه قال أوّل من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وخباب، صهيب، وبلال، وعمار، وسمية رضوان الله عليهم أجمعين. أما الرسول: فمنعه أبو طالب، وأما أبو بكر: فمنعه قومه، وأخذوا الآخرين، وألبسوهم أدرع الحديد، ثم أجلسوهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد بحر الحديد، والشمس وأتاهم أبوجهل يشتمهم ويوبخهم، وشتم سمية، ثم طعن بالحربة في فرجها، وقال الآخرون، ما قالوا لهم، غير بلال فإنهم جعلوا يعذبونه، ويقول: "أحد أحد" حتى ملوه فتركوه، قال عمار: كنّا نتكلم بالذي أرادوا، غير بلال هانت عليه نفسه، فتركوه، وقال خباب: لقد أوقدوا لي نارا ما أطفاها إلّا ودك ظهري.

النجاشي: والنجاشي بتشديد الياء، وتخفيفها أفصح وتكسر نونها وهو أفصح، أصحمة ملك الحبشة.

ووشوا: يقال وشي بفلان إلى السلطان، نمّ عليه وسعى به. **فأرسل**: دخل على النجاشي عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، فلما دخلا عليه سجدا له، وقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله، وقيل: أجلس عمرو بن العاص معه على سريره، وقبل هديتهما، فقالا له: إنّ نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك. فرغبوا عنا، وعن آلهتنا، و لم يدخلوا في دينكم، بل جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قريش ليردهم إليهم، قال: وأين هم؟ قالوا: بأرضك فأرسل في طلبهم، وقال له عظماء الحبشة: ادفعهم إليهم، فهم أعرف بحالهم، فقال: لا، والله، حتى أعلم على أي شيء هم، فقال عمرو: وهم لا يسجدون لك –وفي رواية– لا يخرون لك، ولا يحيوك كما يحيّك الناس، إذ دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم، فلما جاءوا له،قال لهم جعفر ﷺ أناخطيبكم اليوم –وفي رواية–لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم، اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون: =

فقال جعفر: كنا على ما كانوا عليه، نقتل البنات، ونطوف عُراةً، ونعبد حجارة، وذكر غيرها من الأوصاف الذميمة، فبعث الله إلينا رسولا، يأمرنا بالمعروف، وينهانا عن **الرذائل**، فاتبعناه، **فآذونا**، فخرجنا إلى بلدك ملتجئين من إيذائهم، فسمع النجاشي منه ﴿كهيعص﴾ (مريم:١) وبكى، وبكت **أساقفته** وقال: هذا وما جاء به موسى يخرجان من **مشكوة** واحدة، وآمن به ﷺ، ....

= للرجل إذا جئتموه، فقال جعفر ﷺ: أنا خطيبكم اليوم، وإنما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله ﷺ، ويكون ما يكون، وقد كان النجاشي دعا أساقفته، وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله، فلما جاء جعفر وأصحابه، صاح جعفر وقال: جعفر بالباب يستأذن، ومعه حزب الله، فقال النجاشي: نعم يدخل بأمان الله وذمته، فدخل عليه ودخلوا خلفه، فسلّم فقال الملك: لا تسجدوا، فقال عمرو: لعمارة ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله، وما أجابهم به الملك، -وفي رواية أخرى- لم يذكر فيها أن الملك قال لهم لا تسجدوا، وذكر بدله أن عمرو بن العاص قال للنجاشي: ألا ترى أيّها الملك أنّهم مستكبرون، ولم يحيوك بتحيتك، يعني السجود، فقال النجاشي: ما منعكم أن تسجدوا لي، وتحيوني بتحيتي التي أحيّا بها، فقال جعفر: إنا لا نسجد إلا لله عزوجل، قال: ولم ذلك؟ قال: لأنّ الله تعالى أرسل فينا رسولا، وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عزوجل، وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام، فحييناك بالذي يحيى به بعضنا بعضًا، وأمرنا بالصلاة يعني: ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي، لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت، وأمرنا بالزكاة، أي مطلق الصدقة، لأن زكاة المال لم تفرض إلا بالمدينة، وقيل: المراد من الزكاة الطهارة. قال عمرو بن العاص للنجاشي: فإنهم يخالفونك في أن مريم العذراء أمّ عيسى عليه السلام، ولا يقولون: إنّه ابن الله، قال النجاشي: فما تقولون في ابن مريم وأمّه، قال جعفر: نقول كما قال الله تعالى: ﴿رَوْحِ اللَّهِ﴾ (يوسف:٨٧) ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ (النساء:١٧١) فقال النجاشي: يا معشر الحبشة والقسيسين! أما يزيدون على ما تقولون؟ أشهد أنّه رسول الله، وأنّه المبشر به عيسى في الإنجيل.

الرذائل: جمع رذيلة ضد الفضيلة.

فآذونا: لفظة الغائبين من ماضي الإيذاء.

أساقفته: جمع أسقف بالضم وتشديد الفاء [لقب ديني لأحبار النصارى فوق قسّيس و دون المُطران]

مشكوة: هي كوة في الجدار غير النافذة، فيها يوضع المصباح وهي دون السراج.

فلما **أسلم** عمر حملهم على الظهور، فخرجوا، وإمامهم عمر ينادي بكلمة . . . .

أسلم: وكان إسلامه بسبب استجابة دعاء النبي ﷺ فيه، فإنه قال: اللّهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام، -وهو أبو جهل- وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا، فكمّل الله به الأربعين، وكان عمر ﷺ يحدث عن إسلامه، قال بلغني إسلام أختي فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد، قال: وكنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فبينا أنا في يوم حارّ شديد الحرّ، بالهاجرة في بعض طرق مكة، إذ لقيني رجل من قريش، فقال: أين تذهب؟ إنك تزعم أنك الصلب القوي في دينك، وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك، قلت: وما ذاك؟ قال: أختك قد صبأت، فرجعتُ مغضبًا، وقد كان ﷺ يجمع الرجل والرجلين، إذا أسلما عند الرجل به قوة، فيكونان معه ويصيبان من طعامه، وقد ضم إلى زوج أختي رجلين، فجئت حتى قرعت الباب، فقيل: من هذا؟ فقلت: ابن الخطاب، قال: وكان القوم جلوسًا، يقرؤون صحيفةً معهم، فلما سمعوا صوتي تبادروا واختبئوا ونسوا الصحيفة من أيديهم، فقامت المرأة ففتحت لي، فدخلت عليها، فقلت يا عدوّة نفسها! قد بلغني عنك أنك صبأت، أي خرجت من دينك، ثم ضربتها، وفي رواية: أن عمر وثب على ختنه سعيد بن زيد، وأخذ بلحيته، وضرب به الأرض، وجلس على صدره، فجاءت أخته لتكفه عن زوجه، فلطمها لطمة شج بها وجهها، فسال الدم، فلما رأت الدم بكت، وغضبت. وقالت: أتضربني يا عدو الله؟ على أن أُوَحّدَ الله، لقد أسلمنا رغم أنفك أيا ابن الخطاب! فما كنت فاعلاً فافعل، قال عمر ﷺ: فاستحييتُ حين رأيت الدم، فقمت وجلستُ على السرير، وأنا مغضب، فنظرتُ، فإذا كتاب في ناحية البيت، فقلت: ما هذا الكتاب؟ أعطينيه ونظره، وكان عمر قارئا، فقالت: له لا أعطيكه لست من أهله، أنت لا تغسل من الجنابة، ولا تتطهر، ولا يمسه إلا المطهرون، قال: فلم أزل بها حتى أعطتنيه، وفي رواية قال: أعطوني هذه الصحيفة أقرأها، وكان عمر ﷺ يقرأ الكتب، قالت أخته: لا أفعل، قال: ويحك، وقع في قلبي مما قلت، فأعطنيك أنظر إليها، وأعطيك من المواثيق أن لا أخونك، حتى تحوزيها حيث شئت، قالت: إنك رجس فانطلق، فاغتسل وتوضّأ، فإنه كتاب لا يمسه إلّا المطهرون، فخرج ليغتسل، فخرج خبّابٌ إليها، فقال: أتدفعين كتاب الله إلى كافر؟ قالت: نعم إني أرجو أن يهدي الله أخي، فدخل خباب البيت، وجاء عمر، فدفعته إليه، فإذا فيه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ذعرتُ ورميتُ بالصحيفة من يدي، وجعلتُ أذكّر من أي شيء اشتق، أي أخذ؟ ثم رجعت إلى نفسي، وأخذت الصحيفة فإذا فيها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد:١) فجعلت أقرأ وأفكر حتى بلغت ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد:٧) إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الحديد:٨) فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وفي رواية: فأخرجوا لي صحيفة فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ =

التوحيد، وهم أربعون رجلاً مع عمر، . . . .

= فقلت أسماء طيبة طاهرة، ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه:٢-٨) فعظمت في صدري، وقلت: من هذا فرّت قريش، فلما بلغ ﴿فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ (طه:١٦) تشهد. وفي رواية: كان مع سورة طه ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير:١) وأن عمر انتهى إلى قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ (التكوير:١٤)، ويمكن الجمع بانه وجد السور الثلاث في صحيفة أو صحيفتين، فقرأ، وتشهّد عقب بلوغ كل من الآيتين، ولما بلغ ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه:١٤) قال: وما ينبغي لمن يقول هذا، أن يعبد معه غيره، دلوني على محمد ﷺ، فخرج القوم الذين كانوا عند أخته يعني زوجها سعيد بن زيد، وخبّاب بن الأرت أحد الرجلين الذين ضمهما المصطفى ﷺ إلى سعيد، وكان خباب يقرئهم القرآن، والرجل الثالث لم يعرف اسمه، يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوه مني، وحمداً لله تعالى، ثم قالوا: يا ابن الخطاب أبشر! فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الإثنين، فقال: اللّهم! "أعز الإسلام بعُمر أو بعَمرو"، وإنا نرجو أن تكون دعوته لك، فأبشر! فلما عرفوا مني الصدق، قلت: أخبروني بمكان رسول الله ﷺ، قالوا: هو في أسفل الصفا، فجئت إلى رسول الله ﷺ في بيت أسفل الصفا، وهي دار الأرقم، كان ﷺ مختفيًا فيها بمن معه من المسلمين، ويقال لها اليوم: دار الخيزران، قال عمر ﷺ: فقرعت الباب، فقيل من هذا؟ قلت: ابن الخطاب، قال: وقد عرفوا شدتي على رسول الله ﷺ، ولم يعلموا بإسلامي، فما اجترأ أحد منهم أن يفتح الباب، فقال ﷺ: افتحوا له، فإن يرد الله به خيرا يهده، وقال حمزة ﷺ لما رأى وجل القوم! افتحوا له، فإن يرد الله به خيرا يسلم، ويتبع النبي ﷺ، وإن يرد به غير ذلك كان قتله علينا هيّنًا، ففتحوا له، قال: فدخلت وأخذ رجلان بعضدي، قيل: إن حمزة أخذ بيمينه، والزبير بيساره، حتى دنوت من النبي ﷺ فقال: أرسلوه، فأرسلوني، فجلست بين يديه، فأخذ بجمع ثيابي، فجذبني إليه جذبة شديدة، وفي رواية: فاستقبله النبي ﷺ في صحن الدار، فأخذ بمجامع ثوبه، وحمائل سيفه وهزّه هزّة، فارتعد عمر من هيبة النبي ﷺ، فما تملك عمر أن وقع على ركبتيه، فقال: أما أنت بمنة يا عمر! حتى ينـــزل الله بك في الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة، ولعله ﷺ فعل معه ذلك ليثبته الله على الإسلام، ويلقى حبه الطبعي في قلبه، ويذهب رجز الشيطان، فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه، وليكون شديدا على الكفار في الدين فصار كذلك، ثم قال ﷺ بعد أخذه بمجامع ثوبه وهزّه: أسلم يا بن الخطاب! "اللّهم اهد قلبه، اللّهم اهد عمر بن الخطاب، اللّهم أعز الدين بعمر بن الخطاب، اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل، وأبدله إيمانًا" فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فكبّر النبي ﷺ، وكبّر المسلمون بعد، تكبيرة واحدة سُمعت بطرق مكة، قال عمر ﷺ: وكان الرجل إذا أسلم استخفى بإسلامه، فقلنا: يا رسول الله! ألسنا =

وأعلن ﷺ يومًا الدعوة على الصفا، فاجتمعوا يستمعون إليه، فشجّه اللّعينُ أبوجهل، وتبعه المشركون بالحجارة، فهبط الملائكة يعرِضون عليه أن يهلكوهم، فقال -روحي وروح أبي وأمي فداه- ماسحًا الدمَ عن وجهه "إني بُعثتُ رحمةً لا عذابًا لهم".

التقاطع في ما بَينَ كفَار مَكةَ والمؤمنيْنَ

فلمّا **عز** الإسلام، وقوِيَ أمره، وعرف قريش أن لا سبيل إلى محمد ﷺ وأصحابه، **تعاهدوا** بعد ما كتبوا صحيفة العهد: أن لا يناكحوا بني هاشم، ولا يبايعوهم، وعلقوا الصحيفة على الكعبة. فدخل أبو طالب، **وبني أبيه**، ومن معهم **الشِعبَ**، **فآذوهم**، وقطعوا عنهم المارة من الأسواق من الطعام وغيره، **فبقوا** على هذه الحالة ثلاث سنين، فسلّط الله على الصحيفة **الأرضةَ**، . . . .

= على الحق، إن متنا وإن حيينا، قال: بلى والذي نفسي بيده، إنكم على الحق وإن متم وإن حييتم، قلت: ففيم الخفاء يا رسول الله؟ علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل؟ فقال يا عمر! إنا قليل وقد رأيت ما لقينا، فقال عمر: والذي بعثك بالحق نبيًا لا يبقى مجلس جلستُ فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان، ثم ما زال عمر ﷺ يراجع النبي ﷺ في الخروج من دار الأرقم إلى المسجد حتى وافقه على ذلك، فخرجوا في صفين، في أحدهما عُمر، وفي الآخر حمزة ﷺ حتى دخلوا المسجد، فنظرت قريش إليه فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسمي رسول الله ﷺ عمر الفاروق ﷺ، لأن الله فرّق به بين الحق والباطل، قال ابن مسعود ﷺ: مازلنا أعزةً منذ أسلم عمر ﷺ.

وأعلن: ماض من الإعلان [الإعلام والإظهار] **عز**: عزّ يعزّ عزًّا وعزّة وعزازةً: صار عزيزًا.

تعاهدوا: لفظة الغائبين من ماض والتعاهد وهو التعاقد والتعاهد.

وبني أبيه: الواو بمعنى مع، وهو مفعول معه كقولك: جاء البرد والجبات. **الشعب**: هو بالكسر الطريق في الجبل، وجمعه شعاب. **فآذوهم**: لفظة الغائبين من ماضي الإيذاء [وهو إصابة الألم]

فبقوا: وكان هذا الحصار في سنة ست وأربعين من مولده ﷺ.

الأرضة: هي محركة [دودة أو دُويبة تأكل الخشب ونحوه]

فأكلت كل اسم الله، وبقى فيها الظلم، وأوحي ﷺ إليه بذلك، فأخبر به أبا طالب، فأخبرهم أبو طالب، فوجدوها كذلك، فتبرّأ بعضهم منه وخرجوا من شِعبهم.

موت أبي طالب وخَديجة رضي الله عنها

وفي السنة العاشرة مات أبو طالب **على الكفر** . . . .

فأكلت: قال في السيرة الحلبية: أكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد، أي الألفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة الرحم، و لم تدع فيها اسمًا لله تعالى إلا أثبته فيها، -في رواية- و لم تترك الأرضة في الصحيفة اسما لله عزوجل إلّا لحسته، وبقي ما فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم، والرواية الأولى أثبت من الثانية، قال: وجمع بين الروايتين بأنهم كتبوا نسخًا فأكلت الأرضة من بعض النسخ اسم الله تعالى، وأكلت من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى لئلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم.

على الكفر: وذكر أنه لما تقارب من أبي طالب الموت، نظر العباس إليه يحرك شفتيه فأصغى إليه بأذنه، فقال: يا ابن أخي! والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بقولها، فقال رسول الله ﷺ لم أسمع، وفيه إن لم يثبت أن العباس ذكر ذلك بعد إسلام، وأيضًا نزول الآية حيث ثبت أن نزولها في حق أبي طالب يرد ذلك، ويرده أيضًا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله! إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك قال: نعم، وجدته أي كشف لي عن حاله، وما يصير إليه يوم القيامة، فوجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح، -وفي لفظ آخر- قال: نعم، هو أي يوم القيامة في ضحضاح من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار، ولو كان الشهادة المذكورة عند العباس ما سأل هذا السؤال، ولا أداها بعد الإسلام إذ لو أداها لقبلت، وأيضًا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي الله عنه قال: لما مات أبو طالب أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! إن عمك الشيخ الضال قد مات، قال: اذهب فواره، قال علي رضي الله عنه: فلما واريته جئت إليه، فقال لي: اغتسل. وزعم بعض غلاة الرافضة أن أبا طالب أسلم، واستدل بأخبار واهية، ردها الحافظ ابن حجر في الإصابة وقد قال وقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية، الدالة على إسلام أبي طالب، ولم يثبت من ذلك شيء". وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاءه على دين قومه، لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تأملها وكذا اقر باؤه وبنو عمه تأخر إسلام من أسلم منهم، ولو أسلم أبو طالب وبادر أقرباؤه وبنو عمه إلى الإيمان، فربما قيل: قوم أرادوا الفخر برجل منهم، وتعصبوا له، فلما بادر إليه الأباعد، وقاتلوا على حبه، من كان منهم حتى أن الشخص منهم يقتل أباه وأخاه، علم أن ذلك إنما هو عن بصيرة صادقة ويقين ثابت.

ولما مضى خمسة أشهرٍ، تُوفّيت خديجة ﵂، وهي بنت خمسٍ وستين سنة، فاجتمعت عليه **مصيبتان، فلزم** بيتَه، **ونال** من قريش ما لم يكن ينال، فبلغ أبا لهب ذلك، فقال: يا محمّدُ! امضِ لما أردتَّ، وما كنت صانعًا، لا يصلون إليك حتى أموتَ، فمكث أيّامًا، لا يتعرض له، فقال أبوجهل: يزعَمُ ابنُ أخيك أن عبد المطلب في النار، فقال: والله، لا برحْتُ لك عدُوّاً فاشتدّ عليه هو وسائر قريش.

الإسراءُ والبيعة

وفي الثانية عَشَر تشرّف ﷺ **بالإسراء** إلى السماوات العُلى، وفيها كانت بيعةُ العقبة الأولى، حيث قدم من الأنصار اثنا عشر، وفي الثالثة عشرةَ كانت بيعة العقبة الثانية في الموسم، وكان سبعون رجلاً وامرأتان.

ولما مضى: وأفاد صاحب الهمزية، أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب، وقيل: كانت وفاة خديجة ﵂ قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة، وقيل: بعده بثلاثة أيّام، ويؤيده ما في الهمزية قول الحافظ عماد الدين بن كثير: المشهور أنه مات قبل خديجة ﵂، أي بثلاث أيّام، ودفنت بالحجون ونزل ﷺ في حفرها، ولها من العمر خمس وستون سنة، ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت. مصيبتان: أي مصيبة موت أبي طالب، وثانية، موت خديجة، أو الأولى: مصيبة موقما، والثانية: التأذي من أعداء الله. نال: يقال: مِنْ عرض فلان، أي سبه.

بالإسراء: قال الإمام: وما يدل على جوازه عقلاً، أنه ثبت في الهندسة، أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة ونيفا وستين مرة، ثم إنا نشاهد أن طلوع القرص، يحصل في زمان لطيف سريع، وذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى الحد المذكور، أمر ممكن في نفسه، غاية ما في الباب أنه يبقى التعجب، إلّا أن مثل هذا التعجب لا يختص بهذا المقام، بل هو حاصل في جميع المعجزات، فمجرد التعجب لا يستلزم الإنكار والبطلان، وأيضًا كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم، إلى ما فوق العرش، فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني، من فوق العرش إلى مركز العالم، فإن كان القول بمعراج محمد ﷺ في ليلة واحدة ممتنعا، كان القول بنــزول جبرئيل ﵇ من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعًا، ولو حكمنا بهذا الامتناع كان ذلك طعنًا في نبوة جميع الأنبياء ﵈ والقول بثبوت المعراج متفرع على تسليم جواز أصل النبوة، فثبت أن القائلين =

الهجْرَة

وفي الرابعة عشر أراد أبو بكر الخروج نحو الحبشة، لشدة إيذائهم، حتى إذا بلغ "**برك الغماد**" لقي ابن الدغنة سيد **القارة**، فقال: أين تريد؟ قال أخرجني قومي، قال: مثلُك لا يُخرج، إنك **تَكسِب** المعدومَ، **فأنا** لك، ارجع! فاعبُد ربّك ببلدك، فرجع فطافَ ابن الدغنةِ في أشراف قريش طلبًا للأمان له، فاشترطوا أن **لا يستعلن** بالقرآن، فإنّا نخاف فتنة نسائنا، وأبنائنا، فابتنى أبو بكر مسجدًا **بفِناء** داره، وكان يقرأ فتجتمع عليه نساؤهم، وصبياهم يَعجَبون منه، وكان **بكاءً** إذ اقرأ، **فأفزع** أشراف قريش، فقالوا لا بن الدغنةِ:

= بامتناع حصول حركة جسمانية سريعة، إلى هذا الحد يلزمهم القول بامتناع نزول جبرئيل عليه السلام في لحظة واحدة من العرش إلى مكة، ولما كان ذلك باطلاً كان ما ذكر أيضًا باطلاً، فإن قالوا: نحن لا نقول: إن جبرئيل عليه السلام جسم ينتقل من مكان إلى مكان، وإنما نقول: المراد من نزول جبرئيل عليه السلام هو زوال الحجب الجسمانية، عن روح محمد ﷺ حتى يظهر في روحه من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليًا في ذات جبرئيل عليه السلام، قلنا: تفسير الوحي بهذا الوجه هو قول الحكماء، فأمّا جمهور المفسرين، فهم يقرون بأن جبرئيل جسم، وأن نزوله عبارة عن انتقاله من عالم الأملاك إلى مكة، وإذا كان كذلك كان الإلزام المذكور قويًا، وهذا تقرير ما ذهب إليه الأكثرون من طوائف المسلمين. وأسري به وهو ابن إحدى وخمسين سنة وثمانية أشهر وعشرين يومًا.

برك الغماد: بفتح الباء وتكسر وسكون الراء، وتضم الغين وتكسر، موضع باليمن.

القارة: [اسم قبيلة هم أشد الناس رمياً] وفي المثل: "أنصف القارة من راماها".

تكسب: كسبتُ مالاً، وكسبتُ زيدًا مالاً، واكتسبه مالاً، أي أعنته: على كسبه، أو جعلت يكسبه، فإن كان من الأوّل، فيريد أنك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم، وتوصله إليهم، وهذا أولى القولين، لأنه أشبه بما قبله في باب التفضيل والإنعام، أن توليه غيره، وباب الحفظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضيل والإنعام.

فأنا: كلمة "أنا" مبتدأ و"لك" خبره، أي فأنا كفيل لحفظك، وكونك مأمونا من شر الأعداء.

لا يستعلن: من الاستعلان بمعنى الإعلان كالاستجابة بمعنى الإجابة.

بفناء: بالكسر والمد ومنه فناء الدار يعني [الساحة في الدار أو بجانبها] والجمع أفنيةٌ وفُنِيٌّ، بالضم وتشديد الياء.

بكاءاً: مبالغة باكٍ، أي كثير البكاء. **فأفزع**: ماض من الإفزاع [وهو تخويف المخاطب بما فيه ضرره]

إنّ أبا بكر خالف شرطَه، فمُره أن يمضِي عليه أو يردَّ إليك ذمتك، فبلغه ابن الدغنة قولهم، فقال: أردُّ إليك جوارَكَ، وأرضى بجوار الله، **فتجهّز** (أمر من الأمر) قبل المدينة، فقال ﷺ: على **رسلك** فإني أرجو الإذن، فحبَسَ نفسَه **وعَلف** راحلتين أربعةَ أشهُر، فلما رأت قريش أنه صارت له شيعةٌ وأصحابٌ بغير بلدهم، وأصابوا **مَنعةً**، حذِروا خروجه، وعرفوا عزمَهُ اللحوق بهم، فاجتمعوا في **دارالندوة**، يتشاورون في أمره، واجتمع إبليس في صورة شيخ نجديّ معهم، فقال بعض منهم: قد صار من أمره ما صار، وإنّا **لا نأمنُه** إلّا أن يثِبَ علينا بمن قد تَبعه، فاحبسُوه في الحديد، **وتربصوا** موته فقال الشيخ النجديُّ: ما هذا برأي، فإنكم إن حبستموه يثبُ أصحابُه، وينتزعون من أيديكم، فقيل: نخرِجه من بلدنا، **وننفيه** منه، فقال النجديُّ: ألم تروا حسنَ حديثه، وغلبَته به على القلوب، فإن نفيتم يَحِلُّ على حيٍّ من أحياء العرب، ثم يسيرُ به عليكم حتى يطأكم، فقال أبو جهل: نأخُذُ من كل قبيلةٍ رجلا فيقتُلونَه ضربةَ رجلٍ واحدٍ، فيتفرقُ دَمُه في القبائل كلّها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، فقال النجديّ: القول ما قال هذا، فأوحِيَ إليه أن لا يبيتَ الليلة على فراشه، فقال لعليٍّ **نَم** على فراشي، . . . .

فتجهز: من قولهم: تجهز للأمر [تهيأ له] **رسلك**: الرسل بالكسر الهينة والتأني، يقال: "افعل كذا على رسلك" بالكسر، أي اتئد فيه، كما يقال: على هينتك.

علف: ماض من العلف [العلف: طعام الحيوان، يقال:عَلَفَ الحيوان إذا أطعمه العلف]

منعة: يقال: هو في عرض ومنعةٍ (محركة ويسكن) [أي: في أولي قوة يمنعون عنه عدوه بها]

دارالندوة: هي موضع بمكة. **لا نأمنه**: جمع المتكلم من مضارع الأمن [يعني لا نطمئن به؛ لأنه عسى أن يغير علينا بمتبعيه] **تربصوا**: أمر من التربص وهو الانتظار.

ننفيه: جمع المتكلم من مضارع النفي [وهو إبعاد الشيء عن الشيء] **نم**: أمر من نام أي [اضطجع أو نَعَس]

واتّشِح بِبُردَتِي، فاجتمعوا على بابه **بالعتمة**، فخرج ﷺ وأخذ **بحُفنة** من تراب، **ونثر** على رؤوسهم وهو يقرأ ﴿يس﴾ (يس:١) (إلى) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ (يس:٩) وانصرف حتى لحق بالغار، ولم يشعُروا حتى أتاهم آتٍ، وقال: **ما** تنتظرون، فإنّ محمدًا قد خرج وانطلق، **فاطلعوا** فرأوا عليًّا على فراشه فقالوا: هذا محمّد نائم، فلم يَبرَحوا كذلك، حتى أصبحوا، فقام عليٌّ عن الفراش، فضَربوه، وحبسوه ساعة ثم تركوه، **واقتصُّوا** إثره، وكان ذلك الخروج ليلة الاثنين لأربع خلون من الربيع الأوّل ولحقا -النبي ﷺ وأبو بكر- بالغار، فلحقهما الكفارُ، ورأوا **نسج** العنكبوت، وبيض الحمامة على فم الغار، فانصرفوا فكانا فيه ثلاثة أيّام حتى سكنَ الناس، ثم قدموا إلى المدينة، فتلقّاه الناس، وتنازعوا فيمن ينـــزل عليه، فقال: أَنزِلُ الليلة على بني النجار، أَخوال بني عبد المطلب، لأكرِمَ به فلمّا أصبح ركبَ ناقته، **وأرخى** لها الزِمامَ فجَعَلتْ لا تمرُّ بدارٍ من دُوْر الأنصار إلا قالوا: **هلمَّ** يا رسول الله! إلى العَدد، **والعُدد**،

واتشح: أمر من الاتشاح قال شيخ الأدباء: الوشاح يطلق على كل ما يتزين به فزينة الرجل في حمائل السيف، فالوشاح إذا نسب إلى الرجل يطلق عليه وزينة المرأة بالحلي فالوشاح إذا نسب إليها يطلق على القلادة والمعنى ههنا أعم من الموضوع له، أي تغشى بها. **بالعتمة**: محركة ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق.

بحفنة: بالضم ملء الكفين. **ونثر**: ماض من النثر [هو تفريق الشيء في الهواء ونحوه أو الرمي به متفرقاً]

اطلعوا: من قولهم: اطلع علينا [أي: أشرف علينا لينظرنا] **اقتصّوا**: أي تتبعوا آثارهم شيئًا فشيئا.

نسج: أي نسجه. **أرخى**: ماض من الإرخاء [وهو الإسدال والإرسال]

هلم: كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء كتعال، فتكون لازمة وقد تستعمل متعدية نحو: هلم شهداءكم، أي أحضروهم وهي عند الحجازيين من أسماء الأفعال يستوي فيه الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، وتميم تجريها مجرى رُدّ، على أنها فعل أمر، وأهل النجد يصرفونها، أي يستعملون منها غير الأمر؛ لأنهم يجعلونها فعلاً ويلحقونها الضمائر، فيقولون في المثنى هلما، وفي المؤنث هلمي، وفي جمع الذكور هلموا، وفي النساء هلممن، وعليه أكثر العرب.

العُدد: جمع عدة بالضم [الاستعداد و ما أعد لأمر يحدث]

فيقول **خلّوا** زمامَها فإنها مأمورة، حتى انتهى إلى موضع مسجد اليومَ، **فبركت** على بابه، وهو يومئذ **مربد** لغلامين فلم ينـــزل عنها النبي ﷺ، فوثبت، فسارت، غير بعيد، ثم التفتت خلفها، ثم رجعت إلى مبركها الأوّل، فبركت فيه، ووضعت **جرانها**، فنـــزل ﷺ، فاحتمل أبو أيوبَ رَحلَه، فوضَعه في بيته، فأقام عند أبي أيوب حتى **ابتاع** المربد، فبني مسجدًا ومساكنه، فأقام في المدينة **إحدى عشر** سنة متهيّئًا للحرب.

الغزوات والسّرايا

وفي إقامته في المدينة وقعت غزواتٌ، **وسرايا** عديدة، منها: غزوة بدر الكبرى، سبيحة سبعة عشر من رمضان، وذلك أنّه سمع بأبي سفيان مقبلاً من الشام **بعير** فيها أموالهم، **فندب** المسلمين إليها فخفّ بعضٌ وثقل آخرون، ظنوا أنّه لا يلقى حربًا، ولمّا سمع أبو سفيان بخروجه أرسل إلى مكة **ليستنفِرهم** إلى أموالهم، فخرجوا مُسرعين، . . . . . .

خلوا: جمع الذكور من أمر التخلية، أي اتركوا. **فبركت**: أي أناخت على موضعها.

مربد: وهو الموضع تحبس فيه الإبل والغنم، وبه سميت مربد المدينة، والبصرة، وهو بكسر ميم وفتح باء، من ربد بالمكان، إذا أقام فيه، وربده إذا حبسه. **جرانها**: الجران بالكسر من البعير مقدم عنقه، من مذبحه إلى منحره والجمع جُرنٌ وأجرنَةٌ. **ابتاع**: ماضي من الابتياع وهو الاشتراء.

إحدى عشر: وفيها دخل بعائشة بنت أبي بكر ﵄ وهي بنت تسع، وقيل: عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قبض وهي بنت ثماني عشرة سنة، وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة. وفيها: أمر رسول الله ﷺ بالأذان وأري عبد الله بن زيد كيفية الأذان في منامه، وفيها: كان تزوج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، على حسب ما ذكر من التنازع في التاريخ. **سرايا**: جمع سرية، قطعة من الجيش.

بعير: الباء جارة، والعير بالكسر قافلة الحمير، مؤنثة ثم كثرت حتى سميت بها كل قافلة.

فندب: يقال: ندبه إلى الأمر ندبا بالفتح [دعاه إليه] **ليستنفرهم**: أي يستنجدهم ويستنصرهم.

نزل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ (الأنفال:٧) فخرج يوم السبت لاثني عشر من رمضان، واستخلفَ على المدينة **عمرو** ابن أم مكتوم، وكان الإبل معه سبعين، والخيلُ فرسَين، **والدروع** ستة، والسيف ثمانية، والمسلمون ثلاثمائةٍ وثلاث عشرة -من المهاجرين سبعة وسبعون، ومن الأنصار مائتان وستة وثلاثون- والمشركون تسعُمائةٍ وخمسون مقاتِلاً، وكان خيلُهم مائةً، فدخل ﷺ مع الصديق **العريش**، واستنصر ربَّه فبشره ربُّه بالوحي، فخرج وحرّض على القتال، وأخذ حُفنة مع الحصباء (هي الحصى)، فاستقبل بها قريشًا وقال: "**شاهت** الوجوه"، وقال: **شدّوا**، فانهزموا فقُتِل منهم سبعون، وأُسِرَ سبعون، واستشهد من الأنصار ثمانية، ومن غيرهم خمسةٌ.

منها: غزوة أُحُد لسابع شوال سنة ثلاث من الهجرة، خرج ﷺ في ثلاثة آلاف، فيهم سبعمائة **دارع**، ومائتا فرس، وثلاثة آلاف بعير، ونــزلوا **ذا الحليفة**، فأقاموا يوم **الأربعاء** والخميس، فصلّى النبي ﷺ العصر، يوم الجمعة **فعمَّم** (أي لبس العلامة) ولبس **لأمته وظهّر** الدرع، وحزم **بمنطقته** (أي شدها) من **أُدم**، وتقلّد السيف، ....

عمرو: هو عمرو بن قيس ابن أم مكتوم، المؤذن، الأعمى، صحابي.

الدروع: جمع درع والمراد به درع الحديد، قال شيخ الأدباء: فيه من العجب ما لا يخفى فإن الدرع إذا أريد به المنسوب إلى الرجل يؤنث، وإذا أطلق وأريد به قميص المرأة يذكر. **العريش**: هو كل ما يستظل به.

شاهت: واوي، أي قبحت. **شدوا**: أمر من شدّ عليه، حمل عليه. **دارع**: أي لابسي الدرع.

ذا الحليفة: موضع على ستة أميال من المدينة، وهو ماء لبني جشم ميقات المدينة والشام.

الأربعاء: من الأيام (مثلثة الباء) ممدودة. **فعمم**: أي لبس العمامة. **لأمته**: هو بالهمزة أي درعه وقيل: سلاحه.

وظهّر: عندي هو نسخ من ظاهر قال في مجمع البحار: ظهر بين الدرعين، أي جمع ولبس أحدهما فوق الآخر.

بمنطقته: المنطقة ماشد به الوسط. **أدم**: اسم لجمع الأدم وهو الجلد المدبوغ.

وألقى **التُرس** في ظهره وركب فرسه، **وتقلد** القوس، وأخذ **قناة** بيده، وبات **بالشيخين**، فصلى الصبح، وجعل على جبل **قناةٍ** خمسين **رُمَاة**، فشدّ المسلمون، فانهزم المشركون ونساؤهم يدعون بالويل، وتَبعهم المسلمون، فلما رأى الرماةُ النصرة **و الانتهاب**، تجاوزوا **وعصوا** ما أمروا به، فانقلب الأمر، وانهزموا، وبقي معه ﷺ أربعة عشَرَ، فأصيبَ رباعيَّته، وطُعن ﷺ **بحربة** أبي بن خلف فخرّ صريعًا، وقتل سبعون من المهاجرين والأنصار.

أي رمحاً

غزوة **الحُديبية** وإرسَال الرسُل

وفي السادسة الهجرية وقعت **غزوة** الحديبية، وبعث الرسل إلى الآفاق، . . . .

الترس: هي صفحة من الفولاد مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه يعني: [ڈھال]

تقلد: اي جعلها كالقلادة. **قناة**: أي رمحا. **بالشيخين**: بفتح شين وكسر نون موضع عسكر به ﷺ ليلة خرج إلى أحد. **قناة**: هو واد في المدينة وقد يقال فيه: وادي القناة وهو غير مصروف.

رماة: جمع رام [الذي يرمي بالسهام ويقذف بها] **الانتهاب**: [أخذ المال بغارة]

عصوا: كما سيجيء في بيان وقعة أحدٍ. **بحربة**: بالفتح [آلة الحرب، كالرمح ونحوه] وجمعه حراب.

الحديبية: بالتخفيف، تصغير حدباء وعلى التشديد عامة الفقهاء والمحدثين، وأشار بعضهم إلى أنّه لم يسمع من فصيح؛ ومن ثم قال النحاس: سألت كل من لقيت ممن أثق بعلمه عن الحديبية، فلم يختلفوا في أنها بالتخفيف، وفي كلام بعضهم، أهل الحديث: يشددون، وأهل العربية: يخففون، وفي كلام بعض آخر: أهل العراق: يشددون، وأهل الحجاز: يخففون. وهي بئر، وقيل: شجرة سمي المكان باسمها، وقيل: قرية قريبة من مكة، أكثرها في الحرم.

غزوة: وسببه أن النبي ﷺ رأى في منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فخرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين، هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة، يريد العمرة، ولا يريد قتالا، واستنفر العرب من البوادي، ومن حوله من الأعراب، ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش، أن يتعرضوا له بحرب، أو يسدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب، فخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق من العرب، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس حربه، وليعلموا أنه إنما خرج زائراً للبيت ومعظمًا له، وأخرج معه زوجته أم سلمة ﵂، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ﵁، فساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: =

وفيها ماتت أمُ رومان أم عائشة وعبد الرحمن ﷺ، وأسلم أبو هريرة، قدم مع الدوسيين المدينة، وهو ﷺ بخيبر، فشهدها، واسمه عبد شمس أو غيره، مات سنة سبع وخمسين.

وفاته ﷺ

مرض النبي ﷺ وهو بالمدينة بصداع الرأس، واشتد مرضه حينًا فحينًا، فلما أصبح يوم الاثنين، خرج إلى الناس فرآهم يصلون الصبح، فتبسّم ﷺ سرورًا بما رأى من إقامتهم الصلاة، ثم رجع إلى بيته، فانصرف الناس، وهم يَرونَ أنّه **أفاق** من وجعه، ورجع أبو بكر إلى أهله **بالسنح**، فتوفي في نصف نهاره، وقيل: **ضحاه**، اثني عشر من الربيع الأوّل، سنة إحدى عشر من هجرته، **وكان مدة** مرضه اثني عشر، أو أربعة عشر يومًا، . . . .

= إن خالد بن الوليد بالغميم –موضع قريب من مكة– في خيل القريش فيها مائتا فارس، منهم عكرمة بن أبي جهل فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعرهم خالد حتى إذاهم بغباره، وإن خالدا دنا في خيله حتى نظر المصطفى ﷺ وأصحابه، وصف خيله بينهم وبين القبلة، فأمر ﷺ عباد بن بشر، فتقدم في خيله فقام بإزائه، فصف أصحابه وحانت صلاة الظهر، فصلاها بهم ﷺ، فقال خالد: قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم، أصبنا منهم ولكن ستأتي ساعة صلاة أخرى، هي أحب إليهم من أنفسهم وأبناءهم، فنـــزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ (النساء:١٠٢) فحانت صلاة العصر، والعدوّ جهة القبلة، فصلى بهم صلاة الخوف، فرتب القوم صفين، وصلى بهم ثم نزل بأقصى الحديبية، وفي آخره أقبل سهيل، فقال رسول الله ﷺ: أراد القوم الصلح، حيث بعثوا هذا الرجل، وطالت المراجعة بينه وبين النبي ﷺ، ومن جملة ذلك أن النبي ﷺ قال له: أتخلو بيننا وبين البيت فنطوف به، فقال له سهل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا بالشدة والإكراه، ثم تم الأمر على الصلح على ترك الخطاب وفي هذا الصلح شروط أخر، لا نطوّل الكلام بذكره.

أفاق: أي رجع إلى الصحة. **بالسنح**: بضم السين ونون وقيل بسكونها، موضع بعوالي المدينة، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. **ضحاه**: أي قيل: توفي في ضحى نهاره.

وكان مدة: وقبض رسول الله ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يخلف من الولد إلّا فاطمة ﷺ وتوفيت بعده بأربعين يومًا، وقيل: سبعين يومًا وقيل: غير ذلك.

فشاوروا في أمر الخلافة كل اليوم، وغسلوه يوم الثلاثاء، وصَلّوا عليه **فرادى** إلى الليل، فدفنوه ليلة الأربعاء، **وكان** عمره ثلاث وستون.

حليتَه المُبَاركة

كان رسول الله ﷺ، **يتلألأ** وجهه **تلألؤَ** القمر **ليلةَ** البدَر، . . . .

فشاوروا: اعلم أن الصحابة أجمعوا على أن نصب الإمام بعد الفرائض زمن النبوة من واجبات الأحكام، بل جعلوه أهم الواجبات، حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله ﷺ، واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور، وكذا مخالفة الخوارج ونحوهم، في الوجوب مما لا يعتد به، لأنّ مخالفتهم كسائر المبتدعة، لا تقدح في الإجماع ولتلك الأهميّة لما توفي رسول الله ﷺ، قام أبو بكر خطيبًا، فقال: أيّها الناس من كان يعبد محمدًا فإنّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ، لا يموت، ولابد لهذا الأمر من يقوم، فانظروا، وهاتوا رأيكم! فقالوا: صدقت.

فُرادى: روى ابن ماجة: أنهم لما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء، وضع على سريره في بيته، ثم دخل الناس أرسالاً أي قومًا بعد قوم يصلون عليه، حتى إذا فرغوا، دخل الصبيان، و لم يؤم الناس عليه أحد، وقد ورد عن علي كرم الله وجهه أنه قال: لا يؤم أحدكم عليه لأنه إمامكم حال حياته وحال مماته، وروى الحاكم في مستدركه والبزار: أن المصطفى ﷺ حين جمع أهله في بيت عائشة، قالوا: فمن يصلى عليك؟ قال: إذا غسلتموني وكفنتموني، فضعوني على سريري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أوّل من يصلى عليّ جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة، ثم ادخلوا عليّ فوجًا بعد فوج، فصلّوا عليّ وسلّموا تسليما. قال الحاكم: فيه عبد الملك ابن عبد الرحمن مجهول، وبقية رجاله ثقات. وكان: لا يشتبه عليك ارتفاع عمره "ثلاث وستون" مع أن خبرية كان الناقصة تقتضي النصب فإنها من قبيل "إذا مت كان الناس صنفان: شامت، وآخر مثنٍ بالذي كنت أصنع".

يتلألأ: أي يشدرق ويستنير، مأخوذ من اللؤلؤ. تلألؤ: بالنصب على المصدرية للتشبيه، أي مثل لمعانه.

ليلة: أربعة عشر، وتخصيصه بالذكر لأن القمر فيها في نهاية إضاءته، ثم تشبيه بعض صفاته بنحو الشمس والقمر، إنما جرى على عادة الشعراء والعرب، أو على التقريب، والتمثيل وإلّا فلا شيء يعادل شيئا من أوصافه، إذ هي أعلى وأجل من كل مخلوق، وأوثر ذكر القمر، لأنه يتمكن من النظر إليه، ويؤنس من شاهده، بخلاف الشمس لأنها تعشى البصر وتؤذيه -هذا في جمع الوسائل- وقال المناوى: شبه تلألؤ وجهه، بتلألؤ القمر، دون الشمس لأنّه ظهر في عالم مظلم بظلام الكفر، ونور القمر أنفع من نورها، فنور وجهه أنفع من نور الشمس، وهذا كما ترى أحسن من الجواب بأن القمر يتمكن من النظر إليه، ويؤنس من يشاهده من غير أذى يتولد عنه، بخلاف الشمس فلأنها تعشّى البصر وتؤذي، علي أنه ورد تشبيهه بالشمس أيضًا، روى الترمذي: عن أبي هريرة ﷺ ما رأيت أحسن منه كان الشمس تجري في وجهه.

وفيه تدوير، عظيم **الهامة**، **رجِل** الشعر، ليس **بجعد** ولا **سبط**، **واسع** الجبين، **أدعج** العينين، **أقنى العرنين**، **له** نور يعلوه، **سهل** الخدين، **أزهر** اللون، **كث** اللحية، **وكان عنقه جيد دُمية**، طويل **الزندين**، **رَحْب** الراحة، ....
هو بطن الكف

وفيه تدوير: [يعنى گولائى] أي لم يكن مستديرا كل الاستدارة، بل كان فيه بعض ذلك، ويكون معناه: في وجهه تدوير ما. الهامة: بتخفيف الميم، الرأس، وجمعها: الهام، والجمهور على أن عينه واو، وشذّ الجوهري فذكره: في الهاء، والياء، واعلم: أن عظم الرأس ممدوح، لأنه أعون على الإدراكات ذوالكمالات. رجل: لفظة صفةٍ قال العسقلاني: بفتح الراء وكسر الجيم، وقد يضم، وقد يفتح، وقد يسكن، أي فيه تكسر يسيراً.
بجعد: بفتح فسكون، إذا كان في الشعر التواء الانقباض. سبط: بفتح فكسر، أو بفتح فسكون إذا كان مسترسلاً، والمراد أنّ شعره ﷺ ليس نهاية في الجعودة، ولا في السبوطة، بل كان وسطًا بينهما، وخير الأمور أوساطها.
واسع: أي ممتد الجبين طولاً وعرضًا، وسعة الجبين محمودة عند كل ذي ذوق سليم. أدعج: أي شديد سواد العينين، وقيل: شديد بياض البياض، وسواد السواد. أقنى: مشتق من القنى، وهو في الأنف طوله، ورقة أرنبة مع حدب في وسطه، أي طويل الأنف، دقيق الأرنبة مع حدب في وسطه، ذكره في مجمع البحار في: ق ن و، ففي الإضافة تجريد أو مبالغة، وفيه دليل على أن أفعل الصفة قد يجيء لغير اللّون والعيب، خلافًا لبعض النحاة.
العرنين: هو بكسر مهملة وسكون راء، وكسر نون، فتحتية ونون، هو الأنف، وقيل: أوّل الأنف، حيث يكون فيه الشمم، تحت مجتمع الحاجبين، والأوّل هو المناسب ههنا فإنه أولى بالمدح. له: الظاهر، أن الضميرين راجعان إلى العرنين، لأنّ ما بعده من تتمات صفات الأنف، وقيل: الضمير في له عائد إلى رسول الله ﷺ، وأبعد من قال: إنه يعود إلى أقنى. سهل: الإضافة لفظية، أي غير مرتفع وجنتاه.
أزهر: أي أبيضه بياضًا منيراً مشربا بحمرة. كث: بتشديد المثلثة، أي غليظها.
وكان عنقه: العنق بضم المهملة والنون وبسكونها يذكر ويؤنث. جيد: بكسر فسكون، أي عنق.
دمية: مثل عجمة، الصورة أو المنقوشة في رخاء أو عاج، فيحل الكلام إلى قولنا كان عنقه عنق صورة مصوّرة من عاج قال شيخ الأدباء: هو مأخوذ من دمى يدمي أي صار ذا دم، وكان الأصل في الجاهلية أن الأصنام تنحت من حجارة حمراء، ثم استعمل اللفظ في كل صنم، كما هو حال لفظ يستعمل مطلقًا، بعد ما كان مخصصا، ومخصصا بعد ما كان يستعمل مطلقا، وههنا بحث أنيق للشيخ لا نطوّل الكلام بذكره.
الزندين: بفتح الزاء وسكون النون، وبالدال المهملة تثنية زند، وهو ما انحسر عنه اللحم من الذراع.
رحب: لفظة صفة من رحُب يرحب مثل كرم، قال الله تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة:١١٨) أي واسع كفه حسًا ومعناً ومن قصّره على حقيقة التركيب، وجعله كناية عن الجود فحسب، فغير مصيب.

شثن الكفين والقدمين، ذو **مسرِبة**، **سواءٌ** البطنُ والصدرُ، بين كتفيه **خاتمُ** النبوة، **أجرد**، إذا مشى كأنّما **ينحطّ** من **صبب**، أجود الناس **صدرًا**، وأصدق الناس لهجةً، وأَلْيَنَهُمْ **عريكةً**، وأكرمهم **عشيرة**، **من رآه بداهةً هابه، ومن** خالَطَه معرفةً أحبّه، . . . . . .

شثن: أي إنهما يميلان إلى الغلظ، وإلى القصر، وقيل: هو من في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد في الرجال لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء، وقيل: المراد غلظ العضو في خلقه، لا خشونة الجلد.

مسربة: بفتح الميم، وسكون السين المهملة، وضم الراء وتفتح، الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة، ووصفها بالدقة للمبالغة، أو على التدريج، وأنكر القاري، فتح المسربة وقال: هي واحدة المسارب وهي المراعي.

سواءٌ: البطن والصدر بالرفع فيهما، على أن يكون الألف واللام عوضا عن المضاف إليه، أي سواء بطنه وصدره، ونظيره: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٤١) فيصير كقوله تعالى: ﴿سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (الجاثية:٢١) ويحتمل أن يكون بتقدير "منه" نحو: السمن منوان بدرهم، أي منه، فيصير كقوله تعالى: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ (الحج:٢٥) والمعنى أن بطنه وصدره الشريفين، مستويان لا ينتأ أحدهما عن الآخر فلا يزيد بطنه على صدره، ولا يزيد صدره على بطنه. **خاتم**: بفتح التاء وكسرها، هو في الأصل ما يختم، والمراد به قطعة لحم كانت بارزة بين كتفيه، بقدر بيضة الحمامة، وكان في الكتب القديمة منعوتًا بهذا الأثر، فهو علامة على نبوته ولهذا أضيف إليها.

أجرد: أي غير أشعر، وهو من عم الشعر جميع بدنه، فالأجرد من لم يعمه الشعر، فيصدق بمن في بعض بدنه شعر كالمسربة، والساعدين، والساقين. **ينحط**: مضارع من الانحطاط، وهو النـزول والإسراع، وأصله الانحدار من علو إلى سفلٍ، وأسرع ما يكون الماء جاريًا إذا كان منحدرا، فمن بمعنى في. **صبب**: هو ما انحدر من الأرض، قال في شرح السنة: يريد أنه كان يمشي مشيًا قويًا، يرفع رجليه من الأرض رفعا بائنا، لاكمن يمشي اختيالا، ويقارب خطاه تنعمًا. **صدرا**: أي من جهة الصدر، والمراد به هنا القلب تسميةً للحال باسم المحل، إذ الصدر محل القلب، الذي هو محل لجود، والمعنى: أن الجود هو من طيب قلب وانشراح صدر، لا من تكلّف وتصنّع.

عريكة: العريكة: الطبيعة وزنًا ومعنًا، وألين: تفضيل من اللّين وهو ضد الصلابة، ومن لين الطبيعة، انقياد أهل الحق في الحق، فكان معهم على غاية من التواضع والمسامحة والحلم، ما لم تنتهك حرمات الله تعالى. **عشيرة**: على وزن القبيلة ومعناها، أي قبيلة أشرف القبائل. **من رآه بداهة**: أي رؤية بديهة، فهو مفعول مطلق، يعني: فجأة من غير سابقة مخالطة ومعرفة أحواله، أو قبل النظر في أخلاقه العلية وأحواله السنية. **هابه**: أي خافه؛ لأن معه الهيبة الإلهية، والمهابة السماوية. **ومن**: أي من عاشره معاشرة معرفة، أو لأجل المعرفة، أو حال كونه عارفًا أحبه، حتى يصير أحب إليه من والديه ولده والناس أجمعين، لظهور ما يوجب الحب من كمال حسن خلقه ومزيد شفقته.

يبدأ من لقي بالسلام.

أخلّايَ إن شطّ الحبيب وداره وعزَّ تلاقيه وناءت منازِلُه
وفاتكم أن تبصروه بعينكم فما فاتكم منه فهذى شَمَائله

العشرَة المُبشرَة

السّيرة الصّدّيقيّة

أبو بكر: هو عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامرٍ، وكان اسمه عبدَ ربّ الكعبة،

يبدأ إلخ: مضارع من البدء بمعنى الابتداء، وقوله "بالسلام" متعلق بيبدأ والمعنى: أنه يجعل سلامه أوّل ملاقاته، "ومن لقي" عام حتى الصبيان، كما صرح به جمع في الرواية عن أنس، وهذا عام مخصوص بغير الكافرين، ولعله لم يقيده تنــزيلاً لهم منــزلة الحيوانات العجم، فإنّهم لا يعقلون فلا يخاطبون.

أخلّايَ إلخ: مركب إضافي، تقديره: يا أخلائي! و"أخلا" أصله أخلاء كأطباء جمع طبيب، قصر ههنا، وقصر الممدود ومد المقصور من عادة الشعراء وإن كثر الأوّل دون الثاني، وهو منادًى حذف من أوّله حرف النداء. و"شطّ": ماض بمعنى بعد. و"عز": بمعنى صعب. و"التلاقي": الملاقات. وناءت: من العجائب إنهم عابوا عليّ بيان معناه بقولي: بعدت، و لم يدروا أنّ العيب فيهم، قال في المنتهى: ناء فلان: [بعُد وتنحّى] لغة في نأى. "وفات": ماض من الفوت، وعندي أن "من" في قول الشاعر: "منه" تبعيضية، أي بعضه "والفاء" في قوله: "فهذى" للتعليل "وشمائله": أي خصائله. معنى البيتين: إنه يقول: يا أصدقائي! إن بعد الجيب، وهو النبي ﷺ، وبعد داره، وصعب عليكم لارتحاله لقاءه وبعدت منازله، وتعسر عليكم رؤيته بأعينكم، فلم يتعسر عليكم بعضه، فليس هذا بموضع الأسف والحزن، فإن هذه التي سردتها لكم شمائله. وقد قيل في المثل: وفي عدم الماء التيمم جائز.

العشرة: نظم بعضهم أسمائهم:

علي والثلاثة وابن عوف وسعد منهم وكذا سعيد كذاك أبو عبيدة فهو منهم

وطلحة والزبير ولا مزيد، وقال بعضهم:

للمصطفى خير صحب نص أنهم في جنة الخلد نصًّا زادهم شرفا
هم طلحة وابن عوف والزبير مع أبي عبيدة والسعدان والخلفا

=

فسَمّاه النبي ﷺ عبد الله، وأُمّه أمّ الخير بنت صَخر بن عامرٍ، وماتت هي وأبوه مسلمين، ولأبويه وولده وولد ولده صحبة، **ولم يجتمع** لأحد من الصحابة، **خُلّف** يوم **الثلاثاء**، ثاني يوم موته ﷺ، مات لثمان بَقِينَ من جمادي الآخرة، سنة **ثلاث** عشرة من الهجرة، بين المغرب والعشاء، وله **ثلاث وستون، غسلته** امرأته بوصيّته.

= وقال الحافظ القسطلاني.

لقد بشّر الهادي من الصحب زمرة   بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد، زبير، سعد، طلحة، عامر،   أبو بكر، عثمان، ابن عوف، علي، عمر،

ولغيره:

خيار عباد الله بعد نبيهم   هم العشر طُرّا بُشّروا بجنان
زبير وطلحة وابن عوف وعامر   وسعدان والصهران والختنان

اللّهم، يا رحيم، يا كريم! مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، لا تخزني بهذه الأسماء المباركة يوم لا ينفع مال ولا بنون، ونجني من عذابك المهين، فإن غيرك، يا ذا الملكوت والجبروت! ليس لي ناصر ولا معين، ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير.

ولم يجتمع: أي كون صحابي، بحيث يكون والداه، وولده، وولد ولده، من أصحابه ﷺ، لم يتفق لأحد من الصحابة. **خلف**: أي بُويع بالخلافة.

الثلاثاء: قال المسعودي: ثم بايع الناس أبا بكر ن الصديق ﷺ، في سقيفة بني ساعدة بن كعب.... بن الخزرج الأنصاري، في يوم الإثنين.

ثلاث وستون: وهذا اتفاق في سائر الروايات.

غسلته: وكان مولد أبي بكر ﷺ، بعد الفيل بثلاث سنين، وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيّام، ودفن إلى جنب رسول الله ﷺ، كذلك قالت عائشة ﷺ، وقد قيل: إن أبا بكر، كانت خلافته ثنتين وثلاثة أشهر وعشرين يومًا.

السّيرة الفاروقيّة

الفاروق: هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن **نفيل**، أسلم سنة ست أو خمس قبل الهجرة، بعد أربعين رجلا.

نُفيل: هو ابن عبد العزّى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب، وفي كعب يجتمع نسبه مع النبي ﷺ، وأمّه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكانت سوداء. وإنما سمي الفاروق؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، وهو أوّل من سمي بأمير المؤمنين، سماه عدي بن حاتم، وقيل: غيره -والله أعلم- وكان متواضعًا خشن الملبس، شديدا في ذات الله، واتبعه عماله في سائر أفعاله وشيمه وأخلاقه، كل يشبه به ممن غاب أو حضر، وكان يلبس جبة الصوف، المرقعة بالأدم، ويشتمل عبائه، ويحمل القربة على كتفه، مع هيبةٍ رُزِقها، وكان أكثر ركابه الإبل، ورحله مشدودة بالليف، وكذلك عمّاله، مع ما فتح الله عليه من البلاد، فأوسعهم من الأموال، وبويع بعد وفاة صديق رضي الله عنهما، فلما أن دخلت سنة ثلاث وعشرين خرج حاجّا، فأقام الحج في تلك السنة، ثم أقبل حتى دخل المدينة، فقتله فيروز، غلام المغيرة بن شعبة، يوم الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين، فكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال، وقتل في صلاة الصبح، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن مع النبي ﷺ وأبي بكر، عند رجلي النبي ﷺ، وقيل: إن قبورهم مسطّرة أبو بكر إلى جنب النبي ﷺ، وعمر إلى جنب أبي بكر وحج في خلافته تسع حجج، وبعد أن قُتل صلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، وجعل أمر الخلافة شورى، إلى ستة، وهم: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف. وصلى عليه صهيب الروميّ، وكانت الشورى بعد ثلاثة أيّام، كان من عماله سعد بن خزيم، فشكى أهل حمص إليه، وسألوه عزله، فقال: عمر، اللّهم! لا تفُلّ فراستي فيهم، ما ذا تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يرتفع النّهار، ولا يجيب أحدا بليل، وله يوم في الشهر لا يخرج إلينا، فقال عمر: عَليَّ به، فلما جمع بينهم وبينه، قال: ما تنقمون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يرتفع النهار، فقال: ما تقول؟ يا سعد! قال: يا أمير المؤمنين! إن ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ وأخرج إليهم. قال: وما ذا تنقمون؟ قالوا: لا يجيب بليل، قال: قد كنت أكره أن أذكر هذا، إني جعلت الليل كلّه لربي، وجعلت النّهار لهم. قال: وما ذا تنقمون منه؟ قالوا: له يوم في الشهر لا يخرج إلينا، قال: نعم، ليس لي خادم، فأغسل ثوبي، ثم أجففه فأمسي، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفُلّ فراستي فيكم، يا أهل حمص! فاستوصوا بواليكم خيرا.

مات لِطَعن أبي لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة، لأربعٍ بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين، ودُفن غُرّة المحرم، وله ثلاث وستون، ومدة خلافته عشر سنين ونصف.

السّيرة العثمانية

عثمان: هو أبو عبد الله بنُ عفّان بن عبد الله بن **العاص** بن **أمية**، أسلم قديمًا قبل دخوله

مات: كان عمر، لا يترك أحدا من العجم، يدخل المدينة، فكتب إليه المغيرة بن شعبة، أنّ عندي غلامًا، نقاشًا، نجارًا، حدادًا، فيه منافع لأهل المدينة، فإن رأيتَ أن تأذن لي في الإرسال به فعلت. فأذن له، وقد كان المغيرة، جعل عليه كل يوم درهمين، وكان يدعى: أبا لؤلؤة، وكان مجوسياً من أهل نهاوند، فلبث ما شاء الله، ثم أتى عمر يشكو إليه ثقل خراجه، فقال له عمر: وما تحسن من الأعمال؟ قال: نقاش، نجار، حداد. فقال له عمر: ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال، فمضى عنه وهو مدبر، ثم مرّ بعمر يوما آخر، وهو قاعد، فقال له عمر: ألم أحدث عنك أنك تقول: "لو شئت أن أصنع رحىً تطحن بالريح لفعلت"؟ فقال أبو لؤلؤة: لأصنعنّ لك رحىً يتحدث الناس بها، ومضى أبو لؤلؤة، فقال عمر: أما العلج فقد توعَّدني آنفا، فلما عزم بالذي أوعد به، أخذ خنجرًا، فاشتمل عليه، ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس، وكان عمر يخرج في السحر، فيوقظ الناس فمرّ به، فثار إليه، فطعن ثلاث طعنات، إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته، وطعن اثني عشر رجلا من أهل المسجد، فمات منهم ستة وبقي ستة، ونحر نفسه، بخنجره فمات. فدخل عليه ابنه عبد الله بن عمر، وهو يجود بنفسه، فقال له: يا أمير المؤمنين! استخلف على أمة محمد، فإنه لو جاء راعي إبلك أو غنمك، وترك إبله أو غنمه لا راعي بها لُمتَه وقلت له: كيف تركت أمانتك ضائعة؟ فكيف يا أمير المؤمنين! بأمة محمد؟ فاستخلف عليهم. فقال: إن أستخلف عليهم، فقد استخلف أبو بكر، وإن أتركهم فقد تركهم رسول الله ﷺ، فيئس عبد الله حين سمع منه. **العاص**: كذا في مجمع البحار، وفي مروج الذهب "أبي العاص".

أمية: هو ابن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّه أروى بنت بكر بن جابر بن حبيب بن عبد شمس. [وفي الإصابة والمعارف: أمّه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب (معراج محمد)] بويع يوم الجمعة غرة محرم، سنة ثلاث وعشرين، كذا في مروج الذهب، وفي مجمع البحار كما في المتن، وقيل: غير ذلك، فجميع ما ولى اثنتا عشرة سنة إلّا ثمانية أيّام. ودفن بالمدينة، بموضع يعرف "بحش كوكب" ولما كان سنة خمس وثلاثين، سار مالك بن الحارث النخعي من الكوفة في مائتي رجل، وحكيم بن جبلة العبدي في مائتي رجل من أهل البصرة، ومن أهل مصر ست مائة رجل، عليهم عبد الرحمن بن عديس الشلبي. وقد ذكر الواقدي، وغيره من أصحاب السير، أنه ممن بايع تحت الشجرة إلى آخرين ممن كان بمصر، مثل عمرو بن جموح الخزاعي، وسودان بن أحمد التحيي، ومنهم محمد بن أبي بكر الصديق، وقد كان تكلّم بمصر، وحرّض الناس على عثمان لأمر يطول ذكره، وكان السبب =

. . . .

= فيه مروان بن الحكم –وكان مروان عم عثمان كما في مروج الذهب وقيل: ابن عمه- فنــزلوا في موضع المعروف بخشيب، فلما علم عثمان بنــزولهم، بعث إلى على بن أبي طالب، فأحضره وسأله أن يخرج إليه ويضمن لهم عنه كل ما يرومون من العدل، وحسن السيرة، فسار علي إليهم، فكان خطب طويلاً، فأجابوه إلى ما أراد، وانصرفوا فلما ساروا إلى الموضع المعروف بحمس، إذا هم بغلام على بعير، وهو مقبل من المدينة، فتأمّلوه، فإذا هو ورش غلام عثمان فقرروه، فأقرّ، وأظهر كتابًا إلى ابن أبي سرح صاحب مصر: إذ قدم عليك الجيش، فاقطع يد فلان، واقتل فلانا، وافعل بفلان كذا، وأحصى أكثر من في الجيش، وأمر فيهم بما أمر، وعلِم القوم، أن الكتاب بخط مروان، فرجعوا إلى المدينة، واتفق رأيهم، ورأي من قدم من العراق، ونزلوا المسجد، وتكلّموا، وذكروا ما نزل بهم من عماله، ورجعوا إلى عثمان، فحصروه في داره، ومنعوه الماء، فأشرف على الناس، وقال: ألا أحد يسقين؟ وقال: بم تستحلون قتلي؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس"، والله ما فعلتُ في جاهلية أو إسلام، فبلغ عليًا طلبه الماء، فبعث إليه بثلاث قرب ماء، فما وصل إليه ذلك، حتى خرج جماعة من موالي بني هاشم وبني أمية، وارتفع الصوت، وكثر الضجيج، وأحدقوا بِداره بالسلاح، وطالبوه بمروان فأبى أن يخلى عنه، فلما بلغ عليًا أنّهم يريدون قتله، بعث بابنيه الحسن والحسين بمواليهم بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمدًا، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آبائهم اقتداء بمن ذكرنا، فصدوهم عن الدار، فرمى من وصفنا بالسهام، واشتبك القوم، وجرح الحسن، وشج قنبر وجرح محمد بن طلحة، فخشى القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية، فتركوا القوم في القتال على الباب، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار، فتسورّوا عليها، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر، ورجلان آخران، وعند عثمان زوجته، وأهله ومواليهم مشاغيل بالقتال، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته، فقال: يا محمد! والله لو رآك أبوك لساءه مكانك، فتراخت يده، وخرج عنه إلى الدار، ودخل رجلان، فوجداه فقتلاه، وكان المصحف بين يديه، يقرأ فيه، فصعدت امرأته، فصرخت، وقالت: "قد قتل أمير المؤمنين"، فدخل الحسن والحسين، ومن كان معهما من بني أمية، فوجدوه قد فاضت نفسه فبكوا، فبلغ ذلك عليًا، وطلحة، والزبير، وسعداً، وغيرهم من المهاجرين والأنصار، فاسترجع القوم، ودخل علي الدار وهو كالوالد الحزين، فقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين؟ وأنتما على الباب، ولطم الحسنَ، وضرب الحسينَ، وشتم محمدَ بن طلحة، ولعن عبدَ الله بن الزبير، فقال طلحة: لا تضرب يا أبا الحسن! ولا تشتم، ولا تلعن، لو دفع مروان ما قتل، وهرب مروان وغيره من بني أمية، وطلبوا ليقتلوا فلم يوجدوا، وقال علي لزوجته نائلة بنت الفرافصة: من قتله؟ وأنتِ كنتِ معه، فقالت: دخل إليه رجلان، وقصت =

دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، سُمّيَ ذا النورين لجمعه بين بنتي النبيﷺ: رقيّةَ وأُمّ كلثوم، اُستخلِف غُرّةَ المحرم سنة أربع وعشرين، وقُتِل **لثاني عشر** من ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين، وله اثنان وثمانون سنة، وصلى عليه حكيم بن حزام، ومدة خلافته اثنا عشر سنة.

السيرة العلويّة

علي: هو ابن أبي طالب، أبو الحسن وأبو تراب، وأمّه فاطمة بنت أسد، أسلم وله خمس مع العشر، ضربه عبد الرحمن بن ملجم لسبع عشر من رمضان، سنة أربعين، ومات بعد ثلاث، وله ثلاث وستون سنة أو غيره، ومدة خلافته أربع سنين وشهور.

= خبر محمد بن أبي بكر، فلم ينكر ما قالت وقال: والله لقد دخلت عليه وأنا أريد قتله، فلما خاطبني بما قال خرجتُ، ولا أعلم بتخلف الرجلين عني، والله، ما كان لي في قتله سبب، ولقد قتل وأنا لا أعلم بقتله. وكان مدة ما حوصر عثمان في داره تسعا وأربعين يومًا، وقيل: أكثر من ذلك، وذكر: أن أحد الرجلين كنانة بن بشر التجيبي ضرب بعمود على جبهته، والآخر منهما سودان بن حمران المرادي ضرب بالسيف على حبل عاتقه فحلّه.

لثاني عشر: وقيل: قتل في ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة.

علي: أمه فاطمة بنت أسد الهاشمية، أسلمت وهاجرت، وهو -كرم الله وجهه- أوّل من أسلم من الصبيان، وقيل: من الذكور. وقد اختلف في سنه يومئذ فقيل: كان له خمس عشرة سنة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: ثمان سنين، وقيل: عشر سنين. شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، غير تبوك، فإنّه خلفه في أهله، وفيها **قال له**: أما ترضى أن تكون مني بمنـــزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبي بعدي. استخلف يوم قتل عثمان، وهو يوم الجمعة لثمان عشرة، خلت من شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة، صبيحة يوم الجمعة، لسبع عشرة ليلة، خلت من شهر رمضان سنة أربعين، ومات بعد ثلاث ليال من ضربته، وغسله ابناه الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن، ودفن سحرا، وله من العمر ثلاث وستون سنة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأيّامًا. روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. وكان يوم مات أفضل الأحياء من بني آدم على وجه الأرض، بإجماع أهل السنة.

طلحة:

هو أبو محمد بن عبد الله بن **عمرو**، أسلم قديمًا، قتل في وقعة الجمل، لعشرين من جمادى الأخرى، سنة ثلاث وثلاثين، **وله** أربع وستون سنة.

الزبير:

هو أبو عبد الله بن العوام، وأمّه صفية عمة النبي ﷺ، أسلم **قديمًا**، قتل سنة ست وثلاثين، وله أربع وستون أو غير ذلك.

سعد

هو أبو إسحاق بن أبي وقاص، أسلم **قديمًا**، **مات** سنة خمس وخمسين.

سعيد:

هو أبو الأعور . . . .

عمرو: والصحيح أنه أبو محمد بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو. **وله**: قال في الاستيعاب: وقُتل طلحة رحمه الله وهو ابن ستين سنة، وقيل: ابن أربع وستين سنة، يوم الجمل، وكانت وقعة يوم الجمل، لعشر خلون من جُمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وهذا مخالف لبعض ما نقلناه عن مجمع البحار.

الزبير: كان أسمر ربعةً، معتدل اللحم، خفيف اللحية. **قديمًا**: كان مجاب الدعوة مشهورا بذلك، تخاف دعوته وترجى، لا يشك في إجابتها عندهم، وذلك أن رسول الله ﷺ قال فيه: "اللّهم سدد سهمه وأجب دعوته".

مات: وكان سابع سبعة في الإسلام، وعنه قال: أسلمت وأنا ابن تسع عشرة سنة.

هو: كذا في مجمع البحار، وقال في الاستيعاب: هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، القرشي، العدوي. وأمّه فاطمة. وهو ابن عم عمر بن الخطاب، وصهره يكنى أبا الأعور، كانت تحته فاطمة بنت الخطاب، أخت عمر بن الخطاب، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب، وكان سعيد بن زيد من المهاجرين الأولين، كان إسلامه قديماً قبل عمر رضي الله عنه، وبسبب زوجته كان إسلام عمر بن الخطاب، وكان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل =

بن **عبد الرحمن**، أسلم قديمًا، سنة إحدى وخمسين.

عبد الرحمن:

هو **أبو محمد** بن عَوف، مات سنة اثنين وثلاثين.

أبو عبيدة:

هو عامر بن عبد الله بن الجراح، **مات** سنة ثمانَ عشرة.

ثمرة العلم

لقي هارون الرشيد **الكِسائيَ** في بعض طرقه، فوقف عَلَيْه، **وتحفّى** بسؤاله عن حاله،

= يطيب دين الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام، قبل أن يبعث النبي ﷺ، وكان لا يذبح للأنصاب، ولا يأكل الميتة والدم، ومن خبره في ذلك: أنه خرج في الجاهلية، يطلب الدين هو وورقة بن نوفل، فلقيا اليهود فعرضت عليهما دينهم فتهوّد ورقة، ثم لقيا النصارى فعرضوا عليهما دينهم فترك ورقة اليهودية، وتنصرّ وأبى زيد بن عمرو أن يأتي شيئا من ذلك، وقال: ما هذا إلّا كدين قومنا تشركون ويشركون، ولكنكم عندكم من الله ذكر، ولا ذكر عندهم، فقال له راهب: إنك لتطلب دينًا ما هو على الأرض اليوم، فقال: وما هو؟ قال: دين إبراهيم، قال: وما كان عليه إبراهيم؟ قال: كان يعبد الله ولا يشرك به شيئًا، ويصلي إلى الكعبة، فكان زيد على ذلك حتى مات توفي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بأرضه بالعقيق، ودفن رضي الله عنه بالمدينة في أيام معاوية، سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة.

عبد الرحمن: والصحيح أنه أبو الأعور سعيد بن زيد، وكان اسم ابن عمه سعيد بن عبد الرحمن (مصح)

أبو محمد: وُلد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأوّلين، جمع الهجرتين جميعًا، هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم قبل الهجرة، وهاجر إلى المدينة، توفي عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة ثنتين وثلاثين، وهو ابن خمس وسبعين سنة بالمدينة.

مات: وكان موت أبي عبيدة، في طاعون عمواس، وكان طاعون عمواس بأرض الأردن، وفلسطين، سنة ثمان عشرة، مات فيه نحو خمسة وعشرين ألفاً. ويقال: إن عمواس، قرية بين الرملة وبين المقدس، وكانت سن أبي عبيدة يوم توفي ثماني وخمسين سنة. **الكسائي**: مات الكسائي سنة تسع ومائتين، وقيل: مات الكسائي (سنة اثنتين أو ثلاث، وقيل: تسع وثمانين ومائة) ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، في يوم واحد، فقال الرشيد: دفن الفقه والنحو في يوم واحد. **تحفّى**: يقال: تحفى في الأمر: اجتهد فيه.

فقال: أنا بخير، يا أمير المؤمنين! ولو لم أجد من ثمرة الأدب إلّا ما وهب الله تعالى لي من وقوف أمير المؤمنين عليَّ لكانَ ذلك كافيًا.

ودخل أبو يوسف رحمه الله، وهما في **مذاكرة ومُمازَحةٍ**، فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ هذا الكوفي قد غلب عليك، فقال: يا أبا يوسف! إنّه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي وتأخذ بمجامعه، فقال الكسائي: يا أبا يوسف! هل لك في مسألة؟ فقال: في نحوٍ أو في فقه؟ فقال: بل في فقه، فضحِك هارونُ، حتى **فحصَ** برجليه، فقال: تُلقي على أبي يوسفَ الفقه؟ فقال: نعم، ثم قال: يا أبا يوسف! فما تقول في رجلٍ قال لزوجته: "أنتِ طالق إن دخلتِ الدّار"؟ قال: إن دَخَلتِ الدارَ طُلِّقَت، قال: أخطأتَ، يا أبا يوسف! فضحك الرشيد، ثم قال: فكيف الصوابُ؟ **قال:** إذا قال: "أن" وجب الفعل دَخَلتْ بَعدُ أو لم تدخُل، وإذا قال: "إن" –بالكسر– لم يجب و لم يقع الطلاقُ.

إكرام الشيْب

حدّث **محمّد بن مسلم** الخواص، الرجل الصالح، قال: رأيت . . . .

مذاكرة: مصدر من مفاعلة الذكر: [الحوار والمحادثة] **ممازحة**: مصدر من مفاعلة المزاح: وهو المباسطة إلى الغير، على وجه التلطف، والاستعطاف من غير قصد الإيذاء وبه فارق الاستهزاء والسخرية.

فحص: أي بحث [وضرب الأرض برجليه]

قال: قلت: تخطية الكسائي أبا يوسف ليست في محلها، فإنّ التفصيل وقع على فتح الهمزة وكسرها في "إن"، وكان سؤال الكسائي مبينًا على قوله "إن"، وهي ههنا ليست إلّا شرطية، ولو قال الكسائي: "أن دخلت" بفتح الهمزة لما أجاب الإمام بهذا، فالقول ما قال إمام الفقه، وقول إمام النحو ليس إلّا من لطائف النحو.

محمد بن مسلم: هو أحد الزهاد المتصوفين المشهورين، له حكايات غريبة، وهو من المجذوبين، كان في أواخر القرن الثالث من الهجرة، وكانت وفاته في طبرية.

يحيى بن أكثم القاضيَ في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: **أوقفني** بين يديه، وقال: يا شيخ **السوء**! لو لا شيبُتُك لأحرقنّك بالنار، **فأخذني** ما يأخذُ العبدَ بين يدي مولاه، **فلما أفقتُ** قالها ثانيةً وثالثةً، فلمّا أفقتُ قلت: يا ربّ! **ما** هكذا حُدّثتُ عنك، فقال تعالى: **ما حُدِّثتَ** عني؟ قلت: حدثني **عبد الرزاق** قال: حدثني **معمر بن راشدٍ**، عن ابن شهاب **الزهري**،

يحيى بن أكثم: هو أبو محمد يحيى التميمي، من ولد أكثم بن صيفي، حكيم العرب، وهو أحد أعلام الدنيا، كان فقيهًا، بصيرًا بالأحكام، متفننا، كثير الأدب، حسن المعارضة، قائمًا بكل معضلة، ولي قضاء البصرى، وسنه عشرون سنة، فعرف المأمون من حال يحيى -وهو ما عليه من العلم والعقل- ما أخذ بمجامع قلبه، حتى قلده قضاء القضاة ببغداد، وتدبير أهل مملكته، فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئًا إلّا بعد مطالعة يحيى بن أكثم، وله كتب في الفقه، هي أجل كتب، وكان يحيى شديد الحسد، إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله الحديث، وإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو، ليقطعه ويخجله، ولما توفي المأمون لم تزل الأحوال تختلف عليه، وتنقلب به إلى أيّام المتوكل فولّاه أولاً، ثم عزله وأخذ أمواله، وتوفي بالربذة عند رجوعه من الحج، مولده ١٥٩هـ ووفاته ٢٤٦هـ.

أوقفني: لفظة ماض من إفعال الوقوف [جعلني قائما أمامه] السوء: بالفتح والضم، إذا فتحت فمعناه لا خير في القول القبيح، وإذا ضمت فمعناه في أن تقول سوءً، فعلى الأوّل معناه: أيها الشيخ القبيح! وعلى الثاني: فكقولك شيخ الحديث. فأخذني: معناه بالأردية [میری وہ گت ہوئی جو غلام کی آقا کے سامنے ہوتی ہے]

فلما أفقت: متكلم من ماضي الإفاقة يعنى [الصحة من الإغماء] ما: كلمة "ما" نافية، وأصل العبارة: ما حدّثت هكذا عنك، والتقديم تقديم الأهم. ما حدثت: كلمة "ما" استفهامية.

عبد الرزاق: هو عبد الرزاق بن نافع الحميري، مولاهم أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره، فتغير، وكان يتشيع، من التاسعة، مات سنة أحد عشرة وله خمس وثمانون. معمر بن راشد: هو معمر بن راشد الأزدي، مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلّا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين ومائة.

الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم، القريشي الزهري المدني، ويقولون، تارة: الزهري، وتارة: ابن شهاب، وينسبونه إلى جد جدته، هو أحد الفقهاء والمحدثين، وأعلام التابعين بالمدينة، رآى عشرة من الصحابة، وروى عنه جماعة من الأئمة، منهم: مالك بن أنس، وسفيان بن عينية، وله نحو ألفي حديث، وقيل لمكحول: من أعلم من رأيت؟ قال: "ابن شهاب". قيل له: ثم من؟ قال: "ابن شهاب"، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: عليكم بابن شهاب؛ =

عن **أنس بن مالك**، عن نبيك محمد ﷺ، عن جبريل، عنك يا عظيم! إنّك قلت: ما شاب لي عبدٌ في الإسلام شيبة، إلّا استحييت منه أن أعذّبه بالنار، فقال الله عزّوجلّ: صَدَق عبد الرزاق، وصَدَق معمرٌ، وصَدَق الزهري، وصدق أنس، وصدق **نبيّي**، وصدق جبرئيل، أنا قلت ذلك، انطلقوا به إلى الجنة.

من أطاع الله أطاعَه كلُّ شيء

أُفتُتِحتْ مصر كلُّها في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، على يد عمرو بن العاص بن وائل السهمي، ولما افتتحتْ أتى أهلُها إلى عمرو، فقالوا له: أيّها الأمير! إنّ **لنيلنا** هذا سُنّة لا يجري إلّا بها، فقال لهم: ما ذاك؟ فقالوا له: إذا كان اثنتا عشرة ليلة **تخلو** من بونةَ -وهي من أشهر العجم- عمدنا إلى جاريةٍ بكرٍ **بين** أبويها، فأرْضَينا أبويها، وحملنا من الحُليّ والحُلَل أفضلَ ما يكون، ثم ألقيناها في النيل، فقال لهم عمرو: إنّ هذا لا يكون في الإسلام، والإسلام يهدمُ ما قبله، فأقاموا بونة وأبيب، ومسرى -وهي أسْماءُ ثلاثةِ أشهُر **القبطِ**-

---

= فإنكم لا تجدون أحدا أعلم منه بالسنة الماضية، وكان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل أمور الدنيا، وكان الزهري يسكن الشام، ولم يزل مع عبد الملك، ثم مع هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه، وكانت وفاته بالشام ١٢٤هـ ودفن بقرية له بأطراف الشام يقال لها: شغيدا، مولده ٥١هـ.

أنس بن مالك: هو أنس بن مالك بن النضر، الأنصاري النجاري الخزرجي، أبو حمزة، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، كناه رسول الله ﷺ "أبا حمزة" ببقلة كان يجتنيها، قام بعد النبي ﷺ المدينة ثم قطن البصرة، ومات بها ٩١هـ أو بعدها. قال على بن المديني: كان آخر الصحابة موتًا بالبصرة، له ألف ومائتان وستة وثمانون حديثًا.

نبيّي: مركب إضافي وآخره ياء المتكلم. لنيلنا: "اللّام" في أوله جارة، و"النيل" مضاف، "نا" مضاف إليه، والنيل [اسم بحر مصر] تخلو: أي تمضي، هو قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران:١٤٤) بين: أي هي ربّاها أبواها فهي متنعمة. القبط: بالكسر، [قوم من أهل مصر، منهم مارية القبطية وهي أمّ إبراهيم بن محمد ﷺ]

لا يجري النيل فيها قليلاً ولا كثيرًا حتى **همّوا** بالجلاء منها، فلما رأى ذلك عمرو بنُ العاص، كتب بذلك إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فكتب عمر **بطاقةً**، وكتب إلى عمرو: إني بعثت إليك بطاقةً، فألقها في النيل، فأخذ عمرو البطاقةَ، فإذا فيها: من عبد الله، عمر، أمير المؤمنين إلى نيل مصرَ، أمّا بعد! فإن كنت إنّما تجري من قبَلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهّار هو الذي يُجريك، فنسألُ الله الواحدَ القهار أن يُجريك، فألقى البطاقة في النيل، قبل يوم **الصليب** بيوم، وقد تهيَّأ أهلُ مصر للجلاء، فلما ألقى البطاقة في النيل، أصبحوا يوم الصليب، وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعًا، في ليلة واحدة، فقطع الله تعالى تلك السنّةَ السّوءَ من أهل مصر.

اعتوار الإعراب

تعذّرَ على رجل لقاءُ المأمون في ظلامة، فصاح على بابه: أنا أحمدُ النبيُّ المبعوثُ، فأدخل إليه، وأُعلم أنّه **تـــنبّأ**، فقال له: ما تقول؟ فذكر ظلامته، فقال له: ما تقول فيما حُكِيَ عنك؟ فقال: وما هو؟ قال: ذكروا أنّك نبيٌّ، فقال: معاذ الله، إنّما قلتُ: أحمدُ النبيَّ المبعوثَ أفأنت يا أمير المؤمنين! ممن لا يحمده؟ **فاستظرفه**، وأمر بإنصافه.

همّوا: أي أرادوا بالخروج من مصر.

بطاقة: بالكسر [قطعة من قرطاس] ومنه الحديث يوتى برجل يوم القيمة ويخرج له بطاقة إلى آخرها.

الصليب: [ستارهٔ چهار کانه پس نسر طائر]

اعتوار: [يقال: اعتوروا الشيء، أي: تداولوه فيما بينهم]

تنبّأ: [ادّعى النبوة]

فاستظرفه: أي عده ظريفًا، وهو البليغ الجيّد الكلام.

صَونُ اللّسَان عمّا يؤول إليه

خرج **شريح** القاضي من عند زياد، وتركه **يجود** بنفسه، فسأله الناس عن حاله، فقال: تركتُه يأمُر وينهى، فجزعوا لسلامته، فما **راعهم**، إلّا **صياحُ النائحات** عليه، فسئل شريح عن قوله، فقال: تركتُه يأمُر بالوصية، وينهى عن البكاء عليه.

ما الحيلة لمن خُلق قبيحَ الوَجْه؟

قال **الأصمعي** رحمه الله: دخلتُ يومًا على جعفر بن يحيى، فقال لي: هل لك يا أصمعيُّ! من زوجة؟ قلتُ: لا قال: فجاريةً؟ قلت: **للمَهنة!** قال: فهل لك أن **أهب** لك جارية **نظيفة؟** قلت: إني لمحتاجٌ إلى ذلك، فأمر بجاريةٍ، فأخرجت، وهي في غاية الحسن والجمال، والهيئة، والظرف، فقال لها: قد وهبتكِ لهذا، وقال لي: خذ هذه، فشكرتُه، وبكت الجاريةُ،

شريح: هو ابن الحارث بن قيس، وهو كندي يكنى أبا أمية، كذا قال الإمام اليافعي، هو من كبار التابعين، واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، فأقام قاضيًا خمسًا وسبعين سنة، لم يتعطل فيها إلّا ثلث سنين، امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير، فاستعفى الحجاجَ بنَ يوسف من القضاء فأعفاه، فلم يقض بين الناس حتى مات كان ذا فطنة، وأعلم الناس بالقضاء، ذا عقل، شاعرا، توفي سنة سبع وثمانين، وهو ابن مائة سنة، وقيل: سنة ست وثمانين، وقيل: سنة ثمان وسبعين، وقيل: سنة ثمانين، وقيل: سنة تسع وسبعين، وقيل: سنة ست وسبعين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل: مائة وثمان سنين، كذا قال ابن خلكان.

يجود: يقال: فلان جاد بنفسه، أي [قَارَبَ أن يموتَ] **راعهم**: ماض من الروع [فَزِعَ وخافَ]

صياح: بالكسر والضم [الصوت المرتفع] **النائحات**: جمع نائحة [التي تبكى على الميت]

أصمعي: اسمه عبد الملك، كان يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، روى عنه أبو عبيدة، وأبو حاتم السجستاني والرياشي الصنعاني وغيرهم، توفي سنة ستة عشرة، وقيل: خمسة عشرة ومائتين، عن ثمانين ونيف.

للمهنة: بالفتح والكسر والتحريك مثل كلمة [العمل، أو العمل الذي يحتاج إلى خبرة ومهارة] أي قلت: لي جارية، أستخدمها. **أهب**: لفظة متكلم من الهبة [الإعطاء] **نظيفة**: يعنى [طيبة]

وقالت: يا سيدي! أتدفعني لهذا الشيخ؟ مع ما أرى من **سماحتك**، وقبح منظره، وجَزِعتْ جزعًا شديدًا، فقال لي: يا أصمعيُّ! هل لك أن أعوّضك منها ألف دينار؟ فقلت ما أكره ذلك، فأمر لي بها، ودخلت الجارية، فقال لي: يا أصمعيُّ! أنكرتُ عليها شيئًا فأردت عقوبتها بك، ثم رحمتها منك، فقلت: يا أيّها الأمير! أفلا أعلمتني قبل ذلك؟ فإني لم آتك حتى **سرّحتُ** لحيتي، وأصلحتُ وجهي **وعمتِي**، فلو عرفت الخبر لسرتُ على هيئتي، وخُلقي، فوا لله لو رأتني كذلك، لما عاودت شيئًا تنكره أبدًا. اعلم -هداك الله- ما ذكرتُ من قبح وجهه مع علمه الذي زيَّنَه الله به، واشتهر شرقًا وغربًا، وكذا ينبغي لمن خُلق قبيحَ الصورة، أن يذّخِر لها الأخلاقَ الحسان والأفعال الممدوحَ عليها، لئلا يكون جامعًا بين قبحين، ومن ههنا ما روي: كان **الأويقص المخزومي** أقبح الناس خلقة، وما روي مثله في **العفاف** والزهد، وكان قاضي مكة، فقال يومًا لجلسائه: قالت لي أمي: يا بُنيَّ! إنّك خُلِقتَ خلقةً لا تصلح معها لمجالسة **الفتيان** في بيوت **القيان**، فعليك بالدين، فإن الله تعالى يرفع به **الخسيسة** ويُتمُّ به **النقيصة**، فنفعني الله بكلامها، فوُلّيتُ القضاء. وروي أن أم **مالك** بن أنس **أوصته** بمثل هذه الوصية، . . . .

سماحتك: مصدر من كرم [الإعطاء] **سرّحت**: متكلم من ماضي التسريح بمعنى [تخليص الشعر بعضه من بعض وترجّله] **وعمتِي**: مركب إضافي وأكثره ياء المتكلم، والعمة هيئة الاعتمام، وهو شد العمامة.

الأويقص المخزومي: لم يتيسر لنا ترجمته. **العفاف**: [اجتناب المحرّم] **القيان**: جمع قين بمعنى العبد، أراد بها مجالس السمر والغناء. **الخسيسة**: لفظة صفة [الناقصة مرتبة وصفة] **النقيصة**: [الطعن في الناس أو الخصلة الدنيئة]

مالك: هو أبو عبد الله بن أنس بن مالك، ولد سنة خمس وتسعين، ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة، وله أربع وثمانون سنة، وكفاه فخراً أن الشافعي من أصحابه، أخذ عن محمد بن شهاب الزهري وغيره.

أوصته: لفظة غائبة من ماضي الإيصاء بمعنى [أوصى فلانا بالشيء: أمره به وفرضه عليه]

حين أراد أن يتعلم **الغناء** في **حداثته**، فتركه، وتعلّم العلم، فذهب به حيث بلغ، وكان **عطاء** بن أبي رباح أعور، أسود، **أفطس**، **أشلّ**، أعرج، ثم عَمِيَ وأمّه سوداء، تسمى بركة، وقيل لأهل مكة: بعد موته كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم؟ قالوا: كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد.

التفكّر في القضاء

من عجائب حِكَمَ سليمان عليه السلام، ما رواه مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: بينما امرأتان معهما ابناهما، إذ جاء الذئب، فذهب بأحدهما، فقالت هذه: إنّما ذهب بابنِك وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فاختصمتا، إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى، فمرّتا على سليمان، فأخبرتاه، فقال عليه السلام: ائتياني **بسكّين**، أشقُّه بينكما، فقالت الصغرى: لا ويرحمك الله! هو ابنها، فقضى به للصغرى. قال أبو هريرة رضي الله عنه: **إن** كنتُ سمعتُ بالسكين قبل ذلك، ماكنت أقول إلّا **المدية**.

الغناء: الغناء من الصوت: ما طرِّب به، وقياسه الضم، لأنه صوت، وقال في الكليات: الغُناء بالضم والمدّ: التغني، ولا يتحقق ذلك إلا أن يكون الألحان من الشعر، وانضمام التصفيق لها، فهو من أنواع اللعب".

حداثة: بالفتح [عنفوان الشباب]

عطاء: هو عطاء بن أبي رباح، بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح: أسلم القرشي، مولاهم، ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة، على المشهور وقيل: إنه تغير بآخره و لم يكن ذلك منه.

أفطس: هو الذي انتشر وانفرش أنفه في وجهه، بالأردية [چپٹی ناک والا]

أشل: [الذي يَبس عضو من أعضائه فبطلت حركته أو ضعفت]

بسكين: بالفارسية [کارد] وجمعه سكاكين. **إن**: نافية. **المدية**: مثلثة، الشفرة.

كيف النجَاة من الألسنَة الطَامِعَة

وكان لأبي دلامة **بِرذَونٌ أعجف حطم هرم**، فدخل على المهدي يومًا وبين يديه مسلمة **الوصيفُ**، فقال: يا أميرَ المؤمنين!إني جلبت ببابك **مهرا** ليس لأحد مثلُه وأحببت أن أهديه لك، فإن أحببتَ أن تشرِّفَني بقبوله، فأمُرْ بإدخاله، فخرج وأدخل بِرْذَونه، فقال له المهدي: أي شيء هذا؟ ويلك! ألم تزعم أنه مُهر؟ فقال له أبو دُلامة: أو ليس هذا مسلمة الوصيفُ **قائمًا** بين يديك! تُسمّيه الوصيف وله ثمانون سنةً فإن كان مسلمة وصيفًا، فهذا مُهر، فجعل المهدي يضحك ومسلمة يشتمه، فقال له المهدي: ويلك إنّ لهذا أخواتٍ والله ليضحِكنَ بك في المحافل، فقال: والله يا أمير المؤمنين! لأفضحَنّه فليس في مواليك أحدٌ إلّا وقد وَصَلني غيرُه. فما شربتُ الماءَ له قط، فحكم عليه المهدي أن يشتريَ نفسَه بثلاثة آلاف درهم، فقال له مسلمةُ: على أن لا تُعاود فقال أبو دلامة: أفعلُ، فحمَلها إليه.

برذون: بالكسر وفتح ذال وسكون واو، ضرب من الدواب [الفرس التتاري] دون الخيل، وأقدر من الحمر، يقع على الذكر والأنثى، وربّما قيل في الأنثى: برذونة والجمع براذين.

أعجف: هو المهزول وهي عجفاء والجمع عجاف، شاذ، لأنّ أفعل فعلاء لا يجمع على فعال، لكنّهم بنوه على سمان، لأنهم قد يبنون الشيء على ضده.

حطم: هو المتكسر في نفسه، ويقال للفرس إذا تهدم لطول عمره: حَطِمٌ.

هرم: هرم الرجل –من سمع– هرمًا ومهرمًا ومهرمةً: ضعف وبلغ أقصى الكبر، فهو هرم.

الوصيف: مثل فتيل، هو الغلام دون المراهق، والجمع وصفاء. مهرا: المهر بالفتح، ولد الفرس وقيل: أول ما ينتج منه ومن غيره، والجمع مهار وأمهار ومهارة.

قائمًا: والتركيب كما في القرآن: ﴿وَهَـٰذَا بَعْلِي شَيْخاً﴾ (هود:٧٢)

الفرحُ على العِلم

رأيت في بعض الفرائد، أن الحجاج قال **لأبي عمرو**: ما وجه قراءتك ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ (البقرة:٢٤٩) بفتح الغين؟ فقال: **أبلعْني** ريقي! فقال: قد **أبلعتُك الفراتَ**، وقال: قاتل الله **ابن أمِّ الحجاج** لئن لم تأتِني بالجواب، إلى خمسة عشر يومًا، لأقتلنّك شر قتلةٍ، ووكّل به موكلين، فخرج أبو عمرو، يطوفُ في أحياء العرب، فلم يجدله حجة إلى يوم وعده، فجرَّه الموكلون به، ليرجعوه إلى الحجاج، فسمع راعيًا ينشد:

ربما تجزَع النفوس عن الأمر ... له فرجَة **كحَل العقال**

فقال له أبو عمرو: كيف تنشد هذا البيت؟ له فَرجة أو فُرجة؟ فقال فُرجة وفَرجة، وكذلك كل ما جاء على فعلة، فلنا فيه ثلاث لغاتٍ، فقال له أبو عمرو: فما سبب إنشادك هذا البيت في هذا الوقت؟ فقال إنّا كنا خائفين من الحجاج وقد بلغَنا **نعيُه**. قال: والله، لا أدري، بأيّهما كنتُ أشد فرحًا، بوجداني الجوابَ، والحجة لقولي واختياري، أم بموت الحجاج.

لأبي عمرو: هو أبو عمرو ابن العلاء، العلمَ المشهور في علم القراء واللغة والعربية، وكان أحد القراء السبعة، وقيل: إنّ كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء ملأت بيتا له إلى قريب من السقف، سئل يومًا متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ قال: ما دامت الحياة فيه، وتوفي أبو عمرو في الكوفة، ولادته ٦٨هـ ووفاته ١٥٧هـ.

أبلعني: [أمهلني قدر أن أبلع ريقي، يعني: أمهلني قليلا]

أبلعتك الفرات: هذا كلام استهزأ به الحجاج، من أبي عمرو كأنه قال: أمهلتك بقدر ما تبلع الفرات.

ابن أم الحجاج: أراد الحجاج به نفسه. **كحل**: الكاف جارة والحل مصدر [بمعنى كشادن]

العقال: [الحبل الذي يعقل به البعير] والجمع عقل ككتب.

نعيه: مركب إضافي، والنعي معناه [خبر موته]

جزاء الطمع

كان **ابن المغازل** رجلاً، يتكلّم ببغداد على الطرق بأخبارٍ **ونوادر متنوّعةٍ**، وكان نهايةً في **الحذق**، لا يستطيعُ من سمعه أن لا يضحك، قال: وقفت يومًا على باب **الخاصة**، أُضحِكُ الناس **وأتنادَرُ**، فحضر خلفي بعض خُدّام **المعتضد**، فأخذتُ في نوادر **الخدم** (جمع خادم)، فأعجبَ بذلك، فانصرف، ثم عاد فأخذ بيدي، وقال: دخلت، فوقفت بين سيدي، فتذكرت حكايتك،

ابن المغازل: ذكره المسعودي، قال: كان هذا ظريفًا، يتكلم على الطريق في بغداد، ويقص على الناس بأنواع من الأخبار والنوادر والمضاحك، وكان في نهاية الحذق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه إلّا يضحك.... وكان في خلافة المعتمد والمعتضد، توفي في أواخر القرن الثالث للهجرة نحو ٢٩٨هـ. نوادر: جامع نادرة بمعنى: غريب. متنوعة: اسم فاعل من التنوع: [كون الشيء ذات أنواع وأوصاف] الحذق: من حذق الصبي القرآن، أو العمل، حذقا وحذاقا وحذاقة، ويكسر الكل: [أوغل في ممارسته حتى مهر فيه] منتهى حذق الرجل في صناعته، مهر فيها، وعرف غوامضها ودقائقها. الخاصة: باب مشهور من أبواب بغداد.

وأتنادر: متكلم من مضارع التنادر، يقال: تنادر علينا: حدثنا بالنوادر.

المعتضد: هو صاحب أشبيلية وأعمالها، أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل العبادي، كان أبوه القاسم محمد، اجتمع على توليته أهل أشبيلية، يوم زحف عليهم بالبرابر، يحيى بن علي، فبقي إلّا هو كذلك إلى وفاته ٤٣٩هـ، فقام بعده ابنه وكان شهمًا، صارمًا، حديد القلب، ذا دهاء، وكان معه وزراء لا يقطع أمرًا دونهم، ولا يحدث حدثا إلا بمشورتهم، ثم تخوف منهم، ولم يزل يعمل في قطعهم، حتى أفناهم، واستبد بالأمر، وتلقب بـــ"المعتضد بالله" وقتل هشامًا المؤيد بالله بن الحكم المتنصر بالله الأموي، لما رآه من ميل أهل أشبيلية إليه، ثم قتل المعتضد ابنه إسماعيل، وكان بلغه أنه يستطيل حياته، ويتمنى وفاته، فتغاضى عنه المعتضد، وتغافل تغافل الوالد، إلى أن جاهره ابنه بالعداوة، فضرب عنقه، فلم يبق أحد من خاصة إلا هابه من حينئذٍ، وكان أكبر من يناديه من المتغلبين المحاورين له وأشدهم عليه البربر من صنهاجة، وبنو برزال الذين بقرمونة، وأعمالها، ونواحي أشبيلية، فلم يزل يصرف الحيلة تارة، ويجهز الجيوش أخرى إلى أن استنـــزلهم، ففرّق كلمتهم وشتّت منتظم أمرهم، ونفاهم عن جميع تلك البلاد، له في تدبير ملكه وإحكام أمره حيل وآراء عجيبة، لم يسبق إلى أكثرها، يطول تعدادها، ويخرج عن حد التلخيص بسطها، توفي ٤٦٧هـ، وقام بالأمر بعده ابنه المعتمد.

فضحكتُ، فأنكر عليّ، وقال: مالك؟ ويلك! فقلتُ: على الباب -رجلٌ يعرف بابن المغازل- يتكلّم بحكايات نوادر تضحك **الثكول**، فأمر بإحضارك، ولي نصفُ جائزتِك، **فطمعت في** الجائزة، وقلتُ: يا سيدي! أنا ضعيف **وعلى عيلةٍ**، فلو أخذتَ سدسَها أو ربعها، فأبى، وأدخلني، فسلّمت، فردّ السلام، وهو ينظر في كتاب، فنظر في أكثره وأنا واقف، ثم **أطبقه** ورفع رأسه إليّ، وقال: أنت ابن المغازل؟ قلت: نعم، يا مولاي! قال: إنّك تحكي وتضحِك بنوادرَ عجيبةٍ، فقلت: يا أمير المؤمنين! الحاجة **تفتق** الحيلة، أجمع للناس حكاياتٍ، أتقرّب بها إلى قلوبهم، فألتمس برّهم، فقال: **هاتِ** ما عندك! فإن أضحكتني **أجزتك** بخمسمائة درهم، وإن أنا لم أُضْحَك فما لي عليك؟ فقلت **للحين**: ما معي إلّا قفاي، فاسأل ما أحببتَ، قال: أنصفتَ، إن لم تضحكني **أصفعك** بذلك **الجِراب** عشر صفعاتٍ، فقلت: **ما** (نافية) أخطأ ظني:

الثكول: مثل صبور من الثكل -بالضم- الموت والهلاك، وفقدان الحبيب أو الولد، ويحرك.

وعلى عيلة: بالفتح [الفقر والحاجة] قلت: يحتمل أن يكون المعنى بعطف "على عيلة" على قوله "ضعيف"، فأصل العبارة: أنا ضعيف وأنا على عيلة، ويحتمل أن يكون "علي" عبارة، وفي آخره ياء للتكلم، والفرق لفظي ومعنوي فالأوّل: أن العطف ههنا من قبيل عطف جملة على جملة على التقدير الثاني، وعلى الأوّل فمن قبيل عطف المفرد على المفرد، وأصل العبارة: أنا ضعيف ومشتمل على عيلة، والثاني: أي الفرق المعنوي، فعلى الأوّل المتكلم محيط والعيلة محاط، يشير إلى أن الغناء وإن كان ظاهرا منه، ولكن باطنه ليس إلا الحوائج والفقر، وعلى الثاني فالعيلة محيط والمتكلم محاط، كأنه يقول إن الفقر محيط به من رأسه إلى قدمه.

أطبقه: ماض من الإطباق [يقال: أطبق الشيء أي: وضع طبقة منه على طبقة و سوّاهما] تفتق: [فَتقَ الشيء: شقّه، وفتقَ الكلامَ: أوضحه ووسّعه] هات: بكسر التاء [بيار، وبده]

أجزت: متكلم من ماضي الإجازة [إعطاء الجائزة] للحين: قال شيخ الأدباء: إذا دخلت الألف واللام على لفظ يدل على معنى الوقت، فالمراد به نوعه الموجود الحالي، كقولنا: العام والشهر، يراد به هذا العام وهذا الشهر، وكذا قوله: للحين، أي هذا الوقت [يعني فورًا] و"اللام" في أوله بمعنى "في"، وليست للخطاب.

أصفعك: لفظة متكلم من صفعه صفعا: [ضربَه بكفّه مبسوطة]. الجراب: بالكسر بنان يعني [وعاء يحفظ فيه الزاد]

عسى فيه ريح، إن أضحكته ربحت وأخذت **الجائزة**، **وإلا** فعشر صفعات بجراب منفوخ شيء هين. ثم **أخذت** في النوادر، والحكايات، **والنعاشة**، والعبارة، فلم أدع حكاية أعرابي، ولا نحويٍّ، ولا **مخنّث**، ولا قاض، ولا **نبطيّ**، ولا سِنْدي، ولا زنجي، ولا خادم، ولا تركي، **ولا شاطر**، ولا **عيار**، ولا نادرة، ولا حكاية، إلّا وأحضرهما حتى **نفدَ** كل ما عندي، **وتصَدَّع** رأسي، **وفترتُ وبردت**، ولم يبقَ ورائي خادم ولا غلام إلّا وقد ماتوا من الضحك، وهو **مقطب** لا يتبسّم، فقلت: قد نَفِدَ ما عندي، ووالله ما رأيتُ مثلك قط، فقال لي: **هيه** ما عندك! فقلت: ما بقي لي سوى نادرة واحدةٍ، قال: **هاتِها!** قلتُ: وعدتَني أن تجعل جائزتي عشر صَفعاتٍ، وأسألك أن **تُضعفها** لي، وتضيفَ إليها عشر صفعاتٍ أخرى، فأراد أن يضحك ثم **تماسك**، وقال: **تفعلُ** يا غلام! خذ بيده، ثم مددت قفاي، فصفِعتُ بالجراب صفعةً كأنها سَقطت على قفاي قطعة من جبل، وإذا هو مملوء حصًا مدوّرا،

الجائزة: هي العطية. **وإلا**: مركبة من "إن" الشرطية، و"لا" نافية، أي وإن لم أضحكه، وليست للاستثناء.

أخذت: أي شرعت. **النعاشة**: كذا في المنقول عنه، ولعلّ النقاشة بالنون والقاف، بالكسر: حرفة النقاش.

مخنّث: في البحر: المخنث -بكسر النون وفتحها- فإن كان الأوّل فهو بمعنى المتكسر في أعضائه، المتلين في كلامه تشبيهًا بالنساء، وإن كان الثاني فهو: الذي يعمل به لواطة.

ولا نبطي: منسوب إلى النبط، جيل من العجم، ينـــزلون بالبطائح بين العراقين، سموا بذلك لكثرة النبط عندهم، وهو الماء. **شاطر**: مثل صاحب: [الفاجر الخبيث الذي يبرم الناس بخبث عمله] **عيار**: وهو من الرجال الذي يخلّي نفسه وهواها، لا يروّعها ولا يزجرها. **نفد**: يقال: نفد نفاد: [عدم وانتهى] **تصدع**: يقال: تصدع الشيء: تشققت، قال شيخ الأدباء: أي صار ذاصداع. **فترتُ**: من الفتور: [سكنت بعد حدة ونشاط]

وبردت: بالأردية [میں ٹھنڈا پڑگیا] **مقطب**: اسم مفعول من قطب الرجل: زوّي ما بين عينيه وكلح.

هيه: هي كلمة استزادة. **هاتِها**: بكسر التاء [أي: ائت بها وأحضرها]

تضعفها: لفظة مخاطب من مضارع الإضعاف: [جعل الشيء ضعفين]

تماسك: أي اعتصم يعني: [از و قار رفت] **تفعل**: خبر بمعنى الإنشاء، أي افعل.

فكادت أن تنفصل رقبتي، **وطنّت أُذُناي**، **وانقدح** الشعاع من عيني، **فصحت**: يا سيدي! نصيحة، فرفع **الصفع** بعد أن عزم عليّ العشرين، فقال: قل نصيحتك، فقلتُ: يا سيدي! إنه ليس في الدنيا أحسنُ من الأمانة، وأقبح من الخيانة، وقد ضمِنت للخادم الذي أدخلني نصف الجائزة على **قلها** وكثرها، وأمير المؤمنين بفضله وكرمه قد أضعفها، وقد **استوفيتُ** نصفي، وبقي نصفه، فضَحك حتى **استلقى**، **واستفزّه ما** كان سمع، **فتحامل** له، فما زال يضرب بيديه الأرضَ، **ويفحص** برجليه، ويُمسِك **بمراق** بطنه حتى إذا سكن، قال: عَليَّ به، فأُتيَ به، وأمر بصفعه، وكان طويلاً، فقال، **وأيش** جنايتي؟ فقلت له: هذه جائزتي، وأنت شريكي فيها، وقد استوفيتُ نصيبي منها، وبقي نصيبُك، فلما أخذه الصفع وطرقَ قفاه **الوقعُ**، أقبلتُ **ألومه**، وأقول له: قلت لك: إني ضعيف **معيل**، وشكوت إليك الحاجة والمسكنة، وأقول لك: خذ رُبعها أو سدسها، وأنت تقول: لا آخذ إلّا نصفها، ولو علمتُ أن أمير المؤمنين -أطال الله بقاءه- جائزته الصفع، وهبتُها لك كلها،

وطنّت: الواو عاطفة، والطنُّ: [هو تصويت الشيء، يقال: طنَّ الذبابُ إذا كانه له صوت عند طيرانه، [یعنی میرے دونوں کان جھنجھنا گئے] انقدح: يعني: [خرجت النار]

فصحت: ماض من الصياح، مثل بعتُ: [رفع الصوت لأمر حادث] الصفع: يعني: [الضرب بالكف المبسوطة]

قلها: [أي: قليلة كانت أو كثيرة] استوفيت: ماض من الاستيفاء: [أخذ الشيء تماما وكاملا]

استلقى: ماض من الاستلقاء: [وهو الاضطجاع على القفا أي: على الظهر] استفزّه: ماض من الاستفزاز: [دفع الشيء عن مكانه وإزعاجه] ما: موصولة فاعل لقوله: "استفزه".

فتحامل: ماض من التحامل: [يقال: تحامل نفسه و بنفسه أي: أدخلها في مشقة وإعياء]

يفحص: أي [يضرب] بمراق: [ما رقَّ من الشيء، ومراق البطن: ما رقَّ منه ولانَ في أسافله ونحوها]

وأيش: مخفف من أيّ شيء. الوقع: وقع الرحل [أحدث فيه ألَمًا، والمراد هنا الألم مطلقاً]

ألومه: متكلم من مضارع الملامة. معيل: مثل مقيم: [الذي كان كثير العيال]

فعاد إلى الضحك من عتابي للخادم، فلما استوفى نصيبَه، أخرج **صُرّة**، فيها خمسمائة درهم، وقال: هذه كنتُ أعددهَا لك، فلم يدَعْك فضُولُك حتى أحضرتَ شريكا لك، فقلت: وأين الأمانة؟ فقسمها بيننا، وانصرفتُ.

سَتر العيُوب والمجاملة مع من يؤذيه

أراد مولى **لقمان** بيعَه، فقال: يا مولايَ! إنَّ لي عليك حقًّا، **فلا تَبِعني** إلّا ممن أُحِبُّ، قال: لك ذلك، فكان الرجل إذا جاء **يستامُه**، قال: لأيّ شيء تريدني؟ فقال أحدهم: تَحفظ عليّ بابي، قال: **اشترِني**، فلما **جَنّه** الليلُ **أَغلق** الباب، وقام يُصلي في **الدهليز**، وكان لبنات الرجل **أخلّاءُ**، فجاؤا فضربوا الباب، فقلن: يا لقمانُ! افتَح البَابَ، فقال: **بأبي** أنتنَّ وأمي! ليس لهذا اشتراني أبوكُنَّ، فضربنه ضربًا **كِدن** أن **يأتين** منه على نفسه، فلما أصبح لم يُخبر أباهُنَّ،

صرة: بالضم: [ما يجمع فيه الشيء ويشدّ] والمجاملة: مصدر من جامله، أي أحسن.

لقمان: اختلف النّسابون في نسبه، قيل: كان عبدا نوبيًا من سودان مصر، عظيم الشفتين، وكان من عبيد سليمان، وذهب البعض إلى: أنّه هو سليمان الحكيم نفسه، وكان كثير التفكر، يدين بالدين الصحيح، أحب الله فأحبّه، فمنَّ عليه بالحكمة، وكان يوازر الملوك بحكمته، وقد ذكر عنه العرب غررا من الحكم، منها: ما أوصى به ابنه ووعظه له، وإليه يعزون كتاب الأمثال، المعروفة باسمه، وقد نقلها عنه المحدثون، وأثبتوها في الكتب، في أواسط القرن العاشر للمسيح، وروى اليونان منها قسما كبيرا بلسانهم، ونسبوها إلى إيزوب، وأخبار إيزوب هذا شبيهة بأخبار لقمان الحكيم، قيل: إنّهما رجل واحد. والله أعلم. فلا تبعني: لفظة نهي من البيع.

يستامه: لفظة غائب من مضارع الاستيام من استامه إيّاه: سأله سوْمها، أي تعيين ثمنها.

اشترني: أمر من الاشتراء، بعده "نون الوقاية والياء للمتكلم". جنه: لفظة غائب من ماضي الجنّ [إخفاء الشيء] أغلق: من الإغلاق. الدهليز: –بالكسر– ما بين الباب والدار. أخلّاء: جمع خليل.

بأبي: مرّ مثله سابقا تقديره: أنتنّ مفديات بأبي وأميّ. كدن: من أفعال المقاربة، جمع المؤنث من كاد يكاد [قرُب أن يكنَّ أهلكن لقمانَ] يأتين: جمع المؤنث من أتى عليه أي هلكه.

فلما كانت الليلة الثانية **عاوَدنه** بمثل ذلك، فلما أصبح لم يُخبر أباهنَّ، فلما كانت الليلةُ الثالثة عاودنه بمثل ذلك، فلما أصبح لم يخبر أباهنَّ، فأقبل بعضهنَّ على بعض، فقلن: ما جعل الله هذا العبد الأسودَ أولى بهذا الخير منّا، -قال الراوي- **فنسكن** نسكًا لم يكن في بني إسرائيل أفضلُ منهنَّ.

الدَّناءَة

مرَّ **بالحُطيئةِ ابنُ حَمامَة**، وهو جالس **بفناء** بيته، فقال: السلام عليكم، فقال: قد قلتَ ما لا ينكَر، قال: خرجتُ من أهلي بغير زاد، قال: ما ضمنتُ لأهلك **قراك**، قال: **أفتأذنُ** لي أن آتيَ ظلّ بيتك؟ قال: **دونك** الجبلَ! **يفيء** عليك، قال: أنا ابن حمامة، قال: انصرِف، **وكُنِ** ابنَ أيّ طائر شئتَ.

العلم لا يعطيكَ بعضَه حتى تعطيه كلّك

قال **علي** بن الجعد: حدثني **أبو يوسف**، قال: **توفي أبي إبراهيم**، . . . .

عاودنه: أي رجعن إلى ما كان منهن من الضرب في الليلة الأولى. **فنسكن**: [صِرنَ زاهدات وعابدات]

الدناءة: [كونُ الشيء خسيساً ودُوناً] **بالحُطيئة**: بالتصغير معناه: الرجل الدميم، أو القصير، وههنا لقب "جرول"، شاعر مشهور. **ابن حمامة**: هو أعرابي، كان له دراية في النظم، وكان يشتغل بالشعر ويرتزق به، توفي في أواسط القرن الثاني من الهجرة. **بفناء**: بالكسر والمد، ومنه فناء الدار يعني: [ساحة الدار أو بجانبها]

قراك: مركب إضافي أي [ضيافتك] **دونك**: من دونكه [هذا اسم الفعل بمعنى الأمر، أي: خُذه]

يفيء: لفظة غائب من فاء يفيء [يعني: يُظل عليك] **كن**: كان حمامة أباً لابن حمامة، فغيره حطيئة، وجعله بمعنى طائر معروف، فكأنه قال: الحمامة طائر ضعيف، ولو كنت ابن طائر قوي لما أعنتك. **علي**: هو علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، ثقةٌ ثبتٌ، رُمي بالتشيع، من صغار التاسعة، مات سنة ثلثين ومائتين.

أبو يوسف: مرّ ترجمته. **توفي**: مجهول من ماضي التوفي. **إبراهيم**: بدل من قوله: "أبي"، ولم نقف على ترجمته.

وخلّفني صغيرا في **حجر** أمّي، **فأسلمتْني** إلى **قصار** أخدمُه، فكنتُ **أدع** القصّار، **وأمرُّ** على **حلقة أبي حنيفة**، فأجلسُ وأستمع، فتجيءُ أُمّي فتأخذ بيدي إلى القصّار، وكان أبو حنيفة **يعني** بي لما كان يرى من حرصي على التعلم، فلما طال ذلك عليَّ وكثر عليها **هربي**، قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبيّ فساد غيرك، هذا صبيٌّ يتيم لا شيء له، وإنّما أطعمه من **مِغزلي**، **وآمل** أن يكتسب **دانقاً**، **يعود** على نفسه، فقال لها أبو حنيفة: **مُرّي**،

حجر: بالفتح بمعنى [لهذا اللفظ معان عديدة: الناحية، والمنع من التصرف لصغر أو سفه أو جنون، وحِجْرُ الإنسان: حِضنه] فأسلمتني: لفظة غائب من ماضي الإسلام [ومعناه: التسليم]

قصّار: مثل شدّاد: [الذي يغسل ثياب الناس ويبيضها] أدع: متكلم من مضارع وَدع يدع، أي يتركه.

أمر: متكلم من مضارع المرور: [الذهاب والمضي] حلقة: بالفتح: القوم المتحلقون.

أبي حنيفة: هو نعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه، الإمام الكوفي، مولى تيم الله بن ثعلبة، وهو من رهط حمزة الزيات، وكان خزّازاً يبيع الخزّ، وكان جده من أهل كابل، أو بابل، مملوكًا لبني تميم، فأعتقه، وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: نحن من أبناء فارس من الأحرار، ما وقع علينا رق، وولد جدي سنة ثمانين، ذهب به إلى علي ﷺ، وهو صغير فدعا له بالبركة فيه، وفي ذريته، ومات ببغداد سنة خمسين ومائة، -على الأصح- وكان في أيّامه أربعة صحابة: أنس، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل ﷺ، ولم يلق أحدا منهم، ولا أخذ منه، وأصحابه يقولون: إنّه لقي جماعة من الصحابة، وروى عنهم، ولا يثبت عند أهل النقل، نقله المنصور من الكوفة إلى بغداد، فأقام بها إلى أن مات، وكان أكرهه ابن هبيرة أيّام مروان على قضاء الكوفة فأبى، فضربه مائة سوط في عشرة أيّام ثم خلى سبيله، وأكرهه منصور عليه بعد إشخاصه إلى العراق، فأبى، وحلف منصور فحبسه ومات في السجن، وقال: أفتدي نفسه. وقد نسب إليه من خلق القرآن، والقدر، والإرجاء، ما يجل قدره عنها، ويدل عليه ما يسر الله له من الذكر المنتشر في الآفاق، فلو لم يكن الله سر فيه لما جمع شطر الإسلام على تقليده، وتوفي ببغداد، سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة.

يعني: لفظة غائب من مضارع عنى بشيء: [حفظه واهتم به] هربي: مركب إضافي أي [الفرار والتبعد عن الشيء] مغزلي: مركب إضافي، والمغزل مثلثة الميم بالفارسية، [المغزل: ما يغزل به الصوف والقطن]

وآمل: متكلم من مضارع الأمل: [الرجاء] دانقًا: مثل صاحب: [فلس قيمته ستة دراهم]

يعود: يعني: [ترجع فائدة اكتسابه عليه] مري: لفظة مخاطبة من أمر المرور.

يا **رعناء!** ها هو ذا يتعلّم أكل **الفالوذجَ** بدهن **الفستق،** فانصرفت عنه وهي تقول: أنت شيخ قد **خرفتَ** وذهب عقلك، **قال:** ثم لزمته، ونفعني الله تعالى بالعلم، ورَفعني حتى تقلّدتُ القضاء، فكنت أجالس **الرشيد،** وآكلُ معه على **مائدته،** فلما كان في بعض الأيّام، قدم إليه فالوذجة، فقال لي: كُلْ، يا يعقوب! فليس في كل يوم يعمل لنا مثلُها، فقلتُ: وما هذه؟ يا أمير المؤمنين! فقال: هذه فالوذجة بدهن فستق، فضحِكتُ، فقال لي: مِمّ تضحك؟ فقلتُ: خيرًا -أبقى الله أمير المؤمنين- فقال: **لتخبرني وألحّ عليّ،** فحدّثته بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك.

العَفوُ عن المذنبين

وكان رجل **شرّيب** جمع قومًا من **ندمائه،** ودفع إلى غلامٍ له أربعة دراهِمَ: أن يشترِيَ بها من **الفواكه** للمجلس، فمرّ الغلام بباب مجلس **منصور** بن عمار، وهو يسأل لفقيرٍ شيئًا

رعناء: مثل حمراء، [صفة مشبة] من رعن (ك س ف) رعونة ورعانا بالتحريك: [صار ناقص العقل]
الفالوذج: [طعام حلو يتخذ من البسر واللبن] **الفستق:** مثل قنفذ وجندب: [معرب پسته]
خرفت: خَرِفَ من (س ، ك): [فَسَد عَقلُه لكبر سنّه] **قال:** فاعله "أبو يوسف".
الرشيد: أي أمير المؤمنين هارون الرشيد. **مائدته:** مركب إضافي والمائدة: [الخوان عليه الطعام والشراب]، فإذا لم يكن عليه طعام فهي خوان فقط. **لتخبرني:** لفظة مخاطب من مضارع الإخبار، مؤكد باللّام والنون الثقيلة، وهي خبرية صورة وإنشائية معنى، أي أخبرني. **وألحّ:** أي ألحفَ وأقبل عليه مغاضباً.
المذنبين: جمع الفاعلين من الإذناب، أذنب الرجل: [ارتكب ما نُهي عنه أو معصية] **شرّيب:** مثل سكيت: الكثير الشرب والمولع بالشراب. **ندمائه:** مثل الغرباء، جمع نديم: وهو المجالس على الشراب.
الفواكه: جمع فاكهة: [كل ما يتفكه به من الثمرات وغيرها]، والفواكهة: [أجناس متنوعة من فاكهة]
منصور: هو الشيخ أبو السري منصور بن عمار، كثير الوعظ الخراساني. وقيل: البصري، رحل إلى العراق، وأوتي الحكم والفصاحة، حتى قيل: إنه لم يقض أحد في زمانه مثله، توفي ٢٢٥هـ.

ويقول: من دفع له أربعة دراهم، دعوت له أربع دَعوَاتٍ، فدفع له الغلام الدراهم، فقال له منصور: ما الذي تريدُ أن أدعُو لك؟ قال: أن يُعتِقني اللهُ من **رقّ** العبودية، فدعا منصور **وأمّن** الناسُ، قال: والثانية؟ قال: أن **يخلف** الله عليّ الدراهمَ، فدعا له وأمّنَ الناسُ، قال: والثالثة؟ يا غلامُ! قال: أن **يتوب** الله على مولايَ، فدعا له وأمّنَ الناسُ، قال: والرابعة؟ يا غلامُ! قال: أن يغفرَ الله لي، ولمولايَ، ولك يا منصور! وللحاضرين، فدعا منصور وأمّن الناسُ، فرجع الغلام، فقال له مولاه: لم **أبطاتَ**؟ فقصّ عليه القصةَ، قال: وبم دعا؟ قال: سالتُ لنفسِيَ العتق، قال: اذهب! فأنت حرٌّ، قال: والثانية؟ قال: أن يخلف الله عليّ الدراهم، قال: لك أربعة آلاف درهم، قال: والثالثة؟ قال: أن يتوب الله عليك، قال: **تبتُ** إلى الله عزّوجلّ، قال: والرابعة؟ قال: أن يَغفرَ لي ولك، وللواعظ، وللحاضرين.

قال: هذه الواحدة **ليست** إليّ، فلما **بات** رآى في المنام كأنّ قائلا يقول: أنت فعلتَ ما كان إليك، **أتراني** لا أفعل ما كان إليّ؟ قد غفرتُ لك، وللغلام، وللمنصور، وللحاضرين.

أحسنْ إلى مَنْ **أسَاءَ** إلَيكَ

ويحكى أنّ **زبيدة** العباسيّة، كانت جَالسةً ذات يوم في **قصرها**، وقد دخلت عليها . . .

رقّ: بالفتح ويكسر: [هو ضيق كل شيء] وأمّن: لفظة غائب من ماضي التأمين، [يقال: أمّن الرجلُ: قال: "آمين"]
يخلف: من خلف الله عليك: [ردّ الله عليك ما فقد منك]
يتوب: تاب الله عليه: [وفّق أن يتوب إليه] أبطأت: ضد أسرعت، [يعني تأخرت]
تبت: مثل قلت، تاب إلى الله: [رجع من ذنبه واستغفر الله] ليست: أي لا خيار ولا يدلي عليها.
بات: ماض من البيتوتة، [يقال: باتَ أي: أدركه الليل نامَ أو لم ينم] أتراني: الهمزة للإنكار أي أتظنني.
أساء: أساء إليه [صنع به سوء] زبيدة: مثل جهينة، هي زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد، وبنت جعفر بن منصور.
قصرها: مركب إضافي يعني: [في محلّها]

حاجبتها تقول لها: إن امرأة جميلةً، عليها **أطمار رثّة**، تريد الدخولَ عليك، وتذكر أنّ لها معرفةً قديمةً تامةً بها، فأنكرت زبيدة ذلك، **وتوقفت** فيه، ثم سألها مَن حضرها مِن نسائها **وجواريها** في الإذن لها، **فأذنت**، فدخلت امرأة تامة القامة. **معتدلة** الخلقة، جميلة الصورة، عليها أطَمارٌ **بالية** ورداء **مرقع**، فجعلَتْ تمشي على استحياءٍ **تلاصِق حيطان الأروقة** حتى **انتهت** إلى باب المجلس، فسلّمت، فقالت زبيدة: **حُيِّيتِ!** فمن أنت؟ قالت: أنا **جريحة** الزمان، **وطريحة الحدثان**، ذهبت الرجال، **واختلّت** الأحوال، **وجفانا** الصديق، وكدنا أن (أي وصلت) **نُلقى** على الطريق، فقالت لها: **انتسبي**، فقالت: أنا **ربيبة** ابنة مروان بن محمّد، فقالت: **لا حيّاك** الله،

حاجبتها: مركب إضافي، والحاجبة مؤنث الحاجب [والحاجب: هو الذي يقوم على باب الأمراء للحفظ]
أطمار: جمع طمر بالكسر: [الثوب الخلق البالي] **رثة**: لفظة صفة من الرثاثة [رَثّ الثوبُ أي: بلِيَ و ضعُفَ]
توقفت: أي تأمّلت في الإذن. **جواريها**: مركب إضافي، والجواري جمع جارية.
فأذنت: [أي: أجازت زبيدة لتلك المرأة الدخول عليها] **معتدلة**: [أي: مستوية من كل جهة]
بالية: اسم فاعل من بلى الثوب (س) بلًى وبلاءً [أي مضى عليه زمان فبلي] **مرقع**: كثير الرقاع يعني: [القطعة من الثوب يصلح بها خرق الثوب] **تلاصق**: لفظة غائبة من مضارع الملاصقة بمعنى: الملازمة.
حيطان: جمع حائط [ويقال: بالهندية: "ديوار"، وكان قياس جمعه على حوطان]
الأروقة: مثل أعورة، جمع الرواق، ككتاب وغراب: بيت كالفسطاط أو سقف في مقدم البيت.
حييت: لفظة مخاطبة من ماضي الحياة، خبرية صورة إنشائية دعائية معنًى، [أي: أبقاكِ الله]
جريحة: أي مجروح، والتاء للمبالغة مثلها في علامة، فإن الفعيل إذا كان بمعنى مفعول، يستوي فيه المذكر والمؤنث.
طريحة: بمعنى: مطروحة، [يقال: طَرحَه أي: دفعه وألقاه] **الحدثان**: [المصائب وحوادث الزمان]
اختلت: لفظة غائب من ماضي الاختلال بمعنى: فساد. **جفانا**: مركب من "جفا" الماضي و"نا" ضمير المتكلم المفعول، يقال: جفاه ويجفوه جفاءً بمعنى: [ظلمَنا وبعد منا] **نلقى**: متكلم من المضارع المجهول، من الإلقاء: [وهو طرح الشيء و وضعه بالسوء] **انتسبي**: لفظة المؤنث الحاضر من الانتساب: [ذكر نسب نفسه وبيانه]
ربيبة: بمعنى: [بنت امرأة الرجل من غيره] **لا حيّاك**: دعاء عليها بالموت.

ولا سلّم عليكِ، ويلك! **أتذكُرين وقد** دخل **عجائزنا**؟ وأنت في ملككِ **وجبروتك**، يسألنكِ ويرغبن أن تسألي **صاحبكِ** أن يأذن في إنزال **إبراهيم** من خشبته، فما فعلتِ، **فتغرغرَتْ** عيناها بالدموع، وقالت: يا ابنة العم! وأيّ شيء أعجبك من **نَمرة العقوق**، وقطع الرحم، وكفر النعمة حتى **تتأسِّين**؟ السلام **عليكم** ورحمة الله، ثم **ولّت** منصرفة،

أتذكرين: [أي: أتستحضرين؟] **وقد**: الجملة حالية قائمة مقام المفعول به من "تذكرين".

عجائزنا: جمع عجوز: [المرأة كبيرة السن] **جبروتك**: [في كبرك و استعظامك]

صاحبك: أراد به: مروان، فإنه كان خليفة في تلك الأيّام. **إبراهيم**: تموّس محمد بن علي بالخلافة منذ يومئذ وقصده الشيعة، وبايعوه سرًّا، وبعث الدعاة منهم إلى الآفاق وأجابه عامة أهل خراسان، وتداول أمرهم هنالك، وتوفي محمد ١٢٤هـ وعهد لابنه إبراهيم، وأوصى الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الإمام، فاستكثر من إرسال الدعاة إلى الأطراف، خصوصا إلى خراسان، فأجابوه ودعوا إليه سرًّا، وأرسل في آخر الأمر أبا مسلم، فمضى إلى هنالك وجمع الجموع كل ذلك، والأمر سرًّا، والدعوة مخفية، فلما كانت أيّام مروان الحمار، كثر الهرج والمرج، ونمى الشرّ وثارت الفتن، فاضطرب حبل بني أمية، واختلفت كلمتهم، وقتل بعضهم بعضًا، ثم بلغ المروان أن إبراهيم الإمام يدعو لنفسه، فأرسل إليه وقبض عليه، وحبسه بحران ثم سمه بالحبس. قال شيخ الأدباء: سمعت شيخي، يقولون: إنّ مروان الحمار ألقى إبراهيم المسموم مصلوبًا على الشارع، عدة أيّام وطلب بنوا العباس أن ينـــزلوه من الصليب، فلم يجب. **فتغرغرت**: مثل تسربلت، أي امتلأت.

نمرة: مثل فرحة: [نوع من رداء اليماني] **العقوق**: [يعني: العصيان وترك الشفقة]

تتأسين: لفظة مخاطبة من مضارع التأسي، وهو الاقتداء.

عليكم: فإن قلت: لا يصح "عليكم" فإن المخاطبة زبيده، فينبغي أن يقال: "عليكِ"، أوهي ومن معها من الجواري وغيرها فينبغي أن يقال: "عليكن"، قلت: هذا على قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود:٧٣) والمخاطبة امرأة إبراهيم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الأحزاب:٣٣) والخطاب لأزواجه ﷺ، وقال الشاعر:

ولو شئت طلقت النساء سواكم

والخطاب لامرأته.

ولت: لفظة غائبة من ماضي التولية: [أدبرت و رجعت]

فندمَت زبيدة على **بادرتها**، وأدركتها **رقّة**، وبَعَثَتْ جواريها إليها فلم ترجع، فقامت **تعدو** خلفها حتى أَدركتها في الدهليز، ورَدّتْها واعتذرت إليها فرجعت، فأمرت جواريها أن يُدخلنها **الحمّامَ**، وأحضرت لها **أصنافًا** من الثياب **والجباب**، فاختارت منها ما لبست، **وتطيّبت** وأقبلت كأنّها **فِلقة** قمر، فقامت إليها **واعتنقتها** ورفعت مجلسها **وآكلتها**، فلما دخل الخليفة، قصّت عليه القصة، فشكرها على **تداركِ فارطها**، وأَمَرَها أن **تفرض** لها **مقصورةً** وجواريَ يخدِمْنَها، وتسألها هل بقي لها من تعني بأمره، ففعلت معها ذلك.

مدْح الجُبن

وقال **أسلم** بن زرعة: وكان وجّهه عبيد الله بن زياد لحرب **أبي بلال** الخارجي في ألفين، وأبو بلال في أربعين رجلاً، **فشدّوا** عليه شدّة رجلٍ واحد، **فانهزم** هو وأصحابُه، . . . .

مرت ترجمته

بادرتها: البادرة: [ما يبدر من حل عند غضبه من خطأ أو سقَط] **رقة**: بالكسر: [لين القلب] **تعدو**: لفظة غائبة من مضارع والعدو: [المشي سريعا] **الحمام**: مثل شداد [المكان الذي يتخذ للاغتسال، فيه نوع من الحرارة]

أصنافًا: جمع صنف، [بمعنى: نوع] **الجباب**: جمع جبة: [نوع من اللباس]

تطيّبت: لفظة غائبة من ماضي التطيب: [استعمال الطِّيب ومسه] **فلقة**: بالكسر: [قطعة كل شيء]

واعتنقتها: ماض من الاعتناق، [من اعتنق الرجلان: جعل كل منهما يديه على عنق الآخر]

وآكلتها: لفظة غائبة من ماضي المؤاكلة: [الإطعام]

تدارك: مصدر بمعنى: [اتباع الشيء بالشيء، يقال: تداركَ الخطأ بالصواب، والذنب بالتوبة]

فارطها: اسم فاعل من فرط عليه في القول: [تعدى عليه وتجاوز عن الحد في الصنع به]

تفرض: من فرض أي أوجب. **مقصورة**: [المقصورة من النساء: المنعَّمة في بيت لا تتركه لتعمل، والمقصورة من الدار: حجرة خاصة مفصولة عن الغرف المجاورة فوق الطابق الأرضي]

الجبن: بالضم وبضمتين: [ضد البسالة والشجاعة] **أسلم**: لم نقف على ترجمته. **أبي بلال**: لم نقف على ترجمته.

فشدّوا: من الشدّ: [حمل بقوة] والمعنى: حملوا متحدين كأنهم رجل واحد. **فانهزم**: [انكسرت شوكته وغُلب عليه]

فلمّا دخل على زياد **عنّفه** في ذلك، وقال: **أتمضي** في ألفين، و تنهزِم عن أربعين؟ فخرج عنه وهو يقول: لَأَن يّذُمّني ابن زياد حيًّا خيرٌ من أن يمدحني وأنا مَيتٌ -وفي رواية أخرى- أن يشتمني الأمير وأنا حَيٌّ أحبُّ إليّ من أن يدعُوَ لي وأنا ميت، فقال شاعر الخوارج:

أألفا مُؤمنٍ لَستم كذا كم ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم على الفِئة الكثيرة ينصرونا

الحِذاقة في الرّمي

حَدّث العتبي عن بعض أَشياخه، قال: كنتُ عند **المهاجر** بن عبد الله والي **اليمامة**، فأُتي بأعرابي كان معروفا **بالسرِف**، فقال له: أخبرني عن بعض عجائبك، قال: عجائبي كثيرة، ومن أعجبها أنه كان لي بعير **لا يُسبق**، وكانت لي خيل **لا تُلحق**، فكنت أخرج . . . .

عنّفه: لفظة غائب من ماضي التعنيف: [الملامة والتعيير] **أتمضي**: "الهمزة" للإنكار، أي ما كان ينبغي لك أن تذهب إلى أربعين، -وهو عسكر الخارجي- ثم أنت تنهزم مع كون ألفي رجل في عسكرك.

أألفا: "الهمزة" للاستبعاد، قامت مقام الفعل، والتقدير: يستبعد أن يكون ألفان من المؤمنين، أي لا يستبعد أن يكون عدد المؤمنين قليلاً، ثم قال: تشكون في إيمانهم لكونهم قليلين، والحال أنهم بلغوا من الإيمان مبلغًا لستم أمثالهم، فما الخوارج إلا المؤمنون.

هم الفئة إلخ: مثل "عدة"؛ والهمزة عوض من الياء، و"ينصرونا": مجهول من مضارع النصر، والألف في آخره للإشباع، "وقد علمتم" جملة معترضة، يشير إلى قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٤٩) لا يصدق إلّا علينا. **الحذاقة**: [المهارة في شيء] **المهاجر**: لم نقف على ترجمته.

اليمامة: هي جارية زرقاء، كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيّام، وبلاد الجو منسوبة إليها، وسميت باسمها، أكثر نخيلا من سائر الحجاز، و بها تنبّأ مسيلمة الكذاب، وهي دون المدينة، في وسط الشرق عن مكة، على ستة عشر مرحلة من البصرة، وعن الكوفة نحوها. **بالسرف**: مثل كتف: [موضع قريب من التنعيم]

لا يسبق: أي كان بعيرا لا يزال سابقًا غير مسبوق. **لا تلحق**: أي خيل لا يستطاع لحاقها.

فلا أرجع خائبًا، فخرجت، **فاحترشتُ ضبًّا** فعلّقتُه على **قِتبي**، ثم مررت **بخباء** ليس فيه إلّا عجوز، فقلت: يجب أن يكون لهذه رائحة من غنم و إبل، فلما أمسيت إذا بإبل، وإذا شيخ، عظيم البطن، **شثن** الكفين، ومعه عبدٌ أسودُ، فلما رآني **رحّب** بي، ثم قام إلى ناقة، **فاحتلبها**، وناولني **العُلبة**، فشرِبتُ ما يشرب الرجل، فتناول الباقي، فضرب بها جبهته، ثم احتلب تسع **أينق**، فشرب ألبانهنّ، ثم نحر **حوارًا** فطبخه، فأكلتُ شيئًا وأكل الجميع، حتى ألقى عِظامَه **بيضًا**، **وجثي** على **كومةٍ وتوسّدها**، ثم **غطّ** غطيط **البَكر**، فقلتُ: هذه، والله الغنيمةُ، ثم قمتُ إلى فحل إبله **فخطمته**، ثم قرنته (شددته به) ببعيري، **وصحت** به فاتبعني، واتبعت الإبل **أربا** أربا في **قطار**، فصارت خلفي كأنها حبل ممدود، . . . .

فاحترشت: متكلم من ماضي الاحتراش: [وهو الاصطياد] ضبًّا: بالفتح [حيوان من جنس الزواحف، غليظ الجسم خشنه، وله ذنب عريض حرش، يكثر في صحارى الأقطار العربية] قِتبي: بالقاف المكسورة في أوله بعده تاء والتحريك أكثر: [الرحل الصغير على قدر سنام البعير] بخباء: مثل كساء: [الخيمة] يكون من وبر أو صوف أو شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت. شثن: بالفتح: [الغليظ الخشن] ومرّ تحقيقه. رحّب: [أي قال له: مرحبا] فاحتلبها: ماض من الاحتلاب: [وهو إخراج اللبن من ضرع الإبل ونحوها]
العلبة: بالضم: [الظرف الذي يوضع اللبن فيه بعد الاحتلاب، من جرم أو خشب]
أينق: جمع القلة من الناقة، أصله أنوق كأفلس، فاستثقلوا الضمة على الواو، فقدموها على النون، فقالوا: "أونق" ثم عوضوا من الواو ياءً فقالوا: "أينق". حوارًا: بالضم وقديكسر: [ولد الناقة من وقت الولادة إلى أن يفطم ويفصل]، جمعه أحورة وحيران وحوران. بيضًا: جمع أبيض [يعني: صافياً عن اللحم] وجثي: ماض من جثا جثواً وجثياً بالضم. كومةٍ: بالضم: [كل ما اجتمع و ارتفع له رأس من تراب أو رمل أو حجارة أو قمح، أو نحو ذلك] توسّدها: ماض من التوسد المأخوذ من الوسادة، [وسّد الشيء: جعله تحت رأسه، و توسّد: اتّكأ]
غطّ: من غط النائم:[صاتَ وردّد النفَسَ في خياشيمه] البكر: بالفتح والضم: [الفتى من الإبل] فخطمته: [جعل على أنفه خطاما]وصحت: مثل بعت، [من صاح عليه: أي: تكلم بصوت مرتفع]أربًا:بالفتح عضو، والمراد الجميع.
قطار: مثل كتاب [عدد من الإبل بعضه خلف بعض على نسق واحد] وجمع قطر مثل كُتب.

فمضيتُ **أُبادر ثنيّة**، بيني وبينها مسيرةُ ليلة للمسرع، و لم أزل أضرب بعيري مرةً بيدي ومرةً برجلي حتى طلع الفجر، فأبصرتُ الثنيّة، وإذا عليها سَواد، فلما دنوت منه إذا الشيخ قاعدٌ، وقوسُه **في حَجره**، فقال: **أَضَيْفنا!** قلتُ: نعم، قال: **استخِر** نفسَك عن هذه الإبل، قلت: لا، فأخرج سهمًا كأنه لسان كلبٍ، ثم قال: أنظره بين أذني الضبّ المعلق في القِتب، ثم رماه، فصدع عظمَه عن دماغه، فقال لي: ما تقول؟ قلت: أنا على رأي الأوّل، قال: انظر هذا السهم الثاني في **فقرة** ظهره الوسطى، ثم رمى به، فكأنّما **قدّره** بيده، ثم قال: رأيك؟ فقلت: إني أحبّ أن **أستـــثبت**، قال: انظر هذا السهم في **عُكوة** ذنبه، والرابع والله في بطنك، ثم رماه **فلم يخط** العُكوةَ، قلتُ: أَنزِلُ آمنًا، قال: فدفعت إليه **خطام** فحله، وقلت: هذه إبِلُكَ، لم تذهب منها **وَبرة، وأنا** أنظر متى يرميني بسهم يقصد به قلبي، فلما **تباعدتُ** قال: أقبِل، فأقبلتُ، وَالله **فرقًا** من شرّه، لا طمعًا في خيره،

أبادر: متكلم من مضارع المبادرة: [سبقت و جاوزت] ثنيّةً: [الطريق في الجبل] في **حجره**: [في كنفه وحضنه]
أضيفنا: "الهمزة" للنداء، و"الضيف": [النازل عند غيره] والتقدير: يا ضيفنا! قدمت ههنا.
استخر: أمر من الاستخارة: [طلب الخير]، يقول: اختر لنفسك جملاً أو ناقة من الإبل، وردّ علينا بقيتنا.
فقرة: بالسكر ويفتح: [واحدة من عظام السلسلة العظيمة الظهرية الممتدة من الرأس إلى العصعص، وعدّها في الإنسان ثلاث و ثلاثون فقارة: سبع في العنق، واثنتا عشرة في الظهر بين الأضلاع، و خمس في البطن، وخمس في العجز و أربع في العصعص] **قدّره**: تشبيه لإصابة رميه، أي كأنما وضعه في موضع قدره بيده.
أستثبت: متكلم من مضارع الاستثبات: [وهو التأني في الأمر من غير عجلة]
عكوة: بالضم ويفتح –واقتصر الجوهري على الضم– أصل ذنب الدابة حيث عرى من الشعر من مغرز الذنب.
فلم يخط: [لم يتجاوزه و لم يتعداه] **خطام**: بالكسر: [وهو ما يشد به فم الإبل أو أنفها من الحبل ونحوه]
وبرة: محركة: [صوف الإبل و شعرها] والمراد الشيء القليل. وأنا: أي وكنت على يقين من أن يرميني.
تباعدت: متكلم من مضارع التباعد [وهو بُعد الشيء عن الشيء]
فرقا: محركة: [الخوف والروع]، يقال: فرقت منك، لا فرقتك.

فقال: ما أحسبك **تجشّمتَ** الليلة، ما تجشّمتَ إلّا من حاجة، قلتُ: نعم، قال: **فاقرن** من هذه الإبل بعيرين، وامض **لطيّتك**، قال: قلتُ: أما والله! لا أمضي حتى أخبرك عن نفسك، فلا والله ما رأيت أعرابيًّا أشدّ **ضِرَسًا**، ولا **أعدى** رجلاً، ولا **أرمى** يدًا، ولا أكرم عفواً، ولا **أسخى** نفسًا منك، فصرف وجهه عني حياءً، وقال: خُذِ الإبل **بِرُمَّتِها**، مباركًا لك فيها.

البَاحث عن حتفه بظلفه

كان رجلٌ من أهل الكوفة، قد بلغه عن رجل من أهل السلطان أنه يعرضُ له ضيعةً **بواسط** في **مغرم**، لزمه للخليفة، فحمل وكيلاً له على **بغل** **وأَتْرَع** له **خُرْجًا** بدنانير،

تجشمت: لفظة مخاطب من ماضي التجشم: [التكلف على مشقة]. **فاقرن**: أمر من القرن بمعنى: الضم.

لطيّتك: اللام جارة، والكاف للخطاب، والطية [نيت وقصد، دجائے كہ قصد بداں دارد]

ضرسًا: بالكسر -كذا في القاموس وفي المنتهى بالفتح- السنُّ مذكر، والجمع ضراس وأضراس.

أعدى: تفضيل من عدا الفرس: [جرى] **أرمى**: تفضيل الرامي. **أسخى**: اسم تفضيل من السخاوة.

برمّتها: الباء جارة، والرمة بالضم: قطعة من حبل، ويكسر، والأصل: أن رجلاً دفع إلى آخر بعيراً بحبل في عنقه، فقيل: لكل من دفع شيئا بجملته: أعطاه برمته.

الباحث إلخ: اسم فاعل من البحث: وهو التفتيش، والحتف: الموت، ومات حتف أنفه -وحتف فيه قليل- وحتف أنفه أي على فراشه من غير قتل، ولا ضرب، ولا غرق، ولا حرق، وخص الأنف؛ لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه، أو لأنهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من أنفه، والجريح من جراحته، والجمع حتوف، والظلف: بالكسر للبقرة والشاة والظبي وشبهها بمنـزلة القدم لنا، والجمع ظلوف وأظلاف، والقصة: أن رجلاً وجد شاة ولم يكن عنده شفرة يذبحها بها، فضربت الشاة رجلها على الأرض، فظهرت من تحتها شفرة، فأخذها الرجل وذبحها بها، فصار مَثَلاً لمن أعد أسباب الهلاك لنفسه من عنده.

بواسط: واسط -مذكرا مصروفًا وقد يمنع- بلد بالعراق، واختطها الحجاج بين الكوفة والبصرة.

مغرم: مثل مقعد: ما يلزم أداؤه. **بغل**: [ابن الفرس من الحمار] أترع: الإتراع: [أملأ]

خُرجًا: بالضم: [وعاء من شعر أو جلد، ذو عدلين، يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه]

وقال له: اذهَبْ إلى واسط فاشتر لي هذه الضَيعة المعروضة، فإن كفاك ما في هذا الخُرج، وإلّا فاكتب إليّ **أُمِدّك** بالمال، فخرج، فلمّا **أَصحر** من البيوت لحق به أعرابي راكب على حمار، معه قوس **وكنانة**، فقال له: إلى أين تتوجّه؟ فقال: إلى واسط، قال: فهل لك في الصحبة، قال: نعم، فسارا حتى **فوّزا**، **فعنّت** لهما **ظِباء**، فقال له الأعرابي: أيُّ هذه الظّباءِ أحبّ إليك؟ المتقدم منها أم المتأخر؟ **فأذكّيه** لك، قال له: **المتقدم!** فرماه، **فخرمه** بالسهم، **فاشتويا** وأكلا، **فاغتبط** الرجل بصحبة الأعرابي، ثم عنّ له زُفة **قطا**، فقال أيّها تريد؟ **فأصرعها** لك، فأشار إلى واحدة منها، فرماها **فأقصدها**، (أي ظهر) ثم اشتويا وأكلا، فلما انقضى طعامها **فوّق** له الأعرابي سهمًا، ثم قال: أين تُريد أن أُصيبَك؟ فقال له: اتق الله، واحفَظ **ذمام** الصحبة، قال: لابدّ منه، قال: اتق الله ربّك، **واستَبقني** دونك البغلَ والخُرج،

أمدّك: متكلم من مضارع الإمداد، مجزوم على كونه جواب الأمر "اكتب" وفتح آخره لالتقاء الساكنين.
أصحر: [خرج من العُمران إلى الصحراء] كنانة: المراد بها كنانة السهام (بالكسر)، وهي جعبة من جلد لا خشب فيها أو بالعكس. فوّزا: تثنية غائب من ماضي التفويز بمعنى: [دخول إلى المفازة أي: الصحراء] كأنه قال: دخلا في المفازة. فعنت: لفظة غائبة من ماضي العنّ: [وهو الظهور] ظباء: جمع ظبي [الغزال]
فأذكيه: متكلم من مضارع التذكية بمعنى: [ذبح الشاة ونحوها] المتقدم: أي قال الرجل للأعرابي: المتقدم أحب إليّ بالتذكية من المتأخر. فخرمه: خرم -بالخاء المعجمة والراء المهملة- فلانا: [شقَّ ما بين منخريه]
فاشتويا: تثنية غائب من ماضي الاشتواء: [نضج اللحم وغيره على النار] فاغتبط: ماض من الاغتباط [فرح بالنعمة]
زفة: بالضم وتشديد الفاء: [الزمرة والطائفة] فأصرعها: متكلم من مضارع الصرع: [الطرح على الأرض]
فأقصدها: [طعنها فلم تخطئ مقاتلها، يعني: أهلكها في مكانها] قطا: [واحده القطاة، وهو نوع من اليمام، يؤثر الحياة في الصحراء، ويتخذ أفحوصه في الأرض، ويطير جماعات ويقطع مسافات شاسعة]
فوّق: [من فاقَ السهمَ: وضع فُوقَه في الوتر ليرمي به] ذمام: بالكسر [له عدة معان: العهد، والأمان، والكفالة، والحقّ والحرمة وكل ما يحرم انتهاكه] واستبقني: الواو في أوله للعطف، وآخره "نون وقاية وياء المتكلم وبينهما "استبق" أمر من الاستبقاء، وهو والإبقاء بمعنى واحد [أي: دعني حيًّا]

فإنه **مُترِعٌ** مالاً، قال: **فاخلع** ثيابك، **فانسلخ** من ثيابه ثوبًا ثوبًا، حتى بقي مجرداً، قال له: اخلَعْ **أمواقك**، وكان لابسًا خفين، فقال له: اتق الله فيَّ، ودَع لي الخفين **أتبلّغُ** بها من الحرّ، فإن **الرمضاء** تحرق قدميّ، قال: لابدّ منه، قال: فدونك الخفَّ فاخلعْه، فلما تناول الخف ذكر الرجل **خنجرا** كان معه في الخف، فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه إلى **عانته**، وقال له: الاستقصاء **خُرقة**، فذهبتْ مَثَلاً، وكان هذا الأعرابي من **رماة الحدق**.

بذل الجهد

إخْلاف الوعْد

قالوا: الخُلْفُ **أَلْأَمُ** من البخلِ؛ لأنّه من لم يفعل المعروف لزمه ذمُّ اللّومِ وحده، ومن وعد وأَخلف لزمه ثلاثُ مذمّاتٍ: ذم اللّوم، وذم الخلف، وذم الكذِب.

حسْن الجِوار

وذكروا أن جارًا **لأبي دلف** ببغداد لزمه كبير دين **فادح**، حتى احتاج إلى بيع داره،

مترعٌ: اسم مفعول من الإتراع ومعناه: [الإملاء] فاخلع: يعنى [انْزعْ ثيابَك عن بدنك]
فانسلخ: ماض من الانسلاخ: [وهو خروج شيء من شيء أو تفرقه عنه بعد إلصاقه]
أمواقك: الأمواق جمع موق (بالضم): [خفٌّ غليظ يُلبس فوق الخفّ] أتبلّغ: متكلم من مضارع التبلّغ: [اكتفي به]
الرمضاء: مثل حمراء، من رَمِضَت قدمه: [احترقت من شدة حر الأرض]، ورمض يومنا: [صار ذا حر شديد]
والرمضاء: [شدة الحر، ويقال أيضاً: للأرض أو الحجارة التي حميت من شدة وقع الشمس]
خنجرا: هي السكينة العظيمة. عانته: العانة: [الشعر تحت السرة] خرقة: بالضم: [الجهل و الحمق]
رماة: جمع رام: [وهو قاذف السهام] الحدق: جمع حدَقة بمعنى: [السواد في العين]، قال شيخ الأدباء: رماة الحدق، طائفة بلغوا في إصابة السهم بحيث إن أرادوا أن يرموا حدقة إنسان ما أخطأوا.
ألأم: اسم تفضيل من اللؤم، مهموز عينًا: [الدنيء، ضد أكرم] الجوار: قال في المنتهى: بالضم ويكسر: [وهو الاتصال في المسكن]، قال العبد الضعيف: وما سمعت من شيخ الأدباء إلّا بالكسر.
لأبي دلف: مرت ترجمته تحت عنوان "من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهى".
فادح: اسم فاعل من فدحه الدين فدحًا بالفتح: [أثقله و صعب عليه أداؤه]

فساوَمُوه بها، فسألهم ألفي دينار، فقالوا له: إن دارك تساوي خمسمائة، قال: وجواري من أبي دلف بألف وخمسمائة، فبلغ أبا دلف، فأمر بقضاء دَينه، وقال له: لا تَبِع دارك ولا تنتقل من جوارنا.

حِلمُ الحَجَّاج

قال **الهيثم** بن عدي: أُتي الحجّاج **بحروريّة**، فقال لأصحابه: ما تقولون في هذه؟ فقالوا: اقتلْها -أصلح الله الأميرَ- **ونكّل** بها غيرَها، فتبسّمت الحروريّة، فقال لها: لم تبسَّمتِ؟ فقالت: لقد كان وزراء أخيك فرعونَ خيراً من وزرائك، ياحجاج! استشارهم في قتل موسى، فقالوا: **أرجه** وأخاه، وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي، فضحك الحجاجُ، وأمر بإطلاقها.

البَارّ بأمّه

وكان **حيوة** بن شريح يقعد للناس، فتقول له أمّه: قم يا حيوة! ألق الشعير للدجَاج، فيقوم.

فساوموه: جمع المذكر من ماضي المساومة [أي سألوه عن قيمتها ليشتروا] الهيثم: لم نطلع على ترجمته.

بحرورية: طائفة من الخوارج، نسبوا إلى حروراء -بالمد والقصر- وهو موضع قريب من الكوفة، كان أول مجمعهم وتحكيمهم فيه، وهم أحد الخوارج الذين قاتلهم علي ﷺ، المراد ههنا امرأة منهم.

ونكل: من نكّل به تنكيلا: [عاقَبه بما يردعه و يروعُ غيره من إتيان مثل صنيعه]

أرجه: الإرجاء: التأخير، أي أخر أمره، وأصله "أرجئه" وسكون الهاء في آخره -على ما هو عليه قراءة حمزة.(حفص) فلأن إسكان "هاء" الضمير عند من قرأها ساكنة، إنّما يكون إذا تحرك ما قبلها، بحيث لم يتخلل بينهما حرف ساكن، نحو: ضربته بسكون الباء، وههنا قد تخلل بينهما ساكن نظرا إلى الأصل، إلّا أنه شبهت الهاء المنفصلة عن الحركة بالمتصلة بها، نظرًا إلى صورة الكلمة بعد حذف "لام الفعل"، ولأنّ أصل الكلمة "أرجي" بـــ"ياء" ساكنة فحذفت "الياء" للجزم، ثم أقيم "هاء" الضمير مقامها، فلما حلّت محل "الياء" الساكنة أسكنت.

حيوة: -بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو- ثبت فقيه، وكان مستجاب الدعوة، يقال: إن الحصاة تتحول ببركة دعائه في يده تمرة، مات ١٥٨هـ.

تعظيْم الصّحْبة النّبويّة

قال خرج عمر بن الخطاب ﷺ، ويده على **المعلى** بن الجارود العبدي، فلقيته امرأة من قريش، فقالت له: يا عمر! فوقف لها، فقالت: كنا نعرفك مدة عُميرا، ثم صرتَ من بعد عمير عمر، ثم صرتَ من بعد عمر أمير المؤمنين، فاتق الله، يا ابن الخطاب! وانظر في أمور الناس، فإنه من خاف الوعيدَ قرب عليه البعيدُ، ومن خاف الموت خشي الفوتَ، فقال المعلى: إيهاً، يا أمة الله! فقد أبكيتِ أمير المؤمنين، فقال له عمر: اسكُت! أتدري من هذه؟ هذه **خولةُ** بنت حكيم **التي سمعَ** الله قولَها من سمائه، فعمر أحرى أن يسمعَ قولها ويقتديَ به.

المعلى: لم أطلع على ترجمته. خولة: هي خولة بنت حكيم، امرأة عثمان بن مظعون، كانت امرأة صالحة، فاضلة، روى عنها جماعة. التي سمع: تلميح إلى ما روي: أن خولة بنت ثعلبة —والمشهور أنها خولة بنت حكيم، فلعل ثعلبة أمها– قال لها زوجها أوس: أنت عليّ كظهر أمي، وكان به لمم، فاشتد به لممه ذات يوم، فقال ذلك، ثم ندم، وكان الظهار طلاقًا في الجاهلية، فقال: لها ما أراك إلّا وقد حرمت عليّ، فقالت: والله ما ذكرت طلاقًا، وكان ذلك أول ظهار وقع في الإسلام، ولم يتبين بعدُ حكمه، فأتت رسول الله ﷺ وعائشة ﷺ تغسل شق رأسه عليه السلام، فقالت: يا رسول الله! إنّ زوجي أوس بن الصامت، أبو ولدي، وابن عمي وأحب الناس إليّ ظاهر مني، وما ذكر طلاقًا، وقد ندم على فعله، فهل من شيء يجمعني وإيّاه؟ فقال عليه السلام: ما أراك إلّا وقد حرمت عليه، فهتفت، وشكت، وذكرت فاقتها ووحدتها، حيث كان أهلها منقرضين، ولم يبق منهم أحد، وقالت: إن لي صبية صغارًا، إن ضممتهم إليّ جاعوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا، فأعاد النبي ﷺ قوله الأوّل، فقال: وما أراك إلّا وقد حرمت عليه، ولم أومر في شأنك بشيء، فجعلت تراجع رسول الله ﷺ، وإذا قال لها عليه السلام: حرمت عليه، هتفت وجعلت ترفع رأسها إلى السماء، وتقول: اللّهم إني أشكو إليك ما صنع بي زوجي، حال فاقتي ووحدتي، وقد طالت معه صحبتي، ونقضت له بطني -يعني: أني بلغت عنده سن الكبير وصرت عقيمًا لا ألد بعده– وكانت في كل ذلك ترفع رأسها إلى السماء، وتقول: اللّهم أنزل على لسان نبيك، فقامت عائشة ﷺ تغسل الشق الآخر من رأسه ﷺ، وهي في مراجعة الكلام معه عليه السلام وبث الشكوى إلى الله تعالى، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة:١) أي في قول زوجها، أو في شأنه، ومجادلتها هي أنّه عليه السلام كما قال لها: حرمت عليه، قالت: والله ما ذكر طلاقا، قالت: عائشة ﷺ تبارك الذي وسع علمه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تحاور رسول الله ﷺ -أي تخاطبه– فما برحت، حتى نزل جبريل بهذه الآيات الأربع.

ثمرة السَّبّ

قال رجل لأبي بكر ﵁: لأسُبَّنَّكَ سبًّا يدخُل القبر معك، قال معك يدخل لا معي. وقيل **لعمرو** بن عبيد: لقد وقع فيك اليوم **أبو أيوب** السجستاني حتى رحمناك، قال: إيّاه فارحموا. وشتم رجل الشعبي، فقال له: إن كنت صادقا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك.

الحَسُود لا يرضى بشيءٍ

قال الأصمعي: كان رجل من أهل البصرة **بذيّاً شرّيرًا**، يؤذي **جيرانه**، ويشتم أعراضهم، فأتاه رجل فوعظه، فقال له: ما بالُ جيرانك؟ يشكونك، قال: إنّهم يحسدونني، قال له: على أيِّ شيء يحسدونك؟ قال: **على** الصلب، قال: وكيف ذاك؟ قال: أقبل معي، فأقبل معه إلى جيرانه فقعد **متحازنا**، فقالوا له: مالك؟ قال: طرق الليلةَ كتاب معاوية أن أُصلب أنا، ومالك بن المنذر، وفلان، وفلان، فذكر رجالاً من أشراف أهل البصرة، فوثبوا عليه وقالوا: يا عدو الله! أنت تُصلب مع هؤلاء، ولا كرامة لك، فالتفت إلى الرجل، فقال: أما تراهم؟ قد حسدوني على الصلب، فكيف ولو كان خيرًا؟

عمرو: هو عمرو بن عبيد باب –بموحدتين– التميمي، مولاهم أبو عثمان البصري، المعتزلي المشهور، كان داعية إلى بدعته الهمة جماعة، مع أنه كان عابدًا من السابعة، مات سنة ثلث وأربعين أو قبلها.

أبو أيوب: لم أطلع على ترجمته. بذيًّا: البذي مثل رضي: [سيء الخلق والفاحش في منطقه]، بذوت عليهم [أفحش في منطقه لهم] –من نصر– و بذُ وبذاءة و بذاء: [صار سيّءُ الخلق]

شريرًا: مثل سكّيت: [كثير الشرّ] شريرون جمع. جيرانه: جمع جار: [الملاصق في المسكن]

على: أي على كل شيء حتى على كوني مصلوبًا أيضًا.

متحازنا: اسم فاعل من التحازن: [أظهر نفسه على غيره كأنه حزين]

حُبّ الجِهاد في سَبيْلِ الله تعالى

عن أشياخٍ من بني سَلَمة: أنّ عمرو بنِ الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثلُ الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ **المشاهدَ**، فلما كان يومُ أحد أرادوا حبسَه، وقالوا له: إن الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إنّ بنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا **الوجه**، والخروج معك فيه، فوالله، إنّي لأرجو أن أطأ **بعرَجتي** هذه في الجنة: فقال رسول الله ﷺ: أمّا أنت، فقد عذرك الله، فلا جهاد عليك، وقال لبنيه: **ما** عليكم أن لا تمنعوه لعلّ الله أن يرزقه الشهادة، فخرج معه، فقتل يوم أحد.

العُقوق

عن **عبد الله** بن أبي أوفى، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنّ ههنا غلامًا قد **احتُضِر**، فيقال له: قل: "لا إله إلّا الله"، فلا يستطيع أن يقولها، قال: أليس كان يقولها في حياته، قالوا: بلى، قال: فما منعه منها عند موته؟ فنهض النبي ﷺ، ونهضنا معه، حتى أتى الغلام، فقال: يا غلام! قل: "لا إله إلّا الله"، قال: لا أستطيع أن أقولها، قال: ولم؟ قال: **لعقوق** والدتي، قال: أهي حية؟ قال: نعم، قال: أرسلوا إليها، فجاءته،

المشاهد: جمع مشهد: [مجمع الناس ومحضرهم، ومشاهد مكة: المواطن التي يجتمعون بها]
الوجه: [الشرف والعزّ] **بعرجتي**: الباء في أوله جارة، والياء في آخره للمتكلم، والعرجة مصدر: [كون الرجل أعرج، عرِج فلان: إذا كان في رِجله شيء خلقة فلا يقدر على المشي سهلا] **ما**: نافية أو استفهامية للإنكار.
عبد الله: هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن الحارث الأسلمي، صحابي شهد الحديبية، وعُمّر بعد النبي ﷺ دهرا، مات سنة سبع وثمانين، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة. **احتضر**: [على صيغة المجهول، يعني: حضره الموتُ] **لعقوق**: أي لا أستطيع أن أجريها على لساني؛ لأني كنت عاقًا لوالدتي.

فقال لها رسول الله ﷺ: ابنك هو؟ قالت: نعم، قال: أرأيت لو أنّ ناراً **أُجّجت**، **فقيل** لك: إن لم تشفعي فيه **قذفناه** في هذه النار، فقالت: إذاً كنت أشفع له، قال: **فأشهدي** الله، **وأشهِدِينا** بأنّك رضيتِ عنه، فقالت: قد رضيت عن ابني، قال: يا غلام! قل: "لا إله إلّا الله"، فقال: "لا إله إلّا الله"، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أنقذه بي من النّار.
خلّصه و نجّاه

خِتَامُه مِسْك

قال رسول الله ﷺ:

(١) ما تعُدُّون الصُّرَعة فيكم؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: لا، ولكنّه الذي يملك نفسه عند الغضب. (٢) لا يدخل الجنة الجوّاظ ولا الجعظري. (٣) الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل. (٤) من أشرِّ الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجهٍ. (٥) إنّ من أربى الربى الاستطالة في عرض المسلم بغير حق. (٦) إيّاكم والحسد، فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطبَ. (٧) كبرت خيانة أن تحدّث أخاك حديثًا، هو لك به مصدّق، وأنت له به كاذب. (٨) ويلٌ للّذي يُحَدِّث، فيَكذب ليضحَك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له. (٩) قال: إذا وَعَد الرجل أخاه، ومن نيته أن يفي له، فلم يف ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليه. (١٠) إذا تثاءَبَ أحدُكم فليُمسك على فيه فإنّ الشيطان يدخلُ. (١١) خمس تَجِبُ للمسلم على أخيه: ردُّ السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنازة.

أُججت: لفظة غائبة من الماضي المجهول للتأجيج: [إيقاد النار بشدة] **فقيل**: الفاء للعطف، عطف على "أجحت".
قذفناه: [رميناه و ألقيناه] **فأشهدي**: [اجعلي الله شاهدا بقولكِ] **وأشهدينا**: [اجعلينا شاهدين بقولك]

(١٢) من بات على ظهر بيت ليس عليه حجارٌ، فقد بَرِئَتْ منه الذمّة. (١٣) قال: من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه. (١٤) والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أفلا أدلّكم على أمرٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلامَ بينكم. (١٥) من أَحبَّ أن يمثل له الرجالُ قيامًا فليتبوأ مقعدَه من النّار. (١٦) لا تتركوا النارَ في بيوتكم حين تنامُون. (١٧) إنّ أولى الناس بالله تعالى من بدَأهم بالسلام. (١٨) الأيمن فالأيمن. (١٩) أكرموا الخبز. (٢٠) الصبر رضًا. (٢١) الصوم جُنّة. (٢٢) الفخذ عورة. (٢٣) لا تتمنوا الموت. (٢٤) ألزم بيتك. (٢٥) العِدة دين. (٢٦) الدين النصحية. (٢٧) قيِّد وتوكّل. (٢٨) يد الله على الجماعة. (٢٩) المرء مع من أحبّ. (٣٠) اليد العليا خير من اليد السفلى. (٣١) لا تكذبوا عليّ، فإنه من كذب عليَّ يلج النار. (٣٢) من تعلّم علمًا لغير الله، أو أراد به غير الله، فليتبوّأ مقعده من النّار. (٣٣) من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع. (٣٤) بين الكفر والإيمان ترك الصلاة. (٣٥) لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. (٣٦) ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس. (٣٧) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ. (٣٨) من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله. (٣٩) الدال على الخير كفاعله. (٤٠) كان رسول الله ﷺ يقول: اللّهمّ برِّد قلبي بالثلج والبرد والماء البارد، اللّهم نقّ قلبي من الخطايا كما نقّيت الثوب الأبيض من الدنس.

البابُ الثّاني في النّظم

الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله

اتق الله، فتقوى الله ما	جاورَت قلب امرئ إلّا وصَلْ
ليس من يقطع طُرقًا بطلاً،	إنّما من يتّقى الله، البَطلْ
صدِّق الشرعَ، ولا تركَن إلى	رجلٍ يرصُدُ في الليل زُحَلْ
حارت الأفكار في قدرة من	قد هدانا سبلنا -عزّ وجلْ-
كتب الموتَ على الخلق، فكم	فل من جيش وأفنى من دُولْ؟

اتق: أمر من الاتقاء، و"الفاء" تعليلية، و"ما" نافية، و"جاورت": لفظة غائبة من ماضي المحاورة، والمستتر فيها: التقوى، و"وصل": من الوصول، ومفعوله محذوف، أي وصل المنى كلها، أو تقديره: وصل إلى الله.

ليس: "من يقطع طرقا" اسم "ليس"، و"بطلا" خبره، والبطل: هو الشجاع، و"طرقا" مفعول به لـــ"يقطع"، وقطع الطريق على السالكين: منعه وأخافه، وقاطع الطريق بالأردية [راه زن] قال تعالى: ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ (العنكبوت:٢٩)، أي تتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال، و"البطل" مبتدأ، وهو مدخول "إنما"، "ومن يتقى الله" خبره، أي ليس بطلا من يخيف الطريق، وإنما الشجاع من يتقى الله. صدّق: هو أمر من التصديق، والمراد به: الإذعان بما ورد به الشرع والأمر بأوامره. "ولا تركن": نهي من الركون هو الميل، قال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (هود:١١٣) و"يرصد": لفظة غائب من مضارع رَصَده رَصْدَاً ورصد: قعد له على طريقة، والمراد بـــ"من يرصد زحلا": هو المنجم و"زحل" كوكب، سمي به لبعده وتنحيه، مأخوذ من زحِل الرجل عن مكانه: تنحى وتباعد، يقول: أذعن بما ورد به الشرع، واعمل بأوامره ولا تصغ إلى منجم.

حارت: لفظة غائب، من ماضي الحيرة -أجوف يائي- و"هدانا": مركب من ماضي الهداية، و"نا" في آخره منصوب متصل به، وكذا "سبلنا" بسكون الباء: جمع سبيل، مركب إضافي، "وعزّ وجلّ": كلمتان من ماضي العزة والجلال، والجملتان لهما علاقة بالمستتر في "هدانا".

كتب: يقال: كتب عليه كذا، قضى به عليه، و"من جيش": تمييز لقوله: "كم" بزيادة "من" مثل: "وكم من ملك في السموات" و"دُول": جمع دُولة عطف على "جيش".

أينَ نمروذ وكنعانُ، ومن مَلَكَ الأرضَ وولّى وعَزل؟
أين عادٌ؟ أينَ فرعونُ، ومن رفع الإهرامَ من يسمع يَخَل؟
أين من سادوا وشادوا وبنوا؟ هلك الكل ولم تغن الحيلْ
أين أرباب الحجا أهل التقى؟ أين أهل العلم والقوم الأولْ؟
سيعيد الله كلًّا منهم وسيجزي فاعلاً ما قد فعل

الشيخ تقِي الدّيْن أبيْ بَكر عَليّ الحموي

من عرف الله أزال التهمه وقال: كلّ فعله للحكمه
من أنكر القضاء فهو مُشرك إنّ القضاء بالعباد أملك
ونحن لا نشرك بالله ولا نقنَطُ من رحمته إذ نبتلى

أين: بناءان مشهوران بمصر، وعلى مقربة منهما "إهرام" صغارة كثيرة، قال ضياء الدين بن الأثير في وصف مصر: و به من عجائب الآثار ما لا يضبطها العيانُ، فضلا عن الأخبار من ذلك الهرمان، اللذان هَرِمَ الدهر وهما لا يهرمان، قد اختص كل منها بعظم البناء وسعة الفناء، وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بُعد تحليقه، ولا يدركها الطرف على مدى تحديقه، فإذا أضرم برأسه قبس ظنه المتأمل نجمًا، وإذا استدار عليه قوسُ السماء كان له سهمًا. يخل: مضارع من خال يخال، مجزوم لكونه جواب الشرط، وسقطت ألفه لاجتماع الساكنين.

سادوا: لفظة الغائبين من ساد الرجل يسود: صار سيدًا، و"شادوا": مثل باعوا من شاد الحائط: رفعه، و"هلك" جواب سؤال في أول المصراع، و"لم تغن": من أغنى عنه غناءً: أجزأه، و"الحيل": جمع حيلة -أجوف واوي- وياءها مقلوبة عن الواو، ولذا ورد جمعه حِوَلٌ بحسب الأصل، وهو القياس، ومعناه: الحذق، و جودة النظر.

الحجا: مثل رضا: العقل، وجمعه أحجاء. سيعيد: أي إن الله سيعيد كلا من المذكورين: نمروذ وغيره، وكذلك يجزي كلّ من فعل فعلاً جزاءَ ما فعله. القضاء: أراد به قضاء الله، أي القدر.

نقنط: القنوط هو اليأس، و"نبتلى": جمع المتكلمين من مضارع الابتلاء، أي حين نوقع في البلايا.

عارٌ علينا وقبيحُ ذكر، أن نجعل الكفر مكانَ الشكر،
وليس في العالم ظلمٌ جار، إذ كان **ما يجري** بأمر الباري،
وأسعد العالم عند الله، من **ساعد** الناس بفضل الجاه،
ومن أغاث البائس الملهوفا، أغاثه الله إذا أُخيفا،
إن العظيم يدفع العظيم، كما الجسيم يحمل الجسيم،
فإن من خلائق الكرام رحمةَ ذي البلاء والأسقام،
وإن من شرائط العلوّ العطفَ في البؤس على العدوّ،
قد قضَت العقولُ أنّ الشفقة على العدوّ والصديق صَدَقة،
وقد علمت، واللبيبُ يعلم بالطبع، لا يُرحم من لا يرحم،
فالمرء لا يدري متى يُمتحن، فإنّه في دهره مرتَهن،
وإن نجا اليوم فما ينجو غدا، لا يأمن الآفات إلّا ذو الردى،
لا تغترر بالحفظ و السَلامهْ فإنما الحياة كالمدامَه

عارٌ: أن مع مدخولها مبتدأ، وعارٌ مع معطوفه خبر، وقبيح: من إضافة الصفة إلى موصوفها، أي ذكر قبيح، يقول: كان علينا لنعمته الجليلة أن نشكر و ندام على شكره، وعدم الشكر كان لا يستحسن بنا، ولكنا بدلنا الكفر بالله مكان شكره، فهذا عار علينا وذكر قبيح.

ما يجري: ما يجري اسم كان، وبأمر الباري، خبره. ساعد: المساعدة هو المعاونة.

ومن أغاث: الإغاثة: الإعانة والنصرة. والبائس من اشتدت حاجته، وجمعه بؤس كقوله: حتى عددت من البؤس المساكين، والملهوف: المظلوم ينادي ويستغيث، والألف في آخر "أخيفا" للإشباع، والإخافة: الإنذار.

إن: أي إنّ الرجل العظيم يدفع عن البائس البلاء العظيم، كما يحتمل الرجل القوي الحمل الثقيل.

وإن: الردى هو الهلاك. لا تغترر: الاغترار هو الانخداع. المدامة: الخمر.

وإن من خصَّ اللئيم بالندى وجدته كمن يربي أسدا،
وليس في طبع اللئيم شكر، وليس في أصل الدني نصر،
وإنّ من ألزمه وكلّفه ضدّ الّذي في طبعه ما أنصفه،

ولبعضهم

يا ربّ! خذ بيدي ما قد دُفعتُ له، فلستُ منه على ورد ولا صدر،
الأمر ما أنت رائيه وعامله، وقد عتبتُ ولا عتبٌ على القدر،
من يكشف السوءَ إلّا أنت بارئَنا! ومن يزيل لصفوٍ حالة الكدر؟

لبعض الأكابر

جميع الكُتب يُدرك من قرأها ملالٌ أو فتورٌ أو سآمه،
سوى هذا الكتاب؛ فإنّ فيه بدائعَ لا تُملُّ إلى القيامه،

وإن: أي إن من خص اللئام بنداه، تجده منفردًا كمن يربي أسدًا.
ضد: ضدّ: تنازع فيه، "ألزمه"، و"كلّفه"، و"الذي" صلته "في طبعه"، و"ما أنصفه" خبر إنّ، يقول: إنّ من ألزم الدني ضد الذي هو طبعه –وهو الدناءة– وكلّفه به، ما أنصفه، بل ظلمه ظلماً لا يطاق.
ورد: الورد بالكسر، هو الإشراف على الماء، دخله أو لم يدخله، والصدر محركة الاسم من صَدَر، أي رجع عن الماء، والمراد الاستغراق، أي لا أستطيع دفعه بحيلة من الحيل.
من يكشف: البارئ هو الخالق، حذف من أوله حرف النداء، أي يا بارئنا، واللّام في لصفو بمعنى إلى، أي من يزيل حالة مكدرة إلى حالة صافية؟

مَدْح النبي المختار ﷺ

نورُ الدِّين أبو الحَسَن عليّ بْن أحْمَد

فؤاد بأيدي النائبات مَصاب، وجفنٌ لفيض الدمع فيه مَصاب،
تناءت ديارٌ قد أَلِفت وجيرةٌ، فهل لي إلى عهد الوصال إياب؟
وفارقتُ أوطاني ولم أبلُغ المُنى، ودونَ مرادي أَبحرٌ وهِضاب،
مضى زَمَني والشيب حلّ بمفرقي، وأبعدُ شيءٍ أن يُرَدّ شباب،
إذا مرّ عمر المرء ليس براجع، وإن حلّ شَيبٌ لم يفده خضاب،

فؤاد: هو القلب والجمع أفئدة، والنائبات: جمع نائبة، وهي النازلة والمصيبة؛ لأنها تنوب الناس لوقت معروف، ومصاب: اسم مفعول، من أصابهم الدهر بنفوسهم، وأموالهم: فجعهم بها، وفؤاد: مبتدأ خبره محذوف، أي لي فؤاد، وبأيدي النائبات: يحتمل أن يكون متعلقا بما بعده، فالمعنى: لي فؤاد مفجع بأيدي حوادث الدهر، وأن يكون نعتًا لقوله: فؤاد، أي لي فؤاد أسير في أيدي حوادث الدهر ومفجع. وجفن: غطاء العين من أعلى وأسفل، والجمع أجفن وأجفان وجفون، والفيض: مصدر من فاض يفيض فيضا: كثر، وسال، ومصاب بفتح الميم مصدر ميمي، من صاب المطر يصوب: أي صبّ ونزل، ولا يبعد أن يكون ظرف مكان، والمعنى: ولي جفن فيه سيلان أو مكان سيلان لجريان الدم.

تناءت: لفظة غائبة من ماضي التنائي، وهو التباعد، وألفت: متكلم من ماضي الألفة، ألفه: أنس به وأحبه، والجملة نعت لقوله: ديار وجيرة، والمنصوب محذوف، والجيرة جمع الجار: المجاور في المسكن، والمعنى بعدت مني ديارٌ وأصحاب قد ألفتهم، وهل: كلمة استفهام والمراد منه التمني، والعهد: هو الزمان، يقال: كان ذلك في عهد شبابي، أي في زمانه كان ذلك على عهد فلان، أي في زمانه، والإياب: مصدر من آب يؤوب وهو الرجوع، والمعنى: أتمنى أن يحصل لي رجوع إلى زمان وصال أحبتي.

المُنى: المنى جمع منية بالضم ويكسر، ما يتمنى ويُراد، والواو في قوله: "ولم أبلغ" عاطفة، وقيل: للحال والمعنى ظاهر، وأبحر: جمع بحر، وهضاب: جمع هضبة وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض. حلَّ: حلّ ماض من الحلول وهو النـــزول، والمفرق: كمقعد ومجلس، وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر والجمع مفارق.

فحلّ **حَمامُ الشيب** في فرق لِمّتي، وقد طار عنها للشباب غراب،

و**كم عظةٍ** لي في الزمان وأهله، وبين فؤادي والقبول حجاب،

فدع شَهَوات النفس عنك بمعزل، فعذبُ الليالي مقتضاه عذاب،

أُطَهِّرُ أثوابي وقلبي **مدنّس**، وأزعم صدقًا والمقال كذاب،

وأخشى سهام الموت تفجأُ غفلةً، وماسار بي نحو الرسول ركاب،

وقلبِي معمور بحبّ محمّد، فمالِيَ في غير الحجاز طلاب،

يحِنُّ إلى أوطانه كل مسلمٍ، فقُدِّس منها منـــزل وجَناب،

حمام الشيب: الحمام هو الطائر المعروف، وهو من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه، وفرق الرأس: ما بين الجبين إلى الدائرة، و اللمة: بالكسر الشعر المجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهي جمة، والجمع لمم و لمام.

وكم عظةٍ: أي عظات كثيرة لي في الزمان وأهل الزمان، ولكن بين فؤادي وقبولها مانع، أي لم أقبلها بنفسي.

فدع: دع: أمرٌ من ودع يدع، أي اترك، ومعزل: من قولهم: هو بمعزل عن الحق، أي مجانب لهم، والعذب: من عذب الشراب والطعام، كان عذبًا وهو المستساغ من الشراب والطعام، والمعنى: اترك ما تشتهيه نفسك، مجانبا لها عنك؛ لأنّ حلاوة الليالي عاقبتها عذاب.

مدنس: اسم مفعول، من قولهم: دنس ثوبه: وسّخه، والكذاب: مصدر من كاذبه، أي قال له: كذبت، استعمل ههنا للمبالغة، فإنّ الوزن إذا كان للمبالغة يلزمه المبالغة، والمعنى: والمقال ذو كذب صريح.

وأخشى: متكلم من مضارع الخشية، وغفلة: تقديره ذا غفلة: حال من محذوف في تفجأ، أي تفجأني حال كوني ذا غفلة، حذف المضاف، أي "ذا" وأقيم المضاف إليه مقامه، وركاب: الإبل واحدها راحلة، من غير لفظه.

قلبي معمور: روى بالعين المهملة من غير المعجمة، من عمر الرجل ماله وبيته: لزمه، وغمره —بالغين المعجمة— علاه و غطاه، وطلاب: المطالبة.

يحنُّ: مضارع من الحنين وهو الاشتياق، وأوطانه: المجرور راجع إلى الرسول، أو إلى الحجاز، وقدس: مجهول من قدس الله: طهره، وبارك عليه، وجناب: الفناء، والمعنى: كل مسلم يشتاق إلى أوطان الرسول، أو إلى دور الحجاز؛ لأن منازل هذه الأوطان وفنائها مبارك عليها.

فأسعدُ أيّامي إذا قيل هذه منازلُ من وادي الحمى وقباب،

فجسميَ في مصرٍ وروحي **بطيبةٍ،** فللروح عن جسمي هناك مناب،

على مثل هذا العجز، والعمر **منقضٍ،** تُشقّ قلوبٌ لا تشقُّ ثياب،

وأرجو ثوابًا بامتداحي محمّدًا، وما كلّ مثنٍ في الزمان يثاب،

به أُخمِدت من قبل نيرانُ فارس، وحُقق من ظَبي الفلاةِ خطاب،

وكم قد **سُقِي** من كفه الجيش **فارتووا،** **وكم** قد شفى منه العيونُ رُضاب،

فلم تُلهِه دنياه عن خوف ربّه، ولا شغلته عن رضاه **كعاب،**

محمدٌ المختار **أعلَى** الورى ندًى، وأكرمُ مبعوث أتاه كتاب،

فأسعد: هو اسم تفضيل من السعادة، مبتدأ وخبره "إذا" الزمانية وقباب: جمع قبة، بالضم بناء سقفه مستدير، مقعر، معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة، أراد بالحمى المدينة، وبالقباب جمع قبة الرسول، والجمع للتعظيم، أو دور أهل المدينة. طيبة: علم مدينة النبي ﷺ، ومناب: من ناب عن زيد: قام مقامه.

منقض: اسم فاعل من انقضى الشيء انقضاءً: أفنى وانصرف، "وهذا العجز" كناية عن عدم وصولها إلى مدينة النبي ﷺ. فارتووا: ارتووا: جمع المذكر من ماضي الارتواء، بمعنى شرب وشبع، والعيون جمع عين الرأس، ورضاب: مثل غراب و هو الريق المرشوف، أراد به مطلق الريق، تلميح إلى ما ورد عنه ﷺ: أن أصحابه فقدوا الماء، فجعل رسول الله ﷺ كفه في وعاءٍ، فجرى منه الماء، وإلى ما ورد عنه ﷺ: أن بعض أصحابه اشتكت عينه فداواها ﷺ بريقه، فزالت شكواها. سقي: عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ فلم يجدوا ماءً فأتي بتور فأدخل يده، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه، ويقول: حي على الطهور والبركة من الله عز و جل. قال الأعمش: فحدثني سالم بن أبي الجعد قال قلت: لجابر كم كنتم يومئذٍ؟ قال: ألف وخمسمائة.

كم: وقال سعد بن أبي وقاص: سمعته ﷺ، يقول: يوم خيبر لأعطين الرأية رجلا يحب الله ورسوله، قال فتطاولنا لها، فقال ادعوا لي عليًّا، قال: فأتاه و به رَمَدٌ، فبصق في عينه، فدفع الرأية إليه، ففتح الله. **فلم تلهه: الإلهاء** [يقال: ألهاه اللعب عن كذا: شغله وأنساه] وكعاب: كسحاب [الجارية التي نَهَدَ ثديُها] أعلى: اسم تفضيل، وندى: تمييز من إبهام الإضافة، أي كان أعلى الناس كلهم من حيث الجود، قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون أعلى ماض من الإعلاء، فندى مفعول لأجله، أي أخرج الناس من ذل الفقر إلى مكان عالٍ لأجل جوده.

إليك، رسول الله! أُنهي مدائحي، وإن رجائي راحة وثواب،

إذا قيل: من تعني بمدحك كله؟ فأنت إذا أخبرتُ عنه جواب،

فليتك تحلو والحياة مريرة، وليتك ترضى والأنام غِضاب،

فأنت أجَلّ العالمين مكانةً، وأكرم مدفون حواه تراب.

وقال حَسَّان ﷺ يمدح النّبيّ ﷺ:

وأحسنَ منك لم ترقطُّ عيني، وَأَحَسَنَ منك لم تلد النساء،

خُلِقتَ مبرّأً من كل عيب، كأنّك قد خُلقتَ كمَا تشاء.

ولبعضهم

المرتمي في دجىً، والمبتلى بعمًى، و الملتظى بصدى، والمحتوى

أُنهي: متكلم من مضارع الإنهاء: [إبلاغ الشيء و إيصاله إلى حد] وتقديم "إليك"؛ لإفادة الحصر أو للتقوى.

إذا: "من" استفهامية و"تعني": تقصد، يقول: إذا سئل: أيّ رجل تقصد بمدائحك كلها؟ فأنت جواب إذا أجيب عن ذلك السوال. مريرة: المريرة من مرّ مرارة بالفتح: [صار مُرّاً، والمُرّ ضدّ الحلو] و"الغضاب": بالكسر جمعه غضبان مثل سكران [الساخط على الشيء] والجمع أيضًا غضبى، مثل سكري، والواو في كلا المصرعين يحتمل أن تكون للعطف أو للحال، والمعنى ظاهر. مكانة: المنــزلة، وحواه: حوى لفظة غائب من حوى يحوي، أي جمعه، يقول: أنت أعظم الأحياء منــزلة وأنت أكرم الأموات.

وأحسن: أصل العبارة: لم تر عيني أحسن منك قط، و لم تلد النساء أحسن منك.

المرتمي: اسم مفعول من الارتماء: [الطرح] ودُجى: الظلمة، والمبتلى: اسم مفعول من الابتلاء، يقال: ابتلى به [يعني: من به بلاء] وعمى: ذهاب البصر كله من عينيه كلتيهما. و الملتظى: اسم مفعول من الالتظاء: وهو التلهب، [رمت به النار أو رمى بالنار] وصدًى: مثل رحىً [العطش] والمحتوى: اسم مفعول من احتواه [أحاطه] و المعطوفات مبتدأ، وما بعده خبر.

يأتون سُدَّته من كل ناحيةٍ، ويستفيدون من نعمائه عينًا.

الاقتداء بالنبيّ ﷺ (فداه أبيْ وَأمّيْ)

أبو حيّان

أما إنّه لو لا ثَلاثٌ أُحِبُّها، تمَنَّيتُ أَنّي لا أُعدُّ من الأحياء،

فمنها رجائي أَن أَفوز بتوبةٍ، تُكفِّرُ لي ذنبًا وتُنجِحُ لي **سعيًا**،

ومنهن صوني النفس عن كل جاهل لئيم، فلا أمشي إلى بابه مشياً،

ومنهن **أخذي** بالحديث، إذ الورى نسُوا سُنّة المختار واتبعوا الرأيا،

أتترك نصًّا للرسول وتقتدي بشخص؟ لقد بدّلت بالرشد الغيا

يأتون: والسدة: -بالضم- باب الدار، وعيناً: العين الشمس، وحاسة البصر، وينبوع الماء، والنقد من الدراهم والدنانير، والمعنى الأربعة مصروفة إلى الأصناف الأربعة على ترتيب اللف، والمحتوى دينا: لا يخفى ما فيه من أن الفقير المديون أشد بلاءً من الفقير الذي لا دين عليه؛ لكونه في ضيق المطالبة.

أما: "أما"حرف تنبيه، و"ثلاث" مبتدأ منعوت بجملة بعدها، أي "أحبها"، وخبر "لولا"، واجب الحذف. وتمنيت: متكلم من ماضي التمني. ولا أعد: متكلم من المضارع المبني للمفعول من العدد. والأحياء: مقصور الأحياء، قال شيخ الأدباء: للشاعر قصر الممدود، ومد المقصور، والثاني قليل، والمعنى: والله، لولا ثلاث أحبها موجودة لي، تمنيت أن أموت بحيث أكون نسيًا منسيًا، ولا أحسب من الأحياء.

سعيا؛ أي سعيًا في التوبة، أو في الأعمال الصالحة كلها.

ومنهن: صوني: مصدر أضيف إلى فاعله، و"النفس" مفعول له.

أخذي: مصدر أضيف إلى فاعله، والمراد بأخذ الحديث تحصيل فنه، أو العمل عليه. ونسوا: جمع المذكرين من ماضي النسيان، والمراد بالنسيان على الأول: الجهالة، وعلى الثاني: ترك العمل.

أتترك: والرشد بفتحتين وضم أوله لغة، كالبخل والبخل، أي بعلم ذي رشد وهو إصابة الخير، والغي أو الغواية -بفتحهما- مصدران من غوى يغوي: [ضَلّ و فقد الطريق]

الرّضَاء بالقضَاء

لبعضهم

يقولون لي: صبرًا، وإنّي لصابرٌ   على نائبات الدهر، وهي فواجع
سأصبرُ حتى يقضِي الله ما قضى،   وإن أنا لم أصبر فما أنا صانع

الشكر

وقال آخر:

إذا كان شكري نعمة الله نعمةً   عليّ، له في مثلها يجب الشكر
فليس بلوغ الشكر إلّا بفضله،   وإن طالتِ الأيّام واتصل الصبر.

ابن نُباته

لم يُبقِ جُودُك لي شيئًا أُؤَمِّلُه،   تركتَني أصحبُ الدنيا بلا أمَل

وله

لنا مَلِكٌ قد قاسَمَتْنَا هِباتُه،   فنثُر العطا منه، ونظمُ الثنا مِنّا،
يُذكّرنا أخبارَ معنٍ بجوده   فنُنشي له لفظًا، ويُنشي لنا **معنا.**

يقولون: صبرا، مفعول مطلق، فعله محذوف، أي اصبر صبرا، و"على نائبات" إلخ: تنازع فيه صبرا وصابر، والفواجع: جمع فاجعة: [الكريهة والحازن] إذا: أي إذا كان شكر نعمته تعالى نعمة عليّ، يجب في مثل تلك النعمة الشكر لله، فإنّ الشكر و توفيقه من نعمه تعالى، فيقع التسلسل وهو محال، فأداء الشكر وإن طال عمري محال.
معنا: يحتمل أن يراد به: مَعْناً، وهو الجواد المشهور، أي يذكرنا جود معن بعطائه الجزيل، وأن يراد به: المعنى المقابل للفظ، فالمعنى: لنا في مدحه ألفاظ مخبرة عن جوده، وهو يخبر عن حقيقة الجود بجوده.

الدّنيَا

ابن حبيش

قالوا تصبّر عن الدنيا الدنيّة، أو ‏ كن عبدها واصطبر للذُّلّ واحتملِ،
لابدّ من أحد الصبرين، قلتُ: نعم، ‏ الصبرُ عنها بعون الله أوفق لي.

أبو محمد القرطبي

لعمرك ما الدنيا وسرعةُ سيرها ‏ لسُكّاها إلّا طريق مجاز،
حقيقتها أنّ المجَاز بغيرها، ‏ ولكنّهم قد أوسعوا بمجاز.

وله

لعمرك ما حصَلتُ على **خَطير** ‏ من الدنيا، ولا أدركت شيئا
وها أنا خارِجٌ منها **سليبًا**، ‏ أُقلّب نادمًا كلتا يديّا
وأبكي ثم أعلَم أنّ **مبكا** ‏ ي لا يُجدِي، فأمسحُ مقلتيّا
ولم أجزع هول الموت، لكن ‏ بكيتُ لِقلَّة البَاكي عليّا
وإنّ الدهر لم يعلم مكاني، ‏ ولا عرفت بنوه ما لديّا

قالوا: تصبر: أمر من التصبر، أي تكلف في الصبر، وذا لا يكون إلّا إذا كان المرءُ مصابًا، بحيث لا يستطيع الصبر، قال شيخ الأدباء: مدخول "عن" بعد "الصبر" متروك، مثل صبرت عن الخبز، أي تركته، وبعد "على" مأخوذ، مثل صبرت على الجوع، أي الجوع مشتمل عليَّ، والدنية: أي الخسيسة.

خطير: الخطير: العظيم. سليباً: السليب –مثل أمير– هو مسلوب العقل، وقوله: يديّا: الألف في آخره للإشباع، والبقية مركب إضافي من تثنية "اليد" و"ياء" المتكلم. مبكاي: مركب إضافي من المبكا، وهو البكاء، مصدر ميمي وآخره "ياء" المتكلم، "لا يجدي": أي لا ينفع، و مقلتيّا: مثل يديّا في البيت السابق.

زمانَ سوف أُنشر فيه نشرًا، إذا أنا بالحمام طُويتُ طيًّا،
أُسَرُّ بأنّني سأَعيش ميتًا به، ويَسُوءُني أن مُتُّ حيًّا.

الأضبط

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكله، ويأكُلُ المالَ غيرُ من جَمعهْ،
ويقطع الثوبَ غير لابسه، ويلبَسُ الثوبَ غير من قطعَهْ.

زياد بن زيد

هلِ الدهر والأيّام إلّا كما ترى، رزيةُ مالٍ أو فراقُ حبيب.

الأخطل

الناس همّهم الحياة، و لا أرى طول الحياة يزيد غيرَ خيال،
وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجد ذُخرًا يكون كصالح الأعمال.

الإمام الشافعي رحمه الله

إنّ لله عبادًا **فُطُنًا** طلّقوا الدنيا، وخافوا الفِتَنا،
نظروا فيها فلمّا علموا، أنّها ليست لحيٍّ وطنا،
جعلوها **لُجّةً** و اتخذوا صالح الأعمال فيها سُفُنا.

أُسَرُّ: مجهول من مضارع السرور، ومعنى البيت: أني مسرور بأن أكون بعد الموت كالحي الذي هو ذو عيش بمدح الناس، ونشر الذكر، ويحزنني أن أكون مثل الميت، مع كوني ذا حياة بخمول الذكر.

فطناً: الفطن جمع فطين كأمير: [الحاذق، وصاحب القوة الذهنية لإدراك ما يردُ عليه] والفتن: جمع فتنة.

لجّة: اللّجة: [معظم البحر، و تردد أمواجه] والسفن: جمع سفينة.

ولبعض الزهّاد

دنيا تخادعني، كأني لستُ أعرف حالها، مدّتْ إليّ يمينها، فقطعتُها وشمالَها،
منع الإلهُ حرامها، وأنا اجتنبتُ حلالها: ورأيتها محتاجةً، فوهبتُ جملتها لها.

التَهامِي

حكم المنية في البريّة جار، ما هذه الدنيا بدار قرار،
ومكلف الأيّام ضدَّ طباعها، متطلّب في الماء جَذوَة نار،
جُبِلتْ على كدر، وأنت تريدها صفوًا من الأقذاءِ والأقذار،
وإذا رجوتَ المستحيل فإنّما تبني الرجاءَ على **شفيرٍ** هار،
فالعيش نوم، والمنية يقظة، والمرء بينهما خيالٌ **سار**.

ومكلف: اسم فاعل من التكليف، مضاف إلى مفعوله الأول، و"ضد طباعها" مفعوله الثاني، وكل المصراع مبتدأ، خبره المصرع الثاني، والجذوة: مثلثةً [قطعة من النار] جذي: بالضم والكسر و جذاءٌ مثل جبال، والمعنى: أن طبيعة الأيام هو الإقلاق والحرمان عن المبرات، ومن كلف الأيّام أن تخالف طبعها، فكأنّه طالب في البحر شعلة من نار، أي هو طالب مستحيل لا يدركه.

جبلت: أي خلقت، والكدر: محركة، [ضد الصفا]، والصفو: بالفتح [خالص كل شيء و خياره] والأقذاءُ: جمع قذًى -محركةً- [ما يدخل في العين لأجل الغبار من التراب وغيره] والأقذار: جمع قذرٍ -محركة- [النجاسة، وضدّ النظافة]

شفيرٍ: الشفير مثل أمير [الحرف والجانب وناحية كل شيء] وهار: أي هائر: وهو المتصدع الذي أشفى على التهدم والسقوط، يقال: هار الجرف، إذا تصدع من خلفه، وهو ثابت في مكانه، فإذا سقط فقد انهار وتهوّر، ومعناه: الساقط الذي يتداعى بعضه في أثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو.

سارٍ: اسم فاعل من سرى يَسري سُرَى أي سار في الليل.

انقلابُ الزمَان

أبو حَيّان

أرى الدهر ساد به الأرذُلون كالسيل يَطفُو عليه الغُثا
ومات الكرام وفات المديح، فلم يبقَ للقول **إلّا رثا**

ولبعضهم

ولا غَرو بعدي أن يُسَوَّد مشعرٌ فيضحى لهم يومٌ وليس لهم أمس
كذاك نجومُ الدهر تبدو **زواهرا** إذا ما توارت في مغاربها الشمس

ولله در القائل، **لا فضّ** فوه

وإخوان تخذتُهم دروعًا، فكانوها، ولكن للأعادي،

أرى: متكلم من مضارع الرؤية: وهو الاعتقاد مثل رأيته عالمًا فأكرمته، أي اعتقدته أنّه عالما. وساد: ماضٍ من السيادة، ويطفو: مضارع من طفا الشيء فوق الماء: -واوي- علا ولم يرسب، ومنه السمك الطافي، وهو الذي يموت في الماء، فيعلوا ويظهر. والغثاء: مثل غراب زنّار الزبد، والبالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل، قصره مع كونه ممدودًا للضرورة. إلّا رثا: رثا في الأصل ممدود، قصره للضرورة، رثى الميت يرثيه رثاء -ياءي- بكاه، وعدد محاسنه، ونظم فيه شعرا.

ولا غرو: أي لا عجب. وسوّده: أي صيّره سيداً، مأخوذ من السيادة. وأمس: ظرف زمان، إذا أريد به اليوم الذي قبل يومك بليلة بُني على الكسر، وإذا أريد به يوم من الأيّام الماضية، أو كُسِّر، أو صُغِّر، أو دخلته "إلى" أو أضيف أعرب بإجماع. زواهرا: الزواهر: جمع زاهرة، أي المشرقة. وتوارت: ماض من التواري: وهو الاستتار.

لا فضّ: لا فض الله فاه: نثر أسنانه، ومنه قولهم في الدعاء: "لا فض فوك" أي لا نثر أسنانك، ولا فرقت، ذكروا الفم وأرادوا الأسنان، تسمية الشيء باسم محله. وإخوان: تخذه تخذاً، أخذه، ومنه: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ (الكهف:٧٧) وهذا مبني على أن التاء في الاتخاذ أصلية.

وخلتُهم سهامًا صائباتٍ، فكانوها، ولكن في فؤادي،
وقالوا: قد صفت مِنّا قلوبٌ، لقد صدقوا، ولكن من ودادي.

معن بن أوس

أُعَلّمُهُ الرماية كلَّ يومٍ، فلمّا اشتدَّ ساعده رماني.

أبو سَعيْد المخزومِي

وكم رأينا للدهر من أسَدٍ. بالت على رأسه ثعالِبُه.

ولأبي الفتح علي بن محمّد العتبي

إذا حيَوَانٌ كان طُعمةَ ضدِّه، توقّاه كالفار الذي يتّقي الهِرّا،
ولا شكّ أن المرء طُعمةُ دهره، فما باله؟ يا ويحَه! يأمَن الدهرا.

استنشد المتوكل أبا الحسن عليّ بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين، فقال: إني لقليل الرواية في الشعر، فقال: لابد، فأنشده:

باتوا على قُلَل الأجبال تحرسهم غُلبُ الرجال، فلم تنفعهم القلل

أعلمه الرماية: الرمي، و"رماني" جواب "لما"، وهذا كما قيل في الفارسية:

کس نیا موخت علم تیر از من که مرا عاقبت نشانه نه کرد

وكم: هذا كما قلت في الأردية:

صاحب طبل وعلم نانِ جویں کے محتاج ٹھوکریں کھاتے جو پھرتے تھے وہ لیتے ہیں خراج

باتوا: من البيتوته. والقلل جمع قلة: وهو أعلى الرأس، والسنام، والجبل. والأجبال: جمع جبل. والحراسة: الحفاظة. والغلب: جمع أغلب -مثل أحمد- [وهو الأسد والغضنفر] ورجل أغلب [رجل شجاع و جاسر]

واستُنـــزلوا بعد عزّ عن مَعاقِلِهم وأُودعوا حُفرًا، يا بئس ما نزلوا!
ناداهُم صارخٌ من بعد مَا دُفِنوا، أين الأسرّة والتيجانُ والحُلَلِ؟
أين الوجود التي كانت **منعّمةً**، من دونها تُضرَبُ الأستار والكِلَل،
فأفصح القبرُ عنهم حين سِيل بهم تلك الوجوه عليها الدودُ يقتتِل،
قد طال ما أكلوا دهرًا وما شَرِبوا، فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكِلوا.

أبو العتاهيَة

ولقد سألتُ الدار عن أخبارهم، فتبسَّمت عجبًا ولم تُبد،
حتى مررتُ على الكنيف فقال لي: أموالهُم ونوالهُم عندي.

وقال بعضهم وأجاد

إنّ الليالي للأنام مطيّةٌ، تُطوى وتُنشَر بينها الأعمار
فقصارهن مع الهمُومِ طويلةٌ، وطوالهُن مع السرور قصار.

واستنـــزلوا: أي أنـــزلوا، والمعاقل: جمع معقل -كمجلس- الملجأ، وفلان معقل قومه، أي ملتجئون إليه، والحفر: -مثل زمر- جمع حفرة: ما حفر من الأرض. ويا بئس إلخ: التقدير يا قومي! بئس النـــزول، نزولهم هذا.
ناداهم: صارخ: أي صائح بصوت شديد، و"ما" زائدة أو مصدرية، وهو الأرجح، والأسرّة: جمع سرير، والتيجان: جمع تاج. والحلل: جمع حلةٍ. منعمة: مرفهةً. والأستار: جمع سِتر. والكلل: جمع كلة -بالكسر-: غشاء رقيق يخاط كالبيت، يتوقى به من البعوض.
فأفصح: أفصح الرجل، تكلّم بالفصاحة. وحين: ظرف لقوله: "أفصح" أو "يقتتل". وسيل: ماض مجهول من سال بهم السيل، أي وقعوا في أمر شديد. والدود: جمع دودة بالضم، دويبة صغيرة مستطيلة، كدودة القز، والجمع أيضًا ديدان. ويقتتل: أي يتقاتل. فقصارهن: القصار جمع قصير. والطوال: جمع طويل، وهذاكما قيل في الأردية:

ایام مصیبت کے تو کاٹے نہیں کٹتے دن عیش کے گھڑیوں میں گزر جاتے ہیں کیسے

عُلوّ الهمَّة

القاضي هبَة الله بْن سَنا الملك رحمه الله

سواي يخافُ الدهرَ ويرهبُ الردى ... وغيري يهوى أن يكون مخلّدا
ولكنّني لا أرهبُ الدهر **إن سطا** ... ولا أحذر الموتَ الزُؤام إذا غدا
ولو مدّ نحوي حادثُ الدهر طرفَه ... لحَدّثتُ نفسي أن أمُدَّ له يدا
توقّدُ عزمٍ يترك الماء جمرةً ... وحيلةُ حُلمٍ تتركُ السيف مِبردا
وأظمأ أن أبدى لي الماءُ منَّه ... ولو كان لي نهرُ المجرّة موردِا
ولو كان إدراك الهدى بتذلل ... رأيتُ الهدى أن لا أميلَ إلى الهُدى
وقدمًا بغيري أصبح الدهر أشيبًا ... و بي، بل بفضلي أصبح الدهر أمردا
وإنك عبدي، يا زمانٌ! وإنني ... على الكُره مني أن أُرى لك سيِّدا
وما أنا راضٍ أنني واطئ الثرى ... ولي هِمَّة لا ترتضِي الأفقَ مقعدا
ولو علمتْ **زُهرُ** النجوم مكانتي ... لخرّت جميعًا نحو وَجهيَ سُجّدا

سواي: الردى: هو الهلاك، ويهوى: أي يحبّه ويشتهيه.

إن سطا: سطا ماض من السطوة، أي حمل، والزؤام: هو الكريه. توقّد: هو الاشتعال. والجمرة: النار المتقدة. والمبرد: السوهان. وأظمأ: متكلم من مضارع، ظمأ الرجل: عطش. والإبداء: هو الإظهار. والمجرّة: نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوؤها، فيرى كأنه بقعة بيضاء.

وقدما: بالكسر اسم من القديم، جعل اسما من أسماء الزمان، يقال: كان كذا قدمًا، أي في الزمان القديم. والأشيب: ذا شيب. والأمرد: الشاب ظهر شاربه و لم تنبت لحيته، يقال: "غلام أمرد" ولا يقال: "جارية مرداء".

زهر: الزهر جمع أزهر: وهو النيّر، والإضافة من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها، أي النجوم الزهر. ومكانتي: أي مرتبتي، وخرت: ماض من الخرور: وهو السقوط، وسجّدا: جمع ساجد، حال من المستتر في "خرت".

وبذل نوالي زاد، حتى لقد غدا   من الغيظ منه ساكن البحر مُزبدا
ولي قلم في أَنْمُلِي إن هززتُه،   فما ضرَّني أن لا أهُزَّ المهنّدا
إذا جال فوق الطِرس وقع صريره   فإن صليل المشرفي له صدى

حسّان بن ثابت رضي الله عنه

أصونُ عرضي بمالٍ لا أُدنّسُه،   لا بارك الله بعد العرض في المال،
أحتال للمالِ أن أودى فأكسِبُه،   ولست للعرض أن أُودى بمحتال.

أبو ذؤيب الهذلي

وتجلّدي للشامتِين، أُريهم   أَني لريب الدهر لا أتضعضع،
وإذا المنيّةُ أنشبت أَظفارَها   ألفيتَ كل تميمةٍ لا تنفع،
والنفس راغبة إذا رغّبتها،   وإذا تُردُّ إلى قليل تقنع.

وبذل: نوالي: أي عطائي. وغدا: بمعنى صار. وساكن البحر: أي البحر الساكن. ومزبدا: أي قاذف الزبد، خبر لقوله: غدا، وكلمة: "من" في "من الغيظ" أجلية، أي لأجل الغيظ. **ولي**: أنملي: أي إصبعي. وهززته: أي حركته. والمهند: هو السيف المطبوع من حديد الهند. **إذا جال**: ماض من الجولان. والطرس: -بالكسر- الصحيفة. وصرير القلم: صوته عند الكتابة به. والصليل: هو التصويت. ومشارف الشام: قرى من أرض العرب تدنو من الريف، منها السيوف المشرفية، وقيل: إن النسبة لموضع في اليمن. والصدى: هو ما يرده الجبل وغيره على الصوت فيه، بمثل صوته. **أحتال**: أي آتي بالحيلة، متكلم من مضارع الاحتيال. وأودى: الرجل إيداء: أي هلك. والمحتال اسم فاعل من الاحتيال. **وتجلّدي**: التجلد: تكلف الجلادة، وإظهارها. وأرى: متكلم من مضارع الإراءة. وتضعضع الرجل: خضع وذلّ وضعف قالوا: "تجلدي" مبتدأ، و"للشامتين" خبره، و"أريهم" مع ما بعده، جملة مستأنفة علة لما قبلها، أي إظهار الجلادة مني ثابت للشامتين للإراءة، فـ"أريهم" على الأول جملة لا محل لها من الإعراب، وعلى الثاني في محل الرفع؛ لكونه خبرا. **وإذا المنية**: الموت. و أنشبت: أعلقت. وألفيت: وجدت. والتميمة: عوذة تعلق على صغار الإنسان مخافة العين. **والنفس**: وهذا كما قيل في البردية:

والنفس كالطفل، إن تهمله شبّ على   حب الرضاع، وإن تفطمه ينفطم.

بشارُ بن بُرد

إذا كنتَ في كل الأمُور معاتبًا صَدِيقَك، لم تلق الذي لا تُعاتِبُه

فعِش واحدًا، أو صل أخاك، فإنّه مُقارِفُ ذنب مَرَّةً و مُجانبُه

إذا أنت لم تشرب مرارًا على **القذى** ظَمِئتَ، وأيُّ الناس تصفو مشاربُه.

أبو الفرج الببّغاء

ما الذلّ إلّا تحمُّل المِنن، فكن عزيزا إن شئت، أو فهُن.

أبو الحسن الموسوي النقيب

اشترِ العزَّ بما بِيع -فما العزُّ بغال- **بالقصار** البيض إن شئت أو السُّمر الطوال

ليس **بالمغبون** عقلاً مشترٍ عزًّا بمال، إنّما يدّخر المرء لحاجات الرجال

والفتى من جعل الأقوال أَثْمانَ المعَالي.

فعش: عش: أمر من العيش، وصل: أمر من صلة الرحم، والمقارف: اسم من قارف الذنب: خالطه، ولا تكون المقارفة إلّا في الأشياء الدنية، و المجانب: اسم فاعل من المجانبة: وهو المباعدة.

القذي: ما يقع في العين، وفي الشراب من تبنة أو غيرها، وظمئت: أي عطشت، وقيل: أشد العطش.

المنن: جمع منّة، وهُنْ: أمر من هان الرجل هونًا وهوانا ومهانة: ذلّ وحقر. اشتر: هو أمر من الاشتراء، والباء في "بما" للبدل، وغال: اسم فاعل من غلا السعر من نصر، -واوي- ضد رخُصَ. **بالقصار**: "القصار": جمع قصير، و"البيض": جمع أبيض، أي السيوف المصقولة، و"السمر": جمع أسمر، و"الطوال": جمع طويل، أي الرماح الطويلة.

بالمغبون: اسم مفعول من غبَن -من نصر- فلانا في البيع والشراء: خدعه وغلبه فهو غابن، والمخدوع مغبون، وقيل: "الغبن" بالتسكين في البيع والشراء، و"الغبَن" بالتحريك في الرأي، و"عقلا": تمييز من النسبة، و"مشترٍ": اسم فاعل من الاشتراء، و"عزاً" مفعوله، والباء في "بمال" للبدل، والتركيب مثل: ليس بالقائم زيد.

والفتى: قالوا: المبتدأ المعرف بلام الجنس مقصور في الخبر، فالمعنى: ما الفتى إلّا من اشترى المعالي بأقواله.

أبو الفتح علي بن محمد البستي

إذا مرّ بي يومٌ ولم أتّخِذ يدا ولم أَستفِد علمًا، فما ذاك من عمري

وقال آخر:

كم من أخٍ لك لم يلده أبوكا، وأخٍ أبوك أبوهُ قد يجفوكا
صافِ الكرامَ إذا أردتَ إخاءهم، واعلم بأنّ أخا الحفاظ أخوكا
والناسُ **ما** استغنيتَ كنتَ أخاهم وإذا افتقرتَ إليهم رفَضوكا

لبعضهم

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هوانًا بها، كانت على الناس أهونا
فنفسَك أكرِمها، وإن ضاق مسكنٌ عليك بها، فاطلُب لنفسك مسكنا
وإيّاك والسكنى بدار مذلّة، تُعَدّ مُسيئًا بعد ما كنتَ محسِنًا.

عبد المطلب جَدُّ النَّبِيّ ﷺ

لنا نفوسٌ لنيل المجد عَاشقة ولو **تسلّت** أسلناها على الأسل

كم: "الكاف" في آخر كلا المصراعين ضمير، في الأوّل مجرور لكونه مضافا إليه، وفي الثاني منصوب لكونه مفعولًا به، والألف فيهما للإشباع، و"أبوك أبوه" مبتدأ وخبر، والجملة نعت لقوله: "أخ" وجفا زيد صاحبه، ضد واصله، أي فعل به ما ساءه. **صاف**: هو أمر من المصافاة، وهو إخلاص الودّ، و"إخاء": مصدر كقتال، و"إنّه لذو حفاظ" يقال لمن له أنفة.

ما: مصدرية ظرفية، أي ما دام. ورفضه، أي تركه. **إذا**: أي إذا لم تعرف حق نفسك من العز والكرامة، لكون نفسك هينًا وحقيراً عندك، كان نفسك شديد الهوان عند الناس. **تسلّت**: لفظة غائبة من ماضي التسلّي، وهو تكلف السلوان: وهو النسيان، قيل: "السلو" موضوع في الأصل لتباعد السالي عمن أحبه، والنسيان من لوازم ذلك، و"أسلنا": متكلم من ماضي الإسالة: وهو متعد من السيلان. و الأسل: الرماح.

لا ينـــزل المجد إلّا في منازلنا كالنوم ليس له مأوًى سوى **المقل**

الشبلي

يعزّ على حاسدي أنّني إذا أطرق الخطب لم أخرق
وإنّي **طودٌ** إذا صادمت رياحُ الحوادث لم يُغلق

السَّعيُ

أبو ركوة

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعِده الدهر

الكاتب أبو بكر

سأبْغي المجدَ في شرقٍ وغرب، فما ساءَ الفتى دون اغتراب،
فإن بُلّغتُ مأمولاً، فإني **جَهدتُ** و لم أقصر في الطلاب،
وإن أنا **لم أفز** بمراد سعيي، فكم من حسرة تحت التراب!

أبو محمد القاسم بن الفتح

أيّامُ عمرك تذهب، وجميعُ سعيك يُكتب،
ثم الشهيد عليك منك، فأين أين **المهرب**؟

المقل: جمع مقلة: العين. **يعز**: عزّ عليه: اشتد عليه. و"أطرق الليل عليه": ركب بعضه بعضًا، و"خرق الرجل": إذا دهش من خوف أو حياء. **الطود**: هو الجبل العظيم. و صادمت: من صادمه مصادمة: ضربه. **سأبغي**: متكلم من مضارع بغى يبغي، أي طلب. وساءه: أحزنه. **جهدت**: جهد في الأمر جهدا: جدّ وتعِب فيه.
لم أفز: من الفوز. **المهرب**: مصدر، والموضع الذي يهرب إليه.

الشيخ صَفِي الدِّينْ رحمه الله

من كان يعلم أنّ الشهد مطلبه فلا يخافُ للدغ النحل من ألم

وقال ابن رشيق:

يعطى الفتى فينال في **دعةٍ** ما لم ينل بالكد والتعب
فاطلب لنفسك فضل راحتها، إذ ليست الأشياء بالطلب
إن كان لا رزقٌ بلا سبب، فرجاء ربك أعظم السبب

سَمِعْتُ المولى السَّيد حُسَين أحمدْ المَدني ينشدُ بهذين البيتينِ

إنّ الذي أنت ترجوه وتأمله من البريّة مسكينُ بن مسكين
فاسترزقِ الله عمّا في خزانته، فإنّما الأمر بين الكاف والنون

وأيضًا

جنونٌ منك أن السعي رزق، ويُرزَقُ في **غشاوته** جنين،
جرى قلمُ القضاء بما يكون، فَسَيّان التحرّك والسُّكون.

الاغتراب

أبو العرب

إلام اتباعي بالأماني الكواذب وهذا طريق المجد بادي المذاهب

من: اللدغ: هو اللسع، والنحل: [كالذباب للنحل] **دعة**: الدعة: الراحة، وحذفت الواو من أوله، و"كدّ الرجل": طلب الرزق. **غشاوته**: الغشاوة –مثلثة– الغطاء، والجنين: الولد مادام في الرحم، والجمع أجنّة وأجنُنٌ.
إلام: كلمة "إلى" جارة، مكتوبة بالألف، و"م" استفهامية، حذفت من آخرها الألف. والأماني: جمع أمنية. والكواذب: جمع كاذبة. والبادي: اسم فاعل من بدا يبدو، أي ظهر.

أَهُمُّ ولي عزمانِ: عزمٌ مشرِّقٌ، وآخرُ يثني همّتي للمغارب
ولابدّ لي أن أسأل **العيس** حاجةً تشُقّ على أَخفافها و الغوارب
إذا كان أَصلي من ترابٍ فكلّها بلادي، وكلّ العالمين أقاربي

فخْر الدّين الوركاني

أَأحبابَنا! إمّا حياتي بَعدكم فموتٌ، وإمّا مشربي فمنغّص،
وأسعدُ شيء فيّ قلبي؛ لأنّه لديكم وجسمي بالبعاد مُخصّص

النابغة الجعدي

إذ المرءُ لم يطلُب معاشًا لنفسه شكى الفقر أو لامَ الصديق فأكثرا
فسِرْ في بلاد الله، والتمسِ الغنى تعِش ذا يسارٍ، أو تموتَ فتُعذرا.

أبُو العتاهيَة

شيئان لو بكَتِ الدماءَ (مفعول به) عليهما عيناىَ (فاعل بكت)، حتى تؤذَنا بذهاب
لم (جواب لو) أبلغ المعشار (العشر) من حقّيهما: فقد الشباب، وفرقة الأحبَاب.

أهم: متكلم من مضارع همّ يهمّ، أي أريد. و"المشرّق": هو الأخذ في ناحية المشرق. "ويثني" أي يصرف.

العيس: الإبل البيض، يخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفية، الواحد أعيس، والواحدة عيساء، ويقال: هي كرام الإبل. وشق عليه الأمر: صعب. و"الأخفاف": جمع خف البعير. و"الغوارب": جمع غارب: وهو الكاهل، وقيل: ما بين السنام والعنق، وهو الذي يلقى عليه خطام البعير إذا أرسل، ليرعى حيث شاء.

أأحبابنا: الهمزة للنداء. ونغّص الله عيشه: كدّره.

وأسعدُ: مبتدأ، و"قلبي" خبره.

ولآخر

شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب، وإن كان فيه أهله والأقارب،
وللحر أهل، إن نأى عنه أهله، وجانبُ عزٍّ، إن نأى (أي بعد) عنه جانب،
ومن يرضَ دار الضيم دارًا لنفسه، فذلك في دعوى التوكّلِ كاذب.

وقال بعضُهم:

أُحَيباب قلبي! هل سواكم لعلتي طبيبٌ بداء العاشقين خبير؟
وإني لمستغنٍ عن الكون دونكم، وإمّا إليكم سادتي ففقير،
فجودوا بوصل، فالزمان مُفَرِّقٌ، وأكثر عمر العاشقين قصير.

لَيْسَ الغنى مِنَ العَقل

لبعضهم

الرزقُ يخطئ بابَ عاقل قومِه ويبيتُ بوّابًا بباب الأحمق

شخوص: شخص الرجل من بلد إلى بلد: ذهب، وضامه: يضيمه -من ضرب- ظلمه وقهره.
أحيباب: أحيباب تصغير أحباب، جمع حبيب، وهو منادى، حذف حرف النداء من أوّله. و"لعلتي": اللّام جارة، و"علتي" مركب إضافي، آخره ياء المتكلم، أي لدائي، يقول: يا أحبتي! هل طبيب لدائي سواكم خبير بداء العاشقين؟
وإني لمستغن: اسم فاعل من الاستغناء: [عدم الاحتياج إلى الشيء]، و"الكون": العالم، و"سادتي": أي يا سادتي! والسادة جمع سائد بمعنى: السيد، يقول: يا سادتي! إني لغني عما وراءكم من العالم، وأمّا إليكم فأنا محتاج وفقير.
فجودوا: جودوا -مثل قولوا- أمر المخاطبين من الجود، يقول: لابد لكم من الجود بوصل، فإن الزمان لا يزال يفرق أهله، وعمر العشاق وإن كثر ظاهرًا، قصير حقيقة.

وقال رجلٌ من بَني قريع:

متى ما ير الناس الغنِيَّ وجَاره فقير، يقولوا: عاجز وجليد،
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى، ولكن أحَاظٍ قسّمت، وجَدود،

المشورَة

قال الشاعِر

الرأي كالليل، مسوَدٌّ جوانِبُه، والليل لا ينجلي إلّا **بإصباح**،
فاضمُم **مصابيح** آراء الرجال إلى مصباح رأيك،تزدَد ضوء مصباح،
جمع مصباح وهو السراج مضارع مجزوم لكونه جواب الأمر

ولبعضهم

اقرن برأيك رأيَ غيرك واستشِر فالحقُّ لا يخفى على الاثنين
فالمرءُ مِرْآةٌ تُريه وَجهه ويَرى قفاه بجمع مِرآتين

متى: "متى" شرطية و"ما" زائدة، والواو في و"جاره" حالية، والجليد: هو القوي الشديد، و"من" في البيت الثاني خبر "ليس"، و أحاظ: جمع حظوة، على خلاف القياس، أي الحظ من الرزق، والجدود: جمع جد: وهو البخت والحظة، معنى البيتين: أنه يقول: بلغ من جهالة الناس وغباوتهم أنهم إذا رأوا الغني، والحال أن جاره فقير، يقولون: هذا الغني من جلادته وقوته، وحسن كسبه حصل له الغنى، وهذا لعجزه عن الكسب ركبه الفقر، وهذا من سوء فهمهم، بل الغنى والفقر أمران لا يحصلان بالتدبير والتصدي لهما، وإنما هي حظوظ قسمها الله تعالى جلّ مجده بين عباده في الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الزخرف:٣٢) **بإصباح**: يقال: أصبح لنا مصباحًا، أي أسرجه، والعرب تقول: أصبح، يا رجل! أي انتبه من غفلتك. **مصابيح**: جمع مصباح، وهو السراج، والآراء: جمع رأي، وتزدد: لفظة مخاطب من مضارع الازدياد. **اقرن**: قرنه جمعه، واستشر: أمر من الاستشارة، وهو طلب المشورة، ومن المشاهدات أن المرء إذا قام بين مرآتين طويلتين يرى قفاه.

العبْرة للعَمل لا للقول

لبعضهم

يقول لي **السجّان**، وهْو يقودني إلى سجن لا تفزعْ فما

ضياع العَمَل

صالح بنُ عبْد القدوس

وإنّ **عناءً** أن تُفَهِّم جاهلاً، فيحسِب جهلاً أنه منكَ أفهم،
متى يبلغ البُنيانُ يومًا تمامه؟ إذا كنت تبنيه وغيرُك يهدِم،

وله أيضًا

لا تَجُد بالعطاء في غير حق، ليس في منع غير ذي الحقِّ بخل،
إنّما الجود أن تجودَ على من هو للجود منك والبذل أهل،

المُرّ لكَ والحُلو لغَيرك

لبعضهم

يا ضمر! أخبِرني، ولستُ بكاذب وأخوك نافعُك الذي لا يكذب،

السجّان: هو صاحب السجن، ولا تفزع: نهي من الفزع. **عَناءً**: العناء، هو النصب. **لا تجد**: يقول: لا تكن جوادا، في موضع لا يستحق العطاء؛ فإن المرء لا ينسب إلى البخل، إذا لم يجد في غير حق.

يا ضمرُ: اسم رجل يشكوه الشاعر، وأخوك مبتدأ ونافعك خبره، وجواب النداء في البيت الآتي، يقول: يا ضمر! أعلمني، ولست بكاذب، وأخوك من ينفعك، ولا يكذب.

أمن السويّة أن إذا استغنيتُم وأمنتم، فأنا البعيدُ الأجنب؟
وإذا الشدائد بالشدائد مرَّةً **أَشجَتكُم**، فأنا الحبيبُ الأقرب،
ولجُندُبٍ سَهلُ البلاد وعذبُها، ولِيَ الملاحُ وحُزنهنَّ المجدَب،
وإذا تكون كريهةٌ أدعى لها، وإذا **يحاس** الحَيْسُ يُدعى جُندُب،
هذا لعمركم **الصغار** بعينه، لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أب،
عجبًا لتلك قضيَّةً، وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب،

رِفعةُ الأَرذالِ سِيما هَلاكهم

إذا ما أراد الله إهلاكَ نَمْلةٍ **سمَتْ** بجناحيها إلى الجوّ تَصْعَد

أمن: الهمزة من الاستفهام، وكلمة "من" جارة، والسوية: الاستواء والإنصاف، والأجنب: الغريب، يقول: ليس من الإنصاف أني أُعَد من الأجانب، إذا صرتم أغنياء وآمنين من المخاوف، وإذا أصابتكم الشدائد مرة، بعد مرة يكون معاملتكم بي كأني حبيبكم الأقرب.

أشجتكم: لفظة غائبة من ماضي الإشجاء، وهو الإحزان. **والجندب**: بالضم، والعذب: الطيب، والملاح: الريح تجري بها السفينة، وسنان الرمح، والمالح من المياه، والحزن: ما غُلِظ من الأرض، والجمع حزون، والمجدب: والمجدوب من أجدب القوم: أصابهم الجدب، وهو القحط والمحل. **وإذا يحاس**: يقال: حاس الحيس: اتخذه، والحيس، تمر يخلط بسمن و أقط، فيعجن ويدلك شديدًا، حتى يمتزج ثم يندر نواه، وقد يجعل فيه سويق.

الصغار: يقال: صغُر صغارا: هان بالذل، يقول: هذا الذي فعلتموه من دعائي وقت الكربة، والاستغناء وقت الحيس ليس إلّا الصغار، ولا أم لي ولا أب إن كان ذاك متحملا.

عجبًا: مفعول مطلق محذوف العامل، و"تلك" مبهم، و"قضية" تمييز، وإقامتي: مبتدأ وخبره أعجب، يقول: يا قوم! تعجبوا من هذه القضية النادرة، وهذه وإن كانت أعجب، لكن إقامتي فيكم أيّها الصانعون بي، هذه الفعلة القبيحة أعجب من صنيعكم بي.

سمت: لفظة غائبة من ماضي السمو [الارتفاع]، والجو ما بين السماء والأرض.

الفخر بالآباء

وقال آخر

أيّها الفاخِرُ جهلاً بالحسَب! إنّما الناسُ لِأُمٍّ ولأب،
إنما الفخرُ بعقلٍ راجحٍ، وبأخلاق حِسانٍ، وأدب،
ذاك من قد فاخر الناسُ به، فاق من فاخر منهم وغَلَب،

وقال الحَكَيْم بن قنبر

لا خير فيمن له أصل بلا أدب، حتى يكونَ على مانابه **حَدَبا**،
كم راعني من أخي عيٍّ و طَمطَمةٍ فَدمٍ لَدَى القوم معروف إذا انتسبا،
في بيت مكرمةٍ آباؤه **نُجْبٌ**، كان الرؤوس فأضحى بعدهم ذنَبا،

وقال آخر

أبوك أبو حُرٌّ، أمّك حُرَّةٌ، وقد يَلِدُ الحُرّانِ غير نجيب،

أطيب الحالات

ولآخر

ألا ليتني ما كنتُ يومًا معظما! ولاعرفوا شخصي ولاعلموا قصري،

حدبا: محركة، وأراد به الالتفات والاشتمال، أي لا يكون فيه إلّا إذا كان مشتملا على النوائب، ومتجلدا عليها.
كم: راعني، أي أعجبني، وأفزعني، والعي: بالكسر مصدر عيَّ بالأمر [جهله، وعجز عنه]، والطمطمة: مصدر طمطم [لم يفصح في الكلام] والفدم: نعت من فدم —من كرم– فدامة: ضعُف فهمه [عيَّ أي عجز عن حجة]
نُجبٌ: النجب جمع نجيب. ألا: ما نافية، قصري: أي داري.

أكلّف في حال المشيب بمثل ما ... تحمّلتُه، والغصن في ورق نضر،
فما عاش في الأيّام في حرِّ عيشة، ... سوى رجلٍ ناءٍ عن النهي والأمر،

لمؤلّف الكتابْ غفر اللهُ له

أبيات أنشدها في – **نادية الأدب**– المتعلقة بدار العلوم الديوبندية حين أمروا بإجازة قول الشاعر:

تمتَّعْ من شميم عرارِ نجدٍ، ... فما بعد العشية من عرار،
أُلامُ على التجنب والتخلّي، ... فقلتُ أجيبهم: هذا شعاري،
لقد طوّفتُ في الآفاق دهرًا، ... **وجُبتُ** القَفر والبِيدَ الصحاري،

أكلف: أي أكلف حال كوني بالغا مشيبي بمثل تحملي حال كوني الغصن –أراد به قدّه– أوراقه ذات نضارة، أي يريدون أن أصنع حال كوني شيخًا هرمًا، مثل ما كنت أصنع حال كوني شابا، والظاهر أنه لا يكون.
فما عاش: يقول: لم يعش في الدهر، في عيشة مرضية، سوى رجل يكون مبعدًا عن نهي الناس، وأمر الآمرين، أي لا يكون محكوما لأحد. **نادية:** التي أقامها طلبة دار العلوم الديوبندية، و لم يريدوا منها إلّا الترغيب في العلوم الأدبية.
تمتع: أمر من التمتع، والشميم: مصدر شم يشم شمًا، وما نافية، وكلمة "من" لاستغراق الجنس، والموضع موضع الرفع على أن يكون اسم "ما"، والعرار: بقلة ناعمة، طيبة الريح، الواحدة عرارة، قاله الشاعر: وقت ارتحاله من وطنه إلى الديار الغريبة، أي قف ساعة، وتمتع من شم عرار نجد، فإنه لا يكون بعد عشية اليوم من عرار.
أُلامُ: متكلم مجهول من لام يلوم ملامة، وعلى للتعديل كاللّام، كقوله: علام تقول الرمح يثقل عاتقي، ولامه على كذا أو في كذا: كدّره بالكلام؛ لإتيانه ما ليس جائزا، أو ما ليس ملائما لحال اللائم، أو حال الملوم، والتجنب: البعد، وأراد به: البعد عن الناس، والتخلي، وشعاري: أي طريقتي، وعادتي، أي يلومونني أني أتجنبهم وأعتزل عنهم، قلت: حال كوني مجيبًا لهم، هذا المذكور من التجنب والاعتزال من عادتي وطريقتي.
وجبت: مثل قلت، متكلم من ماضي الجوب، وهو القطع، والقفر: الخلاء من الأرض، لا ماء به ولا نبات والجمع قفار وقفور، والبيد: بالكسر جمع بيداء، الفلاة، والجمع أيضًا بيداوات، والصحاري: جمع صحراء، الأرض المستوية في لين وغلظ، بيان لوجه اختياره التجنب، والاعتــزال عن الناس، وحاصل الجواب، أني سافرت وجربت الناس، و لم أجد ناصحا غير كتاب، فلزمته، واعتزلت عنهم.

وجرّبتُ البلادَ، ومن عليها، وميّزت الصِغار من الكبار،
فإني لم أجد أحدا نصوحًا، يقيني من وقوعي في عوار،
ولا يغتابُني إن غبت عنه، ولا يؤذي إذا هو في جواري،
رأيتهم عدُوّي في البلايا، وأحبابي إذا أنا ذو يسار،
ولكن الكتابَ، كتاب علم، **سميري** في الليالي والنهار،
يواسيني إذا هجمت همومي، ويُونِسُني إذا أنا في الدمار،
خليلي في الهواجس والرزايا، أنيسي مونسي، حامي الذمار،
طريفي، تألدي، ووليُّ أمرى، أحبُّ ذخائري وكذا ضماري،
يدافع عسكر الأحزان عني، **ويَهدَأُني** إذا أنا في السُّهار،
به سكري إذا ما شئت خمرا، ومنه إفاقتي و به خُماري،

فإني: يقي مضارع من الوقاية، و العوار: مثلثة، الخرق والشق في الثوب، والعيب، لم أجد: يحتمل أن يكون من وجدت الضالة، فأحدًا مفعوله ونصوحًا نعته الأوّل، والجملة التي بعده مع معطوفاتها نعته الثاني، وأن يكون من أفعال القلوب، فأحدا مفعوله الأوّل، ونصوحًا مفعوله الثاني، والمعنى على الأوّل: لم أصب أحدا ناصحًا يصونني من أن أتدنس بالقبائح، وعلى الثاني: ما علمت بعد تجربتي أحدا ناصحًا إلخ.
سميري: السمير هو المسامر الذي يشاركك في السمر، أي الحديث ليلاً. **يواسيني**: لفظة غائب من مستقبل المواساة، آساه بماله مواساة [أعطاه منه أو جعله مساويا وشريكا فيه] مهموز الفاء، وقد يبدل واوه ياء، لانضمام ما قبلها، هومي: أي أحزاني، ويونسني: لفظة غائب من الإيناس ضد الإيحاش، والدمار: [الهلاك]
خليلي: الهواجس، جمع الهاجس، هو ما وقع في خلدك، والرزايا: جمع رزية، المصائب، والحامي: اسم فاعل من حمى يحمي حماية، والذمار: كل ما يلزمك حفظه، و حياطته، وحمايته، والدفع عنه.
طريفي: الطريف هو المكتسب من المال، ويقابله التألد، و الضمار: بالكسر، المال لا يرجى عوده وصنم.
ويهدأني: يقال: هدأ الصبي، جعل يضرب عليه بكفه، ويسكنه لينام، و السهار: بالضم السهر، ضد النوم.

فهلّا أيها **اللّوامُ!** لُمتُمْ، خليّ القلب من قطف الثمار،
ثمارِ فنونِ علمٍ باجتهادٍ، وتقريب لما يدريه دار،
خمولى أطيب الحالات عندي، وإعزازي لديهم فيه عاري،

يزيد بن محمد المهلبي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلَّها؟ كفى المرء نُبلاً أن تُعدَّ معايبُه،

الفقيه البَاهر

إذا كنتُ أعلمُ علمًا يقينًا بأنَّ جميع حَياتي كسَاعَهْ،
فلِم لا أكون ضنينًا بها، وأجعلُها في صلاح وطاعَهْ؟

ولبَعْضهمْ

لا تكن سُكّرًا، فتاكُلَك الناس، ولا حنظلًا، تذاقُ فتُرمى،
منصوب على أنه جواب النهي

اللوام: جمع لائم، اسم فاعل من الملامة، ولمتم: مثل قمتم، ماض منه، والخلي: الفارغ، والخالي من الهم، ويقال: أناخلي منه، أي بريء، والقطف: مصدر من قطف الثمر جناه وجمعه، والتقريب: ضربٌ من العدْو، ودار: اسم فاعل من درى يدري، أي لما يعرفه عارف. **خمولى:** خمل ذكره وصوته –من نصر– خمولاً: خفي، ومنه "وخمول ذكرك في الحياة ملامة" وعاري: مركب إضافي، أي في ظني واعتقادي، كوني خامل الذكر ومجهول الصيت أحسن الأحوال، وأما كوني عزيزا عندهم، ففي ظني أنه ذلة وعار، فالحاصل أن الاختلاط معهم ليس إلّا أن يكون عزيزا عندهم، فهو عندي ذلة، وما يترتب على التجنب والتخلي، أن أكون خاملا غير معروف عندهم، وهو عندي أحسن الحالات. **ومن:** من استفهام للإنكار، وذا: إشارية، والسجايا: جمع سجية، الخلق والطبيعة، وهي مأخوذة من معنى السكون؛ لأنّها عبارة عن الملكة الثابتة في النفس، والنبل: بالضم النجابة والفضل. **إذا:** أي إذا كنت على يقين من أنّ حياتي كلها –وإن كثرت في الظاهر– تمرّ كمرور ساعة واحدة، فلِم لا أكون بخيلاً لها، ولِمَ لا أصرفها في صلاح وطاعة الله؟

المَدائحُ

وللمؤلّف -غفرله- فِي مَدح دَار العُلُوم الدّيوبَنْدِيَّة

دارُ العلوم بفيضها المدرار فاقت ضياءَ الشمس نصفَ نهار،
باقٍ على مَرِّ الزمان لِأهله من فيضها الهطّالِ، بحرٌ جَار،
من جاء يستسقِي بحارَ فيوضها، يُسقى بها عَلَلًا بفتح البَاري،
زادَت على شمس السّماء وبدرها نورًا، فليس مُعارضٌ ومُبار،
عادت تُضِيءُ، وليلُها كنهارها، وتميّز الأبرار من فجّار،
تدعو إلى غفرانِ ربٍّ غافرٍ وتصيرُ **تُرسًا** من عذاب النار،

دار العلوم: ديمة مدرار، غزيرة السيلان، قال الله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ (نوح:١١) والسماء هي بمعنى المطر مجازا، والدر -فيما قيل- موضوعة للإيماء إلى تولد شيء من آخر، ثم استعملت في معنى الحركة والاضطراب في الشيء، ثم تفرع من هذا سائر معانيها، ودار العلوم مبتدأ، وفاقت خبره.
باقٍ: المرّ هو المرور، والضمير في "لأهله" للزمان لا لدار العلوم، والهطال: مبالغة الهاطل، من هطل المطر هطلاً، مطر متتابعًا، متفرقًا، عظيم القطر، فهو هاطل، وجار: اسم فاعل من الجريان و"بحر جار" مبتدأ، خبره "باق".
من: موصولة مبتدأ، وجملة يستقي، حال من المستتر في جاء، وجملة يسقى خبره، والعلل: محركة، الشرب الثاني، وفتح الباري: علم كتاب شرح البخاري، للعلامة ابن حجر ﷺ، أو المعنى على التركيب الإضافي.
زادت: من زاد اللازم، فإنّه لازم ومتعد، ونورا: يرفع الإبهام من المستتر في "زادت"، والمعارض: اسم فاعل من عارضه معارضة و عراضًا: قابله، ومبار: اسم فاعل من باراه: عارضه، وفعل مثل فعله، يقال: هو يباري الريح جودا وسخاء. **عادت**: أي صارت، وتضيء: من الإضاءة اللازم وليلها إلخ أراد به الهداية التامة الكاملة، والأبرار جمع بار، كأطهار جمع طاهر، والفجار جمع فاجر.
ترساً: الترس، صفحة من الفولاذ، مستديرة، تحمل للوقاية من السيف ونحوه، تلويح إلى قوله تعالى شأنه: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ (البقرة:٢٢١)

شهدت ملائكةُ الإله بفضلها، ودَعت لها **الحيتانُ** تحتَ بحار،
روض حكت جنّاتِ عدنٍ تحـــــــتها الأنهارُ للأخيار والأشرار،
ريّا قرنفُلِها، يفوقُ هبوبُها هَبَّ النسائم أوّل الأبكار،
وتضوع الأكوانُ من فوحاتِها، فكأنّها زهر من الأزهار،
يُحيي الأراضِيَ كلّها تهتانُها كانت سُهولاً أو من الأوعار،
إن زرتها مازرت إلّا روضة **أُنفا** من القرآن والآثار،
يُتلى كتاب الله فيها دائما، وحديث أحمد سيد الأبرار،

الحيتان: جمع حوت وهو السمك. **روض**: جمع روضة، أي هي روض، وحكت: لفظ غائبة من ماضي الحكاية، حكى فلان فلانًا: شابهه، وفعل فعله أو قوله سواء، والعدن: الإقامة والخلود، فإنّه مصدر قولك: عدن بالمكان، إذا أقام به، ومنه المعدن ستة الجوهر، وفيه قول آخر وهو: أن العدن اسم علم لموضع معين في الجنة، قال البيضاوي: وعنه عليه السلام: عدن دار الله التي لم ترها عين قط إلخ.

ريا: الريح الطيبة، والقرنفل: ثمر شجرة، كالياسمين بسفالة الهند، وهو أفضل الأفاويه الحارة، وأذكاها، ويطلق القرنفل على نبات بستاني، له زهر أحمر في الغالب، أو أبيض، طيب الرائحة، ويكثر في الشام، وهبت الريح هربا: ثارت وهاجت، والنسائم: جمع نسيم وهو ابتداء كل ريح قبل أن تقوى، وفي الكليات: كل ريح لا تحرك شجرًا ولا تعفي أثرًا فهو نسيم، والإبكار: بكسر الهمزة مصدر أبكر يبكر إبكاراً، أي خرج بكرة، أو صار في وقت البكرة، ثم يسمى ما بين طلوع الفجر إلى الضحى أبكارا كما يسمى صباحًا، ويحتمل أن يكون بفتح الهمزة، جمع بكر بفتح الباء والكاف كسمر وأسمار.

وتضوع: أصله تتضوع، حذفت إحدى التائين من أوله، تضوع المسك: تحرَّك، فانتشرت رائحته، وكذلك الشيء المنتن، والأكوان: جمع كون [حدوث شيء مطلقاً] و الفوحات: جمع فوحة من فاح المسك –من نصر– تضوّع وانتشرت رائحته، قالوا: ولا يقال "فاح" إلّا في الريح الطيبة خاصة، ولا يقال في الخبيثة والمنتنة: فاحت، بل يقال: هبّت ريحها وقيل: هو عام في الطيبة والخبيثة. **يحيي**: أحيا الله الأرض، أخصبها، بعد الجدب قال الله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (النحل:٦٥) والتهتان: نحو من الديمة، والسهول: جمع سهل هو ضد الحَزن، و الأوعار: جمع وعر، المكان الصلب. **أنفا**: روضة أُنف لم يرعها أحد.

إن زرتها ما زرت إلا رأية الإسلام والإيمان للزوّار،

إن زرتها ما زرتَ إلّا معدنا للعلم علم نبيّنا المختار،

شاهَدتَها فرأيتها مملوءةً من طائع **خاشٍ** من القهار،

إن زرتها مازرتَ إلّا **مزنةً** أجرتْ على الأوعار من أنهار،

إن زُرتها مازرت إلّا كوكبًا يَهدِي إلى الجنّات للأخيار،

فاغفر إلهي من بناها مخلصًا تأسيسها كبناء بيتِ الباري،

ومدرّسوها كلهم إلّا أنا مثل النجوم هداية **للساري**،

شبابُها شبّان زهدٍ والتقى، وشيوخها غُرٌّ من الأنوار،

والعِلم عِلمُ الدين دين محمّدٍ، مقصودهم بالليل أو بنهار،

فيها رجالٌ ليس تلهيهم تجارا تٌ ولا بيعٌ عن استغفار،

ذكرُ الإله طعامهم وشرابهم، يتضوّعون لكثرة الأذكار،

جافت جنوبهم المضاجعَ وتراهُم يبكون بالأسحار،

خاش: اسم فاعل من خشي يخشى. **مزنة**: كظلمة قطعة من المزن، وهو السحاب الأبيض، أو ذو الماء، وكلمة من زائدة في الكلام الموجب. **الساري**: اسم فاعل من سرى يسري سرًى [الماشي في الليل] ومثل مرفوع على الخبرية من "مدرسوها"، وهدايةً: تمييز من الإضافة، أو منصوب على التمييز، من هداية مقدم على المبهم.

شبابُها: جمع شاب [حديث السن] وشبان زهد: أي وهم وإن كانوا شيوخًا، ولكنهم أقوياء في الزهد والتقوى، فهم الشبان حقيقة، والغرّ: جمع أغر [من غرَّ الرجل: سادَ وشرُف وكرُمت فعاله] والأبيض من كل شيء.

تلهيهم: تلهي لفظة غائبة من مضارع الإلهاء [الشغل عن الشيء و إنساؤه] والبيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور:٣٧)

جافت: لفظة غائبة من المجافاة: [وهو إبعاد الشيء]، والمضاجع: جمع مضجع: [المكان الذي ينام فيه، والفراش]، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ (السحدة:١٦)

طمعًا إلى رضوان ربهم وخوفًا من عذاب القادر الجبار،

مثواهم، حُجُراتهم، لكنّهم يَسْعَوْنَ مهما قيل: مَن أنصاري؟

شهدتْ بفضلهم النجوم على السما، ما إن لهم من عائبٍ أو زار،

قصرت مدائح **ألسُن** عن فضلهم، وحسودهم مستكثرٌ أخباري،

ولهم فضائل لا تُعدُّ، **وكيف لا**؟ بذلوا نفوسهم اتّقاء الباري،

يا ربّ! أصلِح حالنا ومآلنا، **وامحق** بسيفك صَولَة الكفار،

أنزل بهم من كلّ شرّ شرّه، **واخذُلهم**، خذلانَ ذي الأوزار،

أوقد لهم نارًا تُحرِّق كلّهم، وتحيطُهم كإحاطةِ التيّار،

وامح الذنوبَ صغيرها وكبيرها، مما جناها العبدُ، يا ستّاري!

وارحمْ إلهي العبدَ إعزاز العلي حمّال ذنبٍ حاملَ الأوزاري،

وتزوّدي حُبُّ النبي محمّدٍ، ورجاء ربٍّ قادر غفّار،

مثواهم: المثوى بالفتح [المنـزل والمسكن] والحجرات جمع حجرة: [كالغرفة] قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (الحجرات:٤) ويسعون: مضارع من سعي: مشى وعدا. **شهدت**: والسماء قصر للضرورة، و"إن" زائدة وكلمة "أو" للعطف و"زار": اسم فاعل من زرى عليه يزري: عاب عليه. **الألسن**: جمع لسان، أي من العجب أن ألسن الناس قاصرة عن بيان فضائلهم، ويزعم الحسود أني استكثرت في الأخبار عن حالاتهم، وجاوزت حد الصدق. **وكيف لا**: أي كيف لا يكون فضائلهم غير محدودة، وهم بذلوا نفوسهم؟
امحق: أي امح، "الصولة": مصدر صال يصول: سطا عليه وقهره. **واخذلهم**: اخذل، أمر من خذله: ترك نصرته وإعانته، "والأوزار": جمع وزر: وهو الإثم. **أوقد**: أمر من الإيقاد هو إشعال النار، وإنه على الاستعارة ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (المائدة:٦٤)، أي كلما دبّروا مكيدة وخديعة أبطلها، "والتيار": موج البحر الذي ينضح، والبحر الذي يسرع جريه. **وامح**: أمر من المحو: [التصفية وإبعاد الشيء الملصق] وجنا: من جنى الذنب عليه: [جرَّه إليه] **وتزودي**: التزود: [أخذ الزاد للسفر وغيره] قال العبد الضعيف: أرجو الله، وهو فعال لما يشاء أن يصدق هذا الشعر برحمته وكرمه، وكذا قلت راجيا رحمته:

ومن كرم السادات إعتاق عبدهم إذا صار شيخًا قد تقوس ظهره

ولبَعْضهمْ

يا أيّها الملكُ، الرفيعُ جنابه! لم يُلفَ في كل الورى لك ثان،
ظلٌّ لربّ العرش أنت، وظاهرٌ أن لا يكون لواحدٍ ظلّان.

ولبَعْضهمْ

والنجم **تستصغرُ** الأبصارُ طلعتَه، والذنبُ للعين، لا للنجم في الصغرَ.

لمؤلّفه غفر له

في مدح مَن عمّ جُودُه كما عمَّ فضل وجوده، **وسبى** إحسانه العميم وبرّه الكريم أكنافَ العالم من سُهول المعمور ونجوده، المستغني عن التلقيب والتكنية، والغاني عن التوصيف والتسمية، أعني الملك، الجليل، الشهم، النبيل عثمان على خان سلطان الدولة الآصفية، لازال جوده ينــزل الرّعايا من الأمن في حصن حصين، ويستخلص الدعاء لدولته الغرّاء من الآفاق، فلا أحدٌ إلّا وهو من المخلصين، خلّد الله ملكه وسلطنته، وعظم نصرته، آمين.

عثمانُ عثمانُ قد ضاءت به الدكن كلاّ، وربي، أضاء الأرض والزمن

تستصغر: استصغر الشيء: عدّه أو وجده صغيرا. وحيّا الله طلعته، أي رؤيته، وقيل: وجهه.

سبي: أي [جعله أسيرا] والأكناف: الأطراف. والسهول: جمع سهل: [الأرض الناعمة]، والمعمور: [العُمران] والنجود: جمع نجد: [الأرض المرتفعة] والتلقيب: [وضع اللقب لأحد] و التكنية: [جعل الكنية لأحد] والغاني: اسم فاعل من غنى به عن غيره: اكتفى به يعني: [غير محتاج إليه] والشهم: الذكي. والنبيل: وهو محمود الشمائل. وخلّد: ماض من التخليد: [أبقاه دائماً]

عثمان: مبتدأ، وخبره "قد إلخ"، والتكرار للتعظيم، أو للاستلذاذ. وضاءت: من ضاء يضوء. والدكن: أرض جنوبية في الهند، والواو في "و ربي" للقسم، وجوابه "أضاء".

زال **المخاوف** والأهوال من دكن وعمّها الرَّوح والريحان والأمن
عثمانُ **مأوًى** لقومٍ ما لهم سكن وملجأ لغريبٍ ما له وطن
غوث الأرامِل إذ باتت تسهّرُها الصُروفُ من دهرها والذُّلُّ والفِتَن
من في العوالم ما ربَّته دولتُه ومن على الأرض ما في عنقه مِنن
فهذه الدولة **الغرّاء** مَاطِرةٌ على البريّة جوداً ما له ثمن
حلو لمختبطٍ، شُوسٌ لمضطغنٍ وليس يرضى بما يلقى به دَرَن
شعائر الدين في أيّامه عَظمت ومن طغى وبغى في عهده وَهِنوا

المخاوف: جمع مخوف، أي ما يخاف منه. والأهوال: جمع هول: [الفزع، والأمر الشديد] والروح بالفتح: الراحة، والنصرة، والعدل الذي يريح المشتكي، والفرح. والريحان: المعيشة، والرزق. والأمن: بالفتح وبفتحتين الاطمينان.
مأوًى: كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً. والسكن: ما يستأنس به، والجملة –مالهم سكن– نعت "لقوم"، كما "ماله وطن" نعت "لغريب". **غوث**: بالفتح، ومثل غراب: المغيث. والأرامل: جمع الأرملة، قال ابن السكيت: الأرامل: المساكين من رجال ونساء المحتاجين. وباتت: من البيوتة: أدركه الليل نام أو لم ينم، وقال الفراء: سهر الليل كله في طاعة أو معصية، وجعل بعضهم منه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾ (الفرقان:٦٤) والمستتر فيه ذو الحال، والجملة بعده حال منه. و"تسهرها" تجعلها ساهرة. والصروف: جمع صرف من الدهر: نوائبه.
من: العوالم: جمع عالم. وربته من التربية: وهو التهذيب. والمنن جمع منة.
الغراء: مؤنث الأغر: وهو من الخيل ما كان بجبهته غرة، والحسن من كل شيء. وماطرة: من مطرت السماء القوم: أصابتهم بالمطر. وجودا: مفعول به، والجملة المنفية بعده نعت له. **حلو**: بالضم ضد المرّ. والمختبط: اسم فاعل من اختبط زيداً: سأله المعروف من غير آخرة. وشوس: جمع أشوس، من شاس الرجل –من سمع– يشاس، وشوس شوسا: نظر بمؤخر عينه تكبراً، أو تغيظًا، وقيل: الجري على القتال الشديد. والمضطغن: اسم فاعل من الاضطغان [إضمار الحقد في القلب] والدرن: الوسخ، وقيل: التلطخ به. **شعائر**: جمع شعيرة: وهي العلامة من الإشعار: وهو الإعلام، والشعور: العلم، واختلف في "شعائر الدين" قال بعضهم: يدخل فيه كل عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى كصيام، ودعاء، وذبيحة، وطواف، ورمي؛ لأن كل ذلك من أعلام دينه تعالى، ويؤيد هذا القول، =

إذا استغاثك، يا عثمانُ! مختبط — لبّاه جودك، لا منٌّ ولا مَحِن

ضَعفى القلوبِ إذا قوّيتهم شجُعوا — فرسان خيل إذا ما رُعْتَهم جُبنُوا

أنت الملاذُ لقوم قد أتوك على — أنضاءِ فقرٍ وجدبٍ للُّهى أَذِنوا

أحييتَ كلَّ ملوك الأرض قاطبةً — جودًا وعَدلاً، فما ماتوا ولا دُفِنوا

فلا تخف مكر حُسّادٍ إذا مكروا — فليس يأكل إلّا أهله الضغن

= قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة:١٥٨) بـ"من" التبعيضية، وطغى: ماضي من الطغيان: مجاوزة القدر والحد، والغلو في الفكر. ووهنوا: من وهن الرجل -ومن ضرب، وسمع، وكرم، وحسب- ضعف في الأمر، والعمل، والبدن. إذا: المختبط مرّ ذكره آنفًا. ولبىّ: ماضي من التلبية من لبى فلان: قال له: لبيك.

ضعفى: جمع ضعيف، كجرحى جمع جريح: ذو الضعف، مبتدأ و"شجعوا" خبره، وقولي: "إذا قوّيتهم" ظرف له، وكذا المصراع الثاني، فإن "فرسان خيل" مبتدأ، وقولي: "جبنوا" خبره، و"إذا ما رعتهم" ظرف لقولي: "جبنوا"، والفرسان: جمع فارس. ورعت: مثل قلت، من راعه: خوّفه. فائدة جليلة: في البيت ثلث طباقات، والطباق: الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة، سواء كان التقابل حقيقيًا أو اعتباريًا، وسواء كان تقابل التضاد، أو تقابل السلب والإيجاب، أو تقابل العدم والملكة، أو تقابل التضايف، أو ما يشبه شيئًا من ذلك، ويكون الطباق بلفظين، من نوع واحد، اسمين كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف:١٨) وكما في قوله: ضعفى وفرسان، وقد يكون اللفظان فعلين كما في قولي: شجعوا وجبنوا، وقد يكون اللفظان حرفين قال الله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة:٢٨٦) فإن في "اللام" معنى الانتفاع، وفي "على" معنى التقرر، أي لها ما كسبت من خير، وعليها ما اكتسبت من شر، لا ينتفع بطاعتها ولا يتقرر بمعصيتها غيرها، وقد يكون الطباق من نوعين اثنين، كاسم وفعل، كما في قولي: "ضعفي" وهو اسم، -وقوّيتَهم- وهو فعل.

الملاذ: بالفتح: الحصن والملجأ، والأنضاء: جمع نضو: هو المهزول من الإبل وغيرها، والإضافة من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه. والجدب: المحل. واللهوة: بالضم يلقيه الطاحن من الحب في فم الرحى بيده، والعطية أو أفضل العطايا وأجزلها. واللام فيه بمعنى "إلى"، وأذن إليه: استمع.

أحييت: لفظة مخاطب من الإحياء. والقاطبة: من جاء القوم قاطبة، أي جميعًا، قيل: هي مصدر من قطب، إذا جمع فيكون بمعنى المقطوب، أي المجموع، ولا تستعمل إلّا حالاً، مثل أتيت ركضا؛ لأنها ملازمة النصب، ومثلها جاءوا طراً وكافةً، فلا يقال: قاطبة الناس، كما لا يقال: طر القوم، وكافة الجماعة. فلا تخف: فطلب للمدوح، والضغن: محركة، مصدر من ضغن -من سمع- ضَغَنًا: حقد، وأصل العبارة ليس يأكل الضغن إلّا أهله.

أعليتَ دين رسولٍ، فاق من سبقوا — وقد تزرّى على من بالعلى قَمِن
يبيت عثمانُ مولاهم، إذا **رقَدوا**، — يرعى رعَاياه لا نومٌ، ولا وَسَن
يدعو الورى **لمليكٍ** عادلٍ يقظٍ — قومٌ إذا اغتربوا، في ظلّه قطنوا
أظلّك الله في أظلال رأفته — كما تركتهم في دهرهم أمِنُوا
وخلّد الله ملكًا أنت مالكه، — يا من **عزائمه** في الدهر لاتهِنُ!
ومن يُعادِيك؟ يا عُثمان! مِن سَفَهٍ — في الهمّ والغمّ والأحزانِ مُرتهن
أعزّك الله من بين الملوك كما — أعززت ما نطق القرآن والسّنن

الهجَاءُ

ولبعضهم

أبو جعفرٍ رجل عالمٌ — بما يُصلح المعدة الفاسدة
تخوّفَ تخمةَ أضيافِه — فعوّدهم أكلة واحدة

أعليت: لفظة مخاطب من الإعلاء: [رفع الشيء] و"فاق من سبقوا" نعت لقوله "رسول"، وتذرّى: محذوف إحدى التائين من أوله، والأصل تتزرى، وتزرى عليه: عابه عليه. و القمن: الخليق والجدير، أي وقد تحقّر من هو بالمراتب العالية جدير لصنائعك البديعة. رقدوا: أي ناموا. ويرعى: من الرعاية: [حفِظه، وراقبه، وتولّى أمره] والوسن: [النوم الخفيف، و أوّل النوم] المليك: صاحب الملك، والجمع ملكاء. واليقظ: [رجل ذكيٌّ فطن] واغتربوا: جمع المذكرِ من ماضي الاغتراب: بَعُدَ ونزح عن الوطن. وقطنوا: من قطن –من نصر– في المكان و به قطونا: أقام فيه، وتوطّن. أظلّك إلخ: أي ألقى عليك ظله. والأظلال جمع ظل. والرأفة: أشد الرحمة.
عزائمه: العزائم جمع عزيمة، ولاتهن: منفي من مضارع الوهن: وهو الضعف. تخوّف: تخوف عليه شيئًا خافه عليه. والتخمة: –بضم ففتح، وقد جاء في الشعر كظلمة– الداء يصيب الإنسان من أكل الطعام الرخيم، وأصلها الرحمة، أي خاف أبو جعفر أن يمرض أضيافه لكثرة الأكل، فما يعطيهم قط إلّا أكلة واحدة، حتى صاروا تعودوها.

وقال آخر

رغيف أبي عليٍّ **حلّ** -خوفًا ... من الأضياف- منـــزلة السماك
إذا كسروا رغيف أبي عليّ، ... بكى يبكي بُكاءً فهو بَاك

ابن بسَّام

أتانا بخبز له يابسٍ ... كمثل الدراهم في خلقته
إذا ما تنفستَ عند **الخوان** ... تطاير في البيت من خيفته

وقال عبّاس الخيّاط:

رغيفة النجم لمن رامه ... يُرى ولا يطمع في لَمسه
كأنّه في جوف مرآته ... **يبدو** ولا يُطمَع في جسّه
وفلسُه الأمس الذي قد مضى ... بل أمسُه أوجَدُ من فلسه

ولبعضهم

لا تعذلوني إن هجرتُ طعامه ... خوفا على نفسي من المأكول
فمتى أكلتُ قتلته من بخله ... ومتى قَتَلْتُ قُتِلتُ بالمقتول

حلّ: أي نزل. والسماك: واحد السماكين، كوكبان نيّران، يقال لأحدهما: السماك الرامح، وللآخر: السماك الأعزل، يقول: لأجل خوف الأضياف رغيف أبي علي نزل في عسر الحصول منـــزلة السماك على السماء.
الخوان: والخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، والجمع أخونة وخون. **رغيفة**: النجم عَلَم رجل. ورامه: أي قصده.
يبدو إلخ: بيان لوجه الشبه، وجسّ الشيء بيده جسًّا: مسّه بيده ليتعرفه.
وفلسه: الأمس، خبر لـــ"فلسه"، أي فلسه مثل الأمس الماضي في عسرة الحصول، بل فلسه أعسر حصولاً من أمسه.

التهنئَة بالعيْد السَّعيْد

للأستاذ الفاضل العلامة المفتي محمد كفايت الله الدهلوي —حين كان **مسجونا** في ملتان- **إلى** مركز دائرة المروة، وإنسان ناظرة الفتوة، صاحب العلم والرأي المتين الشيخ ميجر فضل الدين مدير السجن المركزي الجديد بملتان

أهنّيك، يا من فاز بالخير، وارتوى   بكأسٍ دهاقٍ من مكارمَ، واشتفى!

مسجونا: أسره الحكومة —البريطانية المتسلطة الجائرة ١٩٣٢م، -وكان مع مولانا مفتي محمد كفايت الله قدس سره في السجن، سحبان الهند مولانا أحمد سعيد الدهلوي، ومولانا حبيب الرحمن الدهلوي، وخطيب الإسلام مولانا السيد عطاء الله شاه البخاري، والدكتور الأنصاري، وغيرهم من زعماء الملة، وقوّاد الحريّة- لما دعا أهل الهند عمومًا وأهل الإسلام خصوصًا، إلى الحرية الكاملة وخلع ربقة الرقية.

إلى: من ههنا عبارة الأستاذ كتبها بيده وأرسلها إليّ، فهي موجودة عندي إلى الآن، والمركز [المقر الثابت الذي تنشعب منه الفروع، ومركز الرجل: منزلته ومكانته] والمروءة مصدر مرء —من ك- الرجل مروءة: صارذا مروة وإنسانية، قال في المصباح: المروءة آداب نفسانية، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجميل العادات، وقد تقلب الهمزة واوًا وتدغم، فيقال: مروة. والإنسان: [وهو حدقة العين أو عين الإنسان] والناظرة: العين، والجمع نواظر. والفتوة: السخاء والكرم. والمتين: القوي. وميجر: لفظ إنكليزي، تلقب به الحكومة البريطانية لحماتها. وملتان: بلدة شهيرة من الهند –والآن بلدة ملتان من أهم مدن باكستان، وهي دولة مسلمة انفصلت عن الهند ١٩٤٧م وخلعت ربقة الرقية الإنكليزية-

أهنيك: متكلم من مضارع التهنئة، هنّاه تهنئاً وتهنئةً: ضد عزّاه، أصله: أهنِيء بالهمزة في آخره، فأبدلت ياءً لانكسار ما قبلها، ثم سكنت الياء للثقل. وارتوى: ماض من الارتواء، ارتوى من الماء والعين: شرب وشبع. والدهاق: بالكسر من الكؤوس الممتلئة، يقال: "دهق الكأس" إذا ملأها، وكأس دهاق طافحه. واشتفى: ماض من الاشتفاء: وهو نيل الشفاء، وفي البيت براعة المطلع، وهي عبارة عن سهولة اللفظ، وعذوبته، وصحة سبكه، ووضوح المعنى، ورقته وعدم الحشو، وأن لا يكون البيت متعلقا بما بعده، قال في النفحات: مما ينبغي التنبيه عليه أنه يجب على الناظم، أن يجتنب في مطلع كلامه، ما يتطير به لأنّه أول ما يقرع الأسماع، ويمر على القرائح والطباع، سواء كان ذلك نثراً أو شعراً، وكذلك يجتنب مثل ذلك في أثناء مدحه، ويتعين عليه المنظر في أحوال المخاطبين والممدوحين، ويحترز ما يكرهون سماعه، يتطيرون منه، فيجتنب ذكره، ويختار لكل شيء ما يناسبه.

أهنيك، يا من **صاد** أفئدة الورى بأخلاقك الزهراء طَيّبةِ الشّذى!
أهنيك، يا من **فاق بالفضل** والندى على كل من أعطى وأنفق ما حوى!
بِعيدٍ إذا وافى، أتى بمسرّة تَدبُّ إلى أعماقِ أفئدةِ الورى،
أهنّيكم، بالعيد والعيد معجب لحرٍّ كريمٍ فاز بالعيش والمُنى،
يعودُ لكم عودًا حميدًا مباركًا، عليكم، وفيكم **جالبًا** لكم الهَنا،
يَعودُ إليكم مثلَ حِبٍّ يزوركم فيأتي بما يأتي الحبيب إذا أتى
يعودُ إلى ما تشتهيه وترتضي من العمر بالخيرات والرشد والهدى
يزور المحبُّون **الأحبّة** بكرة و يلتذُّ كلٌّ بالعناق و باللّقا
إذا العيد يأتي المرءَ والمرءُ **محتظٍ** بأهل ومغنًى أورث اللطفَ والهَنا

صاد: ماض من صاد يصيد صيداً: [من صاد الوحش أو الطير: أمسكه بالمصيدة و قنصه] والأفئدة: جمع الفؤاد: القلب. والزهراء: المرأة المشرقة الوجه، والبقرة الوحشية. والشذى: قوة ذكاء الرائحة. فاق بالفضل: قيل عليه: إن "فاق" يتعدى بنفسه، فكلمة "على" بعده من العجمية، و لم يدر هذا القائل، أنه من باب التضمين، كما في قول الحماسي:

وخص إلى سراة بني البطام.

بعيدٍ: الجار مع المجرور، تنازع فيه كلمات "أهنيك" الثلاث. وافى: ماض من الموافاة، وافى القوم: وفا بهم، والشرطية نعت لقوله: عيد. وتدبّ: من دبّ الشراب والسقم في الجسم: سرى. والأعماق: جمع عمق قعر البئر، والفج، والوادي، يعنى أهنيك بعيد إذا أتى، يأتي بمسرة تدخل في أعماق القلوب.

جالبًا: اسم فاعل من جلب يجلب: ساقه، وهو حال من المستتر في "يعود". الهنا: من هنى به: فرح –مهموز اللام–.

الأحبة: جمع حبيب، والبكرة: الغدوة، و يلتذ: مضارع من الالتذاذ، التذه: وجده لذيذاً، والعناق: مصدر من عانقه يعانق: جعل يديه على عنقه، وضمه إلى نفسه، و التزمه، وهو خاص بالمحبة، واللقاء: الملاقاة.

محتظ: اسم فاعل من احتظى احتظاءً بالرزق: نال حظاً منه، قال شيخ الأدباء: وكأنه مأخوذ من الحظ المضاعف، أبدلت أحد الظائين ياءً كما في قوله تعالى: ﴿خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس:١٠) ومغنى: المنــزل الذي غني به أهله، أي أقاموا ثم ظعنوا، وقيل: عام، وأورث: ماض من الإيراث، يقال: أورثه السقم: أكسبه إيّاه، و الهنا: ذكر آنفا، يقول: إذا أتى العيد، والإنسان ذو حظ من أهله ومنــزله، يعطيه ذلك العيد الفرح والسرور.

ولكنّه، **إن حلّ** والسجن مؤصدٌ على المرء، لم يورث سوى الحُزن والشجى
وكم بينَ حُرٍّ -إذ **يُناغي** غزالةً- وبين المُعاني محنة السجن والعَنا!
وكم بين حُرٍّ **قرّ** عيناه بالهوى، وبين أسير يصطلي ضَرمةَ النوى!
ولكننا قومٌ نلاعبُ بالظُّبى، ونَقْلي ظِباءً إذ تداعت إلى الونى

حلَّ: أي نزل، مؤصد: اسم مفعول من أوصد -أفعل من المعتل الفاء الواوي، مثل أوعد يوعد- ويحتمل أن يكون من آصد -وهو أيضًا من أفعل إلّا أنه من المهموز الفاء، مثل آمن يؤمن- وهما لغتان، بمعنى: أطبق وأغلق، والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، ثم استعير للهم والحزن؛ لأن الإنسان يغص بهما، ومن التمثيل قولهم: في حلقه شجا، ما ينتزع، والمعنى: أن العيد وإن كان معجبًا، يأتي بالمسرات والأفراح، ولكن ذلك العيد إن نزل بالمرء حال كون المرء مسجونا، والسجن أبوابه مؤصدة مغلقة، لا يفتح له بابه، ولا يقدر على الخروج منه، فذلك العيد بعينه لا يكسبه شيئًا سوى الأحزان و الغموم.

يناغي: مضارع من المناغاة: وهو المداناة يقال: هذا الجبل يناغي السماء: أي يدانيها؛ لطوله، وناغيت المرأة: غازلتها، وناغت المرأة الصبية: كلّمتْه بما يعجبه ويسرّه، وكلٌّ يحتمل، والترجيح مفوض إلى الذوق السليم، وغزالة: أنثى الغزال: وهو الشادن، حين يتحرك ويمشي أو من حين يولد أن يبلغ أشد الإحضار، والشمس لأنها تمد حبالا كأنها تغزل، قال بعضهم: يقال: طلعت الغزالة، ولا يقال: غربت، والمراد على كل معنى من المعنيين: المرأة الحسناء، والمعاني: اسم فاعل من عانى يعاني معاناة: وهو المقاساة، والعنا: النصب، يقول: فرق عظيم بين الحر الذي يفرح بأهله وعياله، وبين الذي يقاسي شدائد السجن.

قرّ: أي برد، ويصطلي: يقال: اصطلى بالنار اصطلاء: استدفأ بها، و الضرمة: -محركة- الجمرة، والنار، واشتعالها، وهو في كتب اللغة الموجودة عندي. محركة، لا كما في البيت، والنوى: البعد.

ولكننا: استدراك من الكلام السابق، فإنّه أوهم حزنه وقلقه، ونلاعب: متكلم من مضارع الملاعبة: وهو اللعب والظبى: جمع ظُبَة -واوي، كثُبَةٍ-: حد سيف، أو سنان، أو نحوه، والجمع أظب و ظبات، ونقلي: متكلم من قلى يقلي، أي نبغضه، قال الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى:٣) وظباء: جمع ظبي: [الغزال]، أراد بها الحسان من النساء، وتداعت: لفظة غائبة من ماضي التداعي، أي دعت، والونى: هو الفترة، يقول: لسنا بمحزونين، فإننا قوم يلاعبون بالسيوف المصقولة، ونبغض الشهوات النفسية، إذ تسبب لنا الذل.

ونحن كِرامٌ، نملك الخير في **الندى،** ونحن ليوثٌ، نحسم الشرَّ في الوغى،
أبينا إباءَ اللَّيْثِ ذُلَّ تعبُّدٍ، فلا سبَّةٌ أخزى من الذل للعِدى،
حُبسنا وأوذينا بغير جريمة فما ذنبنا إلّا الدفاع عن الحِمى
وإن غاشِمٌ عدَّ الدفاعَ جريمة فإنّا نرى هذاك من سُودَدِ الفتى
وإن خاننا الدهر الغشوم فلا تكن يداً لخَؤُونٍ واقفُ حقًا إذا انجلى
فأنت كريمُ ابن الكريم ولم نجد **كريمًا معينًا** للذي جارَ واعتَدى
نرى الأسر للحرّ الوفيّ كرامةً وإن كان رجزًا للمواقِعِ في الخنا

الندى: العطاء، و"في الندى" عندي حال من الضمير في "نملك"، وكذا "في الوغى" حال من الضمير في "نحسم"، والليوث: جمع ليث: الأسد، وحسم الشيء: قطعه مستأصلا إياه، وحسم العرق: قطعه ثم كواه؛ لئلا يسيل دمه. والوغى: الصوت، والجلبة، والحرب لما فيها من الصوت، والجلبة، أي نحن قوم كرام نملك الخير، حال كوننا في وقت العطاء، ونحن شجعان نستأمل الشر، حال كوننا في الحروب.

أبينا: إباء، أباه: لم يرضه، وتعبّد فلانا: صيّره كالعبد له دعاه للطاعة، والسبّة: العار، وأخزى: اسم تفضيل من خزي كرضي: ذلّ وهان، والذل: [خضوع الشيء إليه وعجزه] أي كرهنا ذلاً في تعبيد الأعداء إيّانا، مثل كراهة الليوث، فإنّه لا عار أشد إهانة للمرء، من أن يكون منقاداً لأعدائه.

حبسنا: حبسه: سجنه، وأوذينا: متكلم من الماضي المجهول من الإيذاء، آذيته: أوصلت إليه المكروه، والجريمة: الجناية والذنب، والحمى: ما حمي من شيء، ويراد به حريم البيت، والمراد ههنا: الممالك الإسلامية.

وإن غاشم: الظالم، والغاصب، وعدّ: ماضي من عددت زيدا صادقا، أي حسبته وظننته، و السودد: السيادة.

وإن خاننا: خان، ماض من الخيانة، والغشوم: فعول بمعنى فاعل، و الخؤون -بالهمزة وعدمه- الخائن، واقف: أمر قفاه يقفوه، أي تبعه، وانجلى: انكشف. كريماً معيناً: "كريما" مفعول أول، و"معينا" مفعول ثانٍ، وليس بتركيب توصيفي كما ظن، وجار: ماضي من الجور: نقيض العدل، واعتدى: ماض من الاعتداء: وهو الظلم.

نرى: من الرؤية الاعتقادية، أي نظن، ورجزًا: أي عذابا، والمواقع: من واقع المرأة: خالطها، و الخنا: الفحش في الكلام، فالمواقع في الخنا: الذي يخالط القبيح.

وما السجنُ للمظلوم إلّا عطيّةً يمُنُّ بها المولى على عبدنِ **اصطفى**
فيا ربّ! تثبيتًا وصبرًا على البلا، ويا ربّ! عونا وانتصارًا من العِدى،
وبوركتَ فضل الدين وازددتَّ رفعةً، ووُفّقْتَ بالطاعات والخير والتُّقى
ليهنك عيدُ الفطر هذا وبعده تمتّعتَ بالأعياد ما شرق الذُكا

مدح المَذمُوم

حسن الجهل وقال آخر:

لئن كنتُ محتاجًا إلى الحلم إنّني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
وما كنتُ أرضى الجهل خِدنًا وصاحبًا ولكنّني أرضى به حين أحرج

اصطفى: أي واختاره، سقط الهمزة للدرج، فاجتمع الساكنان: نون التنوين، والصاد، فكسرت النون؛ لئلا يجتمع الساكنان. فيا ربّ: المنصوبات كلها، مفعول مطلق لمحذوف، وثبّت الشيء: جعله ثابتا، وانتصر منه: انتقم.
ليهنك: العرب تقول في الدعاء: ليهنك الولد، معناه يسرك، والأعياد: جمع عيد: كل يوم فيه جمع أو تذكار لذي فضل، قال ابن الأعرابي: لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد، أصله عود، قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة، وجمعه أعياد على لفظ الواحد، للزوم الياء في واحده، أو الفرق بينه وبين أعواد أنشب، وما: مصدرية لحرفية، أي: ما دام، وشرق: من شرقت الشمس –من نصر– شرق وشروقا: طلعت، وشرق الرجل – من سمع– بريقه أو بغيره من المائعات المشروبة: غصّ، والذكاء: بالضم ممدود اسم للشمس، غير منصرف للعلمية والتأنيث، والقصر للضرورة.
فائدة مهمة: من العجائب أن بعض الجهال لما قصر باعه عما في مثل هذا الكلام من البلاغة والانسجام، وأحب أن يستر ما فيه من الجهالة، اعترض على هذه الأبيات، فقال تارة فيه مدح الفسقة وهو كبيرة شرعًا، ومرة: ما وفق هؤلاء بمدح شيخ الهند قدس سره، وغيره، من الأعلام، وطورًا، ما دعاهم إلى مدح أمثال هذه الفساق، إلّا التملق والطمع، وغفل هذا الجاهل البذي عما روى عن الحبر ابن عباس ﷺ من أنه قال: لو أنّ فرعون مصر أسدى إليّ يدا مبالغة لشكرته عليها. لئن: الأحايين جمع أحيان جمع حين، وأحوج اسم تفضيل، أي أشد احتياجا إلى الجهل. وما أرضى: متكلم من مضارع الرضاء، والخدن: الصاحب، والحبيب، والرفيق، والصديق، يقع على الذكر والأنثى، والجمع أخدان، وأحرج: متكلم من مضارع حرج –من سمع– صدره، أي ضاق.

فإن قال قوم: إن فيه **سمَاجَةً**، فقد صَدقوا، والذُّلُّ بالحر أسمج
ولي فرس للحلم بالحلم **ملجم**، ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَج
فمن شاء تقويمي فإني مقوّم ومن شاء تعويجي فإني معوّج

مَدْح الشيْب

مسْلم بن الوليْد

الشيب **كُرهٌ**، وكرهٌ أن يفارقني، اِعجَبْ لشيء على البغضاء مودود.

أبُو الفتح البسْتي

يا شيبتي! **دومي** ولا ترحّلِي، وتَيَقّني أنّي بوصلِك مُوْلِع،
قد كنتُ أجزعُ من **حلوِلكِ** مرّةً، فالآن من خوفِ ارتحالِك أَجزع.

سماجة: القباحة، أي إن قيل: في الشاعر قباحة، فأعترف بهذه القباحة، وعذري أن الذل أقبح الأشياء بالحر، فأنا أرتكب القبيح حين أرادوا تذليلي.

ملجم: ألجم الدابّة: ألْبسَها اللجام، وأسرجت الفرس: شددت عليه السرج، يقال: فرس ملجم، مسرج.

فمن شاء: قال بعض شعراء الهند:

[پھول میں پھولوں میں ہوں کانٹا ہوں کانٹوں میں، امیر یار میں یاروں میں ہوں عیّار عیاروں میں ہوں]

كره: الكره -بالضم- ما أكرهت نفسا عليه، -وبالفتح- ما أكرهك غيرك عليه، ومودود: إن كان رويّ القصيدة مرفوعًا، فأصل العبارة: أعجب شيء هو مودود على البغضاء، وإن كان مجرورا، "فالمودود" نعت "لشيء".

دومي: لفظة مخاطبة من أمر الدوام. ولا تترحلي: نهي من الترحل: وهو الارتحال. وتيقني: لفظة مخاطبة من أمر التيقن. ومولع: من أولع به مجهولا: علّق به شديدا. **حلولك**: الحلول: النـزول، أي قد كنت جازعاً من أن تنـزل، والآن أنا أجزع من خوف ارتحالك، فإنّ ارتحالك هو الموت.

آخر

فأمّا **المشيب** فصبح بدا، وأمّا الشباب فَلَيْلٌ أَفَل،
سقى الله هذا وهذا معاً، فنعم **المولى**، ونِعم البدل.

أبو الفتح كشاجم

تفكّرتُ في شيب الفتى وشبابه، فأيقنتُ أن الحقَّ للشيب واجب.
يصاحبني **شَرخُ** الشباب فينقضي، وشيبيَ لي حتى المماتِ مُصاحب

أبو عبد الله الأسبَاطي

لا يرُعْكِ المشيبُ، يا ابنة عبد الله! فالشيب زينةٌ و وَقار،
إنّما تُحسِنُ الرياض، **إذا ما** ضحِكتْ في ظلالها الأنوار.

زياد بن زيد

ولا أتَمنّى الشرَّ والشرُّ تاركي ولكن متى أحمل على الشرِّ أركب

المشيب: هو ابيضاض الشعر. وبدا: ماض من البدو: وهو الظهور، وأفل: ماض من الأفول، أي غاب.
المولى: وهو المدبر، وأراد به: الشيب.
شرخ: أول الشباب، يقال: هو في شرخ الشباب، أي ريعانه.
لا يرعك: لا يرع، لفظة غائب من نهي الروع: وهو الخوف، والمشيب فاعله، وبنتُ عبد الله! بنتُ ابنه.
إذا ما: "ما" في "إذا ما" زائدة. والأنوار: جمع نور بالفتح: الزهر أو الأبيض منه.
ولا أتمنى: متكلم منفى من مضارع التمني، و"متى" شرطية، والفعلان بعده شرط وجزاء، أي لا أريد الشر مادام الشر يتركني، ولكن إذا اضطررت إلى ارتكاب الشر أرتكبه غير مبال به.

وقال آخر

تحامَقْ مع الحمقى إذا ما لقيتَهُم ولاقِهم بالجهل فعل ذوي الجهل
وخلّط إذا لاقَيت يومًا مخلِّطًا يُخلّطُ في قولٍ صحيح وفي هزل
فإني رأيت المرءَ يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعَدُ بالعقل

الجبن

لبعضهم

قامت **تشجّعُني** هندٌ، فقلتُ لها: إنّ الشجاعة مقرونٌ بها العطب
لا، والذي مُنِعَ الأبصارَ رؤيتُه ما يشتَهي الموت عندي من له أرب
للحرب قومٌ أضلّ الله سَعيَهُمْ إذا دعتهم إلى **نيرانها** وثبوا
ولستُ منهم **ولا أهوى** فِعالَهُم لا القتل يُعجِبني منهم ولا سلب

ذم المَذمُوم

ذمّ الحَسَد

حُكِي عن بعضِهم: أنّه قال: تتبّعتُ ما عرفتُه من دواوين الشعراء، قديمِهم ومُحدَثِيهم، فوجدتُّ أبا تمام منفردًا بمعنى قوله:

تحامق: أمر من التحامق: وهو تكلف الحماقة، والحمقى: جمع أحمق. ولاق: أمر من الملاقاة.
وخلط: أمر من التخليط، خلط في كلامه: بذي، ومخلطا: حال مؤكدة من المستتر في "خلط". ويومًا، ظرف لقوله: "لاقيت". **تشجعني**: شجّعه: حمله على الجراءة. والعطب: الهلاك. **لا**: "الواو" للقسم. ورؤيته: مصدر مضاف إلى مفعوله. والأرب محركة: العقل. والموصول مع صلته فاعل "يشتهي".
نيرانها: نيران، جمع نار. ووثبوا: أي أسرعوا، مأخوذ من الوثوب. **ولا أهوي**: متكلم من مضارع هواه يهوي: أحبه. والسلب: أراد به سلب القتيل: وهو ما معه من ثياب وسلاح ودابة. فعل بمعنى: مفعول.

وإذا أراد الله **نشر** فضيلةٍ طُوِيَت، أتاح لها لسان حسُود
لولا **التخوُّف** للعواقب، لم يزل للحاسِدِ النعمى على المحسود

تفكروا في أحسَن منْ بَيْن هذه الأبيَات

النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ **فُلولٌ** من قراع الكتائب

ولبعضهم

ولا عيبَ فيكم غير أن ضُيوفكم تُعابُ بنسيان الأحبَّة **والوَطْن**

الشيخ صفي الدّين الحلي

لا عيب فيهم سوى أن **النــزيل** بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحَشم

لبعضهم

(لم أطلع على اسمه)

لا عيب فيهم سوى أن لا ترى لهم ضيفًا يجوع ولا جارًا **بمهتضَم**

نشر: البسط، خلاف الطيّ، وأتاح: ماض من الإتاحة وهو التقدير. **التخوف**: هو الخوف، والنعمى: النعمة.
فلول: الفلول جمع فلّ السيف، كسور في حده، والقراع: مصدر أضيف إلى مفعوله من قارعت الأبطال ضارب بعضهم بعضًا، والكتائب: جمع كتيبة، الجيش. والوطن: الأوطان جمع وطن (محركة) منــزل إقامة الإنسان ومقره، ولد به أو لم يولد، وقد يسكن الطاء كما في البيت، والمعنى: أن عيبًا ما، لا يوجد فيكم إلا واحدا، وهو أن من جاء إليكم ضيفًا ينسى أحبته، ووطنه، لما يرى من الراحة عندكم.
النــزيل إلخ: هو الضيف، ويسلو: مضارع من سلاعنه: نسيه، وذهل عن ذكره، والحشم: الخدم، ومن يغضب له، من حشم (من سمع): غضب، سموا بذلك لأنهم يغضبون له، أو يغضب هو لهم من أهل وعبيد أو جيرة.
بمهتضم: اسم مفعول من اهتضمه: ظلمه وغضبه وكسر عليه حقه.

عدم الاكتراث بمَا تفوّه به النّاس

لبعضهم

وما أحد من ألسُنِ الناس سالمًا ولو أنه ذاك النّبيّ المطهّر
فإن كان **مقدامًا** يقولون أهوج وإن كان مفضالا يقولون مبذر
وإن كان **سِكّيتًا** يقولون أبكم وإن كان منطيقًا يقولون مِهذر
وإن كان صوّاما وبالليل قائما يقولون **زوّار** يرائي ويمكُر
فلاتكترِث بالناس في المدح والثنا ولا تخش غير الله والله أكبر

وقال الشاعر

إن عابَ ناسٌ على مَقالي فليس بي قولهم يَضير
قد قيل إنّ القرآن سِحرٌ وما يقول الرسول زور

الاكتراث: اكترث له: بالى به، يقال: هو لا يكترث لهذا الأمر، أي لا يعبأ به، ولا يباليه، وتفوّه: تفوه بكلمة: نطق بها قال شيخ الأدباء: ولا يقال: "تفوّه" في المدح.

وما إلخ: كلمة "ما" نافية تشبه "ليس" في العمل، وسالمًا: خبره، والألسن: جمع لسان، ولو وصلية.

مقداماً: المقدام بالكسر: الكثير الإقدام على العدو والجمع مقاديم، والأهوج: من هوج الرجل -من سمع- يهوج هوجا: كان طويلاً في حمق، وطيش، وتسرع فهو أهوج، والمفضال: كثير الفضل، والمبذر: اسم فاعل من الإبذار، وهو الإسراف. **سِكّيتاً**: السكيت: الكثير السكوت، والأبكم: الأخرس، والمنطيق: مثل مسكين، البليغ، والمهذر: هو المتكلم بما لا ينبغي.

زوّار: الزوار: ذو الزور، ويرائي: مضارع من رأيته مراءاة أريته على خلاف ما أنا عليه.

كتمانُ الأسرار

لبعضهم

إذا المرءُ **أفشى** سرّه بلسانه   ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء من سِرّ نفسه   فصدر الذي يستودع السرَّ أضيق

الشّدائِدُ

عبد الله بن أبي عتبة المهلّبي

كُلُّ المصائب قد تمرُّ على الفتى   فتَهُونُ غير شماتة الأعداء

العبّاس بْن الأحنف

صِرتُ كَأَنّي **ذُبالة** نُصِبَت   تضيء للناس وَهْيَ تَحترِق

وله أيضًا

كفى حزَنًا أن التباعُدَ بَيْننا   وقد جَمَعَتْنا والأحبَّة دار

اللجْلاج الحارثي

إذا ما أهان امرُؤٌ نفسَه   فلا أكرم الله من مُكرِمُه

أفشى: أظهر، و"لام" ماض من الملامة، و"فهو": جواب "إذا" في صدر البيت.

إذا ضاق: "صدر" مبتدأ، وخبره "أضيق".

ذبالة: وقد تثقل الباء، الفتيلة. **إذا ما**: من مكرمه: أي من هو مكرمه؟

وقال آخر

صبرتُ على ما لو تحمّل بعضه جبالُ شراة أصبحت تتصدّع
ملكتُ دُموع العين حتى رددتها إلى باطنٍ فالعين في القلب تدمع

وقال الفقيْه الحَافِظ أبو محمّد بن حزم

لا يشمتَنْ حاسدٌ إن نكبةً عرضَتْ فالدهر ليس على حالٍ بمُتَّرك
فالحرّ **كالتبر** يُلقى تحت منفخة طورًا وطورًا يُرى تاجًا على ملك

حسن المخَاصَمة

اِبن جَابر

إن شِئت أن تجد العدُوّ **وقد غدا** لك صاحبًا يولي الجميلَ ويُحسِن
فاعمل كما قال الخبيرُ بخلقه في قوله: ادفع بالّتي هي أحسَن

قلّة المال

لبعضهم

النفسُ **ملأى** من المعالي والكيسُ صفرُ الجنانِ خال

صبرت إلخ: شراة [اسم مكان بدمشق] [والشراة، أيضًا جبل شامخ مرتفع من دون عُسفان] وتتصدع: أي تتشقق.
لا يشمتن إلخ: الشماتة الفرح ببلية العدو، والنكبة: بالفتح المصيبة، والمترك: اسم فاعل من الاتّراك، الافتعال، أي تارك.
كالتبر: التبر: ما كان من الذهب غير مضروب، فإذا ضرب دنانير، فهو عين، ولا يقال: تبر إلّا للذهب، وبعضهم يقوله: للفضة. **وقد غدا** إلخ: الواو حالية، وغدا: أي صار، ويولي: من أولى فلان معروفا: صنعه إليه، والخبير بخلقه: وهو الباري تعالى عزّ اسمه. **ملأى**: مؤنث ملأن، وهو الممتلئ، والمعالي: جمع المعلاة، كسب الشرف، والرفعة والشرف، والكيس: قال في المصباح: الكيس: ما يخاط من خرق، وأمّا ما يشرح من أدم وخرق، =

فليت مالي كمثل فضلي وليت فضلي كمثل مالي

وقال بعضهم

دَع الأيام تفعلُ ما تشاء وطبْ نفسًا إذا نزلَ البلاء
ولا تجزَعْ لحادثَةِ الليالي فما لحوادثِ الدنيا بقاء
إذا ما كنتَ ذا قلب قنوع فأنت ومالِكُ الدنيا سواء

أبو اسحَاق الصّابي

الضبُّ والنونُ قد يُرجى لقاؤهما وليس يُرجى التقاء اللُّبّ والذهب

وقال مالك بن حريم الهمداني

أنْبئتُ والأيّامُ ذاتُ تجارب وتبدي لك الأيّام مالستَ تعلم
بأنّ **ثراء** المالِ ينفع ربّه ويثني عليه الحمد وهو مُذَمَّم
وإنّ قليلَ المال للمرء مُفسدٌ يحزّ كما حزّ القطيعُ المحرَّم
يرى درجاتِ المجد لا يستطيعها ويقعد وسط القوم لا يتكلم

= فلا يقال له: كيس، بل خريطة، والصفر: مثلثة الخالي، يقال: بيت صفر من المتاع، ورجل صفر اليدين، أي خال، والجنان: القلب وخال: تأكيد لقوله: صفر.

الضبّ إلخ: الضب [مرّ معناه] والنون: الحوت وجمعه نينان وأنوان.

ثراء: الغني وكثرة المال ويثني: أي يصرف.

وإن: يحز: أي يقطع والقطيع: المنقطع طرفه، وجلد محرم لم يدبغ وسوط محرم لم يمرّن.

الشكوى إلى الأصْدقاء

وقال بعضهم

يا غائبين! تعَلَّلْنا بغيبتهم بطيب دهر، ولا والله، لم يطب،
ذكرتُ -والكأس في كفي- لياليكم، فالكأس في راحة والقلب في تعب،

كتب أبو دلف إلى ابن طاهر يعاتبه

إخاؤكم كالورد ليس بدائم، ولا خير فيمن لا يدوم له عهد،
وعهدي لكم **كالآس** حسنا وبهجة، له ورق خضر إذا فني الورد،

فأجابه ابن طَاهِر

أشبهتَ عهد الورد فيما تذمّه، وهل زهرة إلّا وسيّدُه الورد،
إخاؤكم كالآس مرٌّ مذاقه، وليس له في الريح قبلٌ ولا بعد،

للإمام زيْنِ العَابدِيْن رضي الله عنه

وإذا بُليتَ بعَبْرةٍ فاصبر لها صبر الكريم، فإنّ ذلك **أحزم**،
لا تشكُوَنَّ إلى الخلائق، إنّما تشكو الرحيمَ إلى الذي لا يرحم،

يا: تعللّ الرجل: تشغل به، والباء في "بغيبتهم" بمعنى: عن، يقول: أيّها الغائبون! قد شغلنا عن شدائد غيبتهم، بسبب طيب دهر، ثم أعرض، وقال: والله لم يطب الدهر أيضًا.
لياليكم: مفعول به لقوله: "ذكرت"، "والكأس في كفي" جملة حالية والراحة بمعنى: الكف. **إخاؤكم**: والإخاء مصدر آخاه مواخاة، أي صار له أخاً أو صديقاً، وجملة "وليس بدائم" للتشبيه. **كالآس**: شجر، يعرف عند بعض العامة بالريحان، والورق: جمع ورقة، والخضر: جمع أخضر. **أحزم**: من حزامة: أخذ بالثقة.
لا تَشْكُونّ: نهي مؤكد بالنون الثقيلة، من الشكاية. والرحيم: هو الله. والذي لا يرحم، هو الخلائق.

النّاس على دين مُلوكهم

إذا كان ربّ البيتِ **بالدف** مولعًا فشيمة أهل البيت كلّهم رقص

لابدّ للملك من العطاء

إذا لم يكن مَلِكٌ **ذَا هِبَةٍ**، فدَعه، فدولته ذاهِبَه،

الظرافة

ابن تميم رحمه الله

قالوا: رأيناك كلّ وقتٍ، **تَهيمُ** بالشرب والغناء،

الدف: بالضم، وقد يفتح: آلة طرب يضرب بها، وأما الكبير المدور، فيقال: له "المزهرَ"، ومولع: اسم مفعول من أولعه به إيلاعا: أغراه به، وحرضه. ذاهبة: في الأوّل، مركب من "ذا" الصاحبية، "والهبة". وذاهبة: في المصراع الثاني، اسم فاعل من ذهب يذهب. اعلم! أن في البيت جناسًا مركبًا، فإن الجناس المركب: ما كان ركنه الأول مفردا والآخر مركبا، أو بالعكس، إما أن يتشابه ركناه لفظًا لا خطّاً أو لفظا وخطّاً فالأوّل، يقال: له المفروق، لحصول التفرقة خطّاً في أحد ركنيه، وهو قسمان: القسم الأول "مفروق ملفوف"، كقول الشاعر:

سألت وصالها فأبت وصالي وآلت أنها لا كلمتني
لقد صدقت وبرت غير أني رأيت لحاظها قد كلمتني
فقلت لها: دعي صدي وهجري فعن حمل التجافي كَلّ متني

والقسم الثاني "مفروق مرفوّ": وهو أن تتفق حروف الكلمتين، إلّا أن إحداهما تامة، والأخرى مرفوة بحرف من الكلمة الأخرى، لاعتداد ركني التجنيس، كقول أبي القاسم الحريري:

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ولوعة ملقاه ومطعم صابه

والثاني من الجناس المركب: هو ما تشابه ركناه لفظاً وخطاً، ويقال له: "متشابه" لاتفاق لفظي الخط.

تهيم: من هام على وجهه يهيم: ذهب من العشق أو غيره، لا يدري أين يتوجه، وأراد "بالشرب": شرب الخمر والغناء: من الصوت ما طرب به، وقياسه الضم؛ لأنه صوت، وقال في الكليات: الغناء بالضم والمد: التغني، ولا يتحقق ذلك إلا بكون الإلحان من الشعر، وانضمام التصفيق لها، فهو من أنواع اللعب.

فقلت: إني فتى **قنوع**، أعِيشُ بالماء والهواء،

حسنُ الاستيذان

ولبعضهم

يا معدن الفضل، **وطود** السخا! لا زِلتَ من بحر السخا تَغتَرِفْ،
عبدُك بالباب، فقل: **منعَمًا** يدخُل، أو يَصبر، أو ينصرف،

الشيب

ولآخر

ولي خطٌّ، وللأيّام خطٌّ، وبينهما مُخالَفَةُ المِداد،
فأكتُبُه سواداً في بياض، وتكتبه بياضًا في سواد،

ولبعضهم

ولمّا رأيت الشيبَ أيقنتُ أنّه نذيرٌ لجسمي بانهدام بنائه،
إذا ابيضّ مُخضرُّ النباتِ، فإنّه دليلٌ على **استحصاده** وفنائه،

وقال الوليْد بنُ حزم:

ثلاثٌ وستّون قد **جُزهَا**، فماذا تؤمل أو تنتظِرْ،

قنوع: بالفتح مبالغة قانع، وأراد "بالماء": الخمر، والهواء: الصوت.
طود: الجبل العظيم. وتغترف: مخاطب من الاغتراف: [أخذ الماء في اليد ملأ كفه] وهو خبر "لا زلت".
منعماً: المنعم، يقال: أنعم الله بك عينًا، أي أقرّ بك عين من تحبه، أو أقرّ عينك بمن تحبه.
استحصاده: استحصد الزرع: حان له أن يحصد. **جزهَا**: جزت، مثل قلت: من جاز الموضع [إذا مرّ بمكان]

وحلّ عليك نذير المشيب، فما ترعَوِي أو فما تزدَجِرْ،
تمرّ لياليك مرًا حثيثًا، وأنت على ما أرى مُستَمِرّ،
فلو كنت تعقِلُ ما ينقضي من العمر لاعتضتَ خيراً بشرّ،
فمالك لا تستعدُّ إذن لدار المقام ودار المقرّ؟
أترغب عن فجأةٍ للمنون؟ وتعلمُ أن ليس منها مفرّ،
فإمّا إلى جنّةٍ أزلِفَت، وإمّا إلى سقَرٍ تُستَعَرْ،

وحلّ: أي نزل، وترعوي: مخاطب من مضارع، ارعوى الرجل عن القبيح والجهل ارعواءً: كفّ عنه، ورجع، فهو مرعو، وربما استعمل لمطلق الرجوع، وهو على مثال افعلّ، أصله ارعوّ فأبدلت الواو الأخيرة ياءً، ثم صارت ألفًا، كما نقل عن أبي العلاء، وحكي عن ابن الخياط النحوي، الذي كان من أصحاب ثعلب، أنّه قال: قمت سنين أسال عن وزن ارعوى، فلم أجد من يعرفه، قال أبو العلاء: ووزنه له فرع وأصل، وأصله أن يكون على افعلّ نحو احمرّ واخضرَّ كأنه ارعوّ، وكرهوا أن يقولوا: ذلك؛ لأنّ الواو المشددة لم تقع في آخر الماضي ولا المضارع، ولو نطقوا بقولهم: ارعوّ ثم استعملوه مع التاء، لوجب اظهار الواوين، كما أنهم إذا ردّوا احمّر إلى التاء، قالوا: احمررت، فأظهروا المدغم، ولم يمكنهم أن يقولوا: ارعووت، فيجمعوا بين الواوين، كما أنهم لم يقولوا: إغزووت، فقلبوا الواو الثانية ياء، ولا ريب أنّ إحدى الواوين زائدة، كما أن إحدى الراءين في احمرّ كذلك. وتزدجر: من ازدجره، بمعنى: زجره، وبمعنى: انزجر.

تمرّ: مرًا أي مروراً: والحث: الإسراع، يقال: حثثت فلانا فأحث، فهو حثيث ومحثوث، والحثيث: فعيلٌ من الحث، وهو صفة، أو حال من الفاعل، أي حاثة، ولمّا كان أصله المصدر استغنى عن تاء التأنيث، والمستمر: الدائم المتتابع، أو محكم من المرة، يقال: أمرته فاستمرّ، إذا أحكمته فاستحكم. **حثيثًا**: أي مُسرعًا.(مصحح)

لاعتضت: اللّام مثلها في "لفسدتا"، واعتضت: مخاطب من الاعتياض [أخذ العوض عن شيء] **للمنون**: المنون: الموت (مؤنثة) وتكون واحدة وجمعًا، اسم فاعل من المنّ: وهو القطع، لأنها تقطع المدد، وتنقص العدد.

أزلفت: أي قربت من المؤمنين، وسقر: علم لجهنم، ولذلك لم يصرف، من سقرته النار وصفرته: إذا لوّحته واستعرت النار: اتقدت.

وقال الآخر

سألتُ من الأطِبّا ذاتَ يومٍ خبيرًا: مِمَّ شيبي؟ قال: بلغم،
فقلتُ له على غير احتِشامٍ: لقد أخطأتَ فيما قلتَ، بل غم،

ذمُّه

قالت، وقد راعَها مشيبي، كنتَ ابنَ عمٍ، فصرتَ عمّاً،
واستَهْزأت بي، فقلتُ أيضًا: قد كنتِ بنتًا، فصِرت أُمّاً

النظر في العَواقب

أبي عمران موسى بن عمران

لا تبك ثوبك إن **أبليت** جِدَّته، وابك الذي أبْلَت الأيّامُ من بدنك
ولا تكوننَّ **مختالاً** بجِدّته فربّما كان هذا الثوب من كفنكْ
ولا تَعفْهُ إذا أبصرته دنِسًا فإنّما اكتسب الأوساخ من دَنَسِكْ

سالت: يقول: سألت ذات يوم خبيرا من الأطباء: من أي شيء حدث شيبي؟ قال: حدث من بلغم، فقلت له من غير انقياض واستحياء: لقد أخطأت في قولك هذا، بل حدث من غموم؛ فإن كثرة الغموم تورث الشيب.

أبليت: مخاطب من ماضي الإبلاء، أبلى الثوب: أخلقه، وأبلت: لفظة غائبة منه، أي لا تبك ثوبك إن صار بالياً، وابك العمر الذي مضى.

المختال: اسم فاعل من الاختيال: وهو التكبر والتبختر.

ولا تعفه: نهي من عاف الرجل الطعام، والشراب، وغيرهما: كرهه فلم يأكله، أو لم يشربه، والدنس: المتسخ، وجمعه أدناس، والوسخ: بفتحتين، الدنس.

أبو وهب القرطبي

تنام وقد **أُعِدَّ** لك السُّهاد وتوقن بالرحيل وليس زاد
وتصبح مثلَ ما تُمسِي **مضيعًا** كأنّك لستَ تدري ما المراد
أتطمعُ أن تفوز غدًا هنيئًا ولم يك منك في الدنيا اجتهاد
إذا فرّطتَّ في تقديم زرع فكيف يكون من عدمِ حِصَاد؟

على بن الجهم

سرّ من عاش مالُه فإذا حاسبه الله سرَّه الإعدام

شهاب الدّين الأنْدلسيْ

يا من تجلّد للزمان! أمّا زَمانُك منك أجْلَد؟
سلّط نُهاك على هواك، وعُدَّ يومك ليس من غَد،
إنّ الحياة مزارع فازرَعْ بما قد شئت **تحصُد**،
والناس لا يبقى سوى آثارهم، والعين تُفقد،
أو ما سمعتَ بمن مضى؟ هذا يُذَمُّ وذاك يُحمَد،

أُعِدّ: ماض مجهول من أعدّه لأمر كذا: هيّأه، وأحضره. والسهاد: الأرق. مضيعًا: اسم فاعل من أضاع الرجل إضاعة: كثرت وفشت ضياعه، فهو مضيع. إذا فرّطتَّ: فرّط في الشيء: قصّر فيه. والحِصاد: مصدر من حصد الزرع، والنبات (من نصر وضرب) حصاداً، بفتح الحاء، وكسرها: قطعه بالمنجل.

سرّ: ماض من السرور، و"ماله" فاعله، و"من عاش" مفعوله. والإعدام: الافتقار.

سلّط: وهو أمر من التسليط، أي التغليب، والنُّهى: جمع نهية، العقل، سمي به؛ لأنّه ينهى عن القبيح، وعن كل ما ينافيه. وعُدّ: أمر من عددته صادقًا، أي حسبته، وظننته. تحصد: مقدّر "بأن" الناصبة، حذفت من غير عمل، كما في قوله "ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى" على رواية الضم في "أحضر"، أي بما شئت حصاده.

المال إن أصلحته يَصْلُح، وإن أفسدت يَفسد

الشيخ بَهاءُ الدّين العامِلي

ألا! يا خائضًا بحر الأماني! هداك الله من هذا التواني،
أضَعتَ العمر عصيانًا وجهلاً، فمهْلاً، أيّها المغرور! مهلاً،
مضى عهد الشباب وأنت غافِلْ، وفي ثوب **العَمى** والغيّ رافل،
إلى كم **كالبهائم** أنت هائم؟ وفي وقت الغنائم أنت نائم،
وطرفك لا يُرى إلّا طموحًا، ونفسك لم تزل أبدًا جَموحا،
وقلبك لا يُفيقُ عن المعاصي فويلك، يوم يؤخذ بالنواصي،

وقال آخر:

وما أهل الحياة لنا بأهل، ولا دارُ الفناء لنا بدار،
وما أموالُنا إلّا **عوار،** سيأخذها المعير من المعار،

ألا يا خائضاً: الخائض: الداخل. والأماني جمع أمنية. والتواني: هو التقصير، والفتور.
العمى: هو عدم البصر والغي: هو الغواية. والرافل: اسم فاعل من رفل، أي جر ذيله، وتبختر، أو خطر بيده.
البهائم: جمع بهيمة. والهائم: هو الذاهب لا يدري أين يتوجه، والغنائم: جمع غنيمة، ولا يخفى مَا بين البهائم والهائم، وبين الغنائم والنائم من التجنيس. **وطرفك**: الطرف: العين، لا يجمع؛ لأنه في الأصل مصدر، وقيل في جمعه: أطراف والطموح: مبالغة الطامح، من طمح بصره إليه: ارتفع ونظره شديدا. والجموح: مبالغة الجامح، عن جمح الفرس جموحًا: ركب رأسه، لا يثنيه شيء.
عواراً: العوار جمع عارية: الشيء المستعار. والمعير: اسم فاعل. والمعار: اسم مفعول، كلاهما من أعاره الرجل إعارة: أعطاه عارية.

لأبي الطيب المتنبي

الظلم من شِيَم النفوس، فإن تجد ذا عفّةٍ، فلعِلّةٍ لا يظلم،
ومن البَلِيَّةِ، عذل من لا يَرعوِي عن جهله وخطابُ من لا يفهم،
والذل يظهر في الذليل مودة، وأودُّ منه لمن يودّ الأرقم،
ومن العداوة ما ينالك نفعُه، ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلم
إني أصُاحِبُ حلمي، وهو بي كرمٌ، ولا أصاحب حلمي، وهو بي جُبن

الظلم: هو مبتدأ "ومن" مع مجروره خبره والشيم: جمع شيمة: العادة. والعفة: الكف عما لا يحل، ولا يحمل قولا أو فعلا، يقول: يريد كل أحد أن يظلم الناس، فإن الظلم أمر طبعي للمرء، فإن تجد عفيفا عن الظلم، فلعلة من العلل: كالعجز، والخوف، ونحوهما لا يظلم، لا لأنه ليس بأمر طبعي له. **ومن البلية**: الجار مع مجروره، خبر مقدم وعذل: مبتدأ، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله، أي من البلية العظيمة التي يبتلى بها الإنسان عذل الجاهل الذي لا يرجع ولا يقطع عن غيّه وجهله، وخطابك من لا يفهم ما تقول لجهله أو غيّه، قال شيخ الأدباء: هذا على كون العذل والخطاب، مصدرين مضافين إلى فاعليهما، والمعنى: إذا عذلك من لا يكف نفسه عن الجهل، أو خاطبك من هو خال عن الفهم، فهو من البلية العظمى عليك، ويعجبني قول الشاعر:

عجب بات تو دیکھو کہ کلچڑی گنجی حضور بلبل بستاں کرے نوانجی

ويحتمل أن يكونا مضافين إلى مفعوليهما، والمعنى: من البلية العظمى على الواعظ العاقل، أن يكون عاذلاً لمن لا يزال مشتهرا في جهله، ويخاطب من يكون غبيا.

والذل: وأصل المصراع الثاني: الأرقم (مبتدأ) أودّ (خبره) منه، "لمن يودّه": أي كون المرء ذليلا يحمل صاحبه على إظهار المودة لمن يبغضه؛ لأنه يعجز من مجاهرته بالعداوة، على أن الحية، مع ما هو معروف فيها من الخبث، والتعرض لعداوة من لا يؤذيها، أدنى إلى مودة من يظهر الذليل مودّته، ويعجبني البيت الفارسي:

بر تملق ہائے دشمن تکیہ کردن ابلہی پایۂ بوس سیل ازپا افگند دیوار را

ومن العداوة: أي من أنواع العداوة عداوة ينالك نفعها، فإن عداوة الذليل الذي يظهر المودة، ويطوي كشحه على بغضك، تظهر ما أضمر من الخبث، فتنتفع من يعاديه، بأن يطلع على دفينه، ويحذر جانبه، وبعكسها صداقته، فإنها قد تكون سببًا يتوصل به إلى أذاه، لأنه يساتره العداوة، ويتربص به نهزة للغدر. **إني أصاحبُ**: أي إني أعامل الناس معاملة حليم مادام حلمي يُظن أنّه كرم، وأترك ذلك الحلم إذا ظن أنّه جبن مني.

ولا أقيم على مالٍ أذلُّ به، ولا ألذُّ بما عرضي به دَرِن،
من اقتضى بسوى الهنديّ حاجته، أجَابَ كلَّ سؤالٍ عن هل: بــ"لم"
وما كل **هاوٍ** للجميل بفاعلٍ، ولا كل فعّالٍ له بمتمّم،
ذو العقل يشقى **في النعيم** بعقله، وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والهمُّ **يخترم** الجسيم نحافةً، ويُشيب ناصية الصبي، ويهرم،
فلا غبرت بي ساعة لا تُعزّني، ولا صَحِبتني مهجة تقبل الظلما،
سوى وجَعِ الحُسّاد داوِ؛ فإنّه إذا حلّ في قلب فليس يحول،

ولا أقيم: هو إفعال من قام على الأمر: دام، وثبت، وأذل به: نعت لمالٍ. والدرِن: ككتف، الثوب ذو الدرن وهو الوسخ، وقيل: التلطخ به، ويقول: لا أداوم على غنى أصير به ذليلا، ولا أستلذ بلذة يتوسخ عرضي بها وأعيّرُ.
من: اقتضى: أي طلب. والهندي: أي السيف الهندي، وهل: كلمة استفهام، ولم: ليست مركبة من "اللام الجارة"، و"ما" الاستفهامية، بل هي جازمة، وعرب كلمتين؛ لأنّهما قد صارا علمين على لفظهما، يقول: من أراد نجاح حاجته بشيء، هو غير السيف الهندي، أجاب سائله من قوله: هل أدركت حاجتك؟ بقوله: لم أدركها.
هاوٍ: اسم فاعل من هوى يهوي: أحبّه، والكلام على طريقة "وما كل حيوان بإنسان"، أي لا يجب أن يكون كل من أحب الجميل يفعله لا محالة، ولا كل من شرع في فعل يتممه.
في النعيم: حال من المستتر في "يشقى"، "وفي الشقاوة": حال من الضمير المستتر في "ينعم"، أي العاقل يشقى بعقله وإن كان في نعيم من الدنيا، لتفكره في العواقب، وعلمه بتحول الأحوال، والجاهل ينعم -وهو في الشقاوة- لضعف حسه، وقلّة تفريقه بين حال وحال. **يخترم**: أي يهلك، والجسيم: عظيم الجسم، والنحافة: الهزال، والناصية: شعر مقدم الرأس، والهرم: الضعف والعجز عن الحركة، يقول: إذا استولى الهم على الجسيم هزله، حتى يهلك من النحافة، وقد يشيب به الصبي ويصير كالهرم من الضعف والعجز.
فلا غبرت بي: يدعو على نفسه، أو يخبر عنها، يقول: لا بقيت بي ساعة، لا أنال العز فيها، ولا صحبتني نفس تقبل الذل. **سوى**: مفعول لقوله: "داوِ"، الوجع: الألم والمرض. وداو: أمر من المداواة. وحلّ: أي نزل. يحول من حال الشيء إذا تحوّل من حال، أي أنت قادر على مداواة كل داء، إلّا الحسد؛ فإن الحسد إذا نزل في قلب لا يتغير من الكثرة إلى القلة، بل يزيد يومًا فيومًا.

ولا تطمعَنْ في حاسدٍ في مودة، وإن كنت تُبديها له **وتُنيل**،
يهونُ علينا أن تصاب جسومنا، وتسلمُ أعراضٌ لنا، وعقول،
ومن كان عزمي بين جنبيه **حثّه**، وخيَّل طول الأرض في عينه شبرا،
إذا اعتاد الفتى خوضَ **المنايا**، فأهونُ ما يَمرُّ به الوُحول،
رماني الدهرُ **بالأرزاء** حتى فؤادي في غشاءٍ من نِبال،
فصرتُ إذا أصابتني سِهامٌ، تكسّرت النِصالُ على نصال،
ليس **الجمال** لوجهٍ صحّ مارنه، أنف العزيز بقطع العز يجتدع،

وتُنيل: أي تعطي، أي إن الحاسد لا مطمع في مودته؛ لأنه لا يقدر على مودة محسوده وإن أظهر له المودة، وبذلها له من نفسه حقيقة، ويجوز أن يراد بقوله: "تنيل" معنى الهبة، أي لا يود الحاسد ذا نعمة وإن أظهر له المودة، وشاركه في نعمته بالعطاء. **يهون**: "أن تصاب" فاعل "يهون"، أي لا يصعب علينا أن تصاب أجسامنا، إذا سلمت أعراضنا من العار، وعقولنا من الخبائث. **حثّه**: أي حرضه، واستعجله. وخيّل الشيء: أي مثله وصوّره، يقول: من كان له عزمي في الأسفار، وركوب المشاق حثه على السير في الأرض، طلبًا للمعالي، والذكر، غير مبال بطول الطريق، حتى أن الأرض بأسرها تصير في عينه بمنـــزلة شبر من المسافة. **المنايا**: جمع منية: وهي من أسماء الموت، والوحول: جمع الوحل -محركة، وبالتسكين وهذه لغة رديئة- الطين الرقيق ترتطم فيه الدواب. وأهون: مبتدأ وخبره "الوحول" يقول: إذا تعوّد الإنسان أن يخوض معارك الحروب، ويتعرض للمنايا لم يبال بالوحول.

الأرزاء: جمع رزء بالضم: المصيبة، وقيل: المصيبة العظيمة، وحتى: ابتدائية. وغشاء القلب والسيف وغيرهما: ما يغشاه، والجمع أغشية. والنبل: السهام العربية، يقول: كثرت عليّ نوائب الدهر، ورزاياه، حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها، فصار في غلاف من السهام. **فصرت**: النصال جمع النصل بالفتح: حديدة السهم، والرمح والسيف، والسكين ما لم يكن له مقبض، فإذا كان له مقبض فهو سيف، وربّما سمي السيف نصلاً، أي صرت بعد ذلك إذا أصابتني سهام من تلك المصائب، لا تجد لها منفذًا تنفذ منه إلى قلبي، وإنّما تقع نصالها على النصال التي قبلها، فتتكسر عليها، كما قيل في الأردية: [مشکلیں مجھ پر پڑیں اتنی کہ آساں ہو گئیں]

الجمال: اسم "ليس"، و"لوجهٍ" خبر، والجملة -صح مارنه- نعت لوجه، والمارن: ما لان من طرف الأنف، والجمع موارن. ويجتدع: من جدع أنفه، واجتدعه: قطعه، يقول: ليس الجمال مقصورًا للوجه على صحة مارنه، بل أنف ذي عز ينقطع بزوال عزته، أي ربما يبقى المرء ذليلا مع صحة أنفه.

من كان فوق محل الشمس موضعُه، فليس يرفعه شيء، ولا يضع،
إن السلاح جميعُ الناس تحمِلُه، **وليس** كلُّ ذواتِ المخلَب السبع،
إذا رأيت **نيوب** الليث بارزةً، فلا تظُنّنّ أن الليث يبْتسم،
إن كان سرّكم ما قال حاسدُنا، فما لجرحٍ -إذا أرضاكم- ألم،
إذا ترحلتَ عن قوم، **وقد قدروا** أن لا تُفارِقهم، فالراحلون هُم،
شرُّ البلادِ بلادٌ لا صديق بها، وشرُّما يكسبُ الإنسان مَا يَصِم،
لا تشكُونَّ إلى خلق فتُشمِتَهم، شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

ويطربني قول المتنبيّ:

لا يخدعنّك من عدوّ دمعُه، وارحم شبابَك من عدوٌ ترحم،
لا يسلم الشرفُ الرفيعُ من الأذى، حتى يُراقَ على جوانبه الدم،

وليس: اسمه ضمير الشأن، والجملة بعده خبر له. والمخلبْ: هو للطير والسباع بمنـــزلة الظفر للإنسان، يقول: السلاح يحمله الناس كلهم، ولكنك تعلم أن كلا من ذوات المخلب لا يكون سبعًا، فكذلك كل من حمل السلاح لا يكون شجاعًا. **النيوب**: جمع ناب والليث: الأسد، أي إذا أظهر الأسد أنيابه فإيّاك أن تظن أنّه ابتسام منه، بل قصد الافتراس. **إن كان**: أي إن كان يسركم ما قاله حاسدنا، أو قول حاسدنا، فما ألم لجرح إذا رضيتم بذلك الجرح. **وقد قدروا**: "الواو" حالية، و"الفاء" جواب "إذا"، أي إذا اخترت الارتحال عن قوم - حال كون ذلك القوم قادرين على منعك من مفارقتهم فما الراحلون إلا إيّاهم.

شرّ البلاد: "لا صديق بها" نعت لـــ"بلاد"، و"شر" مبتدأ، وما يصم: أي ما يعيب خبره.

لا تشكون: نهي مؤكد بالنون الثقيلة، من الشكوى، والإشمات: متعد من الشماتة، والشكوى: مفعول مطلق، والعقبان: جمع عقاب: طائر من الجوارح. والرخم: طائر أبقع، يشبه النسر في الخلقة، وقال في المنتهى: [*مرغے ست مردار خوار كه بفارسی آں را كرگس گويند*]، يقول: لا تشك إلى أحد ما ينـــزل بك من البلايا، فتشمته بشكواك، فتصير شكواك مثل شكوى الجريح إلى الطيور التي ترقب موت المجروح، لتأكله.

لا يخدعنك: أي لا تنخدع من دموع عدوك إذا جاء إليك باكياً، وارحم شبابك من عدو رحمته؛ فإنه يغدر.

يؤذي القليلُ من اللئام بطبعه   من لا يقلّ كما يقلّ ويلؤم

ديوان الحمَاسَة

قال حَاتِم:

وعاذلة قامت عليّ تلومني،   كأنّي إذا أعطيتُ مالي أضيمها،
أعاذِلَ! إن الجود ليس بمهلكي،   ولا مُخلِد النفس الشحيحة لُومُها،
وتذكر أخلاق الفتى، **وعظامُه**   مغيّبة في اللحد بالٍ رميمُها

وقال رَجلٌ مِنَ الفزاريّينَ:

إلّا يكن عظمي طويلاً فإنّني   له بالخصَال الصالحات وَصول

يؤذي القليل: "القليل" هنا بمعنى الخسيس، و"من لا يقلّ" مفعول "يؤذي". يقول: يكون الخسيس من اللئام -وهو مجبول على الإيذاء- مؤذيًا من ليس بخسيس ولا لئيم مثله، والحاصل: أن الخسيس مطبوع على أذى الكريم الذي لا يشاكله في الخسة واللؤم للتنافي بينهما.

وعاذلة: أراد بها: امرأته، أي تلومني امرأتي على الجود، كأني أظلمها حين أجود بالمال.

أعاذل: "الهمزة" للنداء و"عاذل" ترخيم "عاذلة". ولومها: (مهموز العين أبدلت همزتها واواً) فاعل "مخلد". والشحيحة: البخيلة. **وعظامه:** الواو في "وعظامه" حالية. و"بال": اسم فاعل من بلى يبلى: [ضعُفَ بمرور الزمان وصار قديما]. والرميم: البالي من العظام، قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس:٧٨)

إلا يكن: مركب من "إن" الشرطية "ولا" النافية. واللام في "له" بمعنى "إلى". ووصول: مبالغة الواصل. وطول العظم: كناية عن طول القامة، وهو وصف ممدوح في الرجل، ويكنى به عن الوصول إلى المعالي، يقول: إن لم يكن عظمي طويلا، حتى أكون طويل القامة كسائر الكرام، فلا عار ولا منقصة، فإنني وصول بالخصال الحسنة إلى كون العظم طويلاً، والحاصل: أني أفعل ما يفعله طويل القامة، ولكن طويل القامة، يفعله بسبب طول القامة، وأما أنا فبسبب الصالحات من الأعمال.

ولا خيرَ في حسن الجسوم **ونُبلها**، إذا لم تزن حسنَ الجسوم عقُول،

إذا كنتُ في القوم الطوال علوهم، بعارفةٍ حتى يقال: طويل،

وكم قد رأينا من فروع كثيرةٍ، تموتُ إذا لم يُحيهنَّ أصول،

ولم أرَ كالمعروف، أمّا مذاقُه فحلوٌ، وأمّا وجهه فجميل،

وقال محمد بن بشر:

ماذا يكلّفك الروحاتِ والدُلَجا؟ البرُّ طورًا وطورًا تركَبُ اللُّجَجا،

ونُبلها: نُبل الجسوم: كمالها، ولا يكون الرجل نبيلاً حتى يكون محمود الشمائل. ووزنه: ساواه في الوزن، أو غلبه، يقول: لا خير في حسن الأجسام، وعظمها، إذا لم يساو حسنها عقولها، بأن لا يكون فيها عقل، أو يكون ولكن لا يساوي حسنها، قال شيخ الأدباء: هذا على أن يكون "لم يزن" من الوزن -مثل لم يعد-، ويحتمل أن يكون: من الزينة -مثل لم يبع- فالمعنى: ليس في حسن الجسوم وكمالها خير، مادام لم يزينه عقول.

إذا كنت: بضم التاء ليطابق قوله: عظمي وغيره، ويحتمل أن يكون بفتحها على الخطاب. والطوال: جمع طويل أراد به: القوم الكرام. وعلوهم: غلبتهم في العلو.والعارفة: المعروف، فاعلة بمعنى مفعولة، "كماء دافق"، و"سرٌّ كاتم"، أو بمعنى: ذات عرف طيب؛ لأنها تذكر فيثنى على صاحبها بها، يقول: إذا كنت أنا، أو كنت بين القوم الكرام علوهم بمعروف، حتى يقال فيك، أوفيّ: إنّه لكريم، فتسلم لك أو لي فضيلة الطول عندهم.

وكم: "كم" خبرية، ومحلها النصب على المفعوليه، فإن كل موضع يكون فيه ما بعد "كم" -الاستفهامية أو الخبرية- فعلا غير مشتغل عنه بضميره، كان في محل النصب بذلك الفعل، حسبما يقتضيه العامل فيه، يعني: إن اقتضى مفعولا به كان مفعولا به، نحو: كم رجلاً ضربت؟ وكم غلام ملكت، وإن اقتضى مفعولاً مطلقًا، نحو: كم ضربة ضربت؟ وكم ضربة ضربتُ، وإن اقتضى ظرفًا، نحو: كم يوماً صمتَ؟ وكم يوم صمتُ، أو محلها الرفع بالابتداء، والجملة التي بعدها في الرفع، خبر لها، والعائد محذوف، والتقدير: كم من فروع رأيناها إلخ، والبيت من باب التمثيل، يعني أولاد آباء أشراف حمدوا إذا لم يكن فيهم شرف آبائهم، كالشجر إذا لم يحي الأصل الغصن، وكذلك الولد إذا لم يهذّبه أبوه. ولم أركالمعروف: المعروف: الإحسان. مذاقه: أي طعمة، يقول: و لم أر شيئًا حسنًا كالإحسان، أمّا مذاقه فحلو عند الذكر، وأمّا وجهه فجميل عند المشاهدة.

ماذا: للاستفهام، والغرض النهي. والروحات: منصوب على المفعولية، جمع روحة: وهو السير في الرواح أي العشي. والدُلج: جمع دلجة سير أول الليل. والبر: ضد البحر، منصوب بفعل مضمر دلّ عليه الفعل الذي بعده واللجج: =

كم من فتًى قصُرت في الرزق **خُطوته**، ألفيتَه بسهامِ الرزق قد فَلَجا،
إن الأمور إذا **انسدّت** مسالِكُها، فالصبر يفتق منها كلّ ما ارتُتِجا،
لا تيأسَنَّ وإن طالت مطالبةٌ، إذا استعَنْتَ بصبرٍ أن ترى فرَجا،
أخلق بذي الصبر أن يَحظى بحاجته، ومُدمن القرع للأبواب أن يلجَا،
قدّر لرجلك قبلَ الخطوِ مَوضعَها فمن علا زَلَقًا عن غرّةٍ زَلَجا

= جمع لجة، بمعنى الماء الكثير، يخاطب نفسه ويقول: أيّ شيء يكلفك أن تسير في العشيات، وتسير في أوائل الليالي، وأن تركب البر تارة، والبحور العميقة أخرى، أي لا تفعل ذلك، فإن الرزق قد يأتي بلاسعي.

خطوته: بالضم وقد يفتح: ما بين القدمين، وكنى بقصور الخطوة عن التقاعد عن الطلب، وعدم السعي. والسهام: جمع سهم: وهو الحظ، وقدح الميسر، وأراد بسهام الرزق: الحظوظ والأنصباء. فلج: أي فاز، والألف للإشباع، ويتعدى بالباء، ويقول: ليس الرزق بكثرة السعي، فكثير من الفتيان قصرت خطوته في طلب الرزق، وجدته قد أدرك من الرزق ما لم يدركه غيره.

انسدّت: انسداد المسالك كناية عن الصعوبة في تحصيل المآرب. ويفتق: يفتح ويشق. وارتتج: مجهولاً استغلق عليه الكلام، كأنّه أطبق عليه، يقول: إذا انسدت مسالك الأمور، فالصبر يفتح كل ما انسدّ منها.

لاتيأسنّ: نهي مؤكد بالنون الثقيلة، من أيس، أي قنط، قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ (يوسف:٨٧) وأن ترى: أي من "أن إلخ" متعلق بقوله: "لا تيأسّن" في أول البيت، يقول: إذا استعنت بالصبر على حصول مطلوبك، فلا تيأسن من أن ترى فتحًا وفرجًا، وإن طالت مطالبة وبَعُدَ سعي وجهد.

أخلق: هو من أفعال التعجب، مثل أحسن به، وأن يحظى: وأن يلج، بتقدير الباء، فإنه يقال: إنّه خليق به، أي جدير به. وحظى مثل رضي: إذا فاز وظفر. والمدمن: اسم فاعل من الإدمان، من أدمن: إذا داوم. والولوج: الدخول، يقول: أيّ شيء جعل ذا الصبر خليقًا -أي جديرا- بأن يفوز بحاجته، وجعل من أدمن قرع الأبواب جديرا بأن يدخلها، والحاصل: أن صاحب الصبر خليق بنيل حاجته، ومن يدمن قرع الأبواب يلج لا محالة.

قدر: هو أمر من التقدير. والخطو: وضع القدم. وعلا: ماض من العلو. والزلق: مزلة الأقدام. والغرة: الغفلة. وزلج: ماض أي زلّ، يقول: قدّر لرجلك موضعها قبل وضعها، فإنّه من علا مزلة عن غفلة زلّ عنها لا محالة.

ولا يغرّنكَ صفوٌ أنت شاربه فربّما كان بالتكدير ممتزجا

وقال آخر:

وأعرضُ عن مطاعم قد أراها، فأتركها وفي بطني انطواء،
فلا وأبيك، ما في العيش خير، ولا الدنيا، إذا ذهب الحياء،
يعيش المرء ما **استحيى** بخير، ويبقى العُودُ ما بقي اللحاء،

وقال المؤمل بن أميل المحاربي:

وكم من لئيم ودّ أني شتمتُه وإن كان **شتمي** فيه صابٌ وعلقم
وللكفّ عن شتم اللئيم تكرُّمًا أَضَرُّ له من شتمه حين يشتم

ولا يغرّنك: نهي مؤكد بالنون الخفيفة من الغرور، غره: أي خدعه. الصفو: هو الماء الصافي، وأراد بالتكدير: ما يكدره؛ فإن الامتزاج بنفس التكدير غير معقول، أي لا تخدع بالماء الصافي الذي أنت شاربه، فإنه كثيرا ما يكون مكدرا مخلوطا في الحقيقة، ويكون ظاهره خلافه. **وأعرض**: أعرض متكلم من مضارع الإعراض. والمطاعم: جمع مطعم. وقد أراها: جملة في محل الجر، لكونه نعتًا لـــ"مطاعم". والواو: في "وفي" حالية. والانطواء: الالتفات، وأراد به الجوع، وإنّما يكون عند الجوع القوي والخلو الشديد، يقول: تعرض لي مطاعم فيها دنس فأتركها –وبطني جائع– مخافة العار والإثم. **فلا**: "الواو" للقسم، و"ما" نافية، يقول: أقسم بأبيك، يا مخاطب! وأقول: ليس في العيش خير، ولا في الدنيا بعد فقد الحياء. **ما استحيى**: "ما" مصدرية ظرفية في كلا المصراعين، أي ما دام. واللحاء: قشر العود: وهو الخشب الرطب، يقول: يعيش المرء بخير مادام فيه حياء، ويبقى الخشب الرطب مادام عليه لحاؤه، فالحاصل أن حياة المرء بالحياء، كما أن حياة العود باللحاء.

شتمي: مصدر أضيف إلى فاعله. والصاب والعلقم: شجرتان مرّتان، يقول: كم من لئيم ذليل، أحب أني أشتمه، وإن كان شتمي له مُرًّا، كالصاب والعلقم. **وللكفّ**: هو مبتدأ. وأضرّ –اسم تفضيل من الضرر– خبره. وشتم اللئيم: من قبيل إضافة المصدر إلى مفعوله. وتكرماً: مصدر في موضع الحال، أي متكرما، ويجوز أن يكون مفعولا له، فالمعنى: المتكرم، يقول: إنّ إمساكي عن مشاتمة اللئام حال كوني آخذا بالكرم، أو لأجل التكرم أصون لعرضي، وأعود عليهم بالضرر من كل ذم وهجو.

نادرَة

صديق الصدق في الدنيا قليل، فمن لك إن ظفرت بذاك، مَن لك؟
لحاجته يودُّك كل شخص، وذاك إذا قضاها منك **ملّك**،
صديقك من إذا ما أنت منه طلبتَ الروحَ بالتمليك ملَّك،

التوديع

أبو إسْحاق إبْراهيم

عليكم سَلام الله! إنّي راحِلٌ، وعينَايَ من خوف التفرق تدمَع،
فإن نحن عِشنا فهو يجمع بيننا، وإن نحن مُتنا فالقيامة تجمع،

القاضي محي الدِّيْن بن عبد الظاهر رحمه الله

يا سيدى! إن جرى من ملمعى ودمى للعين والقلب **مسفوحٌ** ومسفوك،
لا تخش من قودٍ يقتصُّ منك به، فالعين جاريةٌ والقلب مملوك،

ملك: مركب من ملّ –ماض من الملول– والكاف: ضمير المخاطب، يقول: كل شخص يحبك؛ لأجل أنه محتاج إليك، فلما قضا حاجته منك، سئم منك.

صديقك: ملّك ماض من التمليك، يقول: صديقك هو الذي إذا أنت تريد أن يملّكك روحه، أجاب إليك، ولا يبخل في تمليك روحه. مسفوح: سفح الدم: أرسله، وسفك الدم: صبّه، والبيت الأول شرط، والثاني جزاء، ولا تخش: نهي من الخشية، يقول: يا سيّدي! إن جرى لعيني مسفوح من دموعي، ولقلبي مسفوك من دمي، أي دمعت عيني، وجرح قلبي فلا تخش أن تطالب أنت بالقصاص، فإن عيني جارية مملوكة، وكذا قلبي، والمماليك إذا قتلوا لا يقتص شرعا من ملاكهم.

جمال الدّين بن نباته رحمه الله

بروحِيَ جيرةٌ أبْقَوا دُموعي، وقد رحلوا بقلبي واصطباري،
كانّا **للمجاورة** اقتسمْنا، فقلبى جارُهم والدمعُ جاري،

وقال بعضهم

رحلوا فأفنيتُ الدموع **تحرُّقا** من بُعدهم، وعجِبتُ إذ أنا باق،
وعَلِمْتُ أن العُود يقطر ماؤه عند الوقود لفرقة الأوراق،

المَوْت

ابن أبي زمنين

الموت في كل حين ينشر الكَفَنا ونحن في غفلةٍ عمّا يُرادُ بنا
لا تطمئن إلى الدنيا وبهجتها وإن توشحْتَ من أثوابها الحَسَنا

بروحِيَ: الباء للتفدية، والتقدير: الجيرة مفديون بروحي، فالجيرة مرفوع، أو أفدي روحي جيرة، فمنصوب. الجيرة: جمع جار، وأبقوا: جمع المذكر من ماضي الإبقاء. والباء في بقلبي للمصاحبة في موضع الحال، يقول: أفدي روحي جيرة، أو هم مفديون بروحي، تركوا دموعي عندي، وقد رحلوا مصاحبين بقلبي وصبري.
للمجاورة: اللام للتعليل، واقتسمنا: أي تقاسمنا، أي كأن التقاسم وقع بيننا وبين جيراننا، فقلبي صار جارا لهم، والدمع صار جاراً لي. **تحرُّقا**: تحرق الشيء بالنار: وقعت فيه، أي رحل أحبتي، وأفنيت دموعي لاحتراقي من نار بعدهم، وعجبت من بقائي وحياتي، وعلمت أن العود يخرج منه ماء، حين يحرق بالنار، لأجل فراق أوراقه، فكانوا لي كالأوراق، وأنا كالعود. **لا تطمئن**: نهي من الاطمينان. والبهجة: الحسن، ويقال: هو حسن لون الشيء ونضارته، وقيل: هو في النبات: النضارة وفي الإنسان: ضحك أسارير الوجه، أو ظهور الفرح البتة. وتوشح بثوبه: أدخله تحت إبطه الأيمن، وألقاه على منكبه الأيسر، كما يفعل المحرم.

أين الأحبّةُ والجيرانُ، ما فُعِلوا؟ أين الذين هم كانوا لنا **سَكَنا**؟
سقاهم الموت كأساً غير صافيةٍ، فصيّرهم **لأطباق** الثرى رَهَنا،

أبو العتاهية

تعلّقتُ بآمالٍ طوالٍ، أيّ آمال؟ فأقبلتُ على الدهر مُلِحًّا، أيّ إقبال؟
أيا هذا! تجهز لفراق الأهل والمال، فلابدّ من الموت على حالٍ من الحال،

ولبعضهم

إذا قلّ مالُ المرءِ قلّ بهاؤه، وضاقت عليه أرضُه وسماءُه،
وأصبح لا يدري وإن كان حازمًا، أقدّامُه خيرٌ له أم وراءُه؟
وإن غاب لم يشتَق إليه خليلُه، وإن عاش لم يسرُر صديقًا لقاءه،
وللموت خير لامرئ ذي خصاصةٍ من العيش في ذُلٍّ كثيرٍ عناءُه،

الرِّثاءُ

وللمؤلف -غفر الله له- في رثاء المولى **الهمام** الحبر العلّام مولانا الحاج الحافظ محمد أحمد ناظم دار العلوم الديوبندية ومديرها، ومات -قدّس الله سرّه- غريبًا، وكان ارتحل لبعض حوائج دار العلوم المذكورة، فمرض في حيدر آباد، فتعجّل في العود إلى وطنه، ولبّى داعي الموت، و لم يفز بالوصول إلى الوطن.

سكنا: السكنُ: كل ما يسكن إليه، وفيه، ويستأنس به. **لأطباق**: الأطباق: جمع طبق: وجه الأرض. والثرى: التراب الندي، والأرض، والجمع أثراء. **الرثاء**: رثى الميت -من ضرب- يرثيه: بكاه، وعدّد محاسنه، ونظم فيه شعرًا. **الهمّام**: هو الذي إذا همَّ بشيء أمضاه، والحبر: -بالكسر- العالم، وقيل: الصالح من العلماء.

نعى الناعُون شيخًا ذا حِفاظٍ،	جليلاً، ماجدًا، بالفضل أحرى،
نبيلاً، فاضلاً، شهمًا، ذكيًّا،	مُطيعًا ربَّه نهيًا وأمرا،
سلالة قاسم الخيرات نَدْبًا،	وفيًا، حائزا أجرًا وذُخرا،
صبورًا في المصائب والرزايا،	وفي السرّاء كان يزيدُ شكرا،
لعطشى العلم كالعسل المصفى،	وللعلماء كان أجلّ بحرا،
وأعتق علمه **أُسَراءَ** جَهلٍ،	سبى إحسانه عبدًا وحُرّا،
شهيدًا مات مغترِبًا، غريبًا،	فكلهم بحور الدمع أجرى،
فكم من أعين قد **بيَّضتها**،	دموع قد جرت بيضًا وحُمْرا،

نعي: نعى ماض من النعي [وهو الإخبار عن موت أحد] والناعون: جمع المذكرين منه، وإطلاق الشيخ على الأستاذ، والعالم وكبير القوم، ورئيس الصناعة، إنّما هو باعتبار الكبر في العلم، والفضيلة، والمقام، ونحو ذلك، والحفاظ: الذب، يقال: إنه "لذ وحفاظ" لمن له أنفة، والجليل: عظيم القدر، وأحرى: اسم تفضيل، يعني: الأولى، والأخلق، والأجدر، أي هو أجدر بالفضل من الناس كلهم. نبيلا: النبيل ذو نبل، أي ذكاء، ونجابة، وفضل، والشهم: هو الجلد الذكي الفؤاد المتوقد، والذكي: ذو الذكاوة، نهيًا وأمرًا: في نصبه توجيهات، وأحسنها: أن يكونا مصدرين، بمعنى اسم فاعل، حالين من المفعول به، —أي ربه— والمعنى: حال كونه تعالى ناهيًا أو آمرًا.

سلالة: هو ما استل من الشيء، والخلاصة، والنسل، والولد، وقاسم الخيرات: أردت به قدوة العلماء الراسخين، المولى محمد قاسم النانوتوي قدس الله سره، وجعلنا من أتباعه، اللّهم آمين، والندب: وهو الظريف والنجيب، لأنّه إذا نُدِب —دُعِيَ— إلى حاجة، خف لقضائها، وقيل: هو السريع إلى الفضائل، والجمع ندوب ونُدباء، توهموا فيه، فعيل فكسروه على فعلاء، كسمح وسمحاء، والوفي: الكثير الوفاء، والجمع أوفياء، كصديق وأصدقاء، والحائز: اسم فاعل من حازه يحوزه: ضمه وجمعه، والذخر: ما أذخر، والجمع أذخار. صبورا: هو مبالغة الصابر، والرزايا: جمع رزية، المصيبة، والسراء: المسرة والرخاء، نقيض الضراء. **لعطشى**: العطشى: جمع عطشان، ذو عطش.

أسراء: الأسراء جمع أسير، وسبى: ماض من سباه يسبي، أي أسره، أي كان الميت معتقا لمن كان أسيرا في حبالة الجهل، واستعبد كل الناس من حر أو عبد، بإحسانه العميم.

بيضتها: ماض من التبييض [جعل الشيء أبيض] وفاعله دموع، وجرت: ماض من الجريان، والبيض: جمع أبيض أردت به الدمع الخالي عن الدم، والحمر: جمع أحمر، ذو حمرة أردت به الدموع المخلوطة بالدم، لكثرة البكاء.

فقدنا قاسم الخيرات علمًا / وزهدًا ثم تقوىً ثم فقرًا
وكنا **آملين** بأن نراه / يخجِّلُ وجهه شمسًا وبدرًا
ويسمعنا ورود نظام مُلكٍ / سَمِيٍّ خليفتين أَضاءَ دهرا
مليكٍ عادلٍ يقظٍ أبيٍّ / خُبَعثنةٍ شجيع فاقَ عَصْرا
له جودٌ حكاه الغيثُ طورًا / إذا **استمطرتَه** والبحر أخرى
يحبّ الناسُ ماشاؤوا ولكن / له قلبٌ ببيض المجد **مغرى**
مطاع الخلق في عُسر ويُسرٍ / ومجرى أمره برًّا وبحرا
به يُعلى علوم الدين عزًّا / به يسمى نظام الملك طُرًّا
ولكنّا سمعنا أنّ قدرًا / من الله العظيم لسَدّ مجرى

فقدنا: الميت كان أشبه خلق الله، بأبيه النانوتوي، في الزهد، والتقوى، والفقر -قدس سرهما- فكأنا فقدنا أباه.
آملين: جمع المذكرين من اسم الفاعل، من آمله، أي رجاه، إشارة إلى ما كان يرجي من سفره، فإنّ الشيخ كان عازمًا إلى أن يعرض على صاحب الدولة الآصفية، أن يشرف دار العلوم الديوبندية، بنـــزوله فيها.
ويسمعنا: عطف على قوله "نراه"، وسميك: من كان اسمه اسمك، ونظيرك، الخليفتان: أردت بهما الصهرين المباركين ذا النورين: عثمان، وابن عم رسول الله ﷺ عليًا رضي الله عنهما وعن الصحابة كلهم أجمعين، والممدوح -أعزّ الله الدين النبوي بطول حياته كان جامعا بين علميهما (عثمان، على)، وأضاء: يحتمل أن يكون متعديًا، أي أضاء أهل الدهر كلهم، وأن يكون لازمًا، أي صار ذا ضوء في الدهر. **مليك**: المليك هو صاحب الملك، واليقظ: ضد نائم، المتنبه للأمور والحذر، والفطن، والأبيّ: هو الذي لا يرضى الدولة كبرا، والخبعثنة: الأسد.
استمطرته: سألت المطر، يقول: إذا أتيته سائلا، يعطيك عطاء، يشبهه عطاء الغيث والبحر.
مغرى: اسم مفعول من أغراه: حرضه، وهو نعت لقلبه، أي له قلب مغرى ببيض المجد، يقول: وإن كان للناس في ما يعشقون مذاهب، لكن له قلب محرض بحسان المجد.
ولكنا: استدراك من قوله: وكنا آملين، سدّ الشيء: أغلقه، ومجرى: موضع الجري، أي الطريق، يقول: وكنا نرجو أن يبشرنا بورود مالك الأزمة الآصفية، ولكنا سمعنا أن قدر الله العظيم منع طريقه أن يوصله إلى وطنه.

ولبّى داعي الله الذي لا مردّ له وإن خَدعًا ومكرا
له خلد وللخدّامِ حُزْنٌ رأينا موته خيرًا وشرًّا
فيا مَنْ همُّه دارالعلوم التي أجريتَها بحرًا ونهرا
سَعيتَ لما بناه أبوك سعيا فحُزتَ الأجر ثم حويتَ برّا
ولم ندفِنكَ كلّا بل دفنّا علومَ هُدًى فدفنُك ما أمرّا
حييتَ مُجدِّدًا وبقيتَ فردًا وقد تربّتَ شِركًا ثم كُفرا
بعُدتَّ عن الذي ما فيه نصّ وعما جاء ما فارقتَ شبرا
وقد أجريتَ بحر الدمع منّا وقد أودعتَ في الأكباد جمرا
بقينا **هائمينَ** بلا أنيس كأنا لم نجد خلّا وخمرا
تعزّينا إذ خَطْبٌ دهانا بفقدك قد فقدنا الآن صبرا

ولبّى إلخ: أي قال: لبيك وداعي الله: الموت أو الملك المؤكل به، والمردّ: الرد مصدر بمعنى اسم فاعل، وإن خدعا التقدير وإن كان الراد خداعا أو مكرا. **له خلد**: موته خير؛ لأنه دخل الخلد، وشر: لأن خدامه محزونون.
سعيت: حزت: مثل قلت، أي جمعت، وحويت: أحرزت.
ولم ندفنك: يقول: ما دفناك؛ لأنّ من خلف مثله، ما مات، وأنت تركت ما يبقي صيتك إلى يوم القيامة، فكأنّك حيّ، ولكنا دفنا علوم هداية؛ لأنّا لن نجدها بعدك، فدفنك أشد مرارةً. **مُجدّداً**: المجدد من يبين السنة من البدعة، ويذلّ المبتدعين، وقد يدعي كل قوم في إمامهم أنه المجدد، والظاهر حمل ما ورد في الحديث، على العلماء الربانيين من كل طائفة، والفرد: من لا نظير له، وتربّت: أي أسقطت التراب.
بعدت: كلمة ما في كلا المصرعين، نافية والبيت إشارة إلى ما كان الميت عليه من الاستقامة، على السنة النبوية.
هائمين: جمع الهائم، وقد مرّ، قال شيخ الأدباء: قد يذكر في الكلام شيئان، ويراد بهذا الذكر الاستغراق لا الشيئان بعينهما، فعلى هذا المعنى: لم نجد شيئا. **تعزينا**: تعزي لفظة مخاطب من مضارع التعزية، وهو التسلية، والأمر بالصبر، والخطب: الأمر صغر أو عظم، دهانا: من قوله: ما دهاك، أي ما أصابك.

تداوينا إذا جئناك مرضى حيارى في المسائل مثل سكرى
فيُعطِي ربُّنا جنّاتِ عدنٍ لأحمدَ فائق الأقرانِ طُرّا
وقُدِّسَ سِرُّه من فضل ربّ رؤوفٍ واسعٍ للعبد سترا
إلهي فاسْقِ من أنهار خُلدٍ **دفين** اللحد أحمدَ حاز قدرا
وعفوًا عن ذنوبٍ قد جناها وصفحًا عنه جَاهَرَ أو أسَرّا
وأبق حبيبَ رحمانٍ قرونًا وقرنًا بعدَها وهَلُمَّ جَرّا

وللشريف الرّضي يرثي أبَا إسْحاق الصّابي

أعَلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف **حنا** ضياءُ النادي

تداوينا إلخ: تداوى لفظ مخاطب من المداواة، ومرضى: جمع مريض، من به مرض، وحيارى: جمع حيران غير مهتد إلى سبيله، وسكرى: بالضم (والفتح لغة)، جمع سكران. **وقُدّس** إلخ: الجملة دعائية، والستر: بالكسر مفعول لقوله: واسع، و وسعة الستر: كناية عن غاية الحلم. **دفين**: الدفين بمعنى المدفون، والقدر: الوقار.

وعفوا: مفعول مطلق حذف عامله، وجنى: كسب، والجملة نعت لقوله: ذنوب، وصفحًا: أيضًا مفعول مطلق، محذوف العامل، وجاهر: ماضي من المجاهرة، المكاشفة، قوله: وأسرّ: ماضي من الإسرار، وهو الكتمان.

وأبق: أمر من الإبقاء، وحبيب الرحمان: علم لمعين مدير دار العلوم الديوبندية، كان عالمًا، أديبًا، بارعًا، فائقًا في العلوم، خاملا الذكر، قصائده تذكر الأدباء: امرؤ القيس، وعمرو بن كلثوم، ومع ذلك كان بالغًا من الانكسار النفسي منتهاها، اللّهم نوّر مرقده.

وللشريف: اعترض على الشريف بأنك: مدحت أبا إسحاق وهو صابي، ولا يجوز أن يمدح مسلم صابيا، فقال: لا والله ما مدحت الصابي، بل مدحت العلم.

حنا: أي انقلب، والنادي: هو المحفل والمجلس، قال العبد الضعيف: لو قال الشاعر:

عجبًا لما حملوا على الأعواد أو ما يرون اسودّ ضوء النادي

لكان أحسن طباقا وانسجامًا.

جبلٌ هوى لو خرَّ في البحر اغتدى من وقعه متتابِعَ الأزبَاد
ما كنتُ أعلم قبل **حَطّك** في الثرى أن الثرى يعلو على الأطواد
قد كنتُ **أهوى** أن أشاطرك الردى لكن أراد الله غير مرادي
إن الدموعَ عليك غير بخيلة والقلب بالسُّلوان غير جواد
سوّدتَ ما بين الفضاء وناظري وغسلت من عينيَّ كلّ سواد
ريُّ الخدود من المدامع شاهدٌ أنّ القلوبَ من الغليل صواد

جبل هوى: أي سقط من علو إلى سفل، وعندي: جبل مع نكارته مبتدأ، وهوى خبره، والشرطية بعده خبر ثان له وخرّ: ماض من الخرور، أي سقط، واغتدى: أي غدا، والأزباد جمع زبد [الرغوة] ويجوز أن يكون مصدرًا، يعني [خروج الزبد منه] **حطك**: هو الحدور من علو إلى سفل، والأطواد: الجبال العظيمة.
قد أهوى: متكلم مضارع هوى، أي أحب، وأشاطر: متكلم من المشاطرة [تقسيم الشيء نصفاً نصفاً] والردى: الهلاك. **إن**: أورد عليه بعض أدعياء النحو: وقال: فيه تقديم معمول النفي، وهو عليك، على النفي، وهو غير بخيلة، وغفل من ضروريات الشعر، وعن التوسع في الظروف، والحق أنّ امتناع تقديم ما في حيز النفي إنّما هو إذا كان النفي بما، أو إن، فإنّهما لما دخلا على الاسم والفعل، أشبها للاستفهام، فلم يجز تقديم مافي حيزهما عليه، بخلاف "لم ولن" فإنّهما اختصا بالفعل، وعملا فيه، فصارا كالجزء منه وجاز أن يعمل ما بعدهما في ما قبلهما، وإمّا كلمة "لا" فإنما جاز التقديم معها، وإن دخلت على القبيلتين، لأنّها حرف متصرف فيها، حيث أعمل ما قبلها في ما بعدها، كقولك: جئت بلا ذنب، وأريد أن لا يخرج، فجاز أيضًا إعمال ما بعدها، في ما قبلها بخلاف كلمة "ما" إذ لا يتخطؤها العامل أصلاً، ولكون "غير" بمنـــزلة كلمة "لا" من حيث كونه متضمنا لمعنى النفي، جاز أنا زيدا غير ضارب، بتقديم معمول ما أضيف إليه غير عليه.
سوّدت: ماض من التسويد، سوّده أي صيره أسود، والفضاء: ما اتسع من الأرض، والناظر: العين، وقيل: السواد الأصغر، الذي فيه إنسان العين، وأنت تعلم أن سواد العين عميّ.
ريّ إلخ: هو مصدر من روي من الماء واللبن (من سمع) رَيًّا وريًّا: شرب وشبع، والخدود: جمع خدّ والغليل: العطش وقيل: شدته، وصواد: جمع صادٍ من صدى (من سمع، يائي) عطش، يقول: ارتواء الخدود (أراد به كثرة الدموع) من الدموع، شاهد على أن القلوب عطشى، لأجل حرارة الجوف.

لك في **الحشا** قبرٌ وإن لم تأوه ومن الدموع روائحٌ وغواد
ضاقت عليّ الأرض بعدَك كلّها وتركتَ أَضيقها عليّ بلادي

المُنَاجَاة

للمولى الأديب حبيب الرّحمن العثماني الديوبندي – ملأ الله مضجعه نورًا ورحمةً– حين اشتد به داؤه **العُقام**

أتاك إلهي خائفٌ **متضرّعٌ** بئيسٌ كثير القلب ولهانَ مُوجعًا
ومعترفٌ أنّي خلطتُّ بصالح ذنوبًا هوتْ منها الجبال تصَدُّعَا
أتيتك **لا أرجُو** سواك ولا أرى لنفسِيَ مُنحازا ولا متَفزَّعَا

الحشا: ما انضمت عليه الضلوع، واللام عوض عن المضاف إليه، أي في حشاي، أو في حشا الناس كلهم، ولم تأوه: من أوى إلى منــزله، وأوى منــزله: نزل به ليلاً، أو نهارًا، والروائح: جمع رائحة هي الأمطار، والسحب التي تجيء رواحا، وتقابلها الغادية، أي لك في حشايا، أو حشانا قبر لحبنا إيّاك، وإن لم تنــزل به، ومن دموعنا: دمع يشبه الأمطار الماطرة ليلاً أو صبحًا. **ضاقت**: ضيق الأرض، مثل لشدة الحيرة، وتركت: أي صيرت، وبلادي مفعول أول، قدم على الثاني، أي صيرت بلادي أضيق البلاد.

العقام: داء عقام (كمقام، الضم أفصح)، أي لا يرجى البرء منه، بقي رحمه الله مريضًا زهاء أربعين سنة، بأدواء شتي ولا زال يتدرج مرضه من خفة إلى شدة حتى توفي، غفر الله له. **متضرع إلخ**: اسم فاعل من التضرع [وهو إظهار العجز والاحتياج والحزن] وبئيس: ذو بؤس، أي [الشدة] وولهان: مثل سكران [الحائر من شدة الحزن والوجد] وموجع: اسم مفعول من الإيجاع [وهو الإيلام وإصابة الشيء ألمًا]

معترف إلخ: هو اسم فاعل من اعترف بالشيء، أقر به على نفسه، وهوت: لفظة غائبة من ماضي هوى يهوي، أي سقط، والتصدع: مصدر [تشقق الشيء] تلميح إلى ما قاله سبحانه وتعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة:١٠٢)

لا أرجو: الجملة المنفية (لا أرجو) حال من المرفوع، في "أتيتك"، والمنحاز: اسم ظرف من انحاز، أي انصرف، يعني موضع الانصراف، وكذا المتفزع: موضع من الفزع.

أتيتك **والرغباتُ** شوقًا تقودني ورهبةُ أعمالي تزيدُ تَسَكُّعًا

ولطفك في صلب الجدود أحاط بي ولطفك ربّاني جنينًا ومُرضَعَا

ولي بعدَ هذا **وُصْلة** ووَسيلة بأكرم خلق الله أتقى وأورَعَا

نبيّ الهدى **عمَّ** الورى بذلُ جوده شفيعًا لأهل الأرض طُرًّا مشَفَّعَا

وكانت عجوزا إذ تجيء لحاجَةٍ يقوم لها حينًا لتقضى فترجِعَا

وأحيى من العذراء في كنّ بيتها وأوفى ذمامًا ثم أقوى وأشجعَا

وكان صبورًا للأذى متحمِّلاً وعَبدًا شكورًا **دائبًا** متضرّعًا

وسيمًا جميلاً باسطًا متهلّلاً مهيبًا جليلاً ثم أخشى وأخشعَا

والرغبات: جمع رغبة، أي رغباتي، وشوقا: مفعول لأجله، أي تقودني شوقا، وتقودني: من القود [وهو جرّ الشيء إلى شيء] والرهبة: مصدر [أي: الفزع والخوف]، والتسكع مصدر تسكع الرجل في أمر: ولم يهتد لوجهه، أي أتيتك حال كون رغباتي إلى عطائك، تقودني شوْقا، وأعمالي التي أرهب من عقوبتها تزيدني تحيرا.

ولطفك: هو مبتدأ و"أحاط بي" خبره و"ربّى": ماض من التربية [ربّاه: نمّاه ونمّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية] والجنين: مثل أمير [الحمل في البطن] والمرضع: اسم مفعول من الإرضاع [وهو سقي الأم اللبن طفله]

وصلة: الوصلة بالضم مصدر، أي الاتصال وما بين الشيئين المتصلين، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والأورع اسم تفضيل، من الورع بمجانبة الإثم، والكف عن المعاصي والشبهات. **عمّ**: ماض من عمّ الشيء عمومًا [أي أحاط الكلّ] والبذل: بالفتح [الإعطاء] وشفيعا: حال من المضاف إليه، في جوده، كقوله تعالى: ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ (البقرة:١٣٥) والمشفع: اسم مفعول عن التشفيع [قبول الشفاعة في أحد]

وكانت: عجوز مثل صبور [المرأة كبيرة السنّ] ولها: أي لقضاء حاجتها.

وأحيى: هو اسم تفضيل من حيي (من سمع) منه حياء: احتشم، والعذراء: مثل صحراء [البكر] والكِنّ بالكسر [الستر] أوفى: اسم تفضيل من وفاء العهد، والذمام: بالكسر، وبفتح حق وواجب.

دائبا: اسم فاعل من الدؤوب [احتمال الحزن] **وسيمًا**: هو مثل أمير [حَسَنُ الوجه] والباسط: [الجاعل في شيء وسعا] والمتهلل: اسم فاعل من التهلل [وهو ظهور الفرح من الوجه] والمهيب: مثل مبيع [الخائف من الشيء والوجل] وأخشى: اسم تفضيل من الخشية وأخشع: اسم تفضيل من الخشوع.

إذا اشتدّ هولٌ والنبيّون كلهم — بنفسِي نفسي يلفظون **مُرَجَّعَا**
يقوم فتأتي أمّةٌ بعدَ أمّةٍ — إليه وترجو أن يُغيث ويشفعَا
فما زالَ يدعو ربَّه وهو ساجدٌ — **بأدعيةٍ** حتى يقال فيرْفَعَا
إلهي سقامُ الجسْم **أوهن** بنيتي — وصيّرني مُلقى ضعيفا مُضَعْضَعَا
وصرتْ كفرخ لا يطيق نُهوضَه — ولا يتقوّى أن يطيرَ ويُسرعَا
تعاوِدُني الأسقام بدءً وعَوْدَةً — وتعركني الأوجاعُ عَركًا مفجّعَا
وإني سقيمٌ فاعف عنّي **وعافِني** — وهب لي شفاءً ليس يبقي توجّعا
وهبْ ليَ قلبًا **قانتًا** متذلّلًا — حزينًا كئيبًا خاشعًا متخشعَا
إلهي وأدخل في **حشاي** وأضلُعي — بشاشة إيمان فتُحشى تورُّعَا
ولستُ بأعمالي أريد كرامتي — ولا لي أن **أرجو** وأن أتوقّعَا

مرجّعا: المرجع اسم مفعول من رجّع المؤذّن في أذانه كرره. **بأدعية**: الأدعية جمع دعاء يقال: مجهول من مضارع القول، أي يؤمر برفع رأسه فيرفع رأسه. **أوهن**: ماض من الإيهان [جعل الشيء ضعيفاً] والبنية: بالضم والكسر، مابنيته، والجمع بُنىً وبِنى، أي جسمي، وملقى: مطروح، اسم مفعول من ألقاه إلى الأرض إلقاءً: طرحه، والمضعضع: اسم مفعول من ضعضعه: هدمه إلى الأرض.

وصرت: الفرخ ولد الطائر، والنهوض: [القيام من القعود] **تعاودني**: هو لفظة غائبة من المعاودة [جعل أحد الشيءَ عادة له واشتهاؤه] والأسقام: جمع سقم، والبدء [ابتداء الشيء] والعودة [الرجوع] وتعرّك: لفظة غائبة من مضارع العرك، عرك الأديم دلكه والأوجاع: جمع وجع، المرض والأم، والعرك: مفعول مطلق من تعركني، ومفجعًا: اسم مفعول من التفجيع [إظهار الألم] **عافني**: عاف: أمر من المعافاة [الحفظ عما يضر] والتوجع: [توجع: صار حزينا] **وهب**: القانت اسم فاعل من القنوت [المطيع] **إلهي**: حشاي: أي قلبي، والأضلع جمع ضلع [عظام الجانبين فوق البطن من الإنسان] وتحشى: (بالحاء المهملة) لفظة غائبة من مضارع حشى الثوب بالقطن: ملاه والتورع [الاجتناب عن الشيء] أرجو: بسكون الواو للضرورة، وأتوقع: متكلم من مضارع التوقع.

ولكنّك التواب والعبدُ مذنبٌ وأنت كريم للخلاص مُوَقِّعَا
إلهي رجائي فوق ذنبي وإنني لأعْلَمَ أن العفو ينجي **المروّعَا**
وعفوك شمس لا يقوم لها **الدّجى** وذنبي ظلام ينجلي متقشّعَا
وتلك **منى** قلبي وتي بُغيَتي الّتي إذا نلتُها حازت لِيَ الفوزُ أَجمَعَا
إلهي بجاه المصطفى فاقضِ حاجتي بفضلك يا رحمان يا سامعَ الدعا

تمّــــــتْ

ولكنك إلخ: التواب: مبالغة التائب، من تاب الله عليه، [وفقه بالتوبة إليه] والمذنب: مثل محسن [عامل السوء] والموقع: اسم فاعل من التوقيع، يقال: وَقِّعِ، أي ألق ظنك علي شيء. المروعا: اسم مفعول من الترويع [التخويف] يقول: إلهي رجائي يزيد ذنبي، وأعلم أن عفوك ينجي. من روّعته ذنوبه.

الدجى: جمع دجية، الظلمة، وينجلي: لفظة غائب من مضارع الانجلاء، وهو الانكشاف، والمتقشع: اسم فاعل من التقشع [يقال: تقشع عنه الشيء: غشيه ثم انجلى عنه] أي عفوك شمس لاتعارضها ظلمات ذنوبي، وذنوبي ظلمات تنكشف، كالسحاب المتقشع.

منى: مثل هُدى جمع منية [الأمل] و "تي" اسم إشارة، للمؤنث، والبغية: بالكسر ما ابتغى، وبالضم الحاجة، ونلت: متكلم من ماضي النيل [وجدان الشيء وحصوله] وحازت: لفظة غائبة من ماضي الحوز، من حاز الشيء حوزا، أجمعه، الفوز: بالفتح، النجاة والظفر بالخير.

إلهي: معنى البيت ظاهر ومن محاسن البيت أن المولى الناظم -اللهم نور مر قده- كان اسم أبيه "فضل الرحمن" وهو مع جزئيه في المصراع الثاني، والدعاء ممدود قصر للروي، فإنه مقصور.

من المؤلّف

الموجب لتأليف الكتاب

حمدًا لمن بعث نبيّه وصفيّه، وحبيبَه متممًا مكارم الأخلاق، وأمره بتعليم أوليائه وأصفيائه وأتباعه، منها: ما يكون صافيًا غير كدرٍ، غير مشوبٍ بالشقاق، والنفاق، فائتمر ﷺ وصار لأمته كالوالد الشفوق العطوف لولده، ولم يخصّ في هذا التعليم المأمور به، والمبعوث له أحدًا من الأنام، فازدحَمَ وأكبَّ عليه الخواصُّ والعوامُّ، اللّهم فصلَ على نبيّك الأمّي الذي جعل خُلُقَه القرآن العظيم، وهَدَى الناس كافّة إلى صراطك المستقيم، وعلى آله وصحبه وذُرّيّاته، وأزواجه أجمعين، أمّا بعد! فلمّا كانت الكتب الأدبية المتداوَلةً في مدارسنا الإسلاميّة الهنديّة (والباكستانيّة) غير خالية عن تذكار الحبّ ولذّته. والمحبوب وجماله مشحونةً ببيان لذائذ ما يميلُ إليه المتيَّمُ الدّنف، من مناغاة غزالٍ فاتر الطرف أكحل ووصاله وشدائد ما يحذر منه من الهجر والصدود و بلباله مشتملةً على تشبيهاتٍ أنيقة واستعاراتٍ رائقةٍ أكثرها في النساءِ ومحاسنهنّ، وما كانت نيّاتُ مصنّفيها وجامعيها (على ما نحسن الظنّ بهم) إلّا اطلاع اللبيب الذكّي المتوقد على صنوف الكلام وأنواع المحاورات، لا إيقاع أفلاذ أكباد المسلمين في الفواحش والكبائر من الآثام جعل الطاعنون في علم الأدب والقاصرون عن الوصول إلى ذروته العليا، والغرقى، في ورطات الجهل والغواية والضالّون في مفاوز التوهّمات والتخيّلات (التي سمّوها المنطق أو الفلسفة) والتائهون في بيد الأوهام والأباطيل يسيئون ظنون الناس به واتخذوا هذه الحكايات

والقصص ذريعة للطعن فيه وقالوا إن علم الأدب يهيج القوى الشهوية ويخمد ما جُبل عليه المرءُ من الفطرة الإلهية، ويسوق صاحبه إلى أن يهيمَ في الفسوق والفجور، ويصيّره وسيلةً إلى الزنا واللواطة والميل إلى الخرائد والمرد، ولا أقلّ من الكلام المحرّم أو النظر المحرم، والمفضي إلى المحظور محظور قطعا وذكروا تتميماً لما هم عليه ما روى عن حماد الراوية قال: انصرفت من جنازة لبعض السكاسك فإذا بـــ"صبيّ" من عذره ظريفٍ حسن الوجه، صغير السنّ موصوف بقول الشعر، فوقفنا فسلّمنا، فقام إعظاماً لنا، فقلت أنشدنا شيئا، فكأنه استحيى، فقلت له، لابدّ فأنشدنا:

هل من الحب مُجير من ملاحٍ يعتدونا قد شكونا بخضوع عذل قومٍ يعذُلونا
في جوى نلقاه ممن لا يبالي ما لقينا وبكينا بدموع أغرقت منا الجفونا

قال حماد: فكدتُ أرقُص طرباً، وقلت: فداؤك عمّك، وجلسنا إليه تعجبا من رقّته وجماله وفصاحته، فأنشدنا:

ولقد أرسلت دمعي شاهداً ثم صيّرتُ إليه المشتكى
فتولّتْ ثم قالت شغلي كلّ من شاء تبكى فبكى

قال حماد: قلت له فديتُ: تحِبُّ هذه الجارية؟ قال: يا عم! والحبُّ عيبٌ؟ إن كان عيباً تركته، ثم قال: يا عم! إذا قرأت أو بلغني أحاديثُ قومي مثل عروة وجميل، أفلا أشتهي أن أكون واحداً منهم، فانصرفنا عنه متعجبين، وقالوا: من أجلى البديهيات أنّ التعلم في الصِغر كالنقش في الحجر وغير ذلك مما لم يكن له أصل يعتبر، ولعمري ليس هذا الرأي الأمثل قول من رأي وجهاً جميلاً يخجّل البدر من قفاه قفاس وجهه المنير على شعوره

السوداء وصاح، أن هذا الأسود دميم، ولو ساعده الحظّ ووافقه الجدُّ لرؤية وجهه لخطّأ رأيه، وعمّى عينه، وواله ما هؤلاء الطّاعنون إلا أنهم رأوا أجانباً منه وعموا عن جانب آخر، ولنعم ما قيل:

گرنہ بیند بہ رز شپرّہ چشم — چشمۂ آفتاب راچہ گناہ

أو ما قرء وافي الكلام القديم حور مقصورات في الخيام، وكواعب أتراباً، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، كأنهن الياقوت والمرجان، وغير ذلك من الآيات فوقعوا في حومات الجهل وحفر الضلالة و لم يدروا إن مثل العلوم كشمس طلعت من أفق السماء فتضئ ما كان في طبعه قبول والضوء ولا يزيد السود إلا السواد، وما أحسن ما قاله الرومي:

دید احمد ابو جہل وبگفت — زشت نقشی کزبنی آدم شگفت
گفت احمد مرورا کہ راستی — راست گفتی گرچہ کار افزاستی
دید صدیقش بگفت اے آفتاب — نے زشرقی نے زغربی خوش بتاب
گفت احمد راست گفتی اے عزیز — اے رہیدہ توز دنیائے نہ چیز
حاضراں گفتند کاے صدر الوزی — راست گو گفتی دو ضد گورا چرا؟
گفت من آئینہ ام مصقول دست — ترک وہندُودر من آں بیند کہ ہست
ہر کرا آئینہ باشد پیش رُو — زشت وخوب خویش رابیند درو

وأني (بحمد الله) ما زلت راغباً عن أمثال هذه الحكايات والمنقولات مذ قرأتها على الجهابذة من العلماء وزادت هذه الرغبة حين قرأ عليّ الصغار والكبار من الطلبة واشتدّ ميليّ عنها حين قرأها عليّ أنجال شيوخ دار العلوم الدّيوبنديّة وكان ابني الكبير الحافظ

"إعزاز أحمد" أيضاً فيمن قرأها معهم ثم لما أنعم الله عليَّ بزيارة الحرمين الشريفين تشرفت في المدرسة الشّرعيّة المدنية بكتاب مسمًّى "بالسمير المهذب" وهو وإن كان كاسمه مهذّبا خالياً عما يتنفّر به الطباع السليمة، لكن كان فيه بعض ما لا ينبغي للمبتدئين من الطلبة من مدح العيسويين وأخلاقهم، وهذا يخالف ما عليه أسلافنا الكرام فأردت إن أدفع العجاج عن طريق هذا العلم ليراه العميان ببصائرهم ولو فات عنهم أبصارهم ويخرجوا من الظلمات إلى النور بنور عقولهم وإن حرموا من نور أعينهم فنهضتُ مشمرا أذيالي وقلبتُ أوراق كتب المتقدمين بعد ما سهرت الليالي وانتخبت منها حكايات أنيقة رائقة تلتذّ بها الأسماع وتفرح بها الأذهان تهتدي القارئ إلى حسن الأخلاق وتقلّده قلائد المكرمات، و لم آل جهدا في التنقيح والتهذيب،وخلطّتُ الحكايات المطربة بما جرى على الأنبياء والأولياء كما يخلط السكر بالمرّ من الأدوية، فها ذاك كتابا خاليا عن ذكر سواد خال الحبيب وخدّه وبياض غرّته وحسن طرّته، فجاء بحمد الله ما يروق الناظر ويسرّ الخواطر، والله أدعو أن ينفع به الطالبين ويجعله ذخيرةً لي في دنيايَ وآخرتي، وآخرتي خيرا من الأولى، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت لا أستعيذ من السنة الحاسدين وما أستجير من أقاويل السفهاء اللئام إلا بك، فأنت المعيذ والمجير ونعم المولى ونعم النصير، واللهم يا ربّ أحيني محسودا إلا حاسدا مبغوضاً غير ذي بغض.

اللّهم آمين

الفهرس

ترجمة المؤلف

هو الشيخ الفاضل محمد إعزاز علي بن محمد مزاج علي بن حسن على بن خير الله الأمروهوى من قبيلة "كمبوه"، ولد في غرة محرم ١٣٠٠ هـ بقرية "بدايون".

وقرأ القرآن على الشيخ قطب الدين ثم حفظه على يد الحافظ شرف الدين خان. وقرأ على أبيه الكتب الابتدائية في الفارسية والأردية. ثم سافر أبوه وهو معه إلى "تلهر" فقرأ ميزان الصرف وشرح الكافية لملا جامي وبعض الكتب الفارسية على العلامة مقصود علي خان مدرسة **"گلشن فيض"**.

ثم رحل مع أبيه إلى "شاهجهانپور" ودخل في مدرستها المشهورة "عين العلم" فأخذ عن أساتذتها كالسيد بشير أحمد المراد آبادي والمفتي محمد كفايت الله رحمه الله.

ثم سافر لطلب العلم إلى ديوبند والتحق بدار العلوم الديوبندية وقرأ الجزء الأول من الهداية على مديرها الحافظ محمد أحمد وبعض الكتب في المنطق على العلامة محمد سهول *البهاگلپوری* والكتب الأخرى على غيرهما من العلماء.

ثم سافر إلى *ميرٹھ* وأقام بها أربع سنين وقرأ كتب الصحاح غير الصحيح للبخاري وفي العقائد والمعقولات والفلسفة على العلامة عبد المؤمن الديوبندي وبعض كتب الأصول والعروض وغيرها على الأستاذ محمد عاشق إلهي الميرٹھي واشتغل في تصحيح الكتب في بعض مطابع *ميرٹھ*.

ثم رجع إلى ديوبند وقرأ الجامع للترمذي والصحيح للبخاري وسنن أبي داود والتفسير للبيضاوي والجزء الثاني من الهداية.والتوضيح والتلويح على شيخ الهند محمود حسن رحمه الله، وأخذ العلوم العقلية عن العلامة غلام رسول الهزاروي والعلوم الأدبية عن الأستاذ معز الدين، ومارس الإفتاء عند المفتي عزيز الرحمن رحمه الله.

ولما حصلت له الملكة الراسخة في معرفة اللغة العربية والعلوم الدينية والعقلية أمره شيخ الهند محمود حسن رحمه الله بالتدريس في المدرسة النعمانية بقرية "پورينى" من مضافات **"بهاگلپور"**. فأقام بها نحواً من سبع سنين، ثم سافر إلى شاهجهانپور وولى التدريس في مدرستها "أفضل المدارس" ثلاث سنين. ثم رجع إلى دار العلوم بديوبند وولى التدريس بها في ١٣٣٠ هـ وذهب إلى حيدر آباد في ١٣٣٩ هـ مع شيخه الحافظ محمد أحمد وأقام بها سنة، ثم رجع إلى دار العلوم الديوبندية وولى الإفتاء والتدريس بها، فدرس وأفاد بها مدة عمره. أخذ عنه خلق كثير.

مات في ١٣ رجب ١٣٧٤هـ ودفن بجوار دار العلوم.

وله تعليقات بسيطة على الكتب الدراسية، منها تعليقاته بالعربية على نور الإيضاح وديوان الحماسة وكنز الدقائق وديوان المتنبي ومختصر القدوري وشرح النقاية ومفيد الطالبين ونفحة العرب الذي ألّفه، وترجم بالأردية ديوان المتنبي والزواجر للهيثمي وغيرهما.

معراج محمد

من منشورات مكتبة البشرى

المطبوعة

ملونة مجلدة

الصحيح لمسلم	(٧ مجلدات)
الموطأ للإمام محمد	(مجلدين)
الهداية	(٨ مجلدات)
مشكاة المصابيح	(٤ مجلدات)
التبيان في علوم القرآن	
تفسير البيضاوي	
شرح العقائد	
تيسير مصطلح الحديث	
تفسير الجلالين	(٣مجلدات)
المسند للإمام الأعظم	
مختصر المعاني	(مجلدين)
الحسامي	
الهدية السعيدية	
نور الأنوار	(مجلدين)
القطبي	
كنز الدقائق	(٣مجلدات)
أصول الشاشي	
نفحة العرب	
شرح التهذيب	
مختصر القدوري	
تعريب علم الصيغه	

نور الإيضاح
البلاغة الواضحة

ملونة كرتون مقوي

شرح عقود رسم المفتي	السراجي
متن العقيدة الطحاوية	الفوز الكبير
المرقاة	تلخيص المفتاح
زاد الطالبين	دروس البلاغة
عوامل النحو	الكافية
هداية النحو	تعليم المتعلم
إيساغوجي	مبادئ الأصول
شرح مائة عامل	مبادئ الفلفسة

هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين)
متن الكافي مع مختصر الشافي

ستطبع قريبا بعون الله تعالٰى

ملونة مجلدة/ كرتون مقوي

الموطأ للإمام مالك	الجامع للترمذي
ديوان الحماسة	ديوان المتنبي
التوضيح والتلويح	المعلقات السبع
شرح الجامي	المقامات الحريرية

Books in English

Tafsir-e-Uthmani(Vol. 1, 2, 3)
Lisaan-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)
Key Lisaan-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)
Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)
Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)
Secret of Salah

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)
Fazail-e-Aamal (German)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)

مطبوعات مکتبۃ البشریٰ

طبع شدہ

رنگین مجلد

تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام لجمعات العام
حصن حصین
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر مکمل)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر مکمل)
لسان القرآن (اول)
لسان القرآن (دوم)
لسان القرآن (سوم)
خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
تعلیم الاسلام (مکمل)
بہشتی زیور (تین حصے)

مفتاح لسان القرآن (سوم)
عربی زبان کا آسان قاعدہ
فارسی زبان کا آسان قاعدہ
علم الصرف (اولین)
علم الصرف (آخرین)
عربی صفوۃ المصادر
جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ
عربی کا معلّم (اول)
عربی کا معلّم (دوم)
عربی کا معلّم (سوم)
نام حق

تاریخ اسلام
بہشتی گوہر
فوائد مکیہ
علم النحو
جمال القرآن
تسہیل المبتدی
تعلیم العقائد
سیر الصحابیات
کریما
پند نامہ
آسان اُصولِ فقہ

کارڈ کور / مجلد

اکرام مسلم
مفتاح لسان القرآن (اول)
مفتاح لسان القرآن (دوم)
مفتاح لسان القرآن (سوم)

فضائل اعمال
منتخب احادیث

رنگین کارڈ کور

حیات المسلمین
تعلیم الدین
خیر الاصول فی حدیث الرسول
الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر) (جیبی)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر) (جیبی)
مفتاح لسان القرآن (اول)
مفتاح لسان القرآن (دوم)

آداب المعاشرت
زاد السعید
جزاء الاعمال
روضۃ الادب
فضائل حج
معین الفلسفہ
معین الاصول
تیسیر المنطق

زیر طبع

عربی کا معلّم (چہارم)
صرف میر
تیسیر الابواب

معلّم الحجاج
نحو میر